هذه الطبعة إهداء من
المركز ولا يسمح بنشرها
ورقيًا أو تداولها تجاريًا

اللسانيات العربية

Allisaniyat Al Arabiyah
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن
عبد العزيز للتخطيط والسياسات اللغوية
العدد 14 جمادى الآخرة، 1443هـ يناير 2022م

- التضمين الوهمى فى لغات البشر: أصوله وآثاره

-طريقة مقترحة لاستخلاص المصطلحات من المدونات اللغوية العربية المتخصصة

- الفهرسة الدلالية الكامنة وتخصيص دركليه الكامن لنمذجة موضوعات الشعر العربى عبر العصور

- التشابه والاختلاف بين الوحدات المعجمية فى عربية التراث والعربية المعاصرة

- المشهد اللغوي فى مدينة بريدة

-الصورة المنطقية للحدث: إشكالات ونماذج

- العنونة ومشاكل الإسقاط

- دور حروف الجر فى ترجيح مقاصد المتكلم وتوجيه المخاطب إليها

- الخطاب الإشهاري الرقمى: مقاربة تداولية إدراكية

- مراجعة كتاب اللغة بين ملكات الذهن: بحث فى الهندسة المعرفية

معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية أرسيف ARCIF رقم (٠,٢٣٥٣)

مدير المركز

أ.د. عبدالله بن صالح الوشمي

المشرف العام على المجلة

إدارة التحرير

أ.د. ناصر بن عبدالله الغالي

رئيس هيئة التحرير

د. هاجر بنت سلمان بن عصفور

مدير التحرير

أ.نوف بنت فهد الخمشي

أمين المجلة

هيئة التحرير

أ.د. عبد الرحمن بن حسن العارف

أ.د. محمد خضر عريف

أ.د. ناصر بن فرحان الحريّص

د. محمد لطفي الزليطني

د. منصور مبارك ميغري

محرر العدد

أ.د. ناصر بن فرحان الحريّص

الهيئة الاستشارية

أ.د. ابراهيم بن مراد (تونس)

أ.د. بسام بركة (لبنان)

أ.د. سعد مصلوح (مصر)

أ.د. عبدالقادر الفاسي الفهري (المغرب)

أ.د. علي القاسمي (العراق)

أ.د. محمود إسماعيل صالح (السعودية)

أ.د. محمد صلاح الدين الشريف (تونس)

أ.د. محمد غاليم (المغرب)

أ.د. نهاد الموسى (الأردن)

اللسانيات العربية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

جمادى الآخرة 1443هـ ، يناير 2022

الإسهامات

ترسل البحوث باسم رئيس هيئة التحرير على بريد المجلة:

arabiclisa@kaica.org.sa

arabiclisa@gmail.com

الاشتراكات السنوية

مراسلة الناشر على بريد المركز

arabiclisa@kaica.org.sa

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قواعد النشر في المجلة

تنشر مجلة اللسانيات العربية البحوث الرصينة ذات الطابع التجديدي، والمراجعات العلمية للكتب. ولغة النشر فيها هي اللغة العربية، مع إمكان النشر باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وأي لغة عالمية أخرى إذا رأت هيئة التحرير أهمية ذلك في خدمة اللغة العربية. وتُنشر البحوث فيها بعد أن تخضع لفحص لجنة تحكيم من ذوي الاختصاص، وتبدي رأيها في صلاحيتها للنشر أو عدمها.

وتُرسل البحوث المعدّة للنشر على البريد الإلكتروني للمجلة، بعد التأكد من تدقيقها لغويًا، وتنسيقها، ومطابقتها الكاملة لشروط النشر في المجلة، وهي كالآتي:

- تُرسل المشاركات في ملف بصيغة وورد word على ألا تقل صفحاته عن عشرين صفحة، ولا تزيد عن أربعين صفحة، ويكون ذلك على قالب/ نموذج المجلة المعتمد والمتاح على موقعها الإلكتروني.
- يُراعى في البحث المرسَل أن يكون الخط المستخدم في الكتابة: Sakkal Majalla وفي المراجع الأجنبية والمشاركات المكتوبة بغير اللغة العربية:Times New Roman ، حسب المواصفات الآتية:
  - عنوان البحث: غامق (حجم 18).
  - العناوين الرئيسة والفرعية: غامق (حجم 16).
  - متن النص: عادي (حجم 14).
  - الهوامش: عادي (حجم 12).
  - المراجع العربية: عادي (حجم 14).
  - البحوث المكتوبة بغير اللغة العربية والمراجع الأجنبية: عادي (حجم 12) مع تغميق العناوين.
- يُكتب اسم الباحث في وسط أعلى الصفحة، ويثبت إلكترونيًا رقم أوركيد الخاص بالباحث ORCID عبر أيقونته ، وفي أسفل الصفحة يُكتب اسم المؤسسة العلمية التي ينتمي إليها، والمدينة، والدولة، بخط Sakkal Majalla (حجم 12).
- في حالة تعدد المؤلفين، لابد من تحديد المؤلف المراسل في هامش الصفحة الأولى، وذِكْر بريده الإلكتروني.
- يلتزم الباحث بكتابة ملخص للدراسة في حدود 150 كلمة، باللغتين العربية والانجليزية، وبلغة الدراسة إن كانت بغير العربية مع ترجمة ملخصها إلى اللغة العربية، ويثبت الملخصان مباشرة بعد عنوان البحث.
- ضرورة إلحاق الكلمات المفتاحية Keywords بالملخصين العربي والإنجليزي، ويراعى فيها أن تكون موجزة، ومعبّرة عن المضمون العام للبحث، ودقيقة في اختيارها، وتكون في حدود خمس كلمات.
- يلتزم الباحث بكتابة تاريخ إرسال البحث للمجلة، متضمنًا اليوم، والشهر، والسنة، وكذلك توثيق معلومات البحث وفق نظام APA في المكان المخصص في القالب.
- يلتزم الباحث بعناصر هيكل البحث، على أن يتضمن بيان أهدافه، وأسئلته، ومنهجيته المستخدمة، وعرض الدراسات السابقة ونقدها، إن تطلبت طبيعة البحث ذلك.
- يكون توثيق المراجع العلمية في متن البحث مشتملا على: لقب المؤلف، وسنة النشر، ورقم الصفحة (وفق طريقة التوثيق العلمي المتبعة في المجلة والمتاحة على موقعها الإلكتروني).
- تُكتب الإحالات العلمية والتعليقات جميعها بعد الخاتمة مباشرة تحت عنوان الهوامش Endnotes، وترتّب آليًا وفق تسلسل ورودها في البحث.
- تُكتب قائمة المراجع العربية وتليها الأجنبية بنظام APA على النحو الموضح في طريقة التوثيق العلمي المتبعة في المجلة.
-- يلتزم الباحث/ الباحثون بكتابة نبذة تعريفية عنه/عنهم، باللغتين العربية والإنجليزية بعد قائمة المراجع، متضمنة العنوان البريدي، على النحو الموضح في قالب البحث.
- لا يُذكر في أثناء البحث اسم الباحث، أو ما يشير إليه.
- يلتزم الباحث بتعديل البحث في ضوء ملحوظات الفاحصين وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز 30 يومًا من تاريخ إرسالها إليه.
- - يُرسل للباحث نسخة نهائية منسقة بصيغة (PDF) للاطلاع عليها، والتأكد من صلاحيتها للنشر، على أن يلتزم الباحث بالرد خلال ثلاثة أيام من تاريخ استلام بحثه.

-يحق للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر بعد مرور سنة على نشره في (مجلة اللسانيات العربية) شريطة أن يشير إلى ذلك.

- تخصص مجلة (اللسانيات العربية) في كل عدد من أعدادها مساحة لمراجعة كتاب Book Review بهدف مواكبة ما يستجد نشره في تخصص اللسانيات العربية، واللسانيات بشكل عام، وفق الضوابط الآتية:
- أن يكون الكتاب في تخصص المجلة، ومنشورًا في السنوات الثلاث الأخيرة.
- أن تحتوي كل مراجعة على مدخل (يكون على شكل فقرة paragraph) يُذكر فيه عنوان الكتاب، واسم مؤلفه، ودار النشر التي نشرته، والسنة التي صدر فيها، وعدد صفحاته، وموضوعه الدقيق، ويُختم هذا المدخل بذكر الرقم الدولي المعياري الموحّد للكتاب (ردمكISBN) .
- أن تكون المراجعة علميةً موضوعيةً ناقدةً للكتاب، وليست مجرد عرض أو كتابة تقرير.
- أن تكون المراجعة علميةً موضوعيةً ناقدةللكتاب، وليست مجرد عرض أو كتابة تقرير.
- ألا يتجاوز عدد صفحات المراجعة 10 صفحات.

أحكام عامة

- الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة في المجلة تعبّر عن رأي أصحابها، ولا تُمثِّل بالضرورة رأي مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للتخطيط والسياسات اللغوية أو المجلة، ويتحمل مؤلفوها المسؤولية كاملة عن صحة المعلومات والاستنتاجات، ودقتها.
- يراعى في أولويّة النشر في المجلة تاريخ استلام البحث، وتاريخ قرار التحكيم، وتنوع موضوعات المشاركات.
- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنيّة.
- قرارات هيئة التحرير بشأن البحوث المقدمة إلى المجلة نهائية، وتحتفظ الهيئة بحقها في عدم الإفصاح عن مسوغات قراراتها.
- لا يجوز للباحث طلب عدم نشر بحثه بعد إرساله إلى لجنة التحكيم إلاّ لأسباب تقتنع بها إدارة التحرير، وإذا أصرَّ على طلبه بسحب بحثه، وعدم متابعة إجراءات نشره، فللمجلة - إذا لم تقتنع بأسباب ذلك- مطالبته بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التحكيم.

خطوات النشر

- تكون المراسلة موجهة لإدارة تحرير المجلة بالأمانة العامة للمركز، على البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة: arabiclisa@gmail.com
- لابد من التزام جميع البحوث المقدمة للنشر بالقالب (النموذج) المعتمد من قبل المجلة، وسَيُعتذر لصاحب / أصحاب أي مشاركة لا تلتزم بذلك.
- يخبر أصحاب البحوث الواردة بوصولها إلى المجلة خلال أسبوع من تسلمها.
- لهيئة التحرير صلاحية الاعتذار المبدئي لأصحاب البحوث الواردة إن كانت مخالفة لسياسة المجلة في النشر، أو خارج تخصصها واهتمامها، أو لأسباب علمية محددة.
- ترسل البحوث للتحكيم بسرية تامة، في حال قبولها مبدئيا، إلى الفاحصين الذين رشحتهم هيئة التحرير، مع خطاب مذيّل باسم رئيس التحرير، يُشار فيه إلى ضرورة الانتهاء من التحكيم خلال ثلاثة أسابيع من تسلّم الخطاب.
- تعرض نتيجة التحكيم على هيئة التحرير في اللقاء الدوري المخصص للنظر في التقارير العلمية للبحوث، والبتّ في حال تعارض تقارير الفاحصين، ويبلّغ الباحثون بالنتيجة قبولاً أو اعتذارًا، مع إرفاق تقارير الفاحصين.
- بعد وصول البحث المعدّل يُعرض على هيئة التحرير، وفي حال إقرار نشره يُرسل للباحث خطاب الموافقة على النشر، ويُبلَّغ بالوقت المتوقع لنشر بحثه.
- يخبر أصحاب البحوث المقدمة للنشر بقرار لجنة التحكيم بصلاحية نشرها أو عدمه خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ وصولها لإدارة التحرير.

صفة المجلة

مجلة اللسانيات العربية (**ISSN: 1658-7421**) مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية بانتظام منذ 1436هـ/2015م بنسختيها الورقية والإلكترونية، وتتيح الوصول الحر Open Access إلى البحوث المنشورة فيها، ولا تتقاضى رسومًا على النشر. وتختص بالدراسات والبحوث التي تعنى باللسانيات العربية وفق أحدث نظريات اللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية، ومختلف جوانبهما الإجرائية، على مستوى اللغة وأصواتها، وبنيتها، وتركيبها، ودلالتها، ومعجمها، وبلاغتها، والنص والخطاب والثقافة والمجتمع، وما يخص تعليم اللغات وتعلمها، ودراسة اللهجات، والتخطيط اللغوي، واختبارات اللغة، وقضايا الترجمة، والمدونات اللغوية، والدراسات اللسانية المقارنة، والحوسبة اللغوية. وترحب المجلة بجميع المشاركات التي تأتي ضمن مجال اختصاصها واهتمامها.

التاريخ: ٢٠٢١/٩/٢٨

الرقم: L21/ 167 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة اللسانيات العربية المحترم

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية

تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي السادس للمجلات للعام ٢٠٢١.**

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن(**٥١٠٠**) عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (١٤٠٠) هيئة علمية أو بحثية في (٢٠) دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (877) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام ٢٠٢١** .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة اللسانيات العربية** الصادرة عن **مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(32) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "ارسيف Arcif " العام لمجلتكم لسنة ٢٠٢١ (0.1765). ونهنئكم بحصول المجلة على:

- المرتبة الثانية في **تخصص اللغة العربية** من **إجمالي عدد المجلات** (٥٤) على المستوى العربي، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص** كان (٠.٠٥٦). وصنفت مجلتكم في هذا التخصص ضمن الفئة (الأولى Q1)، وهي الفئة الأعلى.

- المرتبة الثانية في **تخصص الآداب** من **إجمالي عدد المجلات** (١١٧) على المستوى العربي، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص** كان (٠.٠٥). وصنفت مجلتكم في هذا التخصص ضمن الفئة (الأولى Q1)، وهي الفئة الأعلى.

و بإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " **ارسيف** "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام و التقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

" ارسيف Arcif"

تقديم

تتشرف هيئة تحرير مجلّة اللسانيات العربية بأن تضع بين يديك، أيها القارئ الكريم، عددها الرابع عشر، وهو عدد شامل ومتنوع، يتضمن العديد من الموضوعات تغطّي عددا من مسارات البحث اللساني التي تندرج في صميم اهتمامات هذه المجلة العلمية المحكّمة.

وتعكس موضوعات هذا العدد عناية المجلة بمعيار التنوع وحرصها عليه، ليس فقط على مستوى المحاور التي توزعت عليها البحوث، بل كذلك على مستوى مصادر البحث ومَنشئه. ولن يفوت القارئ الكريم أن يلاحظ تنوّع مشارب المشاركين في هذا العدد وتنوّع جنسياتهم، فقد جاءت المشاركات من باحثين من أقطار عربية مختلفة، يمثلون اتجاهات وتقاليد بحث لسانية متنوعة ومتفاعلة.

أمّا على مستوى الموضوعات فتتوزّع أبحاث العدد على خمسة محاور لسانية هي فلسفة اللغة، والمدونات اللغوية، والتركيب والدلالة، واللسانيات الاجتماعية، والتداولية.

مثّل المحورَ الأول، فلسفة اللغة، بحثُ الأستاذ الدكتور فالح بن شبيب العجمي بعنوان: "التضمين الوهمي في لغات البشر: أصوله وآثاره".

وشمِل المحور الثاني، المدونات اللغوية، ثلاث دراسات، أولاها بعنوان "طريقة مقترحة لاستخلاص المصطلحات من المدونات العربية المتخصصة" للباحثين: الأستاذ الدكتور عبد المحسن بن عبيد الثبيتي، والدكتورة وداد بنت أحمد القحطاني؛ تليها دراسة بعنوان "الفهرسة الدلالية الكامنة وتخصيص دركليه الكامن لنمذجة موضوعات الشعر العربي عبر العصور" للباحث الدكتور سلطان بن ناصر المجيول؛ ثم دراسة بعنوان "التشابه والاختلاف في الوحدات المعجمية بين عربية التراث والعربية المعاصرة" للدكتورة أفراح بنت عبد العزيز التميمي.

وتضمن المحور الثالث دراستين في التركيب والدلالة، الأولى بعنوان "الصورة المنطقية للحدث: إشكالات ونماذج" للأستاذ الدكتور عبدالصمد الرواعي، والثانية بعنوان "ترتيب الجملة الفعلية في العربية بالاستناد إلى فرضية العنونة" للدكتور إبراهيم لحمامي.

واحتوى المحور الرابع، اللسانيات الاجتماعية، على دراسة عنوانها" المشهد اللغوي في مدينة بريدة" للباحثين: الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن محمد المسعودي، والدكتور معاذ بن سليمان الدخيل.

أما المحور الخامس، فجاء في التداولية، وضم دراستين، أولاهما بعنوان "دور حروف الجرّ في ترجيح مقاصد المتكلم وتوجيه المخاطب إليها" للباحثة الدكتورة منّانة حمزة الصفاقسي، والثانية دراسة بعنوان "الخطاب الإشهاري الرقمي: مقاربة تداولية إدراكية" للباحثة الدكتورة جنان بنت عبدالعزيز التميمي.

واختتم العدد بمراجعة نقديّة، كتبتها الأستاذة الدكتورة حليمة الفاحصي، لكتاب "اللغة بين ملكات الذهن: بحث في الهندسة المعرفية" لمؤلفه الأستاذ الدكتور محمد غاليم".

وأمّا على مستوى التقاليد البحثية، فشارك في العدد باحثون وباحثات من المغرب والمشرق، من المغرب الأقصى وتونس والمملكة العربية السعودية، بأبحاث تعكس إلى حدّ ما خصوصيات الدرس اللساني في كل من هذه الأقطار.

وقد بلغت النسبة المئوية للبحوث المنشورة في هذا العدد 55% من إجمالي ما وصل إلى المجلة، مما يعني أن زهاء نصف عدد البحوث التي وردت إلى المجلّة بين العدد السابق وهذا العدد قد تم الاعتذار لأصحابها. وقد أثبتنا في هامش الصفحة الأولى من كل بحثٍ منشورٍ تاريخ استلامه وتاريخ إجازته للنشر، حرصا على معيار الأمانة في سياسة النشر. هذا النهج الدقيق، على ما فيه من صرامة، هو سياسة التزمتها المجلّة منذ صدورها، وستلتزم بها في كل أعدادها القادمة بإذن الله، حرصا من هيئة التحرير على تحقيق أعلى معايير الجودة والأمانة والموضوعية. وفي هذا السياق، تتشرف مجلة "اللسانيات العربية" بمكانتها الرفيعة بين المجلات العربية، ومحافظتها على موقعها في الصدارة في مجال الآداب، وفق تقرير معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (أرسيف ARCIF) للعام 2021م.

وتضمن هذا العدد بعض التعديلات التطويرية المتعلقة بقواعد النشر في المجلة وشروطه، وقد تمّ تثبيتها في النسخة المنشورة وفي الموقع الإليكتروني للمجلّة. وأهمها التزام قالب موحّد للنشر أسوة بالمجلات العالمية الرائدة. والقالب متاح للباحثين على الموقع الاليكتروني، وهو يحتوي على كافة المعايير الدولية للتحرير ويلتزم توثيق المراجع العلمية بنظام APA (الإصدار السابع)، وكذلك توثيق كافة البيانات الببليوغرافية والديموغرافية اللازمة.

وتحقيقا لمبدأ الشفافية، ستثبت المجلّة، اعتبارا من هذ العدد، اسم عضو هيئة التحرير الذي تولى متابعة الإجراءات العملية والتنفيذية لتحرير العدد، مع التأكيد أنها خطوة إضافية إجرائية للتحقّق من جودة العدد، ولا تتعارض مع أي من الإجراءات التنفيذية والإجرائية لهيئة التحرير ورئيسها والخطوات التي تقوم بها كما نصت عليه في قواعدها وضوابطها المتعلقة بالنشر.

وتجدّد مجلّة "اللسانيات العربية" تأكيد التزامها بمعايير النشر العلمي، ومراعاة معايير الاتفاقيات والأعراف الدولية للتحرير فيما تنشر من مقالات، والمعايير الأساسية الفنية والعلمية المتعارف عليها، والالتزام بتواريخ صدور المجلة وتوقيته. وفيما يتعلق بالمحتوى التحريري، تواصل المجلة تقيّدها المنضبط بمجال تخصصها، والاقتصار فيما تنشر على الموضوعات العلمية اللسانية الحديثة الجادة والرصينة، مع اعتماد الأصول العلمية المتعارف عليها في البحث والتوثيق. تؤكد المجلة كذلك، التزامها بالتنوع على مستوى مواضيعها البحثية ضمن مجال تخصصها، وعلى مستوى المشاركين فيها. وهي تولي اهتماما وعناية قصوى بالاقتباسات الواردة في دراسات المجلة وبحوثها، وبالاستشهادات المرجعية فيها.

ببالغ الأسى وعميق الحزن، تنعى المجلة عضو هيئة تحريرها الأستاذ الدكتور محمد خضر عريف الذي انتقل إلى رحمة ربه بعد أن شارك زملاءه أعضاء هيئة التحرير في اختيار موضوعات هذا العدد، وشارك الهيئة في مناقشة الرؤى التطويرية التي أدخلت على المجلة اعتبارا من هذا العدد. نسأل

الله له الرحمة والمغفرة وحسن المآل. وقد تضمن العدد الحالي من المجلة تأبينا للمغفور له بإذن الله كتبه عضو هيئة التحرير الأستاذ الدكتور عبد الرحمن العارف.

وختاما، تشكر هيئة التحرير الزملاء الباحثين الذين شاركوا في هذا العدد، وتأمل أن يستمر عطاؤهم، وأن يسهم آخرون في موضوعات الأعداد القادمة، وتشكر الأساتذة الذين تفضلوا بتحكيم دراسات هذا العدد، مؤملة استمرارهم في تحكيم القادم من موضوعات المجلة، وترحّب بمشاركات الباحثين في الوطن العربي وشتى أنحاء العالم وتسعد بتواصلهم معها ونشر أبحاثهم في أعدادها المقبلة.

رئيس هيئة التحرير
أ.د. ناصر بن عبد الله الغالي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقيًا أو تداولها تجاريًا

الأستاذ الدكتور محمد خضر عريف: إنسانًا وإسهامًا وعطاءً[1]

كتبه: أ.د. عبد الرحمن حسن العارف

عضو هيئة تحرير المجلة

فجع الوسط الثقافي والأكاديمي والإعلامي برحيل الأستاذ الدكتور محمد خضر عريف (أستاذ اللسانيات التطبيقية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة وعضو هيئة التحرير بمجلة اللسانيات العربية) عن دنيانا الفانية يوم الأحد 23 ربيع الثاني1443هـ الموافق 28نوفمبر2021م إثر مرض عضال ألمَّ به مؤخرا ولم يمهله طويلا.

ولم يكن هذا الحدث الفاجع يمر مرور الكرام، بل تناولته أقلام الأكاديميين والإعلاميين والأدباء بالتأبين والرثاء، وعرض إسهاماته وجهوده في المجالات المتنوعة. كيف لا وهو من الشهرة بمكان؛ حيث قد عرفته الساحة الأدبية بمجموعاته الشعرية والقصصية، وكتاباته المسرحية، وطروحاته النقدية، كما عرفته الساحة الإعلامية بمقالاته الاجتماعية والوطنية، وبرامجه الإذاعية، وعرفه المجتمع من خلال كتاباته عن همومه وتطلعاته، وخَبَرَتْه الساحة الأكاديمية بمؤلفاته النافعة، وبحوثه المتميزة، وإشرافه العلمي الجاد، ومناقشاته العلمية للرسائل الجامعية داخل الوطن وخارجه، ومشاركاته الإيجابية في المؤتمرات والملتقيات العلمية والثقافية.

وبحق؛ فقد كان أستاذنا الدكتور محمد خضر عريف (طيَّب الله ثراه) قامة من قامات هذا المجتمع، وكان له حضوره في الحَراك الأدبي، والفكري، والثقافي بوجه عام.

وللتعريف بأستاذنا وتقديم نبذة مختصرة عنه وعن جهوده في الميادين المختلفة - وهذا أقل ما يُقَدّم له بعد عطائه العلمي الذي امتد على مدى أكثر من أربعين عاما - أقول: ولد (يرحمه الله) ببيروت عام 1376هـ/1956م، وتلقى تعليمه الأول في مدرسة الفتح الإسلامي في بيروت، ثم التحق بمعهد أزهر لبنان أواخر الستينيات الميلادية، وفيه حصل على الثانوية الشرعية الأزهرية عام 1391هـ/1971م، وكان ترتيبه الأول بين زملائه الذين كان من بينهم سماحة الشيخ عبداللطيف دريان، مفتي الجمهورية اللبنانية حاليا، وفضيلة الشيخ محمد دالي بلطة (يرحمه الله) مفتي صيدا وصور[2].

وبعد تخرجه في المعهد عاد إلى أرض الوطن ليكمل دراسته الجامعية بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - فرع جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة، وحصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها في العام الجامعي 1397/1396هـ، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، والترتيب الأول على دفعته. وكان من زملائه في هذه الدفعة الذين واصلوا دراساتهم

---

[1] يطيب لي أن أشكر الابنة/ رغد علوي الصافي، حفيدة الدكتور محمد خضر عريف، التي تفضلت مشكورة مأجورة بإعطائي المعلومات التي احتجتها منها، فجزاها الله خيرا.

[2] ذكر هذه المعلومات الدكتور محمد خضر عريف في مقالته (مهام جسام أمام مفتي لبنان الجديد) صحيفة المدينة، 24 شوال 1435هـ/ 20 أغسطس 2014م.

العليا خارج المملكة في مجالي اللغة والأدب، وأصبحوا فيما بعد أساتذة في الجامعات والمراكز العلمية: الأستاذ الدكتور سالم الخماش (جامعة الملك عبدالعزيز) والأستاذ الدكتور أحمد الطامي(جامعة القصيم) والدكتور عبدالرحمن الشمراني(المركز الوطني للقياس والتقويم) والدكتور سعيد الشهراني، والدكتور عوض الجميعي(جامعة أم القرى)[3] .

وبعد تخرجه فيها بعام-أي عام 1398هـ- عُين معيدًا بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، ومكث بها عامًا واحدًا ليبتعث بعده إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإكمال دراساته العليا، فالتحق عام 1399هـ/1979م بجامعة ولاية كاليفورنيا في سان دياجو، وحصل هناك على الدبلوم في علم اللغة التطبيقي عام 1980م ، كما حصل أيضًا على الدبلوم العالي عام1982م، وفي العام نفسه حصل على درجة الماجستير في علم اللغة، وكان عنوان رسالته(التركيب اللغوي في الخطاب العربي) ، ثم التحق ببرنامج الدكتوراه بجامعة جنوب كاليفورنيا في لوس انجلوس عام 1402هـ/1982م، وبعد دراسة امتدت لأربعة أعوام حصل في العام 1406هـ /1986م على درجة دكتوراه الفلسفة في علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة الثانية، وكان عنوان أطروحته(الاتجاهات اللسانية والمنهجية المعاصرة في تعليم العربية للناطقين بغيرها) ، وعاد بعد ذلك للجامعة فعُيّن عام 1407هـ أستاذًا مساعدًا ، وتدرج في الترقيات العلمية فحصل في العام 1413هـ على درجة(أستاذ مشارك) ثم درجة (أستاذ) عام 1418هـ.

وقد أسهم (يرحمه الله) بجهود كبيرة في المجالات الأدبية والنقدية واللغوية، وفي خدمة المجتمع أيضا، مُذْ كان طالبا في المرحلة الجامعية الأولى، وأثناء بعثته الدراسية إلى أمريكا، وبعد رجوعه لأرض الوطن واستقراره به.

ففي مجال الدراسات الأدبية والنقدية والتاريخية، صدر له عام 1404هـ عن الرئاسة العامة لرعاية الشباب -آنذاك- مسرحية شعرية بعنوان(كان هنا بيتنا)، كما صدر له كتاب (الحداثة - مناقشةٌ هادئةٌ لقضية ساخنة) عن دار القبلة بجدة عام 1412هـ، وفي عام 1414هـ صدر له كتاب(أمريكا: سري للغاية) عن دار القادسية للنشر والتوزيع بجدة، ثم صدر له عام 1422هـ عن جامعة الملك عبدالعزيز كتاب وثائقي عنوانه(جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في الإغاثة الإسلامية العالمية)، وآخر إصداراته - فيما أعلم- ديوان شعري بعنوان(الشموع والدموع) وكان هذا في العام 1442هـ. وله العديد من المشاريع البحثية بجامعة الملك عبد العزيز، لعل من أهمها(الموسوعة الميسرة للأدباء السعوديين 1319-1419هـ) التي يشرف عليها معهد البحوث والاستشارات بالجامعة. وهو عضو برابطة الأدب الإسلامي العالمية، كما عمل عضوا في لجنة المشورة بالمهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية).

ونظرًا لإسهاماته في الميدان الأدبي فقد ورد اسمه ضمن (قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، ص1100-1101) الذي أعدته دارة الملك عبدالعزيز بالرياض،

[3]) ينظر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى في خمسين عاما1369-1419هـ، ص 534.

وصدر عام 1435هـ، كما ورد اسمه كذلك ضمن عدد من الأدلة والموسوعات التـي خُصِّصت للكُتّاب والأدباء في المملكة العربية السعودية أوفي الخليج، كما هو واضح في عناوين بعض مراجع هذه المقالة.

وفي مجال الدراسـات اللغوية، صـدر له مجموعة من المؤلفات، ومنها كتاب (الوظائف الخطابية للضـمائر العربية) الذي صـدر عام1409 هـ عن مركز بحوث اللغة العربية وآدابها بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، وكتاب (مقدمة في علم اللغة التطبيقي) بالاشتراك مع زميله الدكتور أنور نقشبندي، الذي صدر عن دار القبلة بجدة عام 1412هـ . كما نشـر مجموعة من البحوث العلمية المحكمة في المجلات العلمية داخل المملكة وخارجها، باللغتين العربية والإنجليزية.

أما أعماله الإدارية في الجامعة، فقد عمل مديرًا لمركز البحوث بكلية الآداب والعلوم الإنسـانية عام 1421هـ، ووكيلًا لكلية الآداب للدراسـات العليا والبحث العلمي عام 1424هـ، وعضـوًا في المجلس العلمي عام 1427هـ.

وأما إسـهامه الصـحفي والإذاعي، فقد بدأ منذ وقت مبكر من حياته العلمية؛ حيث كان له مقال أسـبوعي في صـفحة (قضايا وآراء) بصحيفة الندوة، على مدى خمسـة أعوام بدءًا من العام 1408هـ ، وكانت هذه المقالات تسـير في الاتجاه الفكري الذي اختطه لنفسـه وهو المنافحة والدفاع عن تراث الأمة الإسـلامية الخالد ، كما كان له مقال أسـبوعي بصـحيفة المدينة في صـفحة (الرأي) منذ العام 1410هـ، خصّصه لقضايا المجتمع والوطن والأحداث المعاصرة، ولم يتوقف عن الكتابة فيه إلا بعد أن داهمه المرض مؤخرا.

وكان له نشـاط إذاعي باللغتين العربية والإنجليزية؛ حيث قدّم العديد من البـرامج الإذاعية في الإذاعة السـعودية، وإذاعة البرنامج الثاني، وإذاعة البرنامج الأوروبي، ومنها برنامج (أديبٌ من بلادي) وبرنامج (ضـيفٌ ومكتبة) وبرنامج (بحوثٌ في اللغة والأدب) وبرنامج (العواصـم الإسـلامية) وبرنامج (قاموس المعلومات).

أما في المجال الأكاديمي، فقد أشـرف على عدد كبيـر من رسـائل الماجسـتير والدكتوراه، وناقش مجموعة من الرسـائل والأطاريح الجامعية في مختلف الجامعات السـعودية وفي بعض الجامعات العربية، إضـافة إلى عضـويته في عدد من اللجان الثقافية والعلمية بالجامعة. وقد عمل عام 1995م أسـتاذًا زائرًا في قسـم الأقليات بجامعة كاليفورنيا- سـانتا باربارا، بالولايات المتحدة الأمريكية، كما قام بتدريس مادة (علم اللغة المقارن) لطالبات مرحلة الدكتوراه بكلية البنات بمكة المكرمة عام 1420هـ، وشارك في كثير من المؤتمرات والملتقيات العلمية داخل المملكة وخارجها.

ونظرًا لمكانته العلمية فقد اختيـر لرئاسـة تحرير مجلة (الإغاثة) الـتي تصـدرها هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وذلك منذ العام 1422هـ، كما اختير في العام نفسه رئيسًا لهيئة تحرير مجلة (ينابيع الخيـر) الصادرة عن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية. واختيـر لعضوية هيئة التحرير أو الهيئة الاستشارية ببعض المجلات العلمية داخل المملكة وخارجها، وكان آخرها - فيما أعلم - عضـويته في هيئة التحرير بمجلة (اللسـانيات العربية) الصـادرة عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، وكان هذا بتاريخ17/7/ 1442هـ.

وأما في مجال خدمة المجتمع، فقد كانت له إسهامات متنوعة شملت الكتابات الصحفية والأحاديث الإذاعية التي خصصها لقضايا المجتمع، يضاف إلى ذلك عضويته في لجنة تسمية الشوارع والميادين بمحافظة جدة منذ العام 1423هـ، كما أنه ذو خبرة طويلة امتدت لأكثر من أربعين عاما مضت في أعمال الحج.

وكان الفقيد الراحل قريبًا من تلامذته، متعاطفًا ليّنًا سَمْحًا معهم، يقصده الكثير منهم ومن غيرهم لقضاء حوائجهم، وتذليل ما صَعُب منها، وكان يسعى جاهدًا في خدمتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا. أما زملاؤه في الجامعة فإنهم يكنُّون له صادق الود والمحبة، ويحظى باحترامهم وتقديرهم، وكثيرًا ما كانوا يشيدون بعلمه ودماثة أخلاقه، وكان ينتهج مبدأ الوقوف من الجميع على مسافة واحدة، ولعل هذا ما جعلهم يجمعون على الثناء عليه، والذِّكْر الحَسَن له، والناس شهداء الله في الأرض، وذلك -إن شاء الله- عاجل بشرى المؤمن، كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وإذا أردنا أن نختار وننتقي وصفًا يليق بأستاذنا وينطبق عليه فإن أحسن ما يقال فيه وعنه: إنه كان شعلةً من النشاط والحيوية في مجاله العلمي والثقافي والإنساني والاجتماعي، كما كان كنزًا من الأخلاق في التعامل مع الآخرين، وفيضًا من العطاء لوطنه ومجتمعه وأمته (*)

وإني في ختام هذه المقالة الموجزة لأدعو الباحثين من طلبة الدراسات العليا بالكتابة العلمية في الجهود اللسانية للدكتور محمد عريف، سواء في اللسانيات النظرية أو التطبيقية، أو فيما سواهما من مجالات اللغة، وهو حقيقٌ بذلك دون شك.

رحم الله الأستاذ الدكتور محمد خضر عريف، وأحسن إليه كفاء ما قدَّمه لأمته، ووطنه، ومجتمعه، ولغة كتابه، وجعل ذلك في موازين أعماله يوم تجد كل نفس ما عملت من خيرا مُحْضَرا.

(*) لمزيد من المعلومات ينظر:

1- أدباء ما بعد الرواد في المملكة العربية السعودية، فاروق صالح باسلامة، ط2، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2014م.

2- دليل الأدباء بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، إعداد: دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، إصدار: الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، ط2، 1434هـ= 2013م.

3- دليل الكتّاب والكاتبات، خالد اليوسف وخزيمة العطاس، ط3، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، الرياض، 1415= 1995م.

4- رجال في الذاكرة-المفكر القدير وأستاذ اللغويات أ.د.محمد خضر عريف، د.غازي زين عوض الله المدني، صحيفة روافد العربية الالكترونية، 3 مايو2014م.

5- السيرة الذاتية {المختصرة} للدكتور محمد خضر عريف، الموقع الإلكتروني لقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب-جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

6- السيرة الذاتية {المفصّلة} للدكتور محمد خضر عريف(حَصَلتُ عليها بواسطة الابنة/ رغد علي الصافي).
7- قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، 1435هـ.
8- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى في خمسين عاما1369-1419هـ، مطبوعات جامعة أم القرى، ط1، د.ت.
9- موسوعة الأدباء والكتّاب السعوديين خلال مائة عام1319-1419هـ، أحمد سعيد بن سلم، ط2، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، 1420هـ=1999م.
10- هديل الحمام في تأريخ البلد الحرام، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للطباعة، مكة المكرمة، 1416هـ = 1996م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فهرس الموضوعات

التضمين الوهمي في لغات البشر: أصوله وآثاره أ.د.فالح العجمي	15
طريقة مقترحة لاستخلاص المصطلحات من المدونات اللغوية العربية المتخصصة أ.د. عبدالمحسن الثبيتي ود.وداد القحطاني	35
الفهرسة الدلالية الكامنة وتخصيص دركليه الكامن لنمذجة موضوعات الشعر العربي عبر العصور د.سلطان المجيول	57
التشابه والاختلاف بين الوحدات المعجمية في عربية التراث والعربية المعاصرة د.أفراح التميمي	81
المشهد اللغوي في مدينة بريدة أ.د.عبدالعزيز المسعودي ود.معاذ الدخيّل	99
الصورة المنطقية للحدث: إشكالات ونماذج أ.د.عبدالصمد الرواعي	128
العنونة ومشاكل الإسقاط د.إبراهيم لحمامي	158
دور حروف الجر في ترجيح مقاصد المتكلم وتوجيه المخاطب إليها د.منانة الصفاقسي	171
الخطاب الإشهاري الرقمي: مقاربة تداولية إدراكية د.جنان التميمي	191
مراجعة كتاب اللغة بين ملكات الذهن: بحث في الهندسة المعرفية أ.د.حليمة الفاحصي	214

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط و السياسات اللغوية
King Abdullah Bin Abdulaziz Center For Language Planning and Policies

مجلة اللسانيات العربية، العدد 14، جمادى الآخرة، 1443هـ/يناير، 2022م

التضمين الوهمي في لغات البشر: أصوله و آثاره

فالح بن شبيب العجمي
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

توثيق البحث APA Citation:
العجمي، فالح. (2022). التضمين الوهمي في لغات البشر: أصوله وآثاره. *مجلة اللسانيات العربية*، *14*، 15-33.

تاريخ الإرسال: 1442/10/18
تاريخ القبول: 1442/12/29

Submission Date: 30/05/2021
Acceptance Date: 08/08/2021

ملخص:

يتناول هذا البحث كيفية تأثير اللغة في إدراكنا اللغة وسلوكنا. فهو يحاول تقصي القوة الهائلة التي تشكل بها اللغة صورة العالم لدى متحدثيها، وتؤثر بها في أفعالهم. إذ يجري التركيز فيها على عدة مصادر في اللغة، يتم من خلالها الاستغلال والاستعمال السيّئ؛ وكذلك على النتائج الخطيرة جداً للسلوك اللغوي غير المسؤول. ففي هذه الدراسة سوف نقوم بفحص، لما يفترض أن يجري العمل عليه، من أجل بقاء الأفعال اللغوية سليمة من الاعوجاج، بغرض أن يصبح استعمال اللغة، منذ بداياته، بالصورة التي ينبغي أن يكون عليها؛ كل ذلك من أجل أن تتعرض لجوانب جوهرية من الاهتمامات البشرية. غير أن ما نحتاج إلى استيعابه تماماً، هو أن إدراكنا للعالم، كما تعكسه وتؤثر فيه لغاتنا التي نستخدمها في مجتمعاتنا المتباينة؛ ليس هو المظهر الذي يكون عليه العالم في الواقع الفعلي، بل إنه لا يتجاوز الطريقة التي نختار بها إدراكنا لذلك العالم.

الكلمات المفتاحية: إنتاج اللغة؛ إدراك اللغة؛ اختيار الوحدات؛ الأنساق الذهنية؛ صورة العالم.

Abstract

This paper, entitled Elementalism in human languages. It's origin and effects, is about how language affects our perception and behavior. It is a study that tries to instill an appreciation for the enormous power of language to shape our world views and influence our actions. It focuses on numerous sources of language misuse and malpractice and the terribly serious consequences of irresponsible language behavior. In this study, we examine in some details, what we need to do, in order to clean up our language act and begin using language conscientiously, to bear on significant areas of human concern. What needs to be understood fundamentally is that our perception of the world, as reflected, and influenced by our language, is not the way the world is, but only the way we selectively perceive it. Its significance is clearer by looking at the whole picture.

Keywords: production of language; perception of language; selection of units; mind systems; world views.

1.المدخل

يظن غير المتخصصين (وربما يشاركهم في الظن كثير المتخصصين)، أن الكلمات في اللغات البشرية الطبيعية (الدوال بلغة المتخصصين) تتوافق دائماً مع الأشياء أو المفاهيم التي تدل عليها تلك الكلمات (المرجع أو المدلول بلغة المتخصصين). لكن

موضوع هذا البحث يدرس مدى اختلاف الدوال عن مدلولاتها، أو حتى وجود دوال لا يقابلها مدلولات، فيما أسميه هنا "التضمين الوهمي" (Korzybski، 1974)[1].

ومن غير شك، أن هذا الموضوع تتداخل فيه حقول علمية متعددة؛ أبرزها علم المنطق والأنثروبولوجيا والاثنولوجيا وعلم النفس واللسانيات العصبونية. ومن خلال هذا التداخل بين تلك الحقول العلمية يتقصى البحث الحالي جذور التفكير والفهم وبناء الأنساق الذهنية (الفردية والمجتمعية) المرتبطة بهذه الظاهرة، التي التفت إليها بعض علماء الفيزياء والرياضيات والبيولوجيا في مطلع القرن الماضي، لكنها فقدت زخمها خلال الثورات المعرفية المتلاحقة. وهي بالتأكيد ظاهرة تتيح الحرية للعلماء بمراجعة افتراضاتهم الجوهرية، ومصطلحاتهم، والعبارات المستخدمة، التي تتماهى – في حالات وعلوم ليست قليلة – مع افتراضات مخفية خارج إطار الوعي بالواقع الفعلي. ومما يجدر ذكره، أن هذه الحرية (في المنهج واختيار الأدوات) لم يكن مسموحاً بها في "العلوم البدائية"، وفي حالات الديكتاتورية المتحكمة في طرق تعريف الأشياء، وأصول التعامل معها، والتفكير فيها.

ربما نستعرض مثالين تتجلى فيهما الظاهرة بوضوح؛ أحدهما مشكلة "**الزمكان**" في بداية العالم وفي عصرنا الحاضر. إذ إن التفسير الأقرب لاضطراب التفكير والفهم والنسق الذهني فيما يخص ظروف الزمان والمكان، أن البشر – رغم تاريخهم الطويل على الأرض – لم ينضجوا بعد (أو لم يكونوا قد نضجوا بعد في فترات ما قبل هيمنة العلم الحديث) لفهم تلك المشكلات إلى ذلك الزمن الذي نشأت فيه جذور هذه الأزمة الفكرية البنيوية.

المثال الآخر الذي يوضح هذه الظاهرة، يتمثل في مشكلة "**غير المعلوم**" في إطار العقائد الدينية والماورائيات. فالبشر لديهم قدرة محدودة في الحصول على المعرفة الاستدلالية، التي لا تعتمد على بيانات الحواسّ، بل على استنتاجات من الوقائع التي تحدث. وفي حقيقة الأمر أن المعرفة الاستدلالية في الوقت الراهن تقتحم مجالات غير متوقعة لاختبار نجاعتها فيها؛ بل إن تطبيقات الاستدلال في علوم عصرنا قد أصبحت أكثر موثوقية من بيانات الحواسّ، التي تكون مخادعة في أغلب الحالات.

ففي الأديان قامت دراسات علمية رصينة بتحويل "غير المعلوم إلى الآن" إلى "معلوم" استدلالياً، مما يكوّن في مجمله عقائد، لكنها قائمة على افتراضات أولية أو قبل-علمية. إذ أصبحت أغلبها (سواء أكانت طقوساً دينية يؤمن بها البدائيون، أم ديانات كبيرة ومنظمة يؤمن بها الناس في شوارع المدن الكبرى) تمثل معرفة استدلالية خالية من **التضمين الوهمي**، حيث أصبحت المشاعر والرغبات والحاجات جميعها غير منفصلة عن ردود فعل الحياة الخاضعة للعقل.

وقد أصبح الأمر في العصر الحديث أكثر منطقية، فيما يخص الظاهرة التي ندرسها؛ إذ تحولت أبنية اللغة عن القوالب المدمجة، والمعتمدة على التناصّ ودغدغة المشاعر، لتكون أكثر تواؤماً مع متطلبات البشر على مستوى الأحداث والأحاسيس المرتبطة بها. ومن هنا وجدنا أن نظرية آينشتاين في النسبية قد حددت عامل الزمن بوصفه عنصراً فاعلاً في أبعاد الحدث الذي يقع في مكان معين (بمعنى أن جميع العناصر الفاعلة قد التفتت النظرية الفيزيائية الأحدث إليها)، وهذا يجعلنا نصنفها بأنها لم تخضع **للتضمين الوهمي**. وخلافاً لها - في الجهة المقابلة - كانت النظرية الفيزيائية الأقدم القائمة على فرضيات نيوتن، الذي نظر إلى المكان بوصفه عنصراً منفصلاً عن الزمان؛ مما يجعلنا نعدها خاضعة **للتضمين الوهمي**[2]. وهذا الأمر هو ما جعل نظرية آينشتاين في النسبية ثورة في الفيزياء والعلوم القائمة عليها (المرجع السابق).

وبطبيعة الحال هناك بعض العوامل التي تسهم في تطور ظاهرة "التضمين الوهمي"؛ من تشكّل العلاقات بين وسائل التعبير اللغوية والخصائص الفيزيائية، أو الحمولات الثقافية للمفاهيم المجردة. كما يقع جزء من تلك العوامل في إطار الفروق بين التصورات المرتبطة بالعالم الخارجي، وتلك التصورات المرتبطة بالعالم الداخلي للمتواصلين. ويتبع ذلك أيضاً دراسة ظاهرة

التداعي في أبعادها التركيبية والدلالية ضمن الأنساق اللغوية، ووظائفها في أذهان البشر عند التواصل، أو تحليل الرسائل اللغوية ومحاولات فهمها. ولا تقل عنها أهمية أيضاً قضية الترميز ودرجاته في استعمالات اللغات البشرية، وتطبيقاتها المختلفة من مجتمع إلى آخر، أو بيئة ومجال مهني أو علمي إلى غيره.

ويعمد البحث أخيراً إلى دراسة آثار تلك التطورات، وتداخلاتها مع كل من عمليات التجريد والتصنيف والتوسع في فكر الثنائيات والضدية المنطقية، دون أن يكون هناك ضوابط تحد من تغوّل الاستعمالات اللغوية على حساب قدرة تلك العبارات على نقل ما يراد تضمينه في الحالات التواصلية عن الوقائع أو المستهدفات المقصودة على أرض الواقع. ولن يكون بإمكاننا في هذه الدراسة التخلص من آثار شيوع الظاهرة المدروسة حتى في لغة بحثنا هذا، لكون اللغة نفسها ظاهرة تجريبية حسية، مثل غيرها من الأشياء والمدرَكات الأخرى.

2. نشأة التضمين وتداعياته

كيف ينشأ التضمين الوهمي في اللغات البشرية، وما مجالات تكوّنه وانتشاره؟ ربما يكون مثل هذا السؤال بسيطاً ومحدداً؛ لكن الإجابة عنه ليست بسهولة طرحه. فالظاهرة يلتفت إليها الدارسون بعد توافر عناصر وجودها، وتأثيرها في تفكير الأفراد والجماعات أو الأمم التي يتسع وجودها فيها.

ومن الحالات التي تنشأ فيها هذه الظاهرة يمكننا تتبع بعض أوضاع **الفذلكة اللغوية** لأغراض الاستعراض المعرفي أو الرغبة في الإبهار والتأثير. وكذلك نجدها تظهر في المداولات، التي تقوم على **السفسطة المنطقية**، حيث يبدأ بعض أطراف التواصل في ابتكار مصطلحات لا وجود لها على أرض الواقع، بغرض نقل واقع مزيّف إلى بقية الأطراف في العملية التواصلية. لكن دراستها أصبحت تأخذ منحى يهتم الدارسون فيه **بالتقسيمات والثنائيات** المتضمنة في اللغة، حيث يظن مستخدمو اللغة أن تلك الأقسام أو التقابلات لها وجود مستقل في كيفياتها أو أصنافها؛ وذلك كله يحدث ببساطة، لأنه قد ابتُكرت كلمات تشير إليها.

وهذه الحالة الذهنية المسماة في دراسات تحليل الخطاب "التسويغ" (Rationalization) تشيع في ثقافات كثير من الأمم، خاصة القديمة والتقليدية منها، بسبب من هذه الظاهرة التي ندرسها في هذا البحث؛ فمفردات اللغة الدالة على ذلك توحي بالوجود المتوهم (أو غير المثبت في أقل تقدير حسياً أو تجريداً). إذ تجري شرعنة وجود الشيء (المدلول) بالاستناد إلى المنفعة للجهة التي تضع الكلمات الدالة لذلك الشيء المتوهم من جهة، وإلى ضروب المعرفة التي صاغها المجتمع لاعتبار تلك الفعال صالحة معرفياً (فاركلوف، 2009، ص 194).

ومن الإطار المشترك بين الثقافات القديمة وجود أهمية كبيرة جداً لظاهرة التسمية، أو إطلاق الكلمات (الدوالّ) على الأشياء (المدلولات) (العجمي، 2008، ص 187). إذ تتفق – على سبيل المثال – المنظومات الهندية والآسيوية عموماً، والديانات التوحيدية على وجه الخصوص، بصورة غريبة على "الإقرار بالصبغة السحرية لمفعول الكلمة، التي يتفوه بها الإنسان في ظرف ما، والاحتفاظ بإحدى خصائص الأنطولوجيا القديمة المتمثلة في أنه لا وجود حقيقياً للنبات والحيوان، إلا عندما تُطلق عليه الأسماء" (الشرفي، 2001، ص 21-22).

الجدير بالذكر، أن عمليات فهم الواقع لدى البشر، خاصة في العصور المتقدمة[3] ،تجري وفق طريقة لا تتلاءم مع طرق تشكّله. فأغلبها[4] ينطلق من تجزئة متعمدة لمكونات العالم إلى عناصر منفصلة بعضها عن بعض، من أجل إعادة تركيبها في صورة مصنوعة عن تلك المكونات في الذهن؛ لكنها تتخذ صورة العالَم نفسه. وذلك بالطبع يرافقه تجزئة للوعي بالأشياء وعلاقات بعضها ببعض، ليكون وعياً مزيفاً بالعالَم الكلي (جميع العوالم الواقعية أو المتخيلة). لكن المشكلة الرئيسة في تجزئة هذه

العوامل وإغفال آليات التحكم فيها، أنها ترجئ النظر في بعض تلك المكونات، ظناً من المراقب أنها تبقى ثابتة باستمرار؛ وهو الأمر الذي يعيق الفهم المناسب لتغيُر الأحداث وتجدُد الحالات، وهو ما ينشئ في الوعي البشري ظاهرة التضمين الوهمي.

أما تداعيات التضمين الوهمي، فقد كانت في بدء الحياة البشرية الفكرية بسيطة؛ تتمثل في التصورات المرتبطة بما تلاحظه الحواسّ مباشرة من مشاهد الطبيعة ومجرياتها، وعلى وجه الخصوص حاستا البصر والسمع. فعندما لاحظ الإنسان في الرؤية الأفقية الممتدة، أن المشهد الكلي يشبه شكلاً نصف كروي؛ تمثل الأرض قُطْره. أما الفراغ الذي يعلو ذلك القطر، ويبدو على هيئة قبّة، فهو ما يمثل نصف محيط ذلك الشكل نصف الكروي. فأطلق الإنسان القديم على تلك القبة، التي توهم أنها شيء حسي ملموس، مصطلح "السماء"، أو ما يوافقه بلغات البشر الأخرى (Rapoport، 1971، ص 132)[5].

ثم تعددت رؤى العالم مع تراكم خبرات التجارب البشرية بشأن التعرف على البيئة المحيطة بالإنسان، وتحليل مكوناتها وآثارها عليه. وبعد تدوين التاريخ البشري تحوّل معه الوعي البشري إلى منظومة تراكمية تُتناقل من خلالها رؤى العالم المختلفة؛ لكن تلك الرؤى كانت متباينة في أنواعها تبعاً لتطور طرائق التفكير البشري وخصائص الحضارات التي تنشأ فيها تلك الطرائق. وأكثر تلك الأنواع بروزاً في العالم القديم تنتمي إلى الأقسام التالية:

أ – الرؤية الدينية

ب– الرؤية الفلسفية الميتافيزيقية

ج – الرؤية الجمالية الفنية (حنفي، 2012، ص 7).

وقد حاول بعض الفلاسفة اختراق هذه الدائرة بدءاً من الفيلسوف اليوناني طاليس الميليتي Thales of Miletus في القرن السادس قبل الميلاد؛ حيث أسس مدرسة أصبحت تعرف بمدرسة الفلاسفة الميليتيين (Milesian Scholl of Philosophers)، تُعنى بالاستنتاج العقلي. وكان أحد تلامذته أناكسيمندر Anaximander قد وسّع أطروحات طاليس، ويُظن بأنه من قام بتدريس عالم الرياضيات اليوناني الشهير – الشاب آنذاك – فيثاغورس Pythagoras. وكان طاليس قد طرح نظريته الأولى المتمثلة في أن العنصر الأساسي في الكون هو الماء؛ وهي التي تبناها البابليون في القرن الحادي عشر قبل الميلاد من خلال أسطورة Enûma Eliš، التي تصف الحالة الأولى للكون بأنها كتلة هائلة من الماء. وفي القرن الخامس قبل الميلاد وضع امبيدوكلس Empedocles نسخة مطورة عنها؛ تتمثل في أن الكون يتشكل من أربعة عناصر رئيسة هي: التراب والماء والهواء والنار.[6]

أما الإسهام الحقيقي الذي مثّل نقلة نوعية في الدراسات الفلسفية، فقد قام به الفيلسوف اليوناني سقراط Socrates، الذي يعد المؤسس الأول لنظرية المعرفة (Epistemology)، من خلال ترسيخ المبدأ التجريبي، وإدراجه منهج "الاستقراء" لأول مرة في تاريخ البشرية المعروف. وقد أصبح إلهامه منطلقاً لكل العلوم التجريبية في عصر النهضة العلمية.

ثم قام كل من ليوسيبوس Leucippus وديموقريطوس Democritus في حدود 400 ق. م. بتطوير نظرية أخرى تستنتج أن الكون يتشكل من ذرات فقط وفراغ مكاني (The Philosophy Book، 2011، ص 22).

ولا يسع المتتبع لتاريخ تطورات الفكر الفلسفي الوجودي أن يغفل دور أفلاطون Plato خلال القرن الرابع قبل الميلاد من خلال تأسيس أكاديميته في أثينا، التي أدخلت عوامل ميتافيزيقية متعددة في النظرة إلى الكون، وكان يصور العالم على أنه لا يعدو "الظل" لمنظومة مثالية من عالم الأفكار؛ وهو ما صار يُطلق عليه "مدينة أفلاطون الفاضلة". ولا يقل عنه أهمية في التأثير تلميذه أرسطو Aristotle، الذي أعاد الهيبة للمناهج التجريبية مستبعداً ميتافيزيقية أستاذه أفلاطون. وكانت أطروحاته تقوم على وجود الحقيقة من خلال البراهين الموجودة في العالم من حولنا، كما كانت استنتاجات الحواسّ تنال ثقة

في كتاباته. وكان له دور بارز في وضع الأسس لتصنيف حقول المعرفة المختلفة، وطرق تعلمها، مما يوجد بعضه في عصرنا الحاضر، مثل: الفيزياء والمنطق والميتافيزيقا والشعر والأخلاق والسياسة وعلم الأحياء. وكانت مدرسته التي يُطلق عليها "الليسيوم" قد أسهمت في ترسيخ نظرية المعرفة الأرسطية في عصور لاحقة، مما أصبح يُعرف بالإرث العلمي والفلسفي الأرسطي.

وقد احتاجت البشرية إلى قرابة ألفي عام، ليعود تثبيت فكر سقراط – أرسطو المتمثل في المناهج التجريبية؛ إذ أعاد عصر النهضة، بدءاً من أطروحات فرانسيس بيكون Francis Bacon في أواخر القرن السادس عشر الميلادي المنهج التجريبي مرة أخرى، كما أسس جون لوك John Locke في أواخر القرن السابع عشر الميلادي المدرسة التجريبية البريطانية. وأعطى دافيد هيوم David Hume في القرن الثامن عشر دفعة قوية لهذا التيار بمقاومته مناهج العقلانية (أتباع السبب، وهي نظرية أفلاطون في مبدئها). حيث أصبح أتباع هذا التيار التجريبي يؤمنون بأن كل المعرفة تأتي من التجربة؛ وربما يمثل آخر رموزها عالم الرياضيات ورائد الفلسفة التحليلية البريطاني برتراند راسل Bertrand Russell في القرن العشرين الميلادي.

الخلاصة أن التيار التجريبي (البريطاني على وجه الخصوص) كان يقاوم الفلسفة العقلانية الأوربية في تحليل طرق حصول الإنسان على المعرفة؛ بدءاً من تساؤلات علماء مثل إسحاق نيوتن عن كيفية قدرتنا على معرفة ما نعرفه، إلى تحقيقات علماء معاصرين بشأن طبيعة العقل البشري والنفس البشرية. وهذا يعني – فيما يخص موضوع البحث – أن الدراسات التجريبية كانت قد دفعت منظومة التفكير البشري في أربعة القرون الأخيرة (بعد أن أصبحت تطبيقاتها واسعة الانتشار) باتجاه التقليل من مساحة الاضطراب في تعدد الرؤى الفردية، التي لا يمكن حصرها في أطر أنساق موضوعية؛ وتلك المساحة هي التي كانت تؤدي بالضرورة إلى اتساع إمكانات التضمين الوهمي. أما في حالة زيادة رصيد اللغة العلمية، التي تصاحب طرائق التفكير التجريبية، فإن اتجاه التفكير في الأشياء والأحداث يكون أكثر واقعية (بمفهوم عدم التعدد أو الضبابية أو وجود الدوال التي لا مدلولات لها).

غير أن المشكلة تكمن في كون التفكير في أمور الحياة الاعتيادية، أو خطوات البحث في العلوم التي تعتمد المنطق خلافاً للرياضيات، تقوم على الكلمات؛ وليس على الأرقام أو الرموز (المحددة دلالياً مثل عناصر المعادلات الكيميائية). لذا، فإنها تكون عرضة للتعدد الدلالي والعجز في التعبير عن الفروق الدقيقة بين الأشياء أو مكونات الأحداث (في الحياة اليومية)، أو خطوات التحليل (في الدراسات العلمية).

كل هذه الإشكالات في نشأة الظاهرة، والتداعيات المختلفة المرتبط بعضها بعمليات فهم الواقع، وبعضها الآخر بتجزئة الصور الذهنية المتكونة لعوالم بيئة المشاهدات وعناصر التفكير؛ من أجل ذلك كله تكونت أزمة بنيوية، فيما يخص العلاقات بين الواقع بكافة أصنافه والرغبات الذاتية في فهمه وتصنيفه وتجريده. وهي القضايا التي سنتناولها في المبحث التالي.

3. جذور الأزمة بين الواقع والرغبات

تتسع مناطق تكوّن مسببات هذه الأزمة الدائمة في اللغات البشرية، لتشمل كلاً من طرق التفكير وإشكالاتها، وقضايا الفهم ومحدداته، في العلاقة بين أطراف التواصل. كما تتأثر عناصر التفكير ومحددات الفهم بأبنية الأنساق الذهنية واتجاهات المقاصد التواصلية؛ كل ذلك في دائرة تكون محصلتها حدوث الهوة بين المكوّنين الرئيسين لإنتاج اللغة: الواقع الفعلي بوصفه المحفز لاستعمال اللغة، والقرار الشخصي في الاختيار (المبني بطبيعة الحال على مشاعر من الرغبات والمخاوف والمجاملات والإرادة وغيرها). وسنتناول في هذا المبحث جذور الأزمة أولاً، باستعراض إشكالات التفكير والقضايا المرتبطة بالفهم. ثم نجري مقاربة تحدد تداخل الأنساق الذهنية، وتبين بعض نتائج المقاصد التواصلية في حالات تمثيلية.

1.3. جذور أزمة التضمين الوهمي

تقع جذور هذه الظاهرة في مراحل متداخلة ترتبط بالعمليات التواصلية على كافة المستويات؛ بدءاً من مرحلة الإثارة الأولى، مروراً بمراحل الاستجابة الأولى، والإثارة النيابية واستجابتها.[7] وينتج عن ذلك مداخل رئيسة تشترك فيها جميع تلك المراحل، وهي وفق الترتيب الزمني على النحو التالي:

- **طرق التفكير**

عندما نقول بأن طرق التفكير ذات أهمية كبيرة في تكوّن هذه الظاهرة، فذلك لأن كل طريقة من طرق التفكير في موضوع الإثارة الأولى ينتج عنها محصلة تختلف عما ينتج عن الطرق الأخرى. فالعالم شديد التعقيد، وواسع التنوع أيضاً في كل وقائعه ومكوناته؛ لكن جزءاً كبيراً من ذلك التعقيد والتنوع ناشئ عن اختلاف طرق تلقي عوامل كل منها من جهة، وتباين طرائق التحليل وزوايا النظر للعناصر المتعددة والعلاقات بينها من جهة أخرى.

ويمكننا أن نحصر الجزء المتعلق من هذه الأزمة بطرق التفكير في قضية إحالة الكلمات على الأشياء، دون أن تختلط مع التمثلات الذهنية (التي تتعدى علاقات الكلمات مع الأشياء، ومع مظاهر الواقع، إلى أفكار توجد في ذهن مستخدم اللغة). (ريكاناتي، 2016، ص 29) بل يفترض أن يكون منطلق صناعة الرموز اللغوية واستقبالها وتحليلها قائماً على التمثلات اللغوية بمفردها؛ وذلك حتى لا تتسع منظومة مرجعية الرموز، لتشمل المحتوى الفكري للرمز (في مجتمع أو فئة ثقافية محددة) أو المحتوى النفسي للرمز (لدى مستخدميه في السياقات المختلفة). ومن آثار اتساع المنظومة المرجعية بمحتوياتها المختلفة نشوء مقاصد ثانوية؛ تتنافس في البروز إلى الواجهة مع المقاصد الأولية، وتلك المقاصد الثانوية هي ما كان يطلق عليه بول جرايس "القصد الخفي". فعند فتح المظلة، فإن القصد الخفي لذلك الفعل هو حماية النفس من المطر؛ ومن يفهم هذا الفعل، فإن هذا السلوك يشي له بالقصد، الذي يصبح بذلك ظاهراً. ومن هنا، فإن القصد الأولي أو القصد الخفي هو الذي يعطي معنى الفعل – والذي هو هنا قصد الاحتماء من المطر. في حين أن الفاعل يمكن أن يكون له من جهة أخرى، قصدٌ ثانويٌ ممثلٌ في أن يظهر للمراقب قصده الأولي. ومن الوارد أيضاً، أن القصد الأولي للمتكلم ليس أن يحتمي من المطر، ولكن لإظهار مثل ذلك القصد (تخيلياً)، وذلك في الحالة التي يأخذ فيها "قصد ثانوي" بشكل من الأشكال مكان القصد الأولي. وبذلك يكون القصدان الأولي والثانوي غير قابلين للانفصال، وهما في مجال التواصل، مثل وجهين لقصد واحد معقد ومركب (ريكاناتي، 2016، ص 82).

- **محددات الفهم وحدوده**

لا تقل عمليات الفهم بمراحلها المختلفة أهمية عن قضايا طرق التفكير في تكوين تصورات الواقع لدى المتلقي، لكنها أيضاً – خلافاً لهذه التداخلات الأفقية مع طرق التفكير وبناء الأنساق – تتضمن علاقات مرتبكة في كثير من السياقات مع عمليات التفسير والتأويل. وقد بدأ التحول في علم النفس الإدراكي من تحليل الوحدات المفردة إلى فهم الوحدات النصية الكبرى؛ ومن هنا تلتقي الدراسات اللغوية بدراسات علم النفس الإدراكي في الجانب المقصدي، لكون التحليل اللغوي بحاجة إلى نواحٍ غير ظاهرة في النص، ومجال وجودها هو التحليل النفسي. لذلك بذلت – كما يقول محمد مفتاح – محاولات للخروج بها من ميدان علم النفس إلى مجال اللسانيات (مفتاح، 1990، ص 38).

أما الحصول على المعرفة لدى المتلقي، فيسهم فيه عاملان رئيسان، هما:

أ– ألفة الكلمات وألفة تركيبها

ب– معرفة العالم الفيزيائي موضع التداول، والأعراف الاجتماعية في بيئة نشأتها (العجمي، 1999، ص 348).

كما يجدر التفريق بين الفهم الشخصي للخطاب والفهم الشخصي للموقف الذي يتحدث عنه الخطاب. ففي الحالة الأولى يكون موضوع الاعتقاد أو الرأي أو الصفة هو الوظيفة المباشرة للسياق الاتصالي الحالي، وبالتالي يتضمن تقويماً للخطاب أو بعض صفات الخطاب (مثل: الأسلوب أو التناسق الدلالي أو الآراء المعبر عنها) أو تقويماً للفعل الكلامي المكون بواسطة التلفظ بالخطاب أو تقويماً للمتحدث. أما في الحالة الثانية، فتتشكل الاعتقادات أو الآراء أو الصفات أو تُفعّل بمراعاة ما تعود إليه من مرجعية موضعية أو شمولية في الخطاب، مثل: الحدث السياسي أو الحالة الاجتماعية أو المشاركين في مثل تلك الأحداث والمواقف (Van Dijk، 1983،ص 37).

وإذا كان تكوين النص في حقيقة الأمر يعتمد على المتلقي، الذي يوجه الفعل الكلامي، ويعتمد عليه كذلك نجاح الحدث الاتصالي، وليس على المنشئ؛ فإن المعاني الأقرب إلى ذهن المتلقي هي التي تكون مفضلة لديه. والشيء نفسه يتحقق عندما يكون للعبارة أو النص أكثر من دلالة، فإنه يختار أكثرها سهولة أو بداهة؛ ففي الدعاية مثلاً عندما يكون للعبارة أكثر من معنى، ويكون أحد تلك المعاني جنسياً، فإن المعنى الجنسي هو الذي يقفز أولاً إلى ذهن المتلقي (Giora، 1991، ص 477).

2.3. الأنساق والمقاصد التواصلية

تتفاعل كل تلك الجذور المذكورة أعلاه، وتهيئ بيئة تكوين النسق الذهني المصاحب للعمليات التواصلية، أو أي نسق ذهني مسبق يؤثر في سيرها. كما تجري بصورة واعية أو غير واعية تكوين المقاصد، التي تمثل حجر الزاوية في الملاءمة مع الواقع أو عدمها. وهي قضية ذات تعقيد شديد، لارتباطها بكل من الطبيعة الفيزيائية، أو الأوضاع النفسية للأشخاص المتواصلين، أو الحالة التجريدية للدوال اللغوية، أو عناصر الموروث التي يمكن أن تنقل كل تلك الارتباطات إلى علاقات هلامية.

كما تؤثر في بعض جوانب اختيارها أو فهمها جوانب تبسيطية أو تلفيقية أو دعائية يقوم بها منشئو كثير من الخطابات، التي يحتاجون فيها إلى تلك الغايات، بأدوات لغوية قد تنجح أو تفشل في تحقيق تلك الوظائف التداولية أو الحجاجية.

- **بناء الأنساق الذهنية**

تعد عمليات بناء الأنساق الذهنية أحد أهم الموجهات في تكوّن ظاهرة التضمين الوهمي؛ إذ إنها تسهم في تغيير الوقائع الموضوعية لدى إنتاج الوحدات النصية، أو أثناء استمرار مراحل التواصل. حيث يقوم المنتج، بأثر من دوافع رغبوية أو مشاعر محددة نحو الحالة أو الحدث، بإعادة تصويرهما بطريقة لا تتوافق مع الواقع، أو بصبغ وصف الحديث بما يتواءم مع رؤيته الخاصة للأحداث والعلاقات بينها (براون و يول، 1997، ص 247).

وفي جميع الأحوال، لا بد أن يختلف الوصف عن التجربة الفعلية، لأن قول كلمة "غموض" – على سبيل المثال – مختلف تماماً عن الإحساس بشعور "الغموض". وهذا يجري في وصف الأشياء التي يعتمد تحديدها في الوصف على عوامل موضوعية بالدرجة الأولى، وتعتمد التجربة فيها على كمّ معرفي يمكن أن يتوفر لأي كائن بشري. إذن سيكون التباين كبيراً، عندما يكون الاختلاف بين الوصف والتجربة الفعلية في كلمات مثل "الحرية" أو "الأخلاق"، لأن كلاً من الذات الجمعية والذات الفردية لهما معايير خاصة في تحديدها، تختلف من بيئة إلى أخرى، ومن فرد إلى آخر في البيئة نفسها. وهو ما ينأى أخيراً بحدود الوصف عن تجربة الواقع، ويجعل الاختلاف ليس نفسياً فحسب، يتساوى فيه البشر بصورة عامة (باختلاف بسيط يتعلق بالكم المعرفي)؛ بل هو أيضاً اجتماعي وثقافي بدرجة أكبر من ذلك التفاوت النفسي.[8]

في الواقع، إن عملية بناء تلك الأنساق تبدأ منذ المرحلة المبكرة، التي يلجأ فيها المنشئ إلى تأسيس خطة القول، وهي النقطة الأولى التي يُفصل فيها موضوع القول theme (الذي يراد الكلام عنه) عن الحديث rheme (المادة الجديدة المتضمنة في

القول). وفي هذه المرحلة بالذات يتشكل الحدس الذاتي العام للقول، ومن مميزاتها أن الفاعل يبدأ في فهم ماذا يعني أن يحوّل الموضوع إلى قول، وأخيراً يحوّل الحدس الذاتي إلى نسق من معاني الكلام الموسعة، ليكون مفهوماً بالنسبة إلى الآخرين. وهذا يقودنا إلى إحدى المشكلات الرئيسة في علم النفس، إذ يُفترض غالباً أن تصور الفكرة واحد من أوضح الأشياء في علم النفس؛ غير أن هذه الفرضية ليست صحيحة. فهي أحد دواعي ظهور التناقض، كما يسهم عاملان رئيسان في بنية ذلك التناقض:

العامل الأول يتمثل في كون تحليلات العلاقة بين الفكرة والقول عادة قائمة على افتراضات خاطئة، بأن الفكرة نوع من الصنع الجاهز بأي شكل من الأشكال، وأن الكلام يستعمل بالدرجة الأولى في احتوائها. وكما أشار فيجوتسكي منذ زمن، فإن قضية النقل من الفكرة إلى الكلام تكون في الواقع أكثر تعقيداً مما يُفترض بصورة عامة. وتبعاً لذلك لا يصح القول، ببساطة، إن الكلام يحتوي الفكرة، بل إن الفكرة تمر بعدة مراحل لكي تصبح ذات قوام متماسك، أو كما يقول فيجوتسكي: الفكرة تكتمل في الكلام.

العامل الثاني الذي يجعل الوصف النفساني للفكرة أمراً معقداً هو المشكلة المنهجية، التي تكمن في صعوبة فصل موضوع الشيء في الفكرة عن فعل مراقبة هذه الفكرة. فالأمر ليس سهلاً أن يتفاعل المنتج مع تدفق فكرة وعيه الخاص، وأن يظل في الوقت نفسه مفكراً. وهذا بالطبع يتداخل مع وصف القضية المتعلقة بالفكرة ودورها في إنتاج الكلام، وهي الصعوبات التي تجعل محاولات وصف الفكرة لم تتقدم كثيراً (Luria، 1982، ص 150).

ومع التنوع في التجارب الواقعية، التي تمثلها المفردات أو العبارات المستخدمة من جهة، وتباينها الكمي لدى المتلقي (أي قلة الأنماط المخزنة من التجارب أو كثرتها) من جهة أخرى؛ تظهر قضية أصبحت محور اهتمام في الدراسات المتعلقة بمطابقة الرموز اللغوية لتجارب الواقع. وقد جرى استعمال مصطلح أقل دقة، لكنه أكثر استعمالاً في هذا المجال، هو "سعة الأفق". وربما يتضمن ببساطة أن أنماط القوالب لدى الشخص المتلقي، الناتجة عن تخزين التجارب كثيرة ومتنوعة.[9] كما يسهم تعدد الافتراضات المسبقة في تنوع أنماط التفكير المرتبطة بقضايا نواجهها في الواقع؛ "فقد ننظر إلى التحيز العنصري مثلاً على أنه مظهر لنمط محدد من التفكير بشأن أفراد نصادفهم لعهد قريب. فنمنحهم صفات وأفعالاً مخصوصة على أساس نسق ذهني مسبق رسمناه لأفراد جنس معين ... فبدلاً من اعتبارها قيوداً حتمية تحدد كيفية فهمنا للخطاب، يمكن اعتبار الأنساق الذهنية بمثابة الخلفية المعرفية المنظمة التي تقودنا إلى أن نتوقع أو نتنبأ بمظاهر معينة في تأويلنا للخطاب". (براون و يول، 1997، ص 296).

- **المقاصد التواصلية**

المقاصد التي تندرج في عمليات التواصل المختلفة كثيرة جداً ومتعددة؛ لكننا سنكتفي هنا بإدراج نوعين من تلك المقاصد يمثلان محاور متدرجة في موضعة الحالات التواصلية الفردية على نقطة أو اتجاه في ذلك المحور الذي يمثلها.

النموذجان المختاران هما: محور التبسيط (أو التعقيد بالطبع في القطب الآخر)؛ ومحور المجاملة الاجتماعية (ويقابلها بالطبع الصراحة أو الوضوح أو الشفافية). وقد كان سبب اختيارهما، أن الأول منهما يمثل **النواحي المعرفية** في التضمين الوهمي، بينما يتداخل الثاني مع **النواحي الاجتماعية** فيه.

3.3. محاولات التبسيط

الملاحظ أن عملية التبسيط تكون في علاقة طردية مع التضمين الوهمي، وهي تقع غالباً في القضايا المعقدة أو الموروثة. مثلاً في قضية نشأة الكون هناك رغبة في معرفة أسباب الوجود وكيفية حدوثه (Krogerus و Tschäpeler، 2012، ص ص 6-7) لكن طريقة التعبير عن الأسباب والكيفية تتخذ أشكالاً متعددة، منها على سبيل المثال:

- التعبيرات المبسطة جداً
  - الرب خلق السماء والأرض (الكتب الدينية البراهيمية)
  - الكون "ليس مخلوقاً"، بل يتحرك في دورات غير نهائية (البوذية)
  - نحن نعيش في أطورا مواءمة حاسوبية لحضارة متقدمة جداً (نظرية مصفوفة الكون)
  - الكون كان دائماً هنا (أسطورة فنلندية)
- التعبيرات المعقدة بدرجات متفاوتة
  - نظرية الانفجار العظيم (Big Bang) (آينشتاين)
  - نظرية الحالة الثابتة، المتضمنة أن مظهر الكون لم يتغير، لكنه يتسع وتنشأ فيه مكونات جديدة باستمرار (هيرمان بوندي)
  - نظرية الوعي الثانوي المتمثلة في كون الوعي عمليات ذهنية تقوم بتحديده (جون ويلر)
  - نظرية "كل شيء" القائلة بأن الكون زمن تخيّلي دون بداية أو حدود، وهو ضرورة حسابية ما تزال في طور الاكتشاف (ستيفن هاوكينج).

4.3. المجاملة الاجتماعية

وتقع حالات هذا المحور أيضاً في علاقة طردية مع ظاهرة التضمين الوهمي. لكنها ذات صبغة اجتماعية؛ تتعلق غالباً بالإرشادات والأنظمة في الفضاءات العامة، وبالتعامل مع الآخرين في نصوص الحوارات الثنائية، أو في الخطابات السياسية والوعظية، وغيرها مما يتطلب مراعاة اختيار ما يناسب الطرف الآخر أو الجمهور.

وربما نمثل لبعض تلك الحالات من خلال بعض الإرشادات أو التنظيمات الداخلية في الفضاء العام:

- التعبيرات المجاملة
  - شكراً لعدم التدخين
  - الرجاء الهدوء في المكتبة
  - انتظامك في الطابور دليل وعيك
  - لطفاً ممنوع الوقوف
- التعبيرات الصريحة (الواضحة)
  - غير مسموح بالتدخين هنا

- يُمنع الكلام أو الإزعاج في المكتبة
- لا يحق لأحد تجاوز الطابور
- الوقوف هنا مخالفة مرورية.

4. تطورات الظاهرة و آثارها

سبقت الإشارة في المدخل إلى أهمية دراسة هذه الظاهرة، انطلاقاً من كون إيضاحها هو الفيصل بين استعمال اللغة في العصور القديمة، واستعمالاتها في عصر العلم الحديث، القائمة على فصل العناصر بعضها عن بعض، واختيار محددات للدوال اللغوية المرتبطة بالتجارب والمطابقة – قدر الإمكان – لمكونات الواقع الفعلي.

فلغات البشر جميعاً، خاصة اللغات ذات التاريخ الطويل في استخدامها وتطوراتها وتعدد لهجاتها، مرت بمراحل مختلفة ومتباينة جداً في سماتها التي تخص ظاهرة التضمين الوهمي. فقد كانت المراحل القديمة منها تتميز بما يمكن أن نسميه "اللغة الأسطورية"، حيث يهيمن التفكير الأسطوري على مستخدمي اللغة؛ وهذا النمط من التفكير "لا يتعرض بحرية إلى معطيات الحدس، لكي يربط بعضها ببعض ويقارن فيما بينها، بل يفتنه ويسترقّه الحدس الذي يواجهه فجأة. وهو يستقر عند التجربة المباشرة؛ ويكون الحاضر المحسوس من الضخامة بحيث يتضاءل أمامه كل ما سواه" (كاسيرر، 2009، ص 68).

ومن خلال تتبع وجود هذه الظاهرة في اللغات البشرية، وتطوراتها زمنياً، وفي مجالات استعمالات اللغات المختلفة؛ يمكننا أن نضع تدرّجاً لتصنيف مستويات النصوص اللغوية، تبعاً لسعة وجود الظاهرة أو قلّتها فيها (كما هي التقسيمات في الخطاطة الواردة أدناه). ونستطيع افتراض أن معدل 5.5 على مسطرة هذه المعايرة، هو الحد الأدنى للغة المتوافقة مع معايير العلوم الحديثة. الجدير بالذكر، أن علاقة هذه الأرقام المتدرجة طردية مع تفشي ظاهرة "التضمين الوهمي" في لغة النصوص (بمعنى أن الرقم 0 هو الخالي من اتصافه بالتضمين الوهمي).

خطاطة معايرة التضمين الوهمي

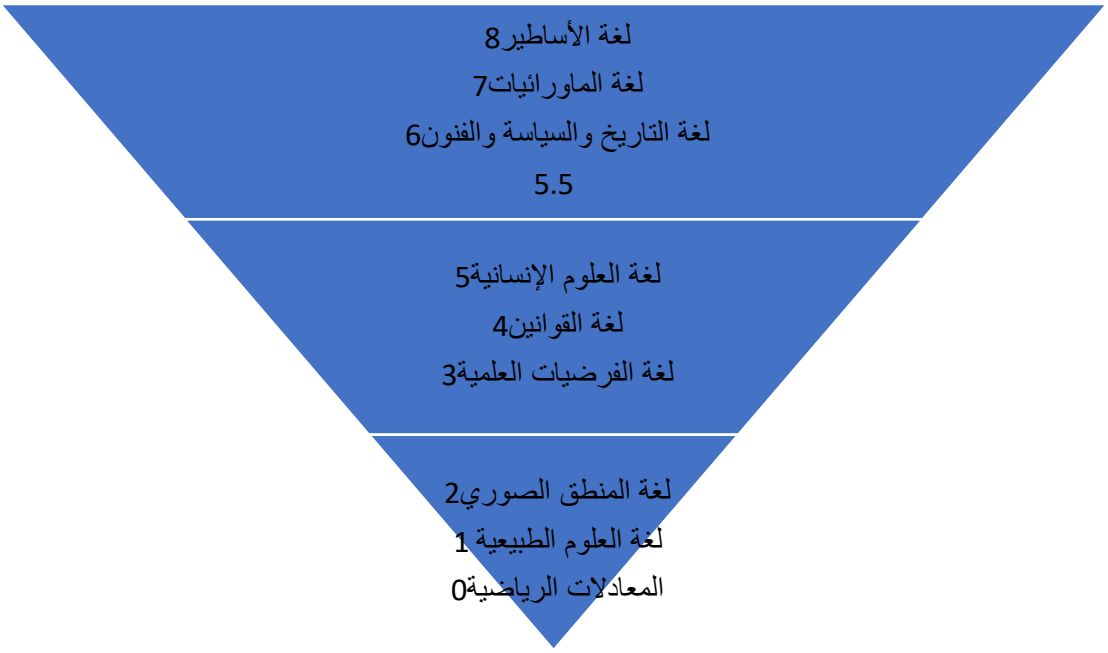

1.4. عوامل تطور الظاهرة

تنشأ عوامل تطور هذه الظاهرة عن عدة مصادر؛ منها ما هو متعلق بما يسميه برتراند راسل "الواقعية الساذجة"؛ (راسل، 2013، ص 46) ومنها ما يرتبط بالموقف من الأشياء والأحداث؛ ومنها أيضاً ما يكون منشؤه قضية التداعي (بين المدلول الذي يشير إليه اللفظ الدال في لغة بعينها، والمفهوم الذي يقصده المنشئ ويفترض أن يفهمه – وربما يفهم سواه – المتلقي).

وفي كل تلك المسببات يوجد عامل مشترك تكتسبه اللغة البشرية (أي لغة) في مسيرتها التراكمية، مما يجعل اللغة نفسها تنتج المزيد من العناصر الثقافية (على مستوى ثقافة المجتمع)، والنفسية (على مستوى الأفراد)، التي تؤدي جميعها إلى خلق ما يسمى "الخصوصية"، وصناعة عوائق تحول دون الشفافية، وتفرط في إيجاد القوالب المنطقية.[10] وهذه القوالب هي ما يجعل الأمر يزداد سوءاً في الاتجاه نحو مزيد من التضمين الوهمي.

1.1.4. بديهيات اللغة وخصائص الأشياء

هناك جدلية فلسفية تناوبت على إثارتها نظريات في مختلف الأزمنة، وفي اتجاهات فكرية مختلفة؛ تتمثل في السعي إلى معرفة مدى ثبات استنتاجات البشر الفيزيائية، فيما يخص الأحداث أو الصفات الرئيسة للأشياء، التي ندركها بالحس المباشر. ومن هنا نشأ مصطلح "الواقعية الساذجة" عند برتراند راسل (المشار إليه أعلاه)، وهي العقيدة التي تقول "إن الأشياء هي كما تبدو؛ فنحن نفكر أن العشب أخضر، والحجارة صلبة والثلج بارد. غير أن علم الفيزياء يؤكد لنا أن خضرة العشب، وصلابة الحجارة، وبرودة الثلج، ليست الخضرة، والصلابة والبرودة التي نعرفها في خبرتنا الخاصة، بل هي أشياء مختلفة جداً. فعندما يبدو الملاحظ، تجاه نفسه، أنه كان يلاحظ حجراً، فهو في حقيقة الأمر، كان يلاحظ آثار الحجر عليه" (راسل، 2013، ص 47).

والشيء نفسه يصح في تخصيص الأحداث أو الحالات، من خلال أدوات لغوية (تحديد الأسماء من خلال صفات ملحقة، أو تحديد الأفعال من خلال ظروف محددة للحدث). كما في الأخبار المتداولة عالمياً – في الوقت الحاضر – عن موقف الإيرانيين من مفاوضات فيينا بشأن البرنامج النووي الإيراني، التي تقول ما مضمونه: "إذا سارت المفاوضات مع القوى الكبرى **بالشكل الصحيح** فسنتوصل إلى صيغة اتفاق مناسبة".[11] ففي مثل هذا التحديد بعبارة "بالشكل الصحيح" تكمن عملية حجاجية تتضمن نصيباً من الأدلجة والأهواء، وأداة للابتزاز والاحتكار (احتكار الرأي والحكم بالصحة على الأشياء). وهي في هذه الأحوال، لو جردناها من التضمين الوهمي، ستكون العبارة: "... **بالشكل الذي نراه صحيحاً** ...".

2.1.4. العالم الداخلي والعالم الخارجي

يوجد خلط في ذهن المراقب ومستخدم اللغة، بأن ما يسجله من ملاحظات، وما يصفه باللغة، هي مكونات العالم الخارجي؛ في حين أن تلك الملاحظات تنبع من تفاعل الداخل مع الأحداث أو الحالات. ومن هنا تكون أغلب العمليات الذهنية المتصلة بالمشاهد الواقعية، أو اللغة المعبرة عنها، انعكاساً لذلك التفاعل الداخلي، أكثر منه تعبيراً موضوعياً عن الوقائع.

وتأتي الضدية فيما يخص العلاقات الموضوعية بين العالم الفردي من جهة، والعالم الخارجي من جهة أخرى، في مقدمة إشكالات هذه القضية. إذ تكتسب فكرة المقارنة الذهنية داخل كل فرد من ذوي العلاقة أهمية كبيرة في كشف ما يندرج ضمن إطار "**الذات**" (العلاقات الشخصية في داخل الأنا)؛ وما يقابلها في إطار "**ما وراء الذات**" (الحيز النفسي للدوافع، وطرق التداعي، والعقد النفسية، والتعلق الشاذ الذي يحول دون النمو النفسي السويّ، وغيرها) (Chase، 1966، ص 7).

لكن مستخدمي اللغة نادراً ما يتقصون طبيعة الكلمات نفسها؛ فالمستخدم العادي لا يتحقق مطلقاً مما إذا كانت تلك الكلمات التي يستحضرها لاستعمال تواصلي، أو يتلقاها في موقف تواصلي، تمثل أدوات مطابقة لمعطيات الواقع الذي تنقل مدلولات تتعلق به. كما أن كثيراً من المتخصصين أيضاً يفترضون أنهم يعرفون تماماً ماذا تعنيه الكلمات، سواء كانوا منشئين أو متلقين أو محللين لعبارات اللغة.

وفي التطورات العلمية الحديثة، نجد أن النظرية النسبية (التي وضعها عالم الفيزياء ألبرت آينشتاين) قد قضت على "الحتمية"، التي هي علاقة علّيّة، والتي قامت على دعائم ثلاث: المكان والزمان والمادة. فالنسبية قضت على فكرة التتابع الزمني، وفكرة التجاور المكاني، والمادة بدت (في نظرية الكمّ Quantum Theory) مجرد إشعاع متحرك متموج (راسل، 2013، ص 15). وهذه النقلة في المنهج العلمي (ليس في الفيزياء فحسب) حولت النظر إلى أسس التعبير اللغوي عن معطيات الواقع، الذي كان يقوم أصلاً على طريقة التعيّن، إلى إطار "اللاتعيّن"؛ حيث يكون المفهوم منفصلاً عما يمثله في العالم المحسوس.

3.1.4. درجات التداعي

يعد مفهوم "التداعي" أحد أركان النظريات الإدراكية والنفسية في خلق شبكة التصورات واستدعائها عند الحاجة (Neisser، 1976، ص 138)، مثلما أن له شأناً مهماً في الدراسات العصبونية المتعلقة بالذاكرة، أو بالقدرات الذهنية على التعلم.[12] لكننا نُعنى هنا بالمفهوم في حده الأدنى، القائم على استحضار الشيء عند سماع الدال المرتبط به في لغة معينة. وعلى أساس هذه الآلية تقوم وظيفة المعجم الذهني لأي جماعة لغوية ببناء الرصيد اللغوي، الذي يمثل شبكة من التداخلات مع الواقع من جهة، ومع التجارب البشرية (فيزيائية ونفسية واجتماعية) المتعلقة بالأشياء والأحداث من جهة أخرى.

وبالطبع حدثت التطورات في تاريخ الجماعات البشرية، وفي لغاتها على وجه الخصوص، المتمثلة في كون التداعي لم يعد مرتبطاً بحضور الشيء رؤية ومكاناً؛ بل أصبح الدال مرتبطاً بالمرجع (الشيء أو الحالة) حتى في حالة الغياب، وربما في حالة عدم رؤية ذلك الشيء أو الحالة أو المعرفة الحسية بهما إطلاقاً من قبل لدى بعض المتواصلين المستخدمين الدال الملازم للشيء أو الحالة.[13]

الجدير بالذكر، أن هناك كثيراً من الدوال اللغوية (في جميع اللغات البشرية) لا تخضع لعملية التداعي؛ بمعنى أنها لا تُتعلم بمدى تكرارها دالة على مرجع محدد. وفي حالات مثل تلك الدوال المتأخرة نشأة يكون مجال استعمالها قائماً على عمليات تطور في المعجم الذهني ناشئة عن عمليات تقويم لأحداث متداخلة أو صفات متباينة للأشياء أو الأنفس البشرية. ولدى استخدام هذه الدوال الخاصة عند من لا يدركون تلك المعرفة المرتبطة بتجربة التقويم، أو الدراية بحدودها في اللغة؛ فإن هوة كبيرة تنشأ بين العبارات اللغوية والمفاهيم المرتبطة بمدلولاتها.

ويكفينا أن نمثل لتلك الهوة التداولية، التي تُحدث انقطاعاً تواصلياً بين الأطراف المشتركة في الحوار، ببضع أمثلة من العبارات العربية المستخدمة كثيراً في الإعلام في وقتنا الحاضر. ومنها على مستوى المفردات: أريحية؛ قناعة؛ فظيع؛ رهيب ... إلخ؛ وعلى مستوى التراكيب: عبارات التعميم، مثل: "كل الناس يعملون كذا"؛ والتعبير عن التعدد في الخبر أو الصفة، مثل: "... بصورة أو بأخرى"؛ "... بشكل أو بآخر".

ومن يربط دلالات الكلمات بمرحلة من مراحل التداعي، فإنه يؤيد تأسيس التداعي بين الكلمة والشيء (في الواقع أو في الذهن)؛ حيث تُفهم الكلمة بغياب الشيء، أي أنها توحي بالشيء أو معناه الذي توحي به الرؤية أو اللمس (راسل، 2013، ص 116). وفي الوقت نفسه، فإنها تستدعي السلوك الذي يبدر من الشخص في حالة رؤيته لذلك الشيء (بالطبع إن كان من الأشياء

المحسوسة)، أو أن الكلمة تسبب سلوكاً مماثلاً في حالة سماعها أو قراءتها مع رؤية الشيء الدالة عليه أو تجربته. ويُستثنى من ذلك ما يُسمى "الكلمات المنطقية" أو الأدوات، التي يكون تسببها داخلياً في إطار اللغة (مثل أدوات النفي وحروف العطف وغيرها).

وفي خطوة متقدمة من عمليات التداعي تصل أغلب مستويات اللغات البشرية إلى هيمنة الإجراءات الرمزية على العملية التواصلية برمتها؛ ويجري التفريق بوضوح في مثل تلك المستويات بين العلامة اللغوية في التواصل، التي يستخدمها الإنسان مع إنسان آخر، والعلامة التي تستخدمها الكائنات الأخرى بعضها مع بعض، أو يحددها الإنسان للتواصل مع بعض الكائنات الأخرى. ويُحصر ذلك التفريق – بصورة خاصة – في كون العلامة في التواصل الأول **رمزية**؛ في حين تكون في النوعين الثاني والثالث **إشارية** (Hayakawa و Hayakawa، 1990، ص 14).

وهنا تنشأ التأويلات المختلفة، وتعدد الفهم للرموز نفسها عند أناس مختلفين في سياقات مختلفة، ويتلقون المفاهيم على أنها تتصف بالمرونة. وفي حقيقة الأمر، أن تلك الإجراءات الرمزية تضيف إلى قيم الحياة اليومية أو البيولوجية أيضاً قيماً رمزية؛ لكنه – خلافاً للعلاقة الإشارية – تكون الرموز والأشياء التي تحيل إليها الرموز كيانات مستقلة بعضها عن بعض. ومع ذلك، فإن كثيراً من المتواصلين بأي من اللغات البشرية يشعرون **كما لو** كانت تلك الكيانات (في العلاقة الرمزية) متصلة بعضها ببعض عضوياً، أو يتصرفون ويفهمون **كما لو** كان الأمر كذلك.

وفي هذا السياق تؤكد الدراسات المتخصصة، أن الكلمة ليست هي الشيء، مثلما أن الرمز ليس هو المحال إليه من خلال الرمز، كما أن الخارطة – في الحالة الموازية – ليست هي الإقليم (المرجع السابق، ص 19). وهذا ما يلخص المقولة التي تحدد أن المعنى بوصفه تفسيراً للعلامات، لا يمكن توسيع صلاحيته، ليشمل الرموز (Chase، 1966، ص 171).

2.4. آثار تطوراتها

هناك عمليات ثانوية تنشأ على هامش التعبير عن المقاصد التواصلية في كثير من الحالات، التي يجري فيها وصف الوقائع الفعلية بواسطة العناصر اللغوية. وهذه العمليات ذات صبغة تنظيمية، وتكتسب طبيعة منطقية في سيرورتها وأدواتها؛ وربما يكون القليل منها مفيداً لاستيعاب تعدد الأوضاع الحياتية، والعلاقات النفسية مع الأشياء أو الكائنات الحية، والمعالجات الذهنية للمعلومات والمعارف والتجارب وطرق التداعي المعتادة في كل حالة منها.

لكن الاستغراق في هذه العمليات – سواء أكان الأمر بوعي أم دون وعي – يؤدي إلى مسارين يفضيان إلى عدد كبير من السلبيات؛ أحدهما غض النظر عن العلاقة الرئيسة بين أبنية اللغة وعناصر الواقع، التي تكون مدار اشتغال التعبير اللغوي (إذ تكون العناية في هذا الأمر بالاتساق المنطقي، وليس بالتطابق مع الواقع).[14] أما المسار الآخر، فهو إنتاج عراقيل إضافية تمنع وجود الشفافية والوضوح في مقاصد المتواصلين، لأن جودة النماذج المتعددة يضفي طابعاً شبكياً على العلاقات بين الرموز ودلالاتها من جهة، وبين الدلالات والمفاهيم المستخلصة منها من جهة أخرى. ولا يغيب عن البال أنه مع ازدياد التخصصات العلمية، والدفع بكثير من المصطلحات، التي قد لا تكون متوافقة في بلدان ومناطق كثيرة، يجعل صعوبة تحديد عناصر الوقائع المرتبطة بكل مصطلح أو رزمة من المصطلحات من الأمور شديدة التعقيد.

1.2.4. إجراءات التجريد

لا يعد "الشيء المدرَك" في تجاربنا هو "الشيء نفسه" في الواقع؛ بل هو تفاعل بين أنظمتنا العصبية (بكل عيوبها) وشيء خارج عنها. لكن أدمغتنا تقوم بعملية تجريد آلية، بواسطة اختيار بعض الخصائص التي تعطي ذلك الشيء تميزاً عن الأشياء الأخرى؛ سواء في اللون أو الشكل أو الوظيفة أو العادات، لتمثل كل تلك الخصائص حزمة تجريدية خاصة بالشيء المدرَك في أذهاننا.

ومن هنا، فإن التجريد يعني اختيار مصطلح لغوي يجمع الصفات المستوحاة من العناصر الموجودة من ذلك الشيء في تجاربنا، حتى لو لم يكن له وجود في عالم الواقع. ومن جهة أخرى تنشأ عمليات تجريد تراكمية تخص المصطلح اللغوي الذي جرى تجريده، ليشير إلى فئة تشترك في بعض الخصائص (أسماء الأجناس والأصناف البيولوجية أو العناصر الفيزيائية وغيرها)، لتصبح كل واحدة من تلك العمليات في اللغة في حيز دلالي مختلف (مستبطنة عناصر ثقافية وتاريخية ونفسية). فتكون العمليات في أعلى سلّم التدرج ذات خصوصية لكل مجتمع – حسب ثقافته وتاريخه – وأحياناً لدى الأفراد – حسب أوضاعهم النفسية – وذات سمات تبتعد كثيراً عن مرحلة التجريد الأولى.

ولننظر في هذا السياق – على سبيل المثال – إلى كلمة "كلب"، التي كانت في بدايات تجريدها محددة لسمات عدد من العناصر المفردة لذلك الحيوان من الفصيلة الكلبية؛ لكنها اتخذت مساراً تعددياً مع اكتشاف الإنسان سمات مختلفة في كل نوع منه. فمنها ما يتصف باليقظة والقدرة على الحراسة، للحماية من فضول الدخلاء؛ ومنها ما يتصف بالسرعة والقدرة على ملاحقة الطرائد، لاستعماله في المساعدة على صيد بعض الحيوانات البرية السريعة؛ ومنها ما يتصف بالقدرة على التمييز بين روائح أنواع متعددة من الأشياء التي تمثل خطراً على الإنسان كالمخدرات أو المتفجرات؛ كما يتصف بعضها بقدرات فائقة على تعلّم مساعدة المرضى الذين تعتريهم بعض النوبات المفاجئة، أو الإنقاذ من الكوارث مثل الحريق أو الزلازل وغيرها. فقام الإنسان بإطلاق مصطلحات تجريدية جديدة، مثل: "كلب الحراسة"؛ "كلب الصيد"؛ "الكلاب البوليسية"؛ "كلاب الإنقاذ" إلخ. وفي تجارب تجريدية خاصة ببعض الثقافات دون غيرها، اعتادت بعض المجتمعات، مثل المجتمعات العربية القديمة، على ربط صفة الوفاء بهذه الفصيلة من الحيوانات (خاصة كلاب الحراسة)، مثلما هو الأمر في بعض المجتمعات الغربية حالياً التي تصف الكلب بالصديق. وفي اتجاه معاكس، وبعناصر "تضمين وهمي" جديدة أصبح "الكلب" في بعض المجتمعات العربية الحديثة يرمز إلى النجس (وفي اللون الأسود منه دلالات ميتافيزيقية أخرى)، أو صار يُعد تقليداً للمجتمعات الغربية.

أما النوع الآخر من التجريد في المفاهيم، فهو أكثر صعوبة في مرجعيته، وأكثر خصوصية من تجربة ثقافية إلى أخرى. ومن ذلك مصطلح "الديمقراطية" على سبيل المثال؛ حيث يكون التدرج في عملياته ليس من البساطة إلى التعقيد؛ بل من "المفهوم المركب" إلى عناصره البسيطة، والمختلفة من مجتمع إلى آخر ومن تجربة إلى أخرى.

ويبقى الطرف الأكثر استفادة من تطورات الظاهرة على مستوى التجريد، وهم أصحاب الفكر الأصولي في تأويل النصوص الدينية؛ إذ تعطيهم متسعاً لجموح الخيال، وإقرار ما يريدون تضمينه في الكلمات. لهذا كان افتتاح أحد أشهر النصوص الدينية: "في البدء كانت الكلمة"، وليس: "في البدء كان ما تعنيه الكلمة" (راسل، 2013، ص 229).

ومن خلال هذا التعدد والاستخدام غير المسؤول للاستعارة، فإن المستفيدين من هذه الظاهرة اللغوية يهيئون مجتمعاتهم لاضطراب كبير في مستويات التجريد، وفي ردود الفعل العمومية. وعندما يتأسس مثل هذا الاتجاه، فإنه يصبح من السهل استغلال قطاعات عريضة من الجماهير؛ فعندما تربط مصطلح "الاشتراكية" على سبيل المثال بالدب الذي يجثم على الاقتصاد ويخنقه، فأنت تسعى غالباً إلى إغلاق التكافل الاجتماعي، والتعليم المجاني، والخدمات الصحية المنظمة. وعندما تتحدث عن "الرأسمالية" بعموميات على أساس أنها غول يفترس الضعفاء، فإنك تهاجم كل المبادرات والمشاريع الاقتصادية الهادفة إلى الربح، وإلى تحريك الاقتصاد (Rapoport، 1971، ص 186). وهكذا يكون الأمر في كثير من المصطلحات الشائكة في نشأتها اللغوية وتطوراتها، مما له مساس بحياة المجتمعات وطرق تنظيم العلاقات فيها على وجه الخصوص.

2.2.4. إجراءات التصنيف

المرحلة التالية منطقياً لعمليات التجريد هي أن يقوم المرء بتصنيف ما تعددت مصطلحاته إلى فئات مختلفة وفقاً لصفات كل منها؛ حيث تبرز الفروق بين تلك الأشياء أو المفاهيم المتعددة، لتكون منطلقاً لتصنيفات الشيء أو المفهوم ضمن دائرة مختلفة عما يتميز عنه. وغالباً تكون تلك الحدود ضبابية في أغلب اللغات البشرية، وفي جلّ مجالاتها في استعمال اللغة العادية (فهي تكون في لغة الرياضيات والمنطق أكثر دقة)؛ وانطلاقاً من تلك الحدود الضبابية، خاصة في مجالات الدين والجنس والسياسة والموروثات الميتافيزيقية، تتكون بؤر "التضمين الوهمي"، التي تتسع كلما تقادم بها الزمن، لأنها تراكم عمليات تجريد وتصنيف إضافية في تلك البؤر؛ مما يجعل طيف الدلالات فيها عريضاً، والمرجعيات فيها أكثر غموضاً ولبساً وتورية (وهي إجراءات ربما تكون مقصودة أو مرغوباً فيها على أقل تقدير).

ويضاف إلى تصنيف الأشياء والمفاهيم أيضاً تصنيف لفئات طرائق التفكير المختلفة بين الثقافات المتباعدة؛ فيقال: "تفكير شرقي"، أو "عقلية شرقية" (Oriental Mind)، و"تفكير غربي" (Occidental Mind). ويقصد بالصنف الأول طغيان تأثير الفلسفات الشرقية من البوذية، أو الكونفوشية، أو الطاوية، أو أفكار الشرق المتأخرة لدى ماوتسي تونغ، أو بانديت نهرو، أو المهاتما غاندي (Hayakawa و Hayakawa، 1990، ص 107)، وفي المقابل يتضمن التصنيف إلى التفكير الغربي الاهتمام بالعقلانية، وفلسفة روسو، ومبادئ الديمقراطية والعلمانية، والإيمان بالرأسمالية في الاقتصاد. وهذا النوع من التصنيف يؤدي إلى مصادرات وتعميم؛ والأخطر من ذلك أن تنشأ عن تفشي هذه الآلية شعارات ساخرة، تُستخدم بوعي أو دون وعي في الحطّ من بعض الفئات، أو صناعة ملصقات فكرية (Labeling)[15] يُدرج فيها الأقليات أو المختلفون، أو حتى بعض المجدّين والمتميزين للحطّ من أنماطهم، التي لا يستطيع صانعو تلك الملصقات مجاراتهم فيها.

الجدير بالذكر أن منظومة التصنيف الفكرية تحوّل الأقوال من كونها تقارير إخبارية إلى أفعال توجيهية مباشرة (المرجع السابق، ص 109-110)، توحي للمتلقي بتصنيف الشيء، أو الحدث مدار المناقشة بطريقة معينة. ومن تلك التصنيفات التي تعتمد على الملصقات الفكرية ما يكرر فيه مستخدم العبارة اسم الشيء، أو المنتَج، أو الشعب، أو العرق، أو الدين، بوصفها ذات سمات محددة وفقاً لصور نمطية مسبقة. وتتعدد درجات تصنيف تلك الملصقات الفكرية على سلّم الجودة أو الرداءة المراد إلصاقها بالمسمى؛ ففي عبارة: A Jew's a Jew، ما يشير وفق الفعل التوجيهي المباشر، أن دينه مسبّة له (بما يحمله من إيحاءات). وحتى لو كان لهم أصدقاء من هذه الفئات، فإنهم يفصلون بين الشعار والنظر إلى هؤلاء على أنهم أصدقاء فقط؛ وفي عبارة: المرسيدس مرسيدس، ما يشير وفق الفعل التوجيهي المباشر، أن هذا المنتَج ماركة تجارية في الجودة.

3.2.4. انتشار فكر الضدّيّة

تؤدي هذه القضية إلى تضييق أوضاع المشهد الواقعي، الذي يوجد فيه الشيء، أو يقع فيه الحدث، أو تُستقبل من خلاله صفات أحد أطراف القضية. إذ تتحول الإمكانات المتعددة لوجود الشيء أو وقوع الحدث أو صفات الشخص المعني إلى ما يُسمى في دراسات المنطق الصوري "قانون الثالث المرفوع"،[16] الذي ينص على ما يلي: إما "A"، أو "لا A"، ولا ثالث لهما. كأن نقول: إما أن يكون الشاهد في المحكمة صادقاً، أو لا يكون صادقاً، وليس إلا.

وهذه النظرة توجدها غالباً عبارات نشأت تحت ظل ما أسميناه ظاهرة "التضمين الوهمي"؛ إذ توضع هذه الثنائية الضدية بوصفها إطاراً لكل الإمكانات المتاحة من الأشياء أو الأحداث أو صفات الأشخاص. كما أن ظاهرة "التضمين الوهمي" تسهم أيضاً في استمرارها واتساع نطاقها؛ حيث تكتسب نتائج هذا التقسيم الثنائي مشروعية منطقية من خلال حماية هذا

الفكر بإدراج عبارات تضمينية أخرى تصف المشكك أو المتردد أو الرافض لهذا الفكر، بأنه "خائن" (في حالة الارتباط بالفكر السياسي أو الوطني)، أو "كافر" (في حالة الارتباط بالأديان أو المذاهب)، أو "مارق" أو "متمرد" (في حالة الارتباط بالأنظمة الاجتماعية) إلخ. وقد استعملت هذه الآلية المزدوجة كثير من المنظمات الإرهابية ودوائر المافيا المحكمة، حيث تصدر حكماً إقصائياً ضد من يخرج عن قوانين الجماعة، لتجري بعدها تصفيته وفقاً لذلك الحكم.[17] ويربط بعض علماء الفيسيولوجيا هذه القتالية الفيزيائية الناتجة عن هذا الفكر بالمورّث القديم عند الإنسان في عصور نشأته الأولى، الذي يُطلق عليه "الكرّ والفرّ" (fight or flight) (العجمي، 2021، ص 61). وقد زالت أسباب الأخطار الوجودية الأولى المتعلقة بغريزة البقاء، لكنها بقيت في التاريخ البشري باستمرار، وربما تبقى معه إلى الأبد.

5. الخاتمة

كانت الأفكار المتعلقة بظاهرة التضمين الوهمي مبعثرة في مباحث هذه الدراسة؛ بين النشأة والجذور، وتكوّن الأنساق الذهنية، وتطورات الظاهرة، وآثارها في الثقافة وفي طرائق التفكير. لكننا نستطيع تبيّن قيمتها في اللغات البشرية من خلال استكشاف ما تؤديه في ثلاث عمليات مفصلية من مراحل استعمال أي لغة في التواصل بين الناس:

الأولى عملية اختيار المفردات (مع كل ما يتعلق بها من رغبة في التأثير – حسب تقديرات المنشئ – في كشف المضمنات للمتلقي)، وتتضمن تلك العملية مواءمة وموازنات يجري بعضها في وقت الاختيار، ويكون بعضها الآخر موروثاً أو ناتجاً عن استبطان عدد من المفاهيم المتعلقة بموضوع التواصل.

الثانية العناية بأثر الكلمات ذات البريق للمتلقي، أو الجاذبية لموضوع الحديث (حسب الأيديولوجيا أو الشغف). وتسهم تلك العملية في رفع الاهتمام بالرسالة، أو تؤدي إلى خلق اتجاه خاص للفهم. ومن أمثلة ذلك كلمة "العدو" أو "المؤامرة" (بالنسبة للمؤدلجين أو المؤمنين بنظريات المؤامرة)، أو كلمة "المزاج" (بالنسبة للمدمن).

الثالثة إدراج التناصّ من أجل إضافة حمولات معنى جديدة إلى العبارات المستخدمة؛ حيث تكون الكلمات والنص بصورة عامة لا تحتوي دلالة مقصورة على المفردات وسياق التواصل في الموقف المحدد، بل تنشأ فيه معاني من التفاعل بين عدة نصوص متقاطعة. وتتضمن هذه النصوص المتداخلة ضمن أشياء أخرى تاريخانيتنا الذاتية، التي تتكون بدورها من تفاعل بين الإشارات النصية واستراتيجيات القراءة لدينا، والتنشئة والتعليم، والاعتقاد ونظام القيم، والتساؤلات والتوقعات (Deist، 1995، ص 65).

وتعدّ ظاهرة "التضمين الوهمي" من أهم العناصر الفاعلة في كثير من الآليات الحجاجية في الحوارات والمرافعات أمام القضاء والتحقيقات والخطابات السياسية، كما أنها أحد مسببات المغالطات. ولذلك فهي تستخدم غالباً في تزييف الحجج، أو تسهيل تقبّل المقدمات المنطقية في المناقشات المتشعبة. وفي الوقت نفسه، يثبت استخدامها الواسع في أغلب اللغات البشرية، أن اللغة كائن ميتافيزيقي، وأننا لا نعرف كثيراً - خلافاً لادعاءات الفلاسفة المحدثين – عن العلاقة العضوية المتينة بين مكونات اللغة من جهة، وبنى العوالم المختلفة بكافة مستوياتها ونظمها وانحرافاتها عن أنساقنا الذهنية المرتبطة باللغة أيضاً التي تسيّر التفكير من جهة أخرى.

والخلاصة أننا من خلال التعرف على خفايا ظاهرة "التضمين الوهمي" يمكننا أن نتقدم في ملفات فكرية وحضارية متعددة؛ لعل من أبرزها:

(أ) فحص الأفكار المنحازة فحصاً نقدياً واكتشاف المسار الواقعي فيها.

(ب) تحرر عقولنا من طغيان العادة التي يفرضها الاستبطان الموروث لمعاني الأشياء وقيمها في الحياة.

(ج) التخلص من كثير من المغالطات، أو الحدّ من آثارها في حواراتنا وفيما نتلقاه من العالم الخارجي.

(د) نزع البريق عن الكلمات المؤدلجة يؤدي بنا إلى نتائج أهمها: مقاومة الإرهاب؛ والحد من التطرف؛ ومكافحة آفات الإدمان (بكافة أنواعه).

الهوامش

[1] سككت هذا المصطلح في مقابل مصطلح "elementalism"، الذي استخدمه أصحاب التيار العلمي البيني، فيما أطلق عليه كورزيبسكي " General Semantics".

[2] القائم على فصل العوامل والمراحل بعضها عن بعض، مما يجعل الأفكار نسقية لا تتوافق مع الواقع. سيرد مزيد من التفاصيل في مبحث جذور الأزمة.

[3] ويُقصد بالواقع هنا كل ما يكون مدار فكر الإنسان، أو يؤثر فيه، أو يعرف عنه (سواء أكانت تلك المعرفة فعلية ثابتة بالبراهين، أم متوهمة أم موروثة). ومما يمثل النوع الأخير من حالات الواقع مصطلح "نكهة الكوراكات" الذي ابتكره فيزيائيون للإشارة إلى حركة بعض الجسيمات الغريبة خارج النواة. ويعلل واضعو هذا المصطلح اختيار كلمة "نكهة" بكونها الكلمة المقابلة لكلمة "رازا" السنسكريتية، التي تعني في الثقافة الهندية مبدأ عالٍ في المعرفة؛ يحتل مكاناً أعلى من الفكر وأعلى من الإدراك. وعلى أي حال، فهذا المفهوم المتغلغل يبدو وكأنه يغلف الإدراك (الغرض الواجب معرفته والعقل العارف)، كما لو كان الجسد بأكمله والنفس والمشاعر وأعضاء الحس طبعاً، تحت تأثير خاص من "رازا" ما، أو "رازا" أخرى، تشارك في المعرفة. انظر أودوز؛ كلود كارير؛ كاسيه (2000، ص 92).

[4] ربما تكون هناك حالات استثنائية يمثلها بعض العلماء والمفكرين المبدعين. وهم الذين يتصفون بقدرة فائقة على الربط الذهني بين العناصر المختلفة، مع الإبقاء على الطابع الشمولي للمعالجة التحليلية.

[5] وهو ما يشبه النموذج السهل الذي يمثل فكر "التضمين الوهمي"، القائم على أن صاحبه هو من يسأل: "ماذا يحصل للفتحة الدائرية التي تتوسط فطيرة الدونت بعد أن نأكل الفطيرة؟" فمبدأ التعجب من كيفية ذهاب الفتحة الدائرية في فطيرة الدونت هو نتيجة لمثل هذا الظن بأنها ستبقى (بوصفها حالة مستقلة وليست متصورة).

[6] وهي النظرية التي انتقلت إلى الدراسات الفلكية الإسلامية، دون الاهتمام بنظرية ليوسيبوس (الواردة أدناه)، التي ظهرت بعدها، أو دون معرفة وجودها.

[7] وفقاً لفلسفة السلوكيين في تحليل العلاقات بين ثالوث الواقع واللغة والتفكير. ومن الدراسات المعنية بهذا الشأن ما يسمى "علم النفس الدلالي"، ويمكن التوسع فيه من خلال دراسات مثل: (1975). Fodor

[8] انظر فيما يخص الفروق بين الوصف والتجربة الفعلية Spiro (1983، ص 29).

[9] وعن علاقة سعة الأفق بالانعتاق من سجن العقل النمطي الموحد، انظر العجمي (2020، ص 105).

[10] سنتناول هذه القوالب المنطقية في مبحث (3. 2).

[11] وكالات الأنباء العالمية (بلغات متعددة).

[12] بشأن علاقة الذاكرة بالقدرة على التعلّم لا يحتاج المرء إلى توثيق، فهي فكرة سائدة لدى كل المجتمعات البشرية؛ لكن ما نوثقه في هذا المجال يتعلق بعلاقة التداعي على وجه الخصوص بتلك القدرات. انظر Rita (2000، ص 181).

[13] وهنا تكمن إشكالات اللغة، والاضطراب الذي تنشأ عنه مثل هذه الظاهرة وغيرها من معايب اللغات البشرية.

[14] توجد مدارس فلسفية – أبرزها مدرسة الهيغليين ومدرسة الذرائعيين – تنفي وجود تمييز بين المعطيات والاستدلالات. فأتباعهما يقولون بوجود عنصر استدلالي في معارفنا كلها، وأن المعرفة تعدّ كلاً عضوياً، وأن اختبار الصدق يمثُل في الاتساق المنطقي، وليس في التطابق مع الواقع. انظر راسل (2013، ص 193).

[15] ويندرج في ذلك كل ما يتعلق بالمظهر الخارجي أو اللباس أو البهرجة الإعلامية. كما يشترك معه أسلوب التعميم، الذي يعد مخرجاً بائساً من أزمة منطقية، على غرار: "كل الناس كذا"، وأسوأ من ذلك: "ما فيه أحد يسوّي كذا".

[16] هو أحد القوانين التي وضعها أرسطو، وهي: 1 – قانون الهوية؛ 2 – قانون التناقض؛ 3 – قانون الثالث المرفوع. انظر راسل (2013، ص 54).

[17] ومن ذلك ما كان يحدث في الجستابو (أيام الحكم النازي)، وفي أوساط داعش (إبان تكوينهم الدولة الإسلامية في الشام والعراق).

المراجع العربية

أودوز، جان؛ كارير، جان كلود؛ كاسيه، ميشيل. (2000). *أحاديث حول اللامرئي*، ترجمة: نور الدين شيخ عبيد. الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

براون، ج. ب. ؛ يول، ج. (1997). *تحليل الخطاب*، ترجمة: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي. المطبوعات جامعة الملك سعود، الرياض.

حنفي، حسن. (2012). رؤى العالم – المقدس كمحدد لتابعية الرؤية الدينية للعالم. *عالم الفكر*، *40*، (3)، 7 – 20.

راسل، برتراند. (2013). *بحث في المعنى والصدق*، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل. المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

ريكاناتي، فرانسوا. (2016). *فلسفة اللغة والذهن*، ترجمة: الحسين الزاوي. ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية -ناشرون، وهران (الجزائر) وبيروت.

الشرفي، عبد المجيد. (2001). *الإسلام بين الرسالة والتاريخ*. دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

العجمي، فالح شبيب. (1999). العلاقة بين فهم القارئ وفهم كاتب النص. *عالم الفكر*، *28*، (1)، 345 – 377.

العجمي، فالح شبيب. (2008). *تحت القشرة: دراسات في الثقافة والموروث*. مؤسسة الانتشار العربي، بيروت.

العجمي، فالح شبيب. (2020). *خطاب السعادة – المصادر والآليات والتداخلات*. شمس للنشر والإعلام، القاهرة.

العجمي، فالح شبيب. (2021). *مراحل الإدراك والقدرات التحليلية: من التفكير إلى التطبيق*. دار ملامح للنشر، دبي (الإمارات العربية المتحدة).

فاركلوف، نورمان. (2009). *تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي*، ترجمة: طلال وهبة. المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

كاسيرر، إرنست. (2009). *اللغة والأسطورة*، ترجمة: سعيد الغانمي. هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة).

مفتاح، محمد. (1990). *دينامية النص (تنظير وإنجاز)* (ط2). المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب).

المراجع الأجنبية

Carter, R. (2000). *Mapping the Mind*. Phoenix, London.

Chase, S. (1966). *The Tyranny of Words*. Harvest Books, New York.

Deist, F. E. (1995). Text, Textuality and Textual Criticism. *Journal of Northwest Semitic Languages***,** 21*(2)*, 59 – 67.

Fodor, J. (1975). *The Language of Thought*. Crowell, New York.

Giora, R. (1991). On the cognitive aspects of the joke. *Journal of Pragmatics*, 16, 465– 485.

Hayakawa, S. I.; Hayakawa, Alan R. (1990*). Language in Thought and Action*, Fifth Edition. San Diego, New York, London: A Harvest Original Harcourt, Inc

Korzybski, A. (1974). *Manhood of Humanity*, 2d edition. Lakeville (Connecticut/ USA),

The International non-Aristotelian Library Publishing Company& Institute of General Semantics.

Krogerus, M; Tschäpeler, R. (2012). *The Change Book*. Translated by Jenny Piening. Profile Books, London.

Luriiâ, A. R. & Wertsch, James V. (1982). *Language and cognition*. Washington, D.C.: New York ; Chichester: Winston; Wiley.

Neisser, Ulric. (1976). *Cognition and Reality-Principles and Implications of Cognitive Psychology*. W. H. Freeman and Company, San Francisco (USA).

Rapoport, A. (1971). *Science and the goals of man: A study in semantic orientation*. Greenwood Press Publishers, Westport (Connecticut, USA).

Spiro, R. J. (1983). Subjectivity and memory. In W. Kintsch & J. F. LeNy (Eds.), *Language and comprehension* (pp. 29–34). Amsterdam: North Holland.

The Philosophy Book. (2011). Dorling Kindersley Limited, London.

van Dijk, T. A. (1983). Opinions and attitudes in discourse comprehension. In W. Kintsch & J. F. LeNy (Eds.), *Language and comprehension* (pp. 35–51). Amsterdam: North Holland.

بيانات الباحث

فالح العجمي، أستاذ اللسانيات في قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود، وترأس القسم في الفترة (2005-2007م). درّس في حقل اللسانيات في عدد من الجامعات العربية وأشرف على العديد من رسائل الدراسات العليا في التخصص، كما عمل أستاذاً زائراً في جامعات عربية وأوربية، وحضر وأشرف على عدد من المؤتمرات والندوات في تخصصه. أنشأ جمعية اللهجات والتراث الشعبي، وعمل رئيسًا لمجلس الإدارة فيها لثلاث دورات متتالية (2006 – 2012م). ترأس تحرير مجلة الخطاب الثقافي (2006- 2010م)، وله عشرات الأبحاث والأوراق العلمية المنشورة في المجلات المتخصصة، وعدد من الكتب في التخصص وفي الحقول الفكرية المتصلة به.

AUTHOR BIODATA

Faleh Shabib Alajmi is a full Professor of Linguistics in the Department of Arabic, at King Saud University. He was also a Linguistics lecturer in a number of Arab Universities, and supervised many theses in the subject. In addition, Dr. Alajmi was a visiting lecturer in a many Arab and European Universities during the sabbaticals he had in his career. He also participated in many conferences, and chaired some of them. Dr. Alajmi headed the Department of Arabic at King Saud University (2005-2007), was Chairman of the Saudi Dialects and Folklore Association (2006-2012), and Editor-in-Chief of the Journal of Cultural Discourse (2006-2010). His publications include numerous scientific papers and books in Linguistics and general cultural issues.

معرف أوركيد **(ORCID)**: 0000-0002-6055-7754

Email: anz_ruh@hotmail.com

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 14، جمادى الآخرة، 1443هـ/يناير، 2022م

طريقة مقترحة لاستخلاص المصطلحات من المدونات اللغوية العربية المتخصصة

عبدالمحسن بن عبيد الثبيتي [أ] * وداد بنت أحمد القحطاني [ب]

[أ] المركز الوطني لتحليل البيانات والذكاء الاصطناعي، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، الرياض، السعودية

[ب] قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية

توثيق البحث APA Citation:

الثبيتي، عبدالمحسن.، والقحطاني، وداد. (2022). طريقة مقترحة لاستخلاص المصطلحات من المدونات اللغوية العربية المتخصصة. *مجلة اللسانيات العربية*، *14*، 35-56.

تاريخ الإرسال: 1442/10/18
تاريخ القبول: 1442/12/29

Submission Date: 30/05/2021
Acceptance Date: 04/08/2021

الملخص

تقدم هذه الورقة بداية: عرضًا للأعمال السابقة في مجال استخلاص المصطلحات من المدونات العربية المتخصصة، وقد أوضح العرض عزوفًا عن العمل في هذا المجال، وأنَّ أغلبها تركَّز في مجال واحد فقط. ثانيًا: تقدِّم هذه الورقة مدونتين عربيتين متخصصتين يبلغ حجم كُلٍّ منهما أكثر من مليوني كلمة، من نصوص منشورة في أوعية نشر مُحكَّمة علميًّا في مجالي أصول الفقه واللغويات. ثالثا: تقترح هذه الورقة طريقةً بسيطة ومباشرة لاستخلاص المصطلحات المفردة والمركبة -المكونة من الأسماء فقط- من المدونات العربية المتخصصة. وقد كانت دقة استخلاص المصطلحات المفردة من مدونة أصول الفقه 81.67%، وكانت دقة استخلاص المصطلحات المفردة من مدونة اللغويات79.72%. وبالنسبة للمصطلحات المركبة المكونة من كلمتين؛ فقد كانت دقة الاستخلاص من مدونة أصول الفقه 82.43% وكانت دقة الاستخلاص من مدونة اللغويات 94.30%.

الكلمات المفتاحية: استخلاص المصطلحات، لسانيات المدونات، اللسانيات الحاسوبية.

Abstract

This paper entitled "A Proposed Method for Term Extraction from Domain-Specific Corpora" presents an up-to-date review of the work performed in the field of Arabic term extraction from domain-specific corpora. The analysis of these studies shows the lack of interest in this field and indicates that most of the work has focused on one domain. The paper introduces the following two domain-specific corpora that comprise more than 2 million words each and are derived from peer-reviewed publications: Principles of Islamic Jurisprudence and Linguistics. The paper proposes a simple method for extracting single-word and multiword terms that compose nouns only. For the single-word term extraction, the precision was 81.67 % and 79.72 % and for the bigram term extraction, the precision was 82.43 % and 94.30 % in both Principles of Islamic Jurisprudence and Linguistics, respectively.

Keywords: Terms extraction, corpus linguistics, computational linguists.

* المؤلف المراسل *Corresponding author*
Email: aalthubaity@kacst.edu.sa.

1.المقدمة

تحوي العديد من الشبكات الخاصة بمراكز الأبحاث والجامعات وكذلك مواقع الإنترنت كمًّا هائلًا من المنشورات المتخصصة في صورة قابلة للقراءة آليًّا مثل: الأوراق العلمية المنشورة في المجلات العلمية، وسجِلات المؤتمرات، والكتب والرسائل العلمية للدراسات العليا بعدة لغات من ضمنها العربية. وتتميز هذه المنشورات باستخدامها المتكرّر للمصطلحات المتخصِّصة في المجال الذي تنتمي إليه. والمصطلحات المتخصِّصة هي: وحدات معجميَّة تشير إلى المفاهيم، أو الطرق والأساليب، أو الأدوات المستخدمة في مجال معين. ويمكن لهذه المصطلحات أنْ تكونَ مصطلحات مفردة، أي: مكوَّنة من كلمة واحدة، مثل: النواة، واللسانيات، والفرض، والتليسكوب، أو مصطلحات مركبة، أي: مكونة من كلمتين أو أكثر، مثل: الإدغام الشفهي، والنواة المشِعَّة، واللِّسانيَّات التطبيقية، وفرض الكفاية، والتلسكوب الراديوي.

ويؤدي الاستخلاص الآلي للمصطلحات مِن المدونات اللغوية المتخصصة دورًا مهما في إدارة المصادر المتخصصة والتعامل معها في مجالات عدَّة، مثل: الترجمة الآلية (Wolf, Bernardi, Federmann and Hunsicker 2011)، واسترجاع المعلومات (Hliaoutakis, Zervanou and Petrakis 2007)، وتصنيف النصوص (Liu, Wang, Yi, Xu and Wang 2005) ، وتطور المعرفة وانتشارها (Al-Thubaity and Ahmad 2003; Ahmad and Al-Thubaity 2003)، وبناء الانطولوجيا (Maynard, Li and Peters 2008)، وبناء القواميس والمعاجم المتخصصة (Hilgert, Lopes, Freitas, Vieira, Hogetop and Vanin 2014). والمدونات اللغوية المتخصصة هي نصوص موجهة من متخصصين في مجال معين، إلى أقرانهم في ذات المجال، أو للمهتمين به، مثل: المدونات اللغوية التي تحوي أبحاثًا في علوم الحاسب، أو أبحاث مرض السكري، أو أبحاث علوم اللغة العربية.

وبشكلٍ مُجمَل، فإنَّ هناك أربع طرق مستخدمة للاستخلاص الآلي للمصطلحات في المدونات اللغوية المتخصصة، وهي: الطرق الإحصائيَّة، والطرق اللغويَّة، وطرق تعلُّم الآلة، والطرق الهجينة التي تجمع بين أكثر من طريقة من الطرق الثلاث السابقة.

وتعتمد الطرق الإحصائيَّة على مبدئين، الأول: أنَّ التوزيع الإحصائي للمصطلحات المكوَّنة مِن كلمة واحدة في المدوَّنة اللغويَّة المتخصِّصة يختلف اختلافًا واضحًا عن التوزيع الإحصائي لهذه المصطلحات في المدوَّنات العامة غير المتخصصة. فالتكرار النسبي لمصطلح "اللسانيَّات" في مدونة لغويَّة متخصِّصة بعلوم اللغة سيكون أكبر من تكراره النسبي في مدوَّنة تهتم باللغة اليوميَّة مثل الكتابات الصحفية. والمبدأ الثاني: أنَّ الترابط بين كلمات المصطلحات المركبة يكون أقوى في المدوَّنات المتخصصة منه في المدوَّنات العامَّة. وقد اقترحت العديد من المقاييس الإحصائيَّة للكشف عن المصطلحات المتخصصة المركبة مثل مقياس C-value/NC-value (Frantzi, Ananiadou and Mima 2000)، والمعلومات المتبادلة (Feng and Kit 2008)، ومقياس الاحتمال اللوغاريثمي (Wan, Liu, Liu and Wang 2008).

وتستخدم الطرق اللغوية لاستخلاص المصطلحات خاصيَّة مميزة للمصطلحات، وهي أنها- أي المصطلحات- تكون أسماء فقط إن كانت كلمة واحدة مثل "الدلالة" و"الأصول"، أو تكون أسماء متبوعة بأسماء أو صفات إن كانت مكونة من كلمتين أو أكثر مثل "دلالة اللفظ" و "استنباط الأحكام (اسم+اسم)، و"النظرية البنيوية" و "الخطاب الأدبي" (اسم+صفة)، "قواعد أصول الفقه" (اسم+اسم+اسم)، و "الخطاب التعليمي الجامعي" (اسم+صفة+صفة) (Golik, Bossy, Ratkovic and Nédellec 2013). أو قد تكون معتمدة على بعض القواعد الأخرى مثل: أن المصطلحات تكون مسبوقة ومتبوعة بالكلمات الوظيفية (Ahmad and Rogers 2001).

وتعتمد طرق تعلم الآلة على وجود مدونة مُوسَّمة بالمصطلحات؛ حتى تتعلم تصنيف الكلمة على أنهَّا مصطلح من كلمة واحدة، أو أنها جزء مِن مصطلح مُكوَّن مِن أكثر من كلمة، أو أنهَّا ليست مصطلحًا أو جزءًا مِن مصطلح (Foo and Merkel 2010) (Chen 2012). ويواجه استخدام تعلُّم الآلة في استخلاص المصطلحات عقبتين رئيستين: (1) شُحّ بيانات التدريب أو عدم توافرها أي عدم وجود نصوص موسومة بالمصطلحات، (2) تحديد االمعلّمات اللازمة والكافية التي تساعد الآلة على تحديد المصطلحات (Lossio-Ventura, Jonquet, Roche and Teisseire 2014).

أمّا في الطرق الهجينة فيغلب استخدام الخواص اللُّغويَّة، والطرق الإحصائيّة معًا حيث يتم أولًا تحديد المركبات الاسميَّة التي يمكن أنْ تكوّن مصطلحات، ثم يتمُّ تصفيتها وترتيبها بحسب طرق إحصائية متعددة، بحيث تكون الأعلى رتبة هي الأقرب احتمالًا لتكوّن مُصطلحًا (Marciniak and Mykowiecka 2014).

وعلى الرغم من أنَّ مشكلة الاستخلاص الآلي للمصطلحات من المدوَّنات المتخصصة قد دُرست، ومازالت تُدرس في لغات أخرى مثل الإنجليزية والفرنسية، فإنَّ الأوراق العلميَّة المحكمة المتعلقة باستخلاص المصطلحات مِن المدوَّنات العربية المتخصصة نادرة مقارنة بغيرها من اللغات؛ لعدَّة أسباب أهمها: ندرة المصادر اللغوية المتعلقة بالموضوع، سواء الخاصة بتطبيق الطرق المقترحة، أو تلك المتعلقة بتقييمها.

تقدم هذه الورقة مساهمتين رئيستين، الأولى: اقتراح منهج إحصائي تحليلي يعتمد على طريقة هجين قائمة على القواعد اللُّغويَّة والطرق الإحصائيَّة؛ لاستخلاص المصطلحات من المدوَّنات العربية المتخصصة تعتمد على ثلاثة أسس: (أ) المصطلحات العربية المفردة عبارة عن أسماء معرفة ب(ال)، (ب) التوزيع الإحصائي لهذه المصطلحات في المدوَّنات المتخصصة يختلف عن توزيعها في المدونات العامة، (ج) المصطلحات المركَّبة تكون في أغلبها مكوَّنة من المصطلحات المفردة التي كُشِفَ عنها في الخطوتين أ و ب، ولكنَّها قد تكون في صيغتي المعرفة أو النكرة. أمَّا المساهمة الثانية فهي: تقديم مدونتين متخصصتين في مجالي اللُّغويَّات وأصول الفقه، لاستخدامهما في الكشف عن نجاعة المنهجية المقترحة أعلاه.

كان هذا القسم الأول من الورقة. وأما القسم الثاني فيقدم الأعمال والجهود السابقة في مجال استخلاص المصطلحات من المدوَّنات العربية المتخصصة. أمَّا القسم الثالث فيستعرض المدوَّنات اللُّغوية المستخدمة في الدراسة. أمَّا القسم الرابع فيعرض المنهجية المقترحة أمَّا القسم الخامس فيستعرض النتائج المتحصل عليها من تطبيق المنهجية المقترحة على المدوَّنتين المتخصصتين (اللُّغويات وأصول الفقه) ويناقش هذه النتائج. أمَّا القسم السادس فيقدِّم خلاصة البحث مع بعض الملاحظات؛ لتطوير أعمال مستقبلية تختص بالموضوع.

2. الدراسات السابقة

ما يزال استخلاص المصطلحات من المدوَّنات المتخصِّصة موضوعًا رائجًا في الأدبيَّات العلميَّة المتعلقة باستخلاص المعلومات في لغات عدة مثل: الإنجليزية والفرنسية (انظر على سبيل المثال Oliver & Vàzquez 2020; Hätty et. al 2020; Nguyen et al. 2021; Dhaliwal et al. 2021; Mishra & Sharma 2020; Hazem et al. 2020). ولكن أدبيَّات استخلاص المصطلحات من المدوَّنات العربية المتخصصة نادرة -كما أسلفنا سابقًا- لعدة أسباب أهمها: (أ) التحدِّيات الصرفيَّة والتركيبية والدلالية التي تواجه معالجة اللغة العربية مقارنة باللغات الأخرى مثل الإنجليزية، (ب) ندرة المصادر اللغويّة المختصة بالمجال، (ج) ندرة القواميس الإلكترونية المرجعية المتعلقة بمصطلحات المجالات المتخصصة، وانعدام المدوّنات اللغوية المتخصصة المُوسَّمة

(tagged) بالمصطلحات، والتي يمكن استخدامها لتقييم الطرق المقترحة لاستخلاص المصطلحات. وقد استطعنا -خلال كتابة هذه الورقة- تحديد تسع دراسات فقط تختص باللغة العربية، تتعلق مباشرة بموضوع هذه الدراسة وهو (استخلاص المصطلحات مِن المدوَّنات العربية المتخصصة)، وقد تنوعت هذه الأوراق بين ما يدرس كفاءة طريقة واحدة بعينها، وبين ما يدرس كفاءة عدة طرق مختلفة للمقارنة فيما بينها. ويلخص هذا القسم من الورقة هذه الأعمال بناء على البيانات المستخدمة، والطرق المقترحة لاستخلاص المصطلحات المحتملة، وأداء الطرق المقترحة.

1.2. البيانات

نستطيع تقسيم المدونات اللغوية التي استُخدِمت في الدراسات السابقة إلى قسمين: الأول. وهو الأكثر استخدامًا من المدونات. يتعلق بموضوع البيئة، وكلها جُمِعت من مصدر واحد، هو الأخبار والمقالات المنشورة في موقع الخط الأخضر[1] (Boulaknadel, Daille and Aboutajdine 2008; Bounhas and Slimani 2009; Al Khatib and Badarneh 2010; Mahdaouy, Ouatik and Gaussier 2014; Lamrani, Marzak and Ballaoui 2014; Hadni, Lachkar and Ouatik 2014). وتحتوي هذه المدونات على عدد متقارب من الكلمات (حوالي نصف مليون كلمة). ولا شك أنَّ استخدام هذه الدراسات لنفس المصدر لإنشاء المدونات الخاصة بالدراسة، وتقارب عدد كلماتها يساعد كثيرًا في مقارنة أداء الطرق المقترحة لاستخلاص المصطلحات.

أمَّا القسم الثاني من المدونات فهو: مدونات تنتمي لمجالات متخصصة مختلفة. فعلى سبيل المثال استخدم الثبيتي (2007) مدونتين تنتميان إلى مجالي الفيزياء والذكاء الاصطناعي، جُمِعتا من المواقع العلمية العربية على الإنترنت. تحوي الأولى منهما 24,275 كلمة، والثانية على 33,522 كلمة. أمَّا مشعان وزملاؤه (Mashaan, Tiun and Albared 2013) فقد استخدموا المواقع الإلكترونية للصحف والمواقع الإسلامية على الإنترنت، لبناء مدونة الدراسة، ولكنهم -للأسف- لم يعطوا أية معلومات عن حجم هذه المدونة. أمَّا الثبيتي وزملاؤه (Al-Thubaity, Khan, Alotaibi and Alonazi 2014) فقد استخدموا مدونة من الأبحاث العلمية المحكمة في مجال اللغويات العربية التطبيقية تحتوي على 627,786 كلمة.

وبالنظر إلى المدونات المذكورة أعلاه نجد أنها تعاني مشكلتين رئيسيتين. الأولى: أنَّها جميعًا، ماعدا دراسة الثبيتي وزملائه (Al-Thubaity, Khan, Alotaibi and Alonazi 2014)، مكوَّنة من نصوص موجهة لغير المتخصصين في المجال. والثانية: صِغَر حجم المدونات نسبيًّا مقارنة بالمدونات المستخدمة في اللغات الأخرى. كالإنجليزية. فالمدوَّنة المرجعية الخاصة باستخلاص المصطلحات من جمعية اللسانيات الحاسوبية الأمريكية (ACL RD-TEC) التي تحوي نصوصًا من منشورات الجمعية بلغ حجمها أكثر من 36 مليون كلمة موسمة بالمصطلحات[2] (QasemiZadeh and Handschuh 2014).

2.2. الطرق

كما أسلفنا سابقًا في المقدمة، يوجد أربع طرق مستخدمة في استخلاص المصطلحات من المدونات اللغوية المتخصصة هي: الطرق الإحصائية، والطرق اللغوية، وطرق تعلم الآلة، والطرق الهجينة المكوَّنة من طريقتين أو أكثر من الطرق السَّابقة. وقد أُستخدمَت ثلاثٌ من الدراسات الطرق الإحصائية لاستخلاص المصطلحات ذات الكلمة الواحدة معتمدة على منهجين، المنهج الأول: يعتمد على استخراج الكلمات المميزة للمدونة المتخصصة، باستخدام إحدى الطرق الإحصائية المعروفة، ثم اختيار الكلمات الأعلى رتبة باعتبارها مصطلحات. وقد اتبع الثبيتي (2007) هذا المنهج مستخدمًا معامل الغرابة (Ahmad and Rogers 2001) مقياسًا إحصائيا، ثم اختار الكلمات الأعلى رتبة كمصطلحات. أمَّا المنهج الثاني فإنَّه يعتمد على مقاييس إحصائية

تستخدم التوزيع الإحصائي للمفردات داخل المدونة المتخصصة. وقد اتبع مشعان وزملاؤه (Mashaan et al. 2013) والثبيتي وزملاؤه (Al-Thubaity, Khan, Alotaibi and Alonazi) هذا المنهج، مستخدمين مقياس تكرار الكلمة-عكس تكرار النصوص (TFIDF) لترتيب الكلمات حسب أهميتها ثم اختيار الأعلى رتبة منها.

وقد استخدمت أغلب الدراسات طريقة هجينًا قائمة على الطرق اللغويَّة والإحصائية، حيث يتم بداية وَسْم نصوص المدوَّنة المتخصصة بواحد من الأنظمة الآلية للتَّوسِيم بأقسام الكلام (POS tagging)، ثم تحديد الأنماط المتتابعة للمصطلحات المكونة من كلمتين (مثل اسم-اسم) وثلاث كلمات (مثل اسم-اسم -صفة) باعتبارها مصطلحات محتملة. وقد تنوعت الأنظمة المستخدمة في التوسيم بين تلك القائمة على تعلم الآلة، مثل نظام التوسيم الذي اقترحه كل من دياب وزملائها (Diab, Hacioglu and Jurafsky 2004) والذي استخدمه بولقنادل وزملائها (Boulaknadel et al. 2008) وبونحاس وسليماني (Bounhas and Slimani 2009). كما استخدم نظام التوسيم المعتمد على تعلم الآلة الذي اقترحته دياب (Diab 2009) من قبل مهداوي وزملائه (Mahdaouy et al. 2014) ولمراني وزملائه (Lamrani et al. 2014). كما استخدم كلٌّ مِن الخطيب وبدارنة (Khatib and Badarneh 2010) وهادني وزملائه (Hadni et al. 2014) نظاما للتوسيم بأقسام الكلام مبني على قواعد منطقية بسيطة (Al-Taani and Al-Rub 2009).

ويأتي بعد تحديد الأنماط المحتملة للمصطلحات من كلمتين وثلاث كلمات خطوة ترتيب هذه المصطلحات بحسب احتمالية كونها مصطلحات باستخدام عدة طرق إحصائية تقيس الترابط بين الكلمات المكونة للمصطلح المركب مثل مقياس تي (T-score)، ومقياس إف إل أر (Boulaknadel et al. 2008) (FLR)، ومقياس التشابه اللوغارثمي (Log-Likelihood) (Bounhas and Slimani 2009، ومقياس قيمة سي (C-value) (Al Khatib and Badarneh 2010) ، ومقياس مربع كاي والمعلومات المتبادلة (Chi-square and Mutual Information) (Mashaan et al. 2013)، ومقاييس مطورة من مقياس قيمة سي (NC-value, NTC-value, and NLC-value) (Mahdaouy, Ouatik and Gaussier 2013; Lamrani et al. 2014; Hadni et al.2014).

وقد استخدم الثبيتي وزملاؤه (Al-Thubaity, Khan, Alotaibi and Alonazi 2014) طريقة هجينًا لا تعتمد على اكتشاف أنماط أقسام الكلام، ولكنَّها تعتمد على قاعدة لغويَّة بسيطة وهي أنَّ المصطلحات العلميَّة تكون في الغالب محاطة بقائمة من الكلمات الوظيفية، وعلامات الترقيم، ثم بعد استخلاص المصطلحات المركبة المكوَّنة من كلمتين وثلاث كلمات يتم ترتيبها باستخدام مقياس تكرار الكلمة، عكس تكرار النصوص واختيار الأعلى رتبة منها كمصطلحات.

وفي كُلِّ الدراسات التي تحصَّلنا عليها لم نجد أيّ استخدام للطرق اللغويَّة منفردة أو لطرق تعلم الآلة. وقد ركزت أغلب الدراسات التي استخرجت المصطلحات ذات الكلمة الواحدة على الطرق الإحصائية وعلى استخدام الطرق الهجينة (اللُّغويَّة والإحصائية) في استخلاص المصطلحات، ولم نجد أيَّ دراسة تستخدم الطرق الإحصائية منفردة لاستخلاص المصطلحات المركبة مثل عمل بانتل ولين (Pantel and Lin 2001) أو طرق تعلم الآلة لاستخلاص المصطلحات المفردة أو المركّبة مثل عمل شاي وكامبين (Shi and Campagne 2005) ولعل ذلك يعود بسبب أساسي لعدم توفر مدونات متخصصة موسّمة بالمصطلحات.

3.2 تقييم الأداء

ينتمي استخلاص المصطلحات مِن المدوَّنات اللغويَّة المتخصصة إلى باب كبير من أبواب معالجة اللغة، وهو باب التصنيف (Classification) الذي يتم فيه تحديد ما إذا كان عنصر/كائن ما (نص، جملة، كلمة، حرف) ينتمي إلى واحد أو أكثر من التصنيفات المحددة سلفًا. ففي موضوع استخلاص المصطلحات يتم تحديد ما إذا كانت الكلمة: (أ) مصطلحًا مفردًا، (ب) جزءًا من مصطلح مركب، (ج) ليست مصطلحًا أو جزءًا من مصطلح. ويتم تقييم أداء أنظمة التصنيف باستخدام أربعة مقاييس، هي: الصحة (Accuracy) والدقة (Precision) والاستدعاء (Recall) ومقياس إف (F-measure). ولكن التقييم باستخدام جميع هذه المقاييس يتطلب وجود بيانات مُوسَّمة تناسب القضية المدروسة. ففي حالة تقييم أنظمة استخلاص المصطلحات من المدوَّنات اللغويَّة المتخصصة فإنَّ ذلك يتطلب أنْ يكون كلُّ مصطلح مفرد أو مركب في كُلِّ نصٍّ مِن نصوص المدونة قد تم تحديده يدويًّا من قِبَل متخصصين في المجال. وعملٌ مثل هذا يُكلِّف الكثير من الجهد والوقت والمال؛ ولذلك لم نرَ كُلَّ هذه المقاييس مُستخْدَمةً في الدراسات العربية الخاصة باستخلاص المصطلحات من المدوَّنات المتخصِّصة.

أمَّا الطريقة البديلة الأخرى في حال عدم وجود بيانات موسَّمة، فهي استخدام مقياس الدقة حيث تُفْحصُ المصطلحات المستخلصة من المدوَّنة المتخصصة وتُقيَّم باستخدام منهجين، المنهج الأول: يعتمد على تقييم مختصين في المجال للمصطلحات المستخرجة. ويُعدُّ هذا المنهج أكثر دقة، ولكن يعيبه أنَّه مُكلِّف ويأخذ الكثير من الوقت خصوصًا عندما تكون المصطلحات المستخرجة كثيرة العدد ويكون هناك حاجة لتقييم أكثر من طريقة. وقد استخدمت هذه الطريقة في بحثين فقط (Al-Thubaity 2007; Al-Thubaity, Khan, Alotaibi and Alonazi 2014).

أمَّا المنهج الثاني فيعتمد على مقارنة المصطلحات المستخرجة مع قواميس إلكترونية متخصصة بالمجال. وفي هذا المنهج يتم قبول المصطلح الموجود في القاموس فقط، حتى لو كان المصطلح المستخرج صحيحًا. وعلى الرغم من سهولة اتباع هذا المنهج فإنَّه لا يمكن التأكد أنَّ القواميس المستخدمة تحتوي كل المصطلحات الخاصة بالمجال. وقد كان قاموس منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة AGROVOC 3 الخاص بالبيئة الأكثر استخدامًا في الأبحاث العربية (Boulaknadel et al. 2008, Bounhas and Slimani 2009, Mahdaouy, Ouatik and Gaussier 2014, Lamrani et al. 2014 and Hadni et al. 2014).

وقد استخدم الخطيب وبدارنة (Khatib and Badarneh 2010) طريقة تجمع بين منهجي التقييم الموصوفين سابقًا حيث قارنا المصطلحات المستخرجة مع قاعدة بيانات الاتحاد الأوربي للمصطلحات، ومالم يوجد في هذه القاعدة عرضاه على مختصين في المجال. أمَّا مشعان وزملاؤه (Mashaan et al. 2013) فيدعون استخدام مقاييس الدقة والاستدعاء ومقياس إف في تقييم استخلاص المصطلحات المفردة، ولكنهم لم يوضحوا ما إذا كانت المدونة المستخدمة قد وُسِمت بالمصطلحات، ولم يوضحوا أيضًا ما الطريقة المستعملة لتقييم المصطلحات المركبة.

ونظرًا لاختلاف طبيعة البيانات، واختلاف أحجامها بين الدراسات -بالرغم من وجود بعض التشابه- فإنَّه لا يمكن مقارنة نتائجها وتحديد ماهي أفضل الطرق لاستخلاص المصطلحات من المدونات العربية المتخصصة. ولكن يمكننا الوصول لبعض الاستنتاجات من خلال مراجعتنا للأعمال السابقة. أولًا: أغلب الدراسات وهي: (Boulaknadel et al. 2008; Bounhas and Slimani 2009; Al Khatib and Badarneh 2010; Mahdaouy, Ouatik and Gaussier 2014; Lamrani et al. 2014; Hadni et al. 2014) استعملت مدوّنات متعلقة بالبيئة، واعتمدت على طريقة هجين تجمع بين أنماط أقسام الكلام، والطرق الإحصائية لاستخلاص المصطلحات المركبة مِن كلمتين وثلاث. وثانيا: كُلّ المدوّنات المستخدمة صغيرة الحجم، وليست متخصصة، ماعدا ما ورد في دراسة الثبيتي (Al-Thubaity et al. 2014).

وفي هذه الدراسة سوف نقدَّم مدوّنتين عربيتين متخصصتين كبيرتين في حجمهما مقارنة بما استُخدِم في الدراسات العربية السابقة الخاصة باستخلاص المصطلحات من المدونات العربية المتخصصة، ونقدم أيضًا طريقة هجينة جديدة تختص بالعربية لاستخلاص المصطلحات المفردة والمركبة من كلمتين وثلاث من المدوّنات العربية المتخصصة. إنَّ توفر مدوّنتين بهذا الحجم والتخصص يساعد على تقييم سليم ومعمق للطريقة المقترحة.

3. عينة الدراسة

البيانات المستخدمة في هذه الدراسة عبارة عن مدونتين عربيتين متخصصتين تُمثِّلان تخصصي اللُّغويات، وأصول الفقه. وقد حددنا معيارين لجمع نصوص المدونتين. المعيار الأول: الفترة الزمنيَّة التي تغطيها النصوص حديثة نسبيًّا من 2000 وحتى 2016 حتى تستطيع واسمات أقسام الكلام التعامل معها بأقل قدر من الأخطاء؛ لأنَّ كل الواسمات المتوفرة مدرَّبَة على بيانات من العربية المعاصرة ممثلة بالصحف. والمعيار الثاني: نصوص المدونتين منشورة في دوريات مُحكَّمة أو رسائل علمية. وقد جمعت نصوص هاتين المدونتين من مصادر عدة مثل: مواقع الجامعات[4]، والمواقع الشخصية للعلماء المتخصصين في هذين المجالين[5]، والمواقع المخصصة لمثل هذه الموضوعات[6]. وجميع هذه النصوص متاحة للاطلاع والتنزيل مجانا. وكانت أكبر معضلة واجهتنا عند جمع النصوص هي أنَّ أغلب هذه النصوص كانت بصيغة غير نصية قابلة للقراءة مثل كونها بصيغة صور بي دي إف (PDF)، ممَّا يجعل تحويلها لصيغة نصيَّة قابلة للمعالجة صعبًا ومُكلفًا جدًّا، وقد أثَّر هذا الأمر على حجم المدوّنات المستخدمة. كما استخدمنا مدوّنة تمثل اللغة العربية المعاصرة العامة غير المتخصصة جمعت من الصحف العربية الصادرة في أحد عشر بلدًا عربيًّا هي: البحرين، والجزائر، ومصر، والعراق، والأردن، والكويت، والمغرب، والسعودية، والسودان، والإمارات العربية المتحدة واليمن. وتغطي هذه المدونة العامة مواضيع متعددة تشمل: السياسة والاقتصاد، والمجتمع، والرياضة، والدين، والثقافة، والصحة والعلوم.

وتختلف المدونتان المتخصصتان المستخدمتان في هذه الدراسة عن المدوّنات التي استُخدِمت في الدراسات السابقة في أنَّ حجم كُلٍّ منهما أكبر أربع مرات على الأقل مِن حجم أكبر مدونة استخدمت مِنْ قبل، وأنَّ نصوصهما قد كتبها علماء وباحثون لنظرائهم في المجال، وأنَّ نصوصهما قد نُشِرتْ في أوعية نشر علميَّة محكمة.

وقد اتبعنا الخطوات التالية لمعالجة نصوص المدونة قبل البدء في عملية استخلاص المصطلحات:

أ. إزالة الفهارس والمراجع والهوامش من النصوص؛ لأنها تعيق التسلسل الصحيح للنصوص.

ب. فصل المتّصلات من الكلمات باستخدام مقطع ستانفورد. ونقصد بالمتصلات في هذا السياق: المورفيمات التي قد تتصل بأول الكلمة مثل اللام والفاء والباء والكاف، أو قد تتصل بآخرها وهي الضمائر المتصلة. وما يميز هذه المتصلات أنهَّا تنتمي لأحد أقسام الكلام مثل: الباء واللام اللذين ينتميان لأحرف الجر ولكنَّهما لا يُغيِّران في تصريف الكلمة فتحولها على سبيل المثال من مفرد إلى مثنى أو من مذكر إلى مؤنث. وتُعدُّ هذه الخطوة من المعالجة مهمة وضرورية لسببين: الأول أنَّ التقطيع يقلل من تشتت البيانات؛ لأنه يعيد الأشكال المختلفة التي قد تظهر فيها الكلمة إلى شكل واحد. فكلمات مثل "فاللسانيات =< ف+اللسانيات"، "واللسانيات =< و+اللسانيات "، "باللسانيات =< ب+اللسانيات"، " سوف تعامل معاملة الكلمة الواحدة بعد فصل المتصلات. والثاني أنَّنا بحاجة لتوسيم المدونة بأقسام الكلام، ومُوَسِّم ستانفورد -الذي اخترناه للتوسيم- تكون دقة توسيمه أعلى على النصوص المقطعة منها على النصوص غير المقطعة.

ج. توسيم المدونة باستخدام موسم ستانفورد لأقسام الكلام[7] (Toutanova et al. 2003). وقد استخدمنا هذا الموسِّم لعدة أسباب، السبب الأول هو: أنَّ وسمين من وسومه مخصصان للأسماء المعرفة هما الوسم DTNN المخصص للاسم المفرد، والوسم DTNNS المخصص للمثنى والجمع، ممَّا يسهل عملية تحديد الأسماء المَعرِفة التي تقوم عليها طريقتنا المقترحة. والسبب الثاني لاستخدام مُوسِّم ستانفورد سهولة استخدامه، وتوفره بدون مقابل. والسبب الثالث: لعدم وجود أيِّ دراسة ـ إلى الآن ـ تقارن بين كفاءة موسمات أقسام الكلام عند تطبيقها على النصوص المتخصصة، ممَّا لا يجعل لأيّ منها مكانة خاصة في هذا المجال.

الجدول (1) يوضح المعلومات الإحصائية الأساسية للمدونات المستخدمة في هذه الدراسة، قبل المعالجة وبعدها ونرى من البيانات المعروضة في الجدول أنَّ التقطيع قد أثر على عدد الكلمات النوعية فجعل عددها أقل، ولكنه زاد من حجم المدونة.

جدول 1

المعلومات الإحصائية الأساسية للمدونات المستخدمة في الدراسة قبل المعالجة وبعدها

المدونة	عدد النصوص	قبل المعالجة		بعد المعالجة	
		حجم المدونة	عدد الكلمات النوعية	حجم المدونة	عدد الكلمات النوعية
أصول الفقه	84	1,588,998	173,713	2,189,588	54,533
اللغويات	140	2,151,694	274,503	2,959,642	91,666
الصحف	25,337	10,428,601	597,324	13,909,891	181,694

4. المنهجية المقترحة

1.4. استخلاص المصطلحات المفردة

تعتمد المنهجية المقترحة لاستخلاص المصطلحات المفردة على مبدئين استرشاديين: الأول هو أنَّ المصطلحات المفردة المحتملة في صيغة الإفراد والتثنية والجمع تكون أسماء معرفة، والثانية أنَّ التوزيع الإحصائي لهذه المصطلحات المحتملة في المدوَّنات المتخصصة يختلف عن توزيعها الإحصائي في المدوّنات العامة. وقد اتبعنا الخطوات التالية لاستخلاص هذه المصطلحات:

أ. استخراج الأسماء المعرفة أي الكلمات التي وسمت بالوسمين DTNN و DTNNS من المدونة المتخصصة.

ب. مقارنة التوزيع الإحصائي لتكرار الأسماء المعرفة المستخرجة من المدوّنة المتخصصة مع التوزيع الإحصائي لتكرارها في المدونة العامة باستخدام مقياس الاحتمال اللوغاريثمي. وهذه الخطوة مماثلة تمامًا لاستخراج الكلمات المميزة من المدوَّنات (الثبيتي 2016). وقد استخدمنا برنامج "غواص"[8] النسخة 4.6 المختص بتحليل المدونات اللغوية من مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية للقيام بهذه الخطوة. والناتج من هذه الخطوة هو قائمة بالأسماء المعرفة، مرتبة بحسب أهميتها في المدونة المتخصصة كما يظهرها مقياس الاحتمال اللوغاريثمي. يمكن حساب قيمة الاحتمال اللوغاريثمي لكل كلمة باستخدام ما يسمّى بجدول الاحتمالات للتكرارات المشاهدة (وسنرمز لها بالرمز ش)، والتكرارات المتوقعة (وسنرمز لها بالرمز ت) كما هو واضح في الجدول 2أ و 2ب. المعادلة التالية توضح حساب مقياس الاحتمال اللوغاريثمي الذي سنرمز له بالرمز "ل.ل" اعتمادًا على قيم جداول الاحتمالات:

ل.ل=2×[(ش1×لو(ش1\ت1) + (ش2×لو(ش2\ت2) + (ش3×لو(ش3\ت3) + (ش4×لو(ش4\ت4)]

جدول2أ:

جدول الاحتمالات للتكرارات المشاهدة

المدونة	الكلمة	بقية الكلمات	
المتخصصة	**ش1** تكرار الكلمة في المدونة	**ش2=ن1-ش1** مجموع تكرار بقية الكلمات في المدونة	**ن1** حجم المدونة المتخصصة
العامة (الصحف)	**ش3** تكرار الكلمة في المدونة	**ش4=ن2-ش3** مجموع تكرار بقية الكلمات في المدونة	**ن2** حجم المدونة العامة
	ع1=ش1+ش3	**ع2=ش2+ش4**	**ن=ن1+ن2**

جدول2أ:

جدول الاحتمالات للتكرارات المتوقعة

المدونة	الكلمة	بقية الكلمات	
المتخصصة	= (ن1×ع1)/ن ت1	= (ن1×ع2)/ن ت2	ن1
العامة (الصحف)	= (ن2×ع1)/ن ت3	= (ن2×ع2)/ن ت4	ن2
	ع1	ع2	

ج. اختيار الكلمات الأكثر أهميَّة في القائمة وهي الكلمات التي تكون قيمة الاحتمال اللوغاريثمي لها أعلى من قيمة محددة سلفًا. ويعتمد تحديد هذه القيمة على مستوى الثقة. وقد اخترنا أنْ يكون مستوى الثقة مساويًا أو أعلى من 99.9999% وبذلك يجب أنْ تكون قيمة الاحتمال اللوغاريثمي للكلمة مساوية 24 أو أعلى منها. والناتج من هذه الخطوة هو الكلمات التي يختلف توزيعها الإحصائي اختلافًا كبيرًا في المدوَّنة المتخصصة عنه في المدوَّنة العامة. ولكن هذه الكلمات قد تكون متواترة في المدوّنة المتخصصة ونادرة أو ليس لها وجود في المدوَّنة العامة والعكس صحيح، أو قد تكون نادرة في المدوَّنة المتخصصة ولكنَّها غير موجودة في المدوَّنة العامة.

د. تصفية نتائج الخطوة السابقة للإبقاء على الكلمات المتواترة في المدوَّنة المتخصصة، ولكنها نادرة أو ليس لها وجود في المدوَّنة العامة. وهذه الكلمات يجب أنْ تحقق الشرطين التاليين: (أ) أنْ تكون نسبة تكرارها النسبي في المدوَّنة المتخصصة إلى تكرارها النسبي في المدونة العامة يساوي 10 أو أكثر، (ب) أنْ يكون تكرارها في المدوَّنة المتخصصة يساوي 10 أو أكبر. والكلمات الناتجة من هذه الخطوة نعتبرها مصطلحات مفردة.

2.4. استخلاص المصطلحات المركبة

يعتمد استخلاص المصطلحات المركّبة في طريقتنا المقترحة اعتمادًا كبيرًا على نتائج استخلاص المصطلحات المفردة، كما أوضحناه أعلاه. والفرضية المستخدمة في استخلاص المصطلحات المركّبة المكوّنة من أسماء، هو أنّها مكوّنة من مصطلحات مفردة معرفة أو نكرة. وقد اتَّبعنا الخطوات التالية في استخلاص المصطلحات المركَّبة المكوّنة من كلمتين وثلاث كلمات:

أ. إنتاج نسخة من المصطلحات المفردة ثم حذف "أل" التعريف من أول كُلّ كلمة.
ب. دمج المصطلحات المفردة المعرفة مع المصطلحات المفردة النكرة
ج. اختيار أيّ متتابعة من كلمتين أو ثلاث كلمات يكون تكراراها في المدونة المتخصصة 10 أو أكثر وتكون مكونة من محتويات القائمة المدموجة آنفا في الخطوة ب.
د. اعتبار الناتج من الخطوة ج مصطلحًا مركّبًا.

5. نتائج الدراسة

لعدم وجود مدوَّنة موسَّمة بالمصطلحات؛ فقد قام اثنان من المختصين برتبة أستاذ، أحدهما في مجال اللُّغويات، والآخر في مجال أصول الفقه بتحكيم نتائج الاستخلاص، واستخدمنا حكمهما لقياس أداء طريقتنا المقترحة باستخدام مقياس الدقة. يتم احتساب الدقة باستخدام المعادلة التالية:

الدقة = عدد المصطلحات الصحيحة / عدد المصطلحات المستخلصة

1.5 نتائج استخلاص المصطلحات المفردة

تشير النتائج إلى أنَّ دقة استخلاص المصطلحات المفردة كانت 81.67% لمدوَّنة أصول الفقه، و 79.72% لمدوَّنة اللُّغويَّات. يوضح الجدول 3أ عدد المصطلحات المفردة المستخلصة، وعدد الصحيح منها، والدّقة لكلّ مدوّنة. كما يوضح الجدول 3ب المصطلحات المفردة الأكثر تكرارًا في مدوّنة أصول الفقه ومدوّنة اللُّغويَّات.

جدول 3أ

نتائج تقييم الاستخلاص للمصطلحات المفردة

المدونة	عدد المصطلحات المستخلصة	عدد المصطلحات الصحيحة	الدقة
أصول الفقه	1075	878	%81.67
اللغويات	1302	1038	%79.72

ويوضِّح تحليل الأخطاء في مدوَّنة أصول الفقه أنَّ 53% من الأخطاء كانت أسماء أعلام وسَمَها (وَاسِم) أقسام الكلام كأسماء مفردة، وأنَّ 20% من الأخطاء كانت عبارة عن أسماء وردت في عناوين كتب تراثيَّة، وردت الإشارة إليها في نصوص المدوَّنة، وأنَّ 19% من الأخطاء كانت أسماء غير متواترة في الخطاب الصحفي، و 5% أسماء سور من القرآن، و 3% من الأخطاء كانت أسماء حروف عربيَّة تذكر لتوضيح جذور بعض الكلمات. الجدول 4أ يوضح أمثلة لهذه الأخطاء.

ويوضح تحليل الأخطاء في مدونة اللُّغويَّات أنَّ 49% من الأخطاء كانت كلمات غير متواترة في الخطاب الصحفي، و 35% عبارة عن أسماء أعلام وُسِمتْ كأسماء مفردة، و 16% من الأخطاء كانت جزءًا مِن عناوين كتب تراثيَّة. الجدول 4ب يوضح أمثلة لهذه الأخطاء.

جدول 3ب

المصطلحات المفردة الأكثر تكرارًا في مدونتي أصول الفقه واللغويات

اللغويات			أصول الفقه		
اللسانيات	اللفظ	اللغة	الأدلة	الاجتهاد	الأحكام
التداولية	الأصوات	المعنى	النهي	الآية	القياس
الكلمات	المعجم	القول	الصحابة	الشرع	العلماء
اللغات	الألفاظ	الدلالة	الأصول	المعنى	النبي
الأفعال	النظرية	الفعل	المصلحة	المقاصد	الصلاة
النحوية	الخطاب	الجملة	المذهب	الإجماع	الدليل
الحروف	الكلمة	المتكلم	الحنفية	اللفظ	المسألة
الجمل	الدلالية	الكلام	المبحث	الفقهاء	الأصل
الدلالي	الاسم	النحو	الواجب	الإمام	الشريعة
اللسان	النحاة	المعاني	المطلب	الخلاف	الفقه

وكما يشير تحليل الأخطاء، فإنَّ أغلب الأخطاء إمَّا أنْ تكون ناتجة عن التوسيم بأقسام الكلام، أو بسبب طبيعة لغة المدوَّنة العامَّة. أمَّا أخطاء التوسيم فالسَّبب هو أنَّ موسم (ستانفورد) مبني على بيانات البنك الشجري العربي (من جامعة بنسلفانيا) المكوَّنة من نصوص صحفية فقط، وبالتالي فإنَّ أداءه في النصوص المتخصصة سيكون مُتدنيّا. ولعلَّ تدريب موسم باستخدام مدوَّنة متخصصة يساعد في تلافي مثل هذه الأخطاء في أقسام الكلام. وهذه الأخطاء الناتجة عن لغة المدوَّنة العامَّة فهي متوقَّعة، ولكن يمكن التقليل منها بإضافة نصوص متخصصة مِن مجالات أخرى غير المجالات التي نريد أنْ نعمل عليها، وكذلك تصفية النتائج من خلال حذف الكلمات المتوقع أنْ تظهر في القوائم وليست من المصطلحات، مثل: أسماء سور القرآن الكريم، وأسماء العلماء العاملين في المجالات المتخصصة. ويمكن أنْ تكون الأخطاء التي رُصدت في هذه الدراسة بداية وأساسًا لتصفية القوائم من خلال حذف هذه الأخطاء المرصودة.

إنَّ استخدام قيمة أعلى لتكرار الكلمات في المدوَّنة عند تصفية النتائج سيزيد من دقة المنهجية المقترحة ولكنَّه سوف يقلل من عدد المصطلحات المستخلصة. ويوضح الجدول 5 عدد المصطلحات المستخلصة والدقة لقيم متعددة لتكرار الكلمات. وقد كانت نتائج الاستخلاص أكثر في الدِّقَّة عندما زادت القيمة الدُّنيا للتكرار من 10 إلى 20 حيث ازدادت الدقة بمقدار 4.92% لمجال اللغويات، و 3.11% لمجال أصول الفقه ونقص عدد المصطلحات بمقدار 27% لمجال اللغويات، وبمقدار 34% لمجال أصول الفقه. وتشير البيانات إلى أنَّ الدقة تزداد في المتوسط بنسبة 1% تقريبًا للقيم الأخرى لتكرار الكلمة ما عدا حالة واحدة عندما ازداد تكرار الكلمة من 80 إلى 90 حيث ازدادت الدقة بنسبة 0.06%. وقد كانت أعلى قيمة للدقَّة هي 92% تقريبا لكلتا المدونتين عندما كانت أقل قيمة التكرار للكلمة 100.

الجدول 4أ

أمثلة للأخطاء في استخلاص المصطلحات المفردة في مدونة أصول الفقه.

نوع الخطأ	أمثلة	مثال في سياق
أسماء الأعلام	الشاطبي، القرافي، الآمدي، البخاري	بين الفقه والأصول وأن الأول لا غنى عنه عن الثاني وهم في ذلك يتمثلون قول **الشاطبي** - رحمه الله - : كل مسألة مرسومة في أصول الفقه لا ينبني عليها فروع
غير متواترة في الخطاب الصحفي	التمر، الخاتمة، الخنزير، الجراد	وحديث{النهي عن المزابنة } وحديث{نهى عن بيع **التمر بالتمر** ورخص في العرية أن تباع بخرصها يأكلها أهلها رطبا } .
جزء من عنوان كتاب تراثي	الموطأ، الموافقات، التمهيد، المنتقى	ولم أر في كلام مالك ما يوجب جعل هذا حجة وهو في **الموطأ** إنما يذكر الأصل المجمع عندهم ، فهو يحكي مذهبهم
سور القرآن	البقرة، المائدة، الإسراء التغابن	قال الله تعالى : " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " [سورة **البقرة** :185] فاليسر مقصد شرعي بنص الآية ، والعسر منفي شرعاً بنص الآية أيضاً
حروف العربية	اللام، الباء، الواو، الفاء	والوصول للشيء ، وما يأتي بعد الأول ، والشيء الزائد . قال ابن فارس : **اللام والحاء والقاف** : أصل واحد يدل على إدراك الشيء وبلوغه إلى غيره

جدول 4ب

أمثلة للأخطاء في استخلاص المصطلحات المفردة في مدونة اللغويات.

نوع الخطأ	أمثلة	مثال في سياق
غير متواترة في الخطاب الصحفي	المقصودة، المترجم، الثوب، الثياب	لأنَّنا نقول كثيرًا من الجمل التي لا نجد فيها إنشاء صريحًا يحدد القوة **المقصودة** بالقول، ولكنَّ هذا المبدأ كفيل بتحديد تلك.
أسماء الأعلام	الجاحظ،الجرجاني،الآمدي، السيوطي	وعلى هذا يتحدّد مفهوم الدلالة عند **الجاحظ** على أنَّه عدم الثبات على حالة واحدة، فالدلالة لا تكون على شيء دون شيء
جزء من عنوان كتاب تراثي	الشافية، المقتضب، الإفصاح، التسهيل	وهو تقريبا اتجاه الرضي في شرح **الشافية** والكافية, وابن عصفور في الممتع في التصريف والمقرب في النحو

يُوضِّح الجدول 6 دقة الاستخلاص اعتمادًا على الكلمات المفردة الأعلى تكرارًا لمدوّنتي أصول الفقه واللُّغويَّات، بالإضافة إلى النتائج التي نشرها مشعان وزملاؤه (Mashaan et al. 2013) والثبيتي وزملاؤه (Al-Thubaity et al. 2014) حيث استخدموا مدوَّنات مشابهة للمدونات المستخدمة في هذه الدراسة. وتدل الأرقام الموجودة في العمود الأول من الجدول 6 على عدد المصطلحات الأكثر تكرارا. فالرقم 100 يعني أول مئة مصطلح في القائمة مرتبة بحسب تكرارا المصطلحات. وتوضح البيانات أنَّ الكلمات الأعلى تكرارًا – كما هو متوقع -تؤدي إلى دقة أكبر. والمهم هو أنَّ المقارنة توضح تفوق طريقتنا المقترحة على الطرق التي اقترحها مشعان والثبيتي وزملاؤهما، حيث توضح البيانات أنَّ الفرق في الدقَّة بالنسبة للكلمات المئة الأكثر تكرارًا باستخدام

طريقتنا المقترحة كان بمقدار 7% بالنسبة لعمل مشعان وزملائه (مدونة أصول الفقه)، و13 % بالنسبة لعمل الثبيتي وزملائه (مدوَّنة اللُّغويَّات).

جدول 5

تأثير تكرار المصطلحات على دقة استخلاص المصطلحات المفردة

القيمة الدّنيا للتَّكرار	أصول الفقه		اللغويات	
	عدد المصطلحات	الدقة	عدد المصطلحات	الدقة
10	1075	%81.67	1302	%79.72
20	710	%84.79	951	%84.65
30	533	%85.74	750	%87.07
40	435	%87.13	632	%88.13
50	362	%87.57	547	%89.03
60	325	%88.31	488	%89.14
70	288	%89.58	439	%89.75
80	256	%91.41	395	%90.63
90	231	%91.34	358	%91.90
100	215	%91.63	334	%92.22

جدول 6

دقة الاستخلاص اعتمادًا على المصطلحات المفردة الأكثر تكرارًا.

المصطلحات الأكثر تكرارا	المدونات الشرعية		المدونات اللغوية	
	أصول الفقه	مشعان وزملاؤه	اللغويات	الثبيتي وزملاؤه
100	%95	%88	%97	%84
200	%93	%85	%95	%84
300	%90	%83	%93	%82
400	%88	%82	%91	-
500	%87	%78	%89	-
600	%87	-	%89	-
700	%85	-	%87	-
800	%84	-	%86	-
900	%83	-	%85	-
1000	%82	-	%85	-

2.5. نتائج استخلاص المصطلحات المركبة

يوضح الجدول 7 عدد المصطلحات المركَّبة المكونة من كلمتين وثلاث كلمات التي استخلصت مِن المدوَّنتين المتخصصتين، وعدد الصحيح منها، ودقَّة الاستخلاص. وقد بلغت دقَّة الاستخلاص للمصطلحات المركبة من كلمتين 82.43% لمدوَّنة أصول الفقه و 94.30% لمدونة اللُّغويَّات. وبلغت الدقَّة للمصطلحات المركَّبة المكونة من ثلاث كلمات 100% لكلتا المدوَّنتين المتخصصتين. يعرض الجدول 8 المصلحات المركبة الأكثر تكرارًا في مدوَّنة أصول الفقه بينما يعرض الجدول 9 المصطلحات المركّبة الأكثر تكرارًا في مدوّنة اللُّغويَّات.

جدول 7

نتائج تقييم الاستخلاص للمصطلحات المركَّبة

المدونة	المصطلحات المركبة من كلمتين			المصطلحات المركبة من ثلاث كلمات		
	عدد المصطلحات المستخلصة	عدد المصطلحات الصحيحة	الدقة	عدد المصطلحات المستخلصة	عدد المصطلحات الصحيحة	الدقة
أصول الفقه	222	183	%82.43	3	3	%100
اللغويَّات	491	463	%94.30	7	7	%100

جدول 8

المصطلحات المركبة الأكثر تكرارًا في مدونة أصول الفقه

المصطلحات المركبة من كلمتين			المصطلحات المركبة من ثلاث كلمات
أصول الفقه	أفعال المكلفين	أقوال العلماء	علماء أصول الفقه
مقاصد الشريعة	مقاصد الشرع	أصول الشريعة	عدم وجوب الزكاة
فرض الكفاية	فقه التوقع	أقوال الصحابة	قواعد أصول الفقه
القواعد الأصولية	إجماع الصحابة	المصلحة المقصودة	
مالات الأفعال	أحكام الشريعة	عدم الدليل	
استنباط الاحكام	تخصيص العموم	مقاصد النكاح	
دلالة اللفظ	قياس الشبه	اصطلاح الأصوليين	
علماء الأصول	دلالة الاقتضاء	عموم اللفظ	
أحاديث الاحكام	فقهاء الأمصار	مقاصد التشريع	
المعنى الاصطلاحي	خلاف القياس	أصحاب المذهب	

ويوضِّح تحليل الأخطاء للمصطلحات المركبة مِن كلمتين أنَّ هذه الأخطاء تنتمي إلى نوعين. النوع الأول: ناتج عن الأخطاء الحاصلة في استخلاص المصطلحات المفردة، ومِن أمثلته "الإمام الشاطبي". ويمثل هذا النوع 69% من مجمل الأخطاء في مدوّنة أصول الفقه و82% من مجمل الأخطاء في مدوّنة اللُّغويَّات. والنوع الثاني: ناتج عن مصطلح مركَّب مكوَّن مِن ثلاث كلمات ليس لأول كلمة فيه أو لآخر كلمة فيه وجود في قائمة المصطلحات المفردة ومن أمثلته "اللغة التطبيقي" حيث إنَّ كلمة "العلم" لم تكن ضمن المصطلحات المفردة. في مدوَّنة اللُّغويَّات. ويمثل النوع الثاني 31% من الأخطاء في مدوَّنة أصول الفقه و 18% في مدوَّنة للُّغويَّات.

جدول 9

المصطلحات المركبة الأكثر تكرارًا في مدونة اللغويات

المصطلحات المركَّبة من كلمتين			المصطلحات المركبة من ثلاث كلمات
المعاني الجهية	معنى الكلمة	فعل القول	الاستلزامات الخطابية المحادثية
معاني الكلام	معاني النحو	معنى القول	مقوله المعاني الجهية
اسم الفاعل	الوترين الصوتيين	اعتقاد المتكلم	معنى قول المتكلم
الاستلزامات الخطابية	استعمال اللغة	الدرس اللساني	نظرية الحقول الدلالية
الحمول الملابسة	ضمير المتكلم	دلاله الألفاظ	النظرية التوليدية التحويلية
النظرية اللسانية	الحقول الدلالية	الدرس الدلالي	ضمير المتكلم المفرد
النحو التوليدي	المضمون القضوي	اكتساب اللغة	نظريه أفعال الكلام
معنى الجملة	النظرية النحوية	دلاله الجملة	
تحليل الخطاب	دلاله اللفظ	العبارات المتجاذبة	
الفعل المضارع	أصوات اللغة	المنهج الوصفي	

ويوضِّح الجدول 10عدد المصطلحات المركَّبة المكوّنة من كلمتين، والدقّة لقيم مختلفة لأقل تكرار للمصطلح. وتوضح بيانات التجارب أنَّ زيادة القيمة الدُّنيا لتكرار المصطلحات المستخلصة يزيد الدقّة شيئًا طفيفًا وقد ينقصها، كما أنَّه يقلِّل من عدد المصطلحات (المستخرجة) كثيرًا. وتبين النتائج في الجدول 11 سلوكًا مُشابهًا لزيادة الدِّقة عند اختيار المصطلحات الأكثر تكرارًا. وهذه الزيادة الطفيفة في الدقّة التي تبينها بيانات الجدولين 10 و 11 ناتجة من اعتماد دقَّة استخلاص المصطلحات المركَّبة مِنْ كلمتين على دقَّة نتائج استخلاص المصطلحات المفردة، وليس على تكرار هذه المصطلحات في المدوَّنة المتخصصة. وهذه النتيجة تدعم فرضية أنَّ المصطلحات المركبة تتكوَّن في غالب الأحيان من المصطلحات المفردة.

جدول 10

تأثير تكرار المصطلحات على دقَّة استخلاص المصطلحات المركبة

القيمة الدّنيا للتَّكرار	أصول الفقه		اللغويات	
	عدد المصطلحات	الدقة	عدد المصطلحات	الدقة
10	222	%82.43	491	%94.30
20	95	%85.26	215	%95.35
30	57	%85.96	113	%95.58
40	33	%84.85	72	%93.06
50	22	%77.27	49	%95.92

جدول 11

دقَّة الاستخلاص اعتمادًا على المصطلحات المركبة الأكثر تكرارا.

المصطلحات الأكثر تكرارًا	أصول الفقه	اللغويات
100	%84	%96
200	%85	%96
300	-	%95
400	-	%95
جميع المصطلحات	%82.43	%94.30

6. الخاتمة

استعرضْنا في هذه الورقة الأعمال السابقة- والنادرة كذلك- في مجال استخلاص المصطلحات من المدوَّنات العربية المتخصصة اعتمادًا على ثلاثة محاور هي: البيانات المستخدمة، والمنهج المتبع، ونتائج تقييم الأداء. وقد أوضح استعراضنا للأعمال السابقة أنَّ أغلب الأعمال تستخدم بيانات صغيرة الحجم نسبيًّا، وغير متخصصة ومن ذات المجال (مجال البيئة)، وأنَّها تتبع المنهج الهجين. وأنَّ أغلبها يُركِّز على استخلاص المصطلحات المركبة، ولا تهتم بالمصطلحات المفردة.

ولتجاوز أوجه القصور هذه، فإننَّا قدَّمنا مدوّنتين عربيتين متخصصتين جديدتين مِن مجالي أصول الفقه واللُّغويَّات بحجم يبلغ على الأقل أربعة أضعاف أكبر مدونة مستخدمة في أبحاث استخلاص المصطلحات من المدوَّنات اللغويَّة العربيَّة المتخصصة. كما قدمت هذه الورقة طريقة بسيطة ومباشرة لاستخلاص المصطلحات المفردة، ثم استخدمَت نتائجها لاستخلاص المصطلحات المركبة المكوّنة مِن كلمتين وثلاث كلمات شريطة أنْ تكون مكوّنة مِن الأسماء فقط.

وكانت دقة استخلاص المصطلحات المفردة 81.67% لمدوّنة أصول الفقه، و 79.72% لمدوّنة اللغويات. وقد بلغت دقة الاستخلاص للمصطلحات المركَّبة المكوّنة من كلمتين 82.43% لمدوّنة أصول الفقه، و 94.30% لمدوّنة اللُّغويَّات. وبلغت الدقة للمصطلحات المركَّبة المكونة من ثلاث كلمات 100% لكلتا المدوّنتين.

وقد بينت نتائج تحليل الأخطاء أنَّ أغلبها ناتج عن أخطاء في التوسيم الآلي لأسماء الأعلام حيث توسم كأسماء علم مفردة، أو بسبب نوع الخطاب الذي تتضمنه مستوى لغة المدوّنة المرجعيّة (مدوّنة الصحافة). وقد يكون أهم ما يحد مِنَ المنهجية المقترحة اقتصارَها على الأسماء فقط في المصطلحات المركبة، وعدم اهتمامها بالصفات.

ونعتزم في المستقبل ـ إنْ شاء الله ـ تحسين طريقتنا المقترحة بحيث نعتبر الصفات في المصطلحات المركبة، ونستخدم مدوّنة أكثر تنوعًا وبطرق إحصائية مختلفة. وسوف نعمل ـ إنْ شاء الله ـ على بناء مدونة مرجعيَّة متخصصة موسمة بالمصطلحات تمكننا مِن قياس أداء الطرق المقترحة؛ لاستخلاص المصطلحات من المدوَّنات العربية المتخصصة بصورة أكثر دقة وموثوقيَّة.

شكروتقدير

يشكر المؤلفان كلًّا من الأستاذ الدكتور عزالدين المجدوب أستاذ اللغويَّات بكليَّة اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم، والأستاذ الدكتور شريفة الحوشاني أستاذ علم أصول الفقه بكلية الآداب بجامعة الأميرة نورة، على تفضلهما بتحكيم المصطلحات المستخلصة من المدوّنتين المتخصصتين كل في مجال تخصصه.

الهوامش

1. (http://www.greenline.com.kw)
2. https://github.com/languagerecipes/the-acl-rd-tec
3. http://aims.fao.org/vest-registry/vocabularies/agrovoc-multilingual-agricultural-thesaurus
4. انظر على سبيل المثال
https://units.imamu.edu.sa/deanships/SR/Units/Vice/Magazines/Pages/default.aspx
5. انظر على سبيل المثال http://www.hamassa.com/
6. انظر على سبيل المثال https://vb.tafsir.net ; http://adab.marocs.net/
7. http://nlp.stanford.edu/software/tagger.shtml
8. https://sourceforge.net/projects/ghawwasv4/files/Ghawwas_V4.6.jar/download

المراجع العربية

الثبيتي، عبدالمحسن عبيد. (2007). استخدام ذخائر النصوص لاستخلاص المصطلحات المتخصصة. الندوة الدولية الأولى عن الحاسب واللغة والعربية 10-2007/11/11. (ص ص 31-38). مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بالتعاون مع جمعية الحاسبات السعودية. الرياض (المملكة العربية السعودية).

الثبيتي، عبدالمحسن عبيد. (2016). الكلمات المُمَيزَةُ للمدونات اللغوية: قضايا تقنية. في سلطان المجيول (محرر.)، لغويات المدونة الحاسوبية، تطبيقات تحليلية على العربية الطبيعية. (ص ص 92-135). منشورات مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض (المملكة العربية السعودية).

المراجع الأجنبية

Ahmad, K., & Rogers, M. (2001). Corpus linguistics and terminology extraction. In SueEllen Wright and Gerhard Budin (Eds.) *Handbook of terminology management*. (pp.725-60). Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.

Ahmad, K., & Al-Thubaity, A. (2003). Can text analysis tell us something about technology progress? *Proceedings of the ACL-2003 workshop on Patent corpus processing* (pp. 46-55). ACL.

Al Khatib, K., & Badarneh, A. (2010). Automatic extraction of Arabic multi-word terms. *Proceedings of the International Multiconference on Computer Science and Information Technology* (pp. 411-418). IEEE.

Al-Taani, A.T., & Al-Rub, S.A. (2009). A rule-based approach for tagging non-vocalized Arabic words. *Int. Arab J. Inf. Technol*. 6(3): 320-28.

Al-Thubaity, A., & Ahmad, K. (2003). Knowledge maps as lexical signatures of journals papers and patent documents. *Proceedings on Seventh International Conference on Information Visualization, 2003. IV 2003*. (pp. 582-588). IEEE.

Al-Thubaity, A. M., Khan, M., Alotaibi, S., & Alonazi, B. (2014). Automatic arabic term extraction from special domain corpora. *2014 International Conference on Asian Language Processing (IALP)* (pp. 1-5). IEEE.

Boulaknadel, S., Daille, B., & Aboutajdine, D. (2008). A multi-word term extraction program for Arabic language. *Proceedings of the 6th International Conference on Language Resources and Evaluation (LREC 2008)* (pp. 1485–88). European Language Resources Association.

Bounhas, I., & Slimani, Y. (2009). A hybrid approach for Arabic multi-word term extraction. *2009 International Conference on Natural Language Processing and Knowledge Engineering* (pp. 1-8). IEEE.

Chen, F. (2012). Automatic Extraction of Terminology under CRF Model. *Advances in Electric and Electronics* (pp. 31-37). Springer, Berlin, Heidelberg.

Dhaliwal, M. P., Tiwari, H., & Vala, V. (2021). Automatic Creation of a Domain Specific Thesaurus Using Siamese Networks. *2021 IEEE 15th International Conference on Semantic Computing (ICSC)* (pp. 355-361). IEEE.

Diab, M. (2009). Second generation AMIRA tools for Arabic processing: Fast and robust tokenization, POS tagging, and base phrase chunking. *2nd International Conference on Arabic Language Resources and Tools* (pp. 285-288).

Diab, M., Hacioglu, K., & Jurafsky, D. (2004). Automatic tagging of Arabic text: From raw text to base phrase chunks. *Proceedings of HLT-NAACL 2004*: Short papers (pp. 149-152).

El Mahdaouy, A., Ouatik, S. E. A., & Gaussier, E. (2013). A Study of Association Measures and their Combination for Arabic MWT Extraction. *10th International Conference on Terminology and Artificial Intelligence* (pp. 45-52).

Feng, Z., & Kit, C. (2008). Automatic Chinese multi-word term Extraction. *2008 International Conference on Advanced Language Processing and Web Information Technology* (pp. 181-184). IEEE.

Foo, J., & Merkel, M. (2010). Using machine learning to perform automatic term recognition. *LREC 2010 Workshop on Methods for automatic acquisition of Language Resources and their evaluation methods* (pp. 49-54). European Language Resources Association.

Frantzi, K., Ananiadou, S., & Mima, H. (2000). Automatic recognition of multi-word terms: the c-value/nc-value method. *International journal on digital libraries* 3(2): 115-30.

Golik, W., Bossy, R., Ratkovic, Z., & Nédellec, C. (2013). Improving term extraction with linguistic analysis in the biomedical domain. *Research in Computing Science* 70: 157-72.

Hadni, M., Lachkar, A., & Ouatik, S. A. (2014). Multi-Word Term Extraction Based On New Hybrid Approach for Arabic. *proceeding of Second International Conference on Computational Science and Engineering* (pp. 109–20).

Hätty, A., Schlechtweg, D., Dorna, M., & im Walde, S. S. (2020). Predicting degrees of technicality in automatic terminology extraction. *Proceedings of the 58th Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics* (pp. 2883-2889). Association for Computational Linguistics.

Hazem, A., Bouhandi, M., Boudin, F., & Daille, B. (2020). Termeval 2020: Taln-ls2n system for automatic term extraction. *Proceedings of the 6th International Workshop on Computational Terminology* (pp. 95-100).

Hilgert, L. W., Lopes, L., Freitas, A., Vieira, R., Hogetop, D., & Vanin, A. A. (2014). Building Domain Specific Bilingual Dictionaries. *Proceedings of the Ninth International Conference on Language Resources and Evaluation (LREC'14)* (pp. 2772-2777). European Language Resources Association.

Hliaoutakis, A., Zervanou, K., & Petrakis, E. G. (2007). Medical document indexing and retrieval: AMTEx vs. NLM MMTx. *Proceedings of the 12th International Symposium for Health Information Management Research* (pp. 1–13).

Marzak, A., & Ballaoui, H. (2014). Mixed method for extraction of domain terminology from text: linguistic and statistical filtering. *2014 Third IEEE International Colloquium in Information Science and Technology* (CIST) (pp. 291-295). IEEE.

Mishra, S., & Sharma, A. (2020). Automatic Word Embeddings-Based Glossary Term Extraction from Large-Sized Software Requirements. *International Working Conference on Requirements Engineering: Foundation for Software Quality* (pp. 203-218). Springer, Cham.

Liu, T., Wang, X. L., Guan, Y., & Xu, Z. M. (2005). Domain-specific term extraction and its application in text classification. *8th Joint Conference on Information Sciences* (pp. 1481-1484).

Lossio-Ventura, J. A., Jonquet, C., Roche, M., & Teisseire, M. (2014). Yet another ranking function for automatic multiword term extraction. *International Conference on Natural Language Processing* (pp. 52-64). Springer, Cham.

Marciniak, M., & Mykowiecka, A. (2014). Terminology extraction from medical texts in Polish. *Journal of biomedical semantics*, 5(1), 1-14.

Mashaan, A., Tiun, S., & Albared, M. (2013). Arabic Term Extraction Using Combined Approach on Islamic Document. *Journal of Theoretical & Applied Information Technology*, 58(3), 601-8.

Manning, C. D. (2011). Part-of-speech tagging from 97% to 100%: is it time for some linguistics? *Computational Linguistics and Intelligent Text Processing* (pp. 171-189). Springer Berlin Heidelberg.

Maynard, D., Li, Y., & Peters, W. (2008). NLP methods for term extraction and ontology population. *Proceeding of the 2008 conference on Ontology Learning and Population: Bridging the Gap between Text and Knowledge* (pp. 107-27). IOS Press.

Monroe, W., Green, S., & Manning, C. D. (2014). Word segmentation of informal Arabic with domain adaptation. *Proceedings of the 52nd Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics* (Volume 2: Short Papers) (pp. 206-211). ACL.

Nguyen, M. T., Le, D. T., Son, N. H., Minh, B. C., & Shojiguchi, A. (2021, July). Information Extraction of Domain-Specific Business Documents with Limited Data. In 2021 International Joint Conference on Neural Networks (IJCNN) (pp. 1-8). IEEE.

Oliver, A., & Vàzquez, M. (2020). Termeval 2020: Using TSR filtering method to improve automatic term extraction. *Proceedings of the 6th International Workshop on Computational Terminology* (pp. 106-113). European Language Resources Association.

Pantel, P., & Lin, D. (2001). A statistical corpus-based term extractor. *Conference of the Canadian Society for Computational Studies of Intelligence* (pp. 36-46). Springer, Berlin, Heidelberg.

Pasha, A., Al-Badrashiny, M., Diab, M., El Kholy, A., Eskander, R., Habash, N., ... & Roth, R. M. (2014). MADAMIRA: A fast, comprehensive tool for morphological analysis and disambiguation of Arabic. *9th International Conference on Language Resources and Evaluation, LREC 2014* (pp. 1094-1101). European Language Resources Association.

QasemiZadeh, B., & Handschuh, S. (2014). The ACL RD-TEC: a dataset for benchmarking terminology extraction and classification in computational linguistics. *Proceedings of the 4th International Workshop on Computational Terminology (Computerm)* (pp. 52-63).

Shi, L., & Campagne, F. (2005). Building a protein name dictionary from full text: a machine learning term extraction approach. *BMC bioinformatics*, 6(1), 1-13.

Toutanova, K., Klein, D., Manning, C. D., & Singer, Y. (2003). Feature-rich part-of-speech tagging with a cyclic dependency network. *Proceedings of the 2003 Human Language Technology Conference of the North American Chapter of the Association for Computational Linguistics* (pp. 252-259). ACL.

Wan, M., Liu, S., Liu, J. Y., & Wang, C. (2008). Automatic Technical Term Extraction Based on Term Association. *2008 Fifth International Conference on Fuzzy Systems and Knowledge Discovery* (Vol. 2, pp. 19-23). IEEE.

Wang, J. (2006). Automatic thesaurus development: Term extraction from title metadata. *Journal of the Association for Information Science and Technology*, 57(7): 907-920.

Wolf, P., Bernardi, U., Federmann, C., & Hunsicker, S. (2011). From Statistical Term Extraction to Hybrid Machine Translation. *Proceedings of the 15th Annual Conference of the European Association for Machine Translation* (pp. 225–31).

بيانات الباحث[أ]

عبدالمحسن الثبيتي، أستاذ في معالجة اللغات الطبيعية في المركز الوطني لتحليل البيانات والذكاء الاصطناعي في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بالمملكة العربية السعودية. حاصل على درجة الدكتوراه في علوم الحاسب من جامعة ساري عام 2004م تدور اهتماماته البحثية حول المدونات اللغوية وتقويمها، ومعالجة اللغة العربية، واللسانيات الحاسوبية واستخلاص المعلومات. من النصوص.

معرف أوركيد(ORCID): 0000-0003-2376-0849

Email: aalthubaity@kacst.edu.sa

بيانات الباحث[ب]

وداد القحطاني، أستاذ مشارك في النحو والصرف قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة الملك سعود. حاصلة على درجة الدكتوراة في النحو والصرف من جامعة أم القرى عام 2005م تدور اهتماماتها البحثية حول النحو والصرف والدلالة ولسانيات المدونات.

معرف أوركيد(ORCID): 0000-0001-9318-6278

Email: walqahtany@ksu.edu.sa

AUTHOR BIODATA

Abdulmohsen Al-Thubaity is a Full Professor of natural language processing in The National Center for Data Analytics and Artificial Intelligence, King Abdulaziz City for Science and Technology. Prof. Al-Thubaity received his PhD degree in computer science (2004) from University of Surry. His research interests include language resources and evaluation, Arabic NLP, computational linguistics, and information extraction.

AUTHOR BIODATA

Wedad Ahmed Alqahtani is an Associate Professor of syntax and morphology in the Department of Arabic Language, College of Arts, King Saud University. Dr Alqahtani received her PhD degree in syntax and morphology (2005) from Umm Al-Qura University. Her research interests include syntax, morphology, semantic and corpus linguistics.

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 14، جمادى الآخرة، 1443هـ/يناير، 2022م

الفهرسة الدلالية الكامنة وتخصيص دركليه الكامن لنمذجة موضوعات الشعر العربي عبر العصور

سلطان بن ناصر المجيول

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

توثيق البحث APA Citation:

المجيول، سلطان. (2022). الفهرسة الدلالية الكامنة وتخصيص دركليه الكامن لنمذجة موضوعات الشعر العربي عبر العصور. *مجلة اللسانيات العربية*، *14*، 57-80.

تاريخ الإرسال:1442/10/03
تاريخ القبول: 1443/01/19

Submission Date: 15/05/2021
Acceptance Date: 27/08/2021

الملخص

تستكشف هذه الدراسة أداء خوارزميات نمذجة الموضوعات في معالجة اللغة الطبيعية على النصوص الشعرية العربية. تتوافر هذه النصوص في بيانات مفتوحة المصدر، وتتضمن 58 ألف قصيدة لستمئة وثلاثة وخمسين شاعرًا من خمسة عصور: الجاهلي، والإسلامي، والعباسي، والأندلسي، والحديث. استخدمتُ خوارزمية التحليل الدلالي الكامن، وتخصيص دركليه الكامن غير الأمثل، ثم تخصيص دركليه الكامن بالنموذج الأمثل، وذلك لاستخراج عشرة موضوعات من كل مجموعة من مجموعات البيانات. ظهرت نتائج التفسير غير مرضية في النموذج الأول والنموذج الثاني. أُجريتْ تحسينات في النموذج الثالث بمقياس *Cv* لتحديد درجة التماسك، ونتج منها توليدُ موضوعات ذات قابلية تفسيرية دقيقة للموضوعات الشعرية.

الكلمات المفتاحية: تعلّم الآلة، نمذجة الموضوعات، التحليل الدلالي الكامن، تجزئة القيمة المفردة، تخصيص دركليه الكامن.

Abstract

The current paper entitled “Latent Semantic Indexing and Latent Dirichlet Allocation: Topic modeling for Arabic poetry through the ages” explores the performance of topic modeling algorithms in NLP for texts of Arabic poetry. The latter are available as open-source data covering texts from Arabic poetry, including 58,000 poems composed by 653 poets from five periods ranging from the pre-Islamic, the Islamic, the Abbasid and the Andalusian times to the present day. Latent Semantic Indexing, Latent Dirichlet Allocation and Optimizing Latent Dirichlet Allocation were deployed to extract ten topics from each of the data sets. Utilizing the first and the second models has resulted in an unconvincing performance. Improvements were made to the third model using the *Cv* measure of coherence score, resulting in topics with maximum human-interpretable capacity of the generated poetic topics.

Keywords: Machine learning; Topic modeling; Latent semantic analysis; Singular value decomposition; Latent Dirichlet allocation.

1. المقدمة

أصبح الذكاء الاصطناعي -الذي يُعدّ جزءًا من علوم الحاسب- أساسًا لمجالات جودة المجتمعات الإنسانية، ويُعدُّ تعلُّم الآلة جزءًا من الذكاء الاصطناعي، وتُعدُّ معالجة اللغة الطبيعية جزءًا من تعلُّم الآلة لعناصر اللغة وخصائصها وسماتها. ويعمل

الإنسان على تدريب الآلة واختبار قدراتها لفهم اللغة بنماذج models تتضمن خلاصة ما تعلّمته الآلة وفهمته من البيانات اللغوية. يتفرع تعلّم الآلة إلى أربعة أقسام: التعلم التقليدي، والتعلم المعزز، والتجميع، والتعلم العميق (لحلح، 2020). في التعلم التقليدي التعلمُ الموجه (بيانات يعمل الإنسان على تصنيفها تصنيفا واضح الخصائص ثم يُدرّب الآلة على فهمها)، والتعلمُ غير الموجه (بيانات تعالجها الآلة معالجة مباشرة دون تدخل الإنسان). وينتمي نموذج التحليل الدلالي الكامن (Landauer & Dumais، 1997)، ونموذج تخصيص دركليه الكامن (Blei et al.، 2003؛ Blei & Lafferty، 2009؛ Blei، 2012) إلى ما يُسمَّى بالتعميم generalization الذي تندرج ممارساته البرمجية ضمن التعلم غير الموجه، والتعميم بهذين النموذجين هو ما سيُطبّق في هذه الدراسة على بيانات 58 ألف قصيدة عربية. أما المنهج فسيُستخدم تجزئة القيمة المفردة singular value decomposition للنموذج الأول، وسيُستخدم منهجان للنموذج الثاني: (النموذج غير الأمثل والنموذج الأمثل)[1]. يُستعمل هذان النموذجان في عدة أغراض تحليلية، منها: استرداد المعلومات information retrieval ونمذجة الموضوع topic modeling وتلخيص النصوص text summarization ورؤية الحاسب computer vision.

للموضوعات أهمية في الدراسات الخطابية وتحليل الخطاب، فقد أوليت اهتمامًا منذ أعمال فان دايك van Dijk (1977a، 1977b، 1980)، لما لثنائية الموضوع topic والتعليق comment من دور في فهم النص فهمًا دقيقًا. تجدر الإشارة هنا إلى أن مفهوم الموضوعات topics في تحليل الخطاب، وبحسب ما يتجه إليه فان دايك (1980)، لا ينعكس من الكلمات، بل من خلاصة موضوع النص الذي يتمثل في القضايا المعبرة عن المجمل النصي، وتُستخرج الموضوعات من النصوص بوصفها مفاتيح لفهم ما يتضمنه الخطاب النصي. ويؤكد فان دايك أن موضوع النص يُعبِّر عن الموضوعات الافتراضية، غير أن تحديدها باليد والعين ليس ممكنا في النصوص الضخمة، إذ ليس من السهل معرفة موضوع الخطاب من المستوى البنيوي المعقد للخطاب، ولا يكون ذلك سهلًا إلا في المدونة اللغوية الصغيرة، التي فيها يسهل تصنيف التعليقات والموضوعات تصنيفًا واضحًا (فان دايك van Dijk، 1977a). ويؤكد فان دايك أن تحديد الموضوع والتعليق من النص أمر نسبي (فان دايك van Dijk، 1977b: ص 56)، وما دامت النسبية واقعة في مجال تحليل الخطاب تحليلًا يدويًّا، فالنسبية باستخدام تعلم الآلة غير الموجه بخوارزمية التحليل الدلالي الكامن وخوارزمية تخصيص دركليه الكامن تكون محتملة، إلا أن إعمال التحسين من جهة أولى، وتطبيق التفسير العقلي الإنساني من جهة ثانية، يُقلّلان كثيرًا من هذه النسبية. وفي سياق التفسير العقلي الإنساني، فالمراد منه هو التحليل لمخرجات نموذج الخوارزميتين بالإجابة عن سؤالين مهمين: هل الموضوعات متمايزة تمايزًا تامًّا أم أن هناك موضوعات مكرَّرة؟ وهل للكلمات في كل موضوع علاقة (دلالية) بالموضوع نفسه أم لا؟

وبما أن هذه الدراسة تستكشف الموضوعات الشعرية، فهناك جانب مهم تجدر الإشارة إليه حول المصطلحين الأدبيين: الأغراض الشعرية، والموضوعات الشعرية. استُعمل المصطلح الأول من لدن النقاد العرب القدماء، ولم أقف على حدّ علمي على مصطلح الموضوعات الشعرية عندهم، فهو مصطلح على ما يبدو حديث في النقد العربي الحديث، ونقل بهذا المفهوم من وسيط الترجمة، ومن أدبيات تحليل الخطاب الأدبي. والجدير بالإشارة هنا أن الأغراض الشعرية كثيرة، فمنها المدح، والفخر، والحماسة، والرثاء، والهجاء، والاعتذار، والوصف، والغزل، والحكمة، والنصح، واللهو والمجون، والطبيعة، والزهد. أما مفهوم الموضوعات فأكثر توسعًا، فقد تصل إلى مئات الموضوعات، وعليه قد تحمل القصيدة غرضًا محددًا أو عدة أغراض كما هو في القصائد الجاهلية، أو قد تحمل غرضًا يتضمن عدة موضوعات متباينة كالغزل والنسيب والمدح، أو قد يكون في داخل الغرض الواحد كالغزل مثلًا عدة موضوعات ذات علاقة بالغزل نفسه كالحب والغيرة والوجد والنأي...، إلخ.

تعمد هذه الورقة إلى تطبيق التحليل الدلالي الكامن وتخصيص دركليه الكامن على بيانات الدراسة (58 ألف قصيدة من العصر الجاهلي، والعصر الإسلامي، والعصر العباسي، والعصر الأندلسي، والعصر الحديث لدول الشرق الأوسط، والعصر الحديث لدول شمال أفريقيا)، وتتضمن المباحث الآتية.

أولًا: التعريف بخوارزمية التحليل الدلالي الكامن وتخصيص دركليه الكامن، والتبسيط المباشر لكيفية عملهما على النصوص اللغوية (المبحث 2).

ثانيًا: بيانات القصائد العربية المفتوحة، والمعلومات الواصفة لها من حيث أزمنتها وعدد شعرائها (المبحث 3).

ثالثًا: التحليل والنتائج (المبحث 4).

رابعًا: الخاتمة والتوصيات (المبحث 5).

وترمي هذه الدراسة إلى تبيان أداء تعلم الآلة غير الموجه لنمذجة الموضوعات على استخراج الموضوعات من النصوص اللغوية الضخمة، وإلى تقييم هذا الأداء في سياق تحليل الموضوعات العامة من تلك القصائد في تلك الحقب الزمنية لكل تلك العصور.

2.نمذجة الموضوعات

في هذا المبحث إجابة مبسطة عن السؤالين الآتيين: ما دقة الموضوعات التي يستخرجها نموذج التحليل الدلالي الكامن؟ وما دقة الموضوعات التي يستخرجها نموذج تخصيص دركليه الكامن. سنذكر أولا الأسلوب النظري بطريقة مبسطة لكل نموذج، ثم سنقدّم مثالا على جمل عربية لغرض تبسيط عمل كل نموذج في استخراج الموضوعات من النصوص.

تعمل الخوارزميتان بتحويل الكلمات إلى مصفوفات رقمية، ويختلفان في إجراء ذلك التحويل. يتضمن هذا التحويل إنشاء متجهات vectors لكل ملف (أو نص) وكل كلمة، تحمل أوزانًا تُمثّل قيمًا لنسبة تكرار كل كلمة في كل نص إلى المجموع الكلي من الكلمات في كل النصوص. يُجرى حساب التكرارات بالقياس الإحصائي (تكرار المصطلح-تكرار المستند العكسي) term frequency-inverse document frequency TF-IDF، الذي يقوم بقسمة تكرار كل كلمة على المجموع الكلي لعدد الكلمات في النص، ثم تُعطى قيمة أعلى للكلمات الأقل تكرارا، ليكون من ذلك مغزىً دلاليًا عند تكشيف النصوص.

يعمل نموذج التحليل الدلالي الكامن غير الموجه على الإبقاء على القيم المفردة الأعلى، وذلك بتجزئة القيمة المفردة singular value decomposition الذي يقوم بتحليل عوامل المصفوفة، وهو جبر خطي يُمثّل مصفوفة رقمية للكلمات والنصوص، ويعمل على تحليل التشابه الدلالي بين الكلمات من النصوص. يُعبَّر عن هذا الجبر الخطي بـ X (الكلمات والمستندات)، وبـ U (الكلمات والموضوعات)، وبـ V (الموضوعات والمستندات) بالمصفوفة الآتية:

$$M = U\Sigma V^T$$

حيث إن مصفوفة M تشير إلى كل الاحتمالات الرياضية لأوزان النصوص ككل d وأوزان الكلمات ككلّ، ومصفوفة U تعمل على تجزئة أبعاد الكلمات، ومصفوفة Σ تشير إلى احتمالات الموضوع (مصفوفة الموضوعات)، ومصفوفة V تعمل على تجزئة أبعاد المستندات. عند تحديد عدد الموضوعات المراد استخراجها، يعمل التحليل الدلالي الكامن على تمثيل الكلمات في الصفوف وتمثيل النصوص أو المستندات (d) في الأعمدة، وتحويلها إلى متّجهات vectors من أجل قياس التباعد من جهة أولى، ثم تقليص التباعد من جهة ثانية. لنفترض المثال الآتي ليُشرح من خلاله عمل هذا النوع من التحليل في توليد الموضوعات، ولنفرض بأن كل جملة عبارة عن نص أو مستند (d):

1. d: فهد وسلمان
2. d: القهوة رائعة
3. d: فهد يحب القهوة
4. d: الحياة رائعة
5. d: هل تعلم أن القهوة رائعة؟

بعد إزالة الكلمات الوظيفية من الجمل في المعالجة القبلية (الجدول 1)، تتبقى الكلمات الآتية: (فهد)، (سلمان)، (القهوة)، (رائعة)، (يحب)، (الحياة)، (تعلم)، (مفيدة). تعمل تجزئة القيمة المفردة على تحويل هذه الكلمات إلى ثلاث مصفوفات: U، وΣ، وV (الشكل 1).

جدول 1

مصفوفة C: المستند-الكلمة term-document حسب ورود الكلمة أو عدم ورودها في المستند

M	d1	d2	d3	d4	d5
فهد	1	0	1	0	0
سلمان	1	0	0	0	0
القهوة	0	1	1	0	1
رائعة	0	1	0	1	1
يحب	0	0	1	0	0
الحياة	0	0	0	1	0
تعلم	0	0	0	0	1

شكل 1

مصفوفة U للمستندات (تشابه الكلمات للموضوعات)، والمصفوفة القُطْرِيّة Σ لقيم الجذور التربيعية لمصفوفة U و V، ومصفوفة القيم المفردة V (المتجهات المفردة الصحيحة في الأعمدة لتشابه الموضوعات للمستندات). ملحوظة: الكلمات ذات الأوزان الأكبر في مصفوفة V تكون متشابهة دلاليا وهي التي تُستخرج بوصفها الكلمات للموضوعات

$$M = \begin{pmatrix} 1 & 0 & 1 & 0 & 0 \\ 1 & 0 & 0 & 0 & 0 \\ 0 & 1 & 1 & 0 & 1 \\ 0 & 1 & 0 & 1 & 1 \\ 0 & 0 & 1 & 0 & 0 \\ 0 & 0 & 0 & 1 & 0 \\ 0 & 0 & 0 & 0 & 1 \end{pmatrix}$$

$$U = \begin{pmatrix} 0.236005 & -0.691237 & -0.301982 & 0 & 0.107998 & -0.447214 & -0.40452 \\ 0.048741 & -0.31552 & -0.505087 & 0.5 & -0.171236 & 0.447214 & 0.40452 \\ 0.670733 & -0.131878 & 0.423415 & 0 & -0.284109 & 0.447214 & -0.26968 \\ 0.609306 & 0.44861 & -0.327561 & 0 & -0.217881 & -0.447214 & 0.26968 \\ 0.187264 & -0.375717 & 0.203105 & -0.5 & 0.279234 & 0 & 0.6742 \\ 0.125837 & 0.204771 & -0.547871 & -0.5 & 0.345462 & 0.447214 & -0.26968 \\ 0.26436 & 0.144574 & 0.160322 & 0.5 & 0.795933 & 0 & 0 \end{pmatrix}$$

$$\Sigma = \begin{pmatrix} 2.41703 & 0 & 0 & 0 & 0 \\ 0 & 1.78628 & 0 & 0 & 0 \\ 0 & 0 & 1.26407 & 0 & 0 \\ 0 & 0 & 0 & 1 & 0 \\ 0 & 0 & 0 & 0 & 0.607706 \\ 0 & 0 & 0 & 0 & 0 \\ 0 & 0 & 0 & 0 & 0 \end{pmatrix}$$

$$V = \begin{pmatrix} 0.117808 & -0.563606 & -0.638467 & 0.5 & -0.104061 \\ 0.529592 & 0.177314 & 0.0758289 & 0 & -0.82604 \\ 0.452623 & -0.671135 & 0.25674 & -0.5 & 0.169692 \\ 0.304152 & 0.365778 & -0.692549 & -0.5 & 0.209939 \\ 0.638966 & 0.25825 & 0.202658 & 0.5 & 0.483693 \end{pmatrix}$$

تم حساب تجزئة القيمة المفردة[2] (الشكل 1) وبعد اختيار عدد الموضوعات المراد استخلاصها، وقد افترضنا مسبقا عدد الموضوعات ليكون موضوعيْن اثنين، يتم تعيين العمود الأول والثاني في مصفوفة U، وتعيين الصف الأول والثاني في مصفوفة V (الجدول 2). تُجري الآلة حسابا رياضيًّا آليًّا يقوم على قياس كل متجهين متجاورين (القيم) في كل صف من مصفوفة U وفي كل عمود من مصفوفة V وذلك بضربها في قيم الجذور التربيعية في مصفوفة Σ، ثم يعطي كل كلمة في كل صفّ متجهين (بُعدين)، ويعطي كل مستند في كل عمود متجهين أيضا، ثم يقيس مسافات الأبعاد بجيب التمام cosine distance. في المحصلة النهائية، تخرج متجهات عمودية (متجهين في سياقنا هنا) لكل ملف، ويُنظر إلى الملف الذي تحصّل على رتبة أعلى للقيمتين في العمود. سيظهر بأن المستند الثالث d3 هو الأعلى، يليه المستند الأول d1. يعيب على تفريق القيمة المفردة عدم الوقوف بدقة على توزيعات الكلمات المتشابهة دلاليا بين موضوعات متعددة، فاحتمالية عدم ظهور كلمات مهمة كبيرة. كما يعيب على تجزئة القيمة المفردة احتمال عدم تخصيص كلمات موضوعية متنوعة، ويُعوّض بذلك استخدام التحليل الدلالي الاحتمالي الكامن probabilistic latent semantic analysis، غير أنّ تخصيص دركليه الكامن يُعدّ نسخة مطورة تطويرًا

يجعل من أداء التخصيص أكثر دقّة (هاي وآخرون .Hai et al، 2009: ص 5) الأمر الذي دفع إلى تطبيقه أيضا باستخدام نموذجه الأمثل في استخراج الموضوعات من بيانات القصائد الشعرية العربية[3].

جدول 2

تقليص المتجهات حسب عدد الموضوعات المحددة

U

	1	2	3	4	5
1	-0.24	0.69	0.00	0.00	0.00
2	-0.05	0.32	0.00	0.00	0.00
3	-0.67	0.13	0.00	0.00	0.00
4	-0.61	-0.45	0.00	0.00	0.00
5	-0.19	0.38	0.00	0.00	0.00
6	-0.13	-0.20	0.00	0.00	0.00
7	-0.26	-0.14	0.00	0.00	0.00

Σ

	1	2	3	4	5
1	2.42	0.00	0.00	0.00	0.00
2	0.00	1.79	0.00	0.00	0.00
3	0.00	0.00	0.00	0.00	0.00
4	0.00	0.00	0.00	0.00	0.00
5	0.00	0.00	0.00	0.00	0.00

V

	d1	d2	d3	d4	d5
1	-0.12	-0.53	-0.45	-0.30	-0.64
2	0.56	-0.18	0.67	-0.37	-0.26
3	0.00	0.00	0.00	0.00	0.00
4	0.00	0.00	0.00	0.00	0.00
5	0.00	0.00	0.00	0.00	0.00

يعمل تخصيص دركليه الكامن وفقا للجانب الحدسي على توزيع الكلمات من المستندات أو النصوص (الشكل 2). لو حددنا عدد الموضوعات المراد استخراجها ليكون موضوعيْن فقط (الشكل 3)، فسيعمل تخصيص المستندات الأكثر اتجاها للكلمات، ولو افترضنا تخصيصا محددًا لموضوعيْن فقط، فسيكون التوزيع لكل موضوع وفق أكثر الكلمات ارتباطا بكل موضوع. هذه الجانب الحدسي لهذا النموذج بسيطٌ في فكرته، ونتائجه ليست مرضية على النصوص اللغوية الكبيرة.

شكل 2

توزيع الكلمات من المستندات

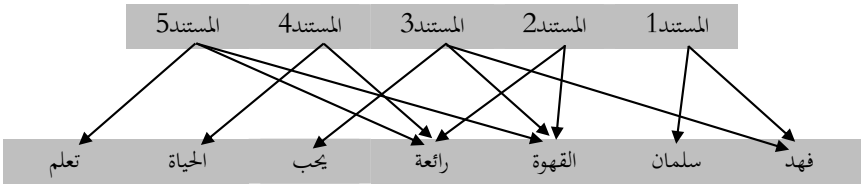

شكل 3

توزيع الكلمات من المستندات بعد تخصيص موضوعين اثنين تخصيصا افتراضيا

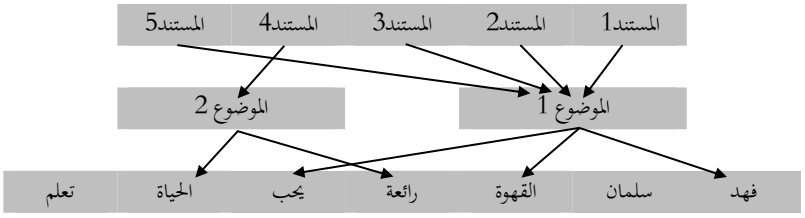

أما نموذج تخصيص دركليه الكامن (النموذج الأمثل)، فيُحوّل النصوص إلى عدة موضوعات محتملة، يتضمن كل موضوع كلمات محتملة، ويتم هذا التحويل وذلك التضمين مرات عديدة، وبمدخلات ضبط الألفا (α: 0.1) alpha لـ(المستند-الموضوع)، والبيتا (β: beta 0.01) لـ(الكلمة-الموضوع). يُجرى تخصيص دركليه الكامن بنموذجه المثالي تقييما آليًّا بقياس التماسك coherence measure، ويتم قياس التماسك وفق عدة قياسات، وأشهرها ما يعرف بـ*Cv* (المبحث 4)، الذي يعمل على إعادة ترشيح الكلمات وموضوعاتها. يعتمد هذا المقياس على المعلومات المتبادلة النقطيّة المعايرة normalized pointwise mutual information وتشابه جيب التمام cosine similarity، اللذين يحسبان درجات التماسك العالية والمنخفضة لكل عدد محدد من الموضوعات (Röder et al.، 2015؛ Syed & Spruit، 2017). كلما كانت الدرجة أعلى من 0.55 وأقل 0.70 أنتج لنا ذلك توزيعا متباينا ودقيقا للموضوعات (Yeh et al.، 2016: 312). تدل الدرجة العليا للتماسك التي تقترب إلى 1.00 على أن الموضوعات المولّدة أكثر عموميةً في المدونة اللغوية (Jacobs & Tschötschel، 2019)، ويُلجأ عندئذ إلى انتقاء العدد الأمثل للموضوعات، وذلك فيما يُسمَّى باستخلاص القيمة المثلى optimal value للتماسك coherence (بين 0.55 و0.70) التي تُخبرنا بعدد الموضوعات المثلى لأجل الدقة في استخراج الموضوعات. لو أخبَرَنا قياس التماسك بـ*Cv* بأن درجة التماسك لخمسة موضوعات هي 0.50، ودرجة التماسك لعشرة موضوعات هي 0.60، ودرجة التماسك لعشرين موضوعًا هي 0.90، فسيكون تخصيص عشرة موضوعات لأجل استخراجها هو الأفضل.

3. بيانات الدراسة

جُمعت القصائد العربية، ونُشرت في موقع Kaggle، الذي يتشارك فيه البيانيون والحاسوبيون والمطورون بنشر كل ما يتعلق بعلم البيانات، وقد اعتمد مَن جمعه وهيكله في ملف الإكسل على موقع أدب[4]. تضمن هذا الملف 58.027 سطرًا و9 أعمدة. تضمن السطر الأول البيانات الواصفة للقصائد العربية لجميع العصور. نلحظ من الشكل (4) صورةً للأحد عشر سطرًا من تلك البيانات، وفيها نرى من يسار الشكل الذي تضمن العمود الأول لرقم السطر غير المتسلسل، وتضمن العمود الثاني والثامن الرابط الشبكي للقصيدة والشاعر، وتضمن العمود الثالث مستوى لغة القصيدة (فصحى، عامية)، وتضمن العمود الرابع القصيدة كاملةً، ونجد عنوان القصيدة في العمود الخامس، ثم تصنيف القصيدة وفق العصور القديمة أو الدول في العصر الحديث. بلغ عدد الشعراء في كل العصور وفقًا لهذه البيانات ستمئة وثلاثة وخمسين شاعرًا.

شكل 4

هيكلة بيانات القصائد العربية

poem_id	poem_link	poem_style	poem_text	poem_title	poet_cat	poet_id	poet_link	poet_name
21	http://www.	فصحى	عيناك غابتا نخ	أنشودة المطر	العراق	2	http://www	بدر شاكر السياب
65546	http://www.	فصحى	انا لا ازال و في ب	أقداح و أحلام	العراق	2	http://www	بدر شاكر السياب
65561	http://www.	فصحى	على مقلتيك ارز	هوى واحد !	العراق	2	http://www	بدر شاكر السياب
65554	http://www.	فصحى	اساطير من حشم	أساطير	العراق	2	http://www	بدر شاكر السياب
65550	http://www.	فصحى	والتف حولك س	اللقاء الأخير	العراق	2	http://www	بدر شاكر السياب
65551	http://www.	فصحى	اطلي على طرفٍ	أهواء	العراق	2	http://www	بدر شاكر السياب
65557	http://www.	فصحى	اتبعيني فالضحي	اتبعيني	العراق	2	http://www	بدر شاكر السياب
65558	http://www.	فصحى	الداء يثلج راحتي	رئة تتمزق	العراق	2	http://www	بدر شاكر السياب
65560	http://www.	فصحى	سوف امضي اس	سوف أمضي	العراق	2	http://www	بدر شاكر السياب
65548	http://www.	فصحى	اليل والسوق الـ	في السوق القدي	العراق	2	http://www	بدر شاكر السياب

يُمكن تطبيق عدة مناهج تحليلية لنمذجة الموضوعات لهذه البيانات، إذْ يُمكن - على سبيل المثال- أن نولّد الموضوعات بالتحليل الدلالي الكامن وتخصيص دركليه الكامن وفقًا للشعراء، أو وفقًا لكل دولة لقصائد العصر الحديث فقط، أو وفقًا للزمن. اعتمدتُ في نمذجة موضوعات هذه القصائد على التصنيف الزمني وفقًا للعصور الخمسة: (الجاهلي، والإسلامي، والعباسي، والأندلسي، والحديث)، ووفقًا لتصنيف أجريته للدول العربية في العصر الحديث بين الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ودول الشرق الأوسط حسب التصنيف في البيانات هي: السعودية، والكويت، والبحرين، وقطر، والإمارات، وعمان، واليمن، والأردن، والعراق، وسوريا، وعمان، وفلسطين، ولبنان، وإيران. أما دول شمال أفريقيا فهي: مصر، والسودان، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا. وفي مرحلة تهيئة البيانات للتأكد من دقتها أَزلتُ أربعًا وتسعين قصيدة لكونها قصائد نبطية عاميّة، واثنين وعشرين سطرًا لكونها خالية من القصائد، ليكون عدد القصائد الفصيحة فعليًّا 57.914 قصيدة. أيضًا نظفت البيانات من علامات الترقيم، وأزلت الكلمات الوظيفية، وحددت النغرام (التتابع اللفظي) n-gram ليكون كلمة واحدة (من الممكن تحديد النغرام ليكون كلمتين bi-grams أو ثلاث كلمات tri-grams). وعند بناء النموذج لتخصيص دركليه الكامن الأمثل حدّدت عدد مرات تكرار المعالجة لتكون 100 مرة لغرض تحسين مدخلات الضبط hyperparameter tuning. يتطلّب من أجل الوصول إلى نتائج ذات تفسير عقلي إنساني مرضيٍ أن يعمل المحلل لاختيار مدخلات الضبط للألفا والبيتا، ويكون للألفا بين 0.05 و50 وللبيتا بين 0.01 و10، إضافة إلى اختيار v (أي: الخصائص features). لاحظت في تجارب التحليلات السابقة أن تحديد الخصائص يعتمد على حجم البيانات، والملحوظة هي الاعتماد على خُمس حجم البيانات، فلو كان حجم البيانات 100 ألف كلمة جُعلت الخصائص بين 15,000 و20,000. على أي حال رأيتُ تحديد الأمثلية لعدد الموضوعات ذي الدرجة التماسكية الأعلى، وبناء عليها حددت عدد الخصائص وفق أفضل النتائج المفسّرة بعد مراجعة الكلمات والموضوعات من سياقاتها في النصوص الشعرية، وصولًا إلى نتائج مرضية من تباين الموضوعات وتمايز الكلمات.

وفي الجدول (3) أعرض الإحصاءات الأولية لبيانات الدراسة للعصور الخمسة التي هيأتها للتحليل، إضافة إلى عدد القصائد للدول العربية من العصر الحديث في الشكل (5).

جدول 3

عدد القصائد والشعراء في بيانات الدراسة

	العصور					
	الجاهلي	الإسلامي	العباسي	الأندلسي	الحديث: الشرق الأوسط	الحديث: شمال أفريقيا
عدد القصائد	1461	3700	19417	6296	20667	6387
عدد الشعراء	41	34	70	29	346	130

شكل 5

عدد القصائد من الدول العربية من الأكثر إلى الأقل

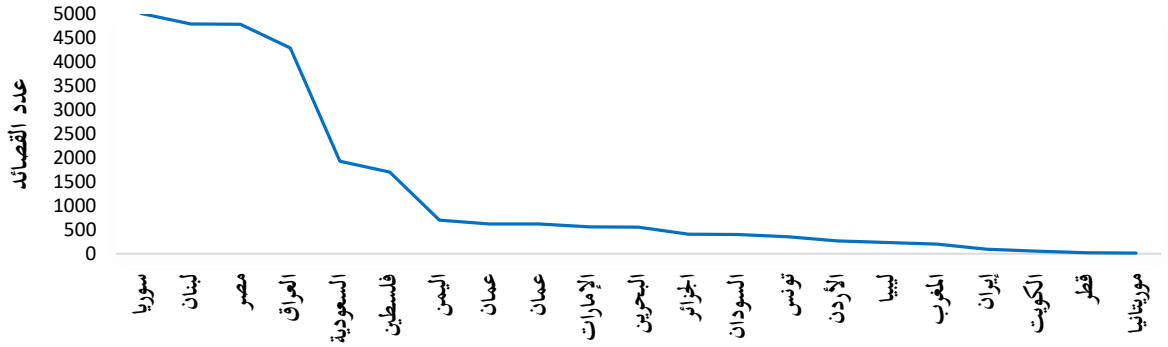

وعدد القصائد العربية الفصيحة في الدول العربية في العصر الحديث متباين، وأكثرها من سوريا بواقع 5011 قصيدة، وأقلها في الكويت (54 قصيدة)، وقطر (22 قصيدة)، وموريتانيا (15 قصيدة)[5]. وفي حال استخراج الموضوعات بين كل دولة فإن نمذجة الموضوع ممكنة لهذه الدول القليلة قصائدها[6] غير أن عدد القصائد من جهة الآلة لن يتجاوز 4 موضوعات، ويُمكن لقلة عددها استخراج الموضوعات يدويًّا بدلًا من الآلة.

4. التحليل والنتائج[7]

1.4. تحديد عدد الموضوعات

لكل معالجة للنصوص مرحلة قبلية مهمة، تتضمن تهيئة النصوص وتنقيحها، وتتضمن أيضا استبعاد الكلمات الوظيفية منها في حال كان هدف التحليل هو استخراج الكلمات ذات المحتوى. ليس للكلمات الوظيفية أهمية عند نمذجة الموضوعات، نظرا لأنها لا تفيد معنى من ذاتها، كحروف الجر وأدوات الاستفهام[8]. وبناء على ذلك، أُزيلت علامات الترقيم، وأُزيل كل الكلمات الوظيفية التي يعيق إبقاؤها تكشيف الموضوعات التي تحملها الكلمات ذات المحتوى. لا تُعيق الكلمات الوظيفية تكشيف

الموضوعات بدقة في النصوص العامة فحسب، بل أيضًا في النصوص أو المدونات المتخصصة، وقد أُثبت ذلك في دراسة تحليلية على مدونة متخصصة تتضمن معلومات عن التغير المناخي (Murakami et al.، 2017).

في تحليل موضوعات بيانات القصائد العربية، طُبّقت ثلاثة نماذج: نموذج للتحليل الدلالي الكامن، ونموذج غير محسن لتخصيص دركليه الكامن، ونموذج مثالي بقياس التماسك coherence score، وأُستُخدمت مكتبة GenSim واستبعدت مكتبة MALLET لأن دقتها أقل من GenSim في التجربة التي أُجريت في هذه الدراسة. مثل هذه التجربة قد أكده أيضًا عبيد وأرانغو (Ebeid & Arango، 2016) في تقريرهما. وعلى خلاف ذلك، كشفت دراسة اللغوي بروكس ومكانري (Brookes & McEnery، 2018) لنمذجة موضوعات آراء المرضى حول الخدمات الصحية الوطنية ببريطانيا باستخدام تخصيص دركليه الكامن بمكتبة MALLET عن كلمات غير متعلقة بالموضوعات، فقد حدّدا مسبقًا عدد الموضوعات لتكون عشرين موضوعًا، وبعد تشغيل تخصيص دركليه الكامن بهذه المكتبة أظهر النموذج عشرين موضوعًا، وعشرين كلمةً لكل موضوع، ثم حلّلا هذه الكلمات تحليلًا نوعيًّا، ووقفا على الكلمات المرتبطة بموضوعاتها (3 موضوعات)، والكلمات القريبة من حيث الارتباط الدلالي الموضوعي (9 موضوعات)، والكلمات المحدودة أو غير المرتبطة بموضوعاتها (8 موضوعات). وقد يكون سبب ذلك عائدًا إلى تطبيقات مكتبة MALLET، على عكس GenSim الذي يتيح للمطورين مزيدًا من الإضافات لأجل تحسين أداء تخصيص دركليه الكامن. وفي التجربة التي أجريتها باستخدام مكتبة MALLET فإن درجة التماسك التي حققها النموذج لعشرة موضوعات كانت أقل من 0.50، كما أن هناك كلمات قد ظهرت وليس لها علاقة دلالية بالموضوع، الأمر الذي دفعني إلى استبعاد نتائج تخصيص دركليه الكامن باستخدام هذه المكتبة.

وباستخدام مكتبة GenSim، وتخصيص دركليه الكامن الأمثل، اخترتُ لعدد الموضوعات وعدد الكلمات في كل موضوع الرقم (10)، ويشار إليه في ممارسات نمذجة الموضوع بـ k، وسبب هذا الاختيار هو أن تقليل العدد لن يفيدنا بالموضوعات المتنوعة، وزيادة العدد قد ينتج عنه تكرار ملحوظ لكلمات معينة، وهذا ما أكده أيضًا غرين وآخرون (Greene et al.، 2014).

ماذا يُقدّم تخصيص دركليه الكامن بالنموذج الأمثل؟ يفيدنا بدرجة التماسك لكل عدد من الموضوعات، وهل هي جيدة أم لا. يتضمن الشكل (6) مخططات بيانات لكل عصر من العصور. يشير المحور السيني x إلى عدد الموضوعات (من 1 إلى 10 موضوعات)، ويشير المحور الصادي y إلى درجات التماسك coherence scores بين الصفر والواحد. نلحظ في جميع المخططات في الشكل (6) أن درجة التماسك الموضوعي للموضوع الواحد تزيد على 0.80 للعصر الجاهلي والإسلامي والعباسي والأندلسي والحديث (الدول الشرق الأوسطية)، وتبلغ تقريبًا 0.75 للعصر الحديث (دول شمال أفريقيا). تقلصت درجة التماسك بعد الموضوع الواحد في جميع العصور، ثم زادت عند عدد الموضوعات (10). يُنبئ الارتفاع بأن درجة التماسك لعدد الموضوعات (10) قد تزيد عندما يكون عدد الموضوعات أكبر، وهذا ما ثبت فعلا كما في الشكل (7).

شكل 6

عدد الموضوعات: 10 (المحور السيني) ودرجات التماسك (المحور الصادي)

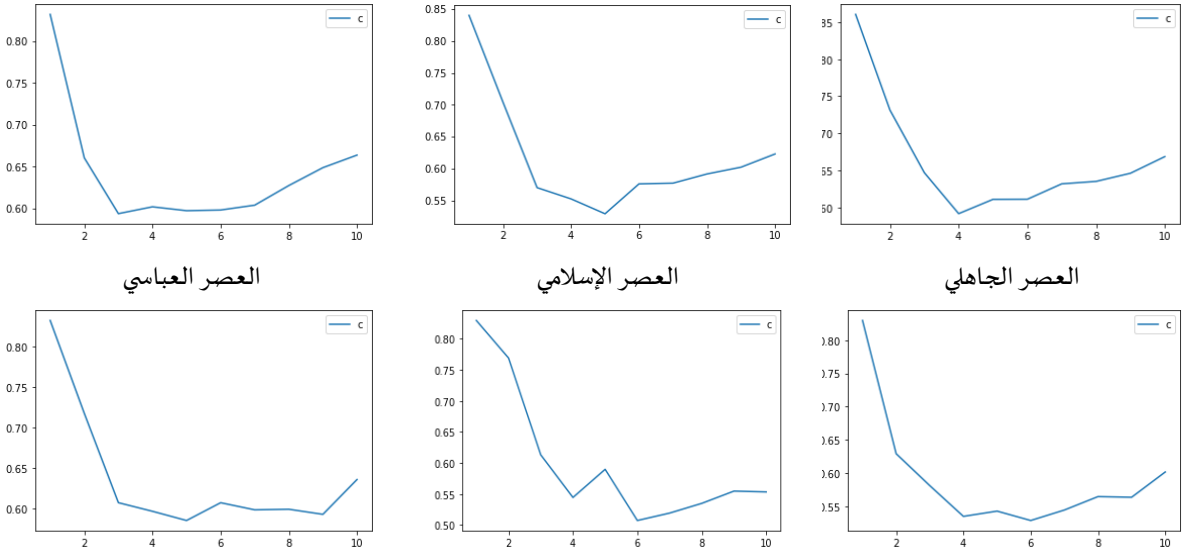

شكل 7

عدد الموضوعات: 40 (المحور السيني) ودرجات التماسك (المحور الصادي)

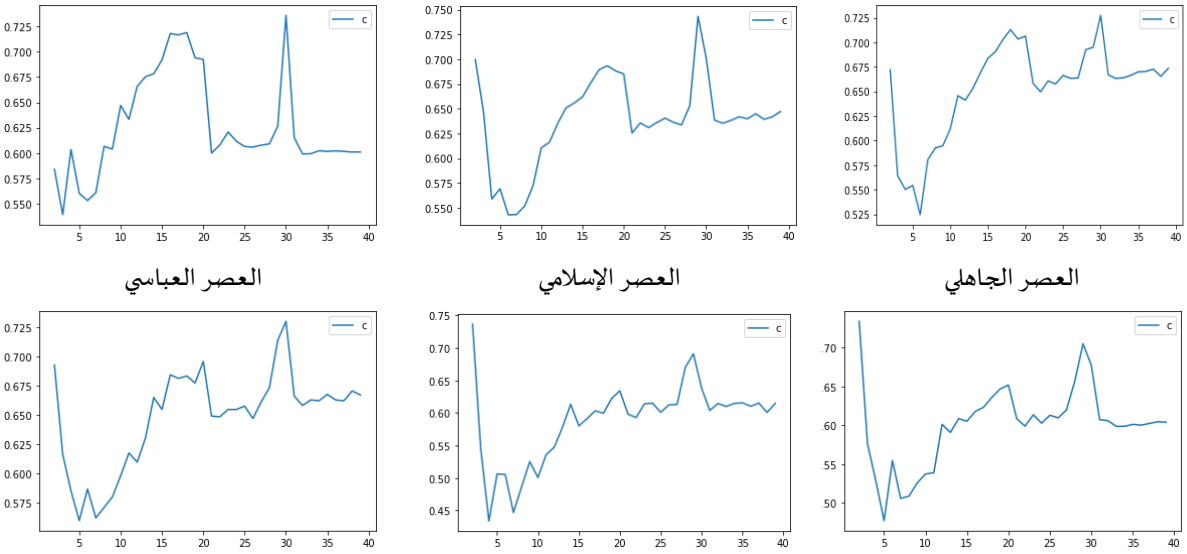

لو نظرنا إلى درجة التماسك من حيث دقة استخلاص الموضوعات وكلماتها بتخصيص عدد الموضوعات إلى 40 موضوعًا من أجل مزيدٍ من إمعان النظر، سنلحظ (كما في الشكل 7) أن الأعداد المثلى متباينة بين عصور النصوص الشعرية. نلحظ أن أكثر أعداد الموضوعات تماسكا في الشكل (7) من كل عصر على النحو الآتي: 30 موضوعًا للعصر الجاهلي، و29 موضوعًا للعصر الإسلامي، و18 موضوعًا للعصر العباسي، و29 موضوعًا للعصر الأندلسي، و29 موضوعًا للعصر الحديث (دول الشرق الأوسط)، و30 موضوعًا للعصر الحديث (دول شمال أفريقيا). تقيّم درجات التماسك بالخطأ عند الدرجة 0.90 وأعلى؛ لأن ذلك سيُخرج لنا كلمات معدودة متكررة، وتقيم بالمقبولة عند الدرجة 0.80 وأعلى، وتُقيّم بالجيدة عند الدرجة 0.70 وأعلى. أما ما دون 0.40 فمتدنية وذات أداء غير مقبول.

أُعتمد في هذه الدراسة العدد عشرة لعدد الموضوعات وذلك لمحدودية هذه الدراسة، ودرجة التماسك بعد القيمة 0.55 تُعدّ مقبولة[9]. بعد معالجة القصائد العربية في مجموعة البيانات الستة: الجاهلية، والإسلامية، والعباسية، والأندلسية، والحديثة (دول الشرق الأوسط ودول شمال أفريقيا) جمعتُ الكلمات العشر من كل موضوع من الموضوعات العشرة لكل مجموعة من المجموعات البيانية الستة من النماذج الثلاثة: التحليل الدلالي الكامن، وتخصيص دركليه الكامن، وتخصيص دركليه الكامن (النموذج الأمثل: درجة التماسك). ولأن عدد الموضوعات قد ضُبط مسبقًا بالرقم (10)، أي: عشرة موضوعات، فعدد الكلمات لكل مجموعة من كل نموذج عندئذ هو (100) كلمة، ليصبح المجموع الكلي للكلمات (1800) كلمة، أي: 600 كلمة من كل نموذج من النماذج الثلاثة. رُصفت كل هذه الكلمات وعُرضت في ملحق هذه الدراسة، وظهرت أفضل النتائج من مخرجات تخصيص دركليه الكامن بالنموذج الأمثل، وبواقع أقل تكرارًا للكلمات (انظر: الخلايا المضللة في ملحق الدراسة لنتائج تخصيص دركليه الكامن بالنموذج الأمثل).

2.4. قابلية تفسير الموضوعات

أظهرت النتائج بأن الدقة في استخراج الموضوعات من تخصيص دركليه الكامن (مدخلات ضبط ألفا وبيتا وقياس درجة التماسك) أعلى من تجزئة القيمة المفردة في التخصيص الدلالي الكامن، وأعلى أيضا من تخصيص دركليه الكامن غير الأمثل، وهذا أيضًا يتطابق مع التجربة الرياضية لغيرلتش وآخرين (Gerlach et al.، 2018)، ومع التجربة التطبيقية لنافاروا (Navarro، 2018) في مدونة أدبية إسبانية.

يجب أن ندرك أن توليد الموضوعات من النصوص الضخمة ينشأ من نموذج احتمالي. لم أصل إلى ثقة معقولة وفق التفسير العقلي، أي: التحليل النوعي لكل كلمة مولدة لكل موضوع من خوارزمية التحليل الدلالي الكامن، ومن خوارزمية تخصيص دركليه الكامن، إذْ لوحظ تكرار لكلمات، ووجود كلمات لا علاقة لها بالموضوع. واستخدام النموذج الأمثل لتخصيص دركليه الكامن، واختيار 10 موضوعات ذات درجات تماسك مقبولة نتج عنه دقة عالية.

بالنظر إلى الموضوعات العشرة للتحليل الدلالي الكامن وتخصيص دركليه الكامن غير الأمثل في ملحق الدراسة نجد تكرار كلمات كثيرة، الأمر الذي دفعني إلى عدم اعتماده في التحليل الموضوعي التتابعي. فمن التحليل الدلالي الكامن نجد كثيرًا من الكلمات المكرَّرة كإله، وابن، وبني، يوم، وأيام، ويومًا، والزمان، والناس، والملك، وملك، والأرض، والهوى، والقلب...، إلخ. وهناك صعوبة في التنبؤ بطبيعة كل موضوع فيما إن كان مدحًا أو فخرًا أو هجاءً، أو رثاءً...، إلخ. أما في قوائم الموضوعات وكلماتها بتخصيص دركليه الكامن (النموذج الأمثل) فإن ظاهرة التكرار قليلة، وظاهرة التمايز الموضوعي وفق سياقات الكلمات عالية.

حُدّدت الموضوعات العامة لكل مجموعة من الكلمات من العصور في نتائج تخصيص دركليه الكامن بمدخلات ضبط ألفا وبيتا (النموذج الأمثل)، وبعد تتبع الـ 600 كلمة في سياق قصائدها (المجمل: عشر كلمات مضروبة في عشرة موضوعات، الإجمالي: 100 موضوع لكل عصر من العصر الستة)، فإن هناك القليل من الكلمات المكرَّرة في كل عصر (ملحق الدراسة: تخصيص دركليه الكامن: النموذج الأمثل). تكررت كلمة (الملوك) ثلاث مرات وكلمة (العبد) مرتين في نتائج الشعر الجاهلي، وتكررت الكلمات (لابن)، و(أحمر)، و(ليلة) مرتين في نتائج الشعر الإسلامي، وتكررت كلمة (قلبي) ثلاث مرات، و(عثار) مرتين، و(شرقًا) مرتين، و(الشوق) مرتين في نتائج الشعر العباسي، وتكررت كلمة (العيش) فقط مرتين في نتائج الشعر الأندلسي، وتكررت كلمتا (البعيدة) و(قلبي) مرتين في نتائج الشعر الحديث لدول الشرق الأوسط، وتكررت كلمة (قلبي) خمس مرات، و(الهوى) و(الشمس) و(عمري) و(أغنية) و(سيفي) مرتين في نتائج الشعر الحديث لدول شمال أفريقيا. أما من ناحية الموضوعات العامة فتميز الشعر في العصر الأندلسي بدخول موضوع (العمران)، و(الخُلّة)، و(الطبيعة) بوصفها موضوعات عامة في النص. أما الموضوع الشعري الجديد في العصر الحديث فنلحظه في (الثورة) و(الوطنية).

وبالنظر إلى الكلمات الملونة بالداكن لكل نموذج من النماذج الثلاثة في ملحق الدراسة، نلحظ عددا كبيرا من الكلمات التي تكرر ظهورها في الموضوعات باستخدام التحليل الدلالي الكامن وتخصيص دركليه، وعددًا قليلا من الكلمات التي تكررت في الموضوعات باستخدام تخصيص دركليه الكامن (النموذج الأمثل). يُستنتج من هذه التكرارات البسيطة مقارنة بنتائج التحليل الدلالي الكامن وتخصيص دركليه الكامن غير الأمثل أفضليّته من الناحية التجريبية في استخلاص الموضوعات من النصوص اللغوية العربية.

5. الخاتمة والتوصيات

عولجت البيانات الشعرية العربية الفصيحة باستخدام نمذجة الموضوع، وقد أُستخدم التحليل الدلالي الكامن، وتخصيص دركليه الكامن غير الأمثل، وتخصيص دركليه الكامن الأمثل. وحدّدتُ عدد الموضوعات وعدد الكلمات في كل موضوع ليكونا عشرة، وأظهرت النتائج دقة استخراج الموضوعات بالنموذج الأخير، إذْ ظهرت موضوعات متباينة كما هو حال الموضوعات الشعرية المألوفة في الأدب العربي، وارتبطت الكلمات في كل موضوع وفق النموذج الأمثل لتخصيص دركليه ارتباطًا مباشرًا بالموضوعات، إضافة إلى ندرة الكلمات المكرَّرة.

يفيد تخصيص دركليه الكامن بالنموذج الأمثل استخراج الموضوعات من النصوص اللغوية الضخمة، ويُستفاد منه في استخراج الموضوعات التي يتضمنها النص، ويتطلب عمقًا أكثر عند تحليل هذه الموضوعات، وقد أظهر دقة أكبر في ظهور عدد كبير من الكلمات الفريدة للموضوعات.

أما جملة التوصيات للمهتمين باستخدام نموذج دركليه الكامن بالنموذج الأمثل، فهي على النحو الآتي.

أولًا: لضمان الدقة في استخراج موضوعات النصوص، يتعيّن على المحلل أن يتنبّه إلى طبيعة النصوص من حيث تباين وتقارب الموضوعات، ومن حيث طول كل نص وقصره؛ لأن ذلك سيُساعد في قرار تحديد مُدخلات ضبط النموذج.

ثانيًا: يعتمد تحديد عدد الموضوعات على طبيعة النص، ويُوصَى باعتماد درجة التماسك الأعلى عند تحديد الموضوعات من أجل استجلاء موضوعات متباينة عديدة من مستندات النصوص اللغوية.

ثالثًا: كلما زاد عدد الموضوعات كان تتبعها في النص صعبًا، فعلى سبيل المثال: استغرق مني تتبع الكلمات الستمئة ثلاثة أسابيع، وبجهد فردي قد يكون عرضةً لفهم غير دقيق. ومع أهمية مثل هذه المشروعات في استخراج موضوعات وكلمات كثيرة

تنضوي بدلالتها السياقية تحت الموضوع فإن تطبيق منهجية التقدير البيني مهم. والتقدير البيني يعتمد على المراجعة من أكثر من قارئ، يعمل لقراءة الكشافات السياقية لكل كلمة، ثم يحدّد بنفسه إن كانت هذه الكلمة تابعة للموضوع أم لا، فإن كانت

تابعة علّمها - على سبيل المثال - بـ (تابعة)، وإن لم تكن كذلك علّمها بـ (غير تابعة)، والحد الأدنى من عدد المقدّرين ينبغي أن يكون اثنين، ثم تُستخرج النسبة من التي تتطابق مع (تابعة) والتي تتطابق مع (غير تابعة)، ويُوصى بأن تكون نسبة التقدير البيني ثمانين بالمئة وأكثر.

رابعًا: يُطبَّق تخصيص دركليه الكامن الأمثل على أي نص، كأن تكون النصوص تغريداتٍ لحدث معين، أو أن تكون تعليقات على منتج من المستهلكين في متجر إلكتروني معين، ...إلخ. لابد من العناية بتهيئة البيانات اللغوية المراد استخراج الموضوعات منها. وأما ما يُوصى به فهو استبعاد الكلمات الوظيفية قدر الممكن.

الهوامش

1 هناك مناهج عديدة لنمذجة الموضوع، وقد أُختير التحليل الدلالي الكامن بمنهج تجزئة القيمة المفردة وتخصيص دركليه الكامن لكثرة استخداماتهما (انظر: البلوي وآخرون .Albalawi et. al، 2020).

2 أجريتُ معالجة حساب تجزئة القيمة المفردة للمثال الافتراضي باستخدام الكود الآتي:

https://machinelearningmastery.com/singular-value-decomposition-for-machine-learning

3 تُسمّى مجموعة الخوارزميات المطورة من التحليل الدلالي الاحتمالي الكامن بـ"تحليل عوامل المصفوفة غير السالبة" Non-Negative Matrix Factorization، إذْ تعمل على تقليص أبعاد المتجهات في المصفوفة بالتخلص من السالب من أجل دقة أعلى في أداء نموذج استخراج الموضوعات. يُعدّ هذا الاتجاه اتجاهًا حديثا، ومازال بحاجة إلى مزيد من التطبيقات (انظر: أبوزايد والخليفة Abuzayed & Al-Khalifa، 2021). من خلال التجربة التي أُجريت على بيانات القصائد العربية، ظهر بأن تخصيص دركليه الكامن (النموذج الأمثل) دقيق جدًا، كونه متنوعا من حيث الموضوعات.

4 جَمعَ هذه البيانات عالم البيانات فهد الحازمي، وهي بيانات مفتوحة المصدر في موقع Kaggle، ويمكن الاطلاع عليها وتصديرها من الموقع الشبكي الآتي:

https://www.kaggle.com/fahd09/arabic-poetry-dataset-478-2017

أما مصدر البيانات فهو من موقع أدب: https://adab.com

5 لا علمَ لي بمدى اشتمال موقع أدب على كل القصائد العربية الفصيحة لبعض الدول مثل موريتانيا، إذ لم يبلغ عدد القصائد منها في العصر الحديث إلا خمس عشرة قصيدة. وعليه فإن الأعداد المحصورة تُظهر ما قد تضمّنه موقع أدب.

6 مستودع الأكواد

التحليل الدلالي الكامن وتخصيص دركليه الكامن والبيانات:

https://github.com/salmujaiwel/LSA-LDA-Ar-Poetry

تخصيص دركليه الكامن بالنموذج الأمثل والبيانات:

https://github.com/salmujaiwel/LDA-Coherence-Score-Ar-Poetry.

7 أُستخرجت الموضوعات الشعرية بناء على العصور الخمسة، ثم بناء على منطقتي الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للعصر الخامس (العصر الحديث). وبحكم محدودية هذه الدراسة، لم يُجرَ استخراج الموضوعات بناء على الدول للقصائد العربية المعاصرة أو بناء على أسماء الشعراء، ويُترك ذلك للأبحاث القادمة.

8 للاطلاع على قائمة الإيقاف (الكلمات الوظيفية):

https://github.com/salmujaiwel/LDA-Coherence-Score-Ar-Poetry/blob/main/function-ar

9 يُمكن إجراء تحليلات أوسع باستخدام تخصيص دركليه الكامن (النموذج الأمثل لقياس *Cv*)، وذلك بتخصيص أكثر عدد ممكن من الموضوعات لغرض مزيد من التحسين للنموذج.

المراجع العربية

لحلح، محمد. (2020). *مدخل إلى الذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة* (ط 1). أكاديمية حسوب، المملكة المتحدة.

المراجع الأجنبية

Abuzayed, A., & Al-Khalifa, H. (2021). BERT for Arabic Topic Modeling: An Experimental Study on BERTopic *Technique. Procedia Computer Science*, *189*, 191-194.

Albalawi, R., Yeap, T. H., & Benyoucef, M. (2020). Using Topic Modeling Methods for Short-Text Data: A Comparative Analysis. *Frontiers in Artificial Intelligence*, *Volume 3*, Article 42, 1-14. https://doi.org/10.3389/frai.2020.00042

Blei, D. (2012). Probabilistic topic models. *Communications of the ACM*, *55*(4), 77–84.

Blei, D., & Lafferty, J. (2009). Topic models. In A. Srivastava & M. Sahami (Eds.), *Text Mining: Classification, Clustering, and Applications*, *Chapman & Hall/CRC Data Mining and Knowledge Discovery Series*, (pp. 71–94). Chapman & Hall/CRC Press.

Blei, D., Ng, A. Y., & Jordan, M. I. (2003). Latent Dirichlet allocation. *Journal of Machine Learning Research*, *3*(4–5), 993–1022.

Brookes, G., & McEnery, T. (2019). The utility of topic modelling for discourse studies: A critical evaluation. *Discourse Studies*, *21*(1), 3–21.

Ebeid, I., & Arango, J. (2016). *Mallet vs GenSim: Topic Modelling for 20 news groups report.* Little Rock: University of Arkansas. http://dx.doi.org/10.13140/RG.2.2.19179.39205/1

Gerlach, M., Peixoto, T. P., & Altmann, E., G. (2018). A network approach to topic models. *Science advances*, *4*(7), eaaq1360.

Greene, D., O'Callaghan, D., & Cunningham, P. (2014). How many topics? Stability analysis for topic models. In *Proceedings of the Joint European Conference on Machine Learning and Knowledge Discovery in Databases*, (pp. 498–513). Springer.

Hai, N. C. T., Kim K-I., & Park, H-R. (2009). SVD-LDA: A Combined Model for Text Classification. *Journal of Information Proceeding Systems*, *5*(1), 5–10.

Jacobs, T., & Tschötschel, R. (2019). Topic models meet discourse analysis: a quantitative tool for a qualitative approach. *International Journal of Social Research Methodology*, *22*(5), 469–485.

Landauer, T. K., & Dumais, S. T. (1997). A solution to Plato's problem: The latent semantic analysis theory of acquisition, induction, and representation of knowledge. *Psychological Review*, *104*(2), 211–240.

Murakami, A., Thompson, P., Hunston, S., & Vajn, D. (2017). 'What is this corpus about?' Using topic modelling to explore a specialised corpus. *Corpora 12*(2), 243–277.

Navarro-Colorado, B. (2018). On Poetic Topic Modeling: Extracting Themes and Motifs from Corpus of Spanish Poetry. *Frontiers in Digital Humanities*, *5:15*. doi:10.3389/fdigh.2018.00015

Röder, M., Both, A., & Hinneburg, A. (2015). Exploring the space of topic coherence measures. In *Proceedings of the Eighth ACM International Conference on Web Search and Data Mining - WSDM '15*, (pp. 399–408). ACM Press.

Syed, S., & Spruit, M. (2017). Full-Text or Abstract? Examining Topic Coherence Scores Using Latent Dirichlet Allocation. In *The 4th IEEE International Conference on Data Science and Advanced Analytics. IEEE*, (pp. 165–174). doi:10.1109/DSAA.2017.61

Van Dijk T. A. (1977a). Sentence topic and discourse topic. In: Stolz, BA (ed) *Papers in Slavic Philology 1: In Honour of James Ferrell. Ann Arbor*, (pp. 49–61). Department of Slavic Languages and Literature, University of Michigan.

Van Dijk T. A. (1977b). *Text and Context: Explorations in the Semantics and Pragmatics of Discourse*. Longman.

Van Dijk T. A. (1980). *Macrostructures: An Interdisciplinary Study of Global Structures in Discourse, Interaction, and Cognition*. Lawrence Erlbaum.

Yeh, J-F., Tan Y-Sh., & Lee, Ch-H. (2016). Topic detection and tracking for conversational content by using conceptual dynamic latent Dirichlet allocation. *Neurocomputing 216*: C, 310–318.

AUTHOR BIODATA

Sultan Almujaiwel is an Associate Professor of Corpus Linguistics in the Department of Arabic Language, College of Arts, King Saud University. Dr. Almujaiwel received his PhD degree in Corpus Linguistics (2013) from the University of Exeter. His research interests include Corpus/Computational Linguistics.

بيانات الباحث

سلطان المجيول، أستاذ لغويات المدونة الحاسوبية المشارك في قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود (السعودية). حاصل على درجة الدكتوراه في لغويات المدونة الحاسوبية من جامعة إكسيتر عام 2013م. تدور اهتماماته البحثية حول المعالجة الآلية للغة، والبيانات اللغوية، واللسانيات الحاسوبية.

معرف أوركيد (ORCID): 0000-0001-5155-8096

Email: salmujaiwel@ksu.edu.sa

الملاحق

1. موضوعات القصائد في العصر الجاهلي

التحليل الدلالي الكامن

الموضوع	الكلمات									
الأول	الحي	الحرب	ترى	يومًا	ابن	الدهر	إله	الناس	بني	يوم
الثاني	قول	بغافل	دينًا	عادل	قوم	جزاء	عبد	لعمري	بني	إله
الثالث	لعمري	الشرائع	أدان	والعلي	قرين	الأمر	أيام	يومًا	رميم	شئت
الرابع	مقاربًا	السراب	معشر	يميل	تدري	حمامها	ليلة	عرض	العشيرة	الحي
الخامس	الجرفين	قدامة	فظل	صنعًا	ضاحية	النفس	الناس	نفعًا	يومًا	المرء
السادس	عصارة	المفتل	جذع	لدي	أغتدي	ظبي	يوم	الغبيط	وبما	ترى
السابع	فارس	أول	عبلة	رأيت	الكماة	تركت	الوغي	دار	فإني	عبل
الثامن	طويل	صادق	الفتي	الخير	السري	القل	الخل	فعل	طال	شاء
التاسع	لبانة	الوحش	لباتهن	محنق	حمار	تخال	بطنه	خميص	بالأذناب	ويروي
العاشر	البأس	عنا	إلقاء	يومًا	بكر	تعلم	فإذا	سر	القوم	غر

تخصيص دركليه الكامن

الموضوع	الكلمات									
الأول	عين	فإني	ترى	هاشم	غر	بني	بكر	لدى	الناس	ابن
الثاني	فارس	لدى	يومًا	الناس	خير	ابن	ولانت	بني	يوم	إله
الثالث	الأرض	القوم	ابن	الدهر	غداة	يومًا	كليب	إله	بني	يوم
الرابع	جميعًا	الصبا	غصن	يرى	صرمة	يقطرن	يقم	استأثر	طويل	بني
الخامس	عشية	ترى	أمنًا	لدى	الحرب	عبد	الديار	الحي	الدهر	يوم
السادس	تظن	يرى	ليلة	المآكما	دار	النفوس	فقال	الناس	بيت	يوم
السابع	القوم	الفتى	أبًا	اليوم	بني	الناس	غد	الرجال	يوم	أعاذل
الثامن	أدان	القلب	شئت	خير	رميم	الموت	لعمري	الهوى	الناس	يومًا
التاسع	الحرب	عبل	الأرض	إله	الحي	الخيل	ترى	الناس	بني	يوم
العاشر	الموت	الحرب	ترى	الدهر	يومًا	ابن	الناس	يوم	إله	بني

تخصيص دركليه الكامن (النموذج الأمثل)

الموضوع	الكلمات									
الرزق	أتغضب	الهطل	لياليك	لقاء	ومقبل	جحول	مصاعب	رابت	وغله	نعمة
الحماسة	ورائي	دعوا	ونستلب	أناسي	فلوموا	مثله	وغله	زلفة	أسيافنا	يشتجر
الغزل	كبدي	ترمي	إثمًا	شاغل	فؤادي	أتاني	الغرام	مستحقب	واستعجمت	سواد
الحكمة	بشور	الملامة	حذاري	أبلغ	بالنؤور	الخمور	شاعب	الملوك	الحامي	كالطلوح
الثأر	العبد	والخيل	سلوا	أشفي	وصبري	القنا	واللوام	الصبا	كفيت	الخبيت
الحماسة	أفني	الأصفر	المطي	قومها	حسنًا	الملوك	وأعرض	والقنا	السلم	وبنو

الحماسة	انتحاها	تعوق	الذوابل	تسبي	عمرو	الملوك	حاجز	غيرها	الصبي	تحاول
المدح	وآخر	الحتوف	لاقحًا	مشروبة	مجهولة	ندوبًا	اجتنبته	سربال	يثني	فاعتاقه
الوصف	أطلت	زعمت	أغوي	تغوي	ضربت	ذراع	تمري	غيبته	العبد	بنصل
الرثاء	بستانه	المخزون	الموت	مقنب	نعامة	العرض	عبيدًا	منقذ	صبحًا	والشمس

2. موضوعات القصائد في العصر الإسلامي

التحليل الدلالي الكامن

الموضوع	الكلمات									
الأول	القلب	أبي	أري	يومًا	ترى	بني	الناس	يوم	ابن	إله
الثاني	شعر	الفوالك	الوجد	الحوارك	مفازة	كرام	الدهر	جري	الليل	الناس
الثالث	وأفلت	أهل	أبي	النفاق	دينهم	الحجاج	رأي	ابن	الخيل	إله
الرابع	تلتقي	يوم	جني	بعدما	دعا	وحتى	أعرف	الجراد	ترى	الناس
الخامس	الضحى	هوى	الأصل	جناح	الليل	وإلا	دم	عامر	الحي	سلمي
السادس	التغلبي	الفؤاد	إله	المطي	بذي	قيس	الهذيل	يوم	الأخيطل	تَغْلب
السابع	الأم	تر	تميم	عيونها	بني	مجاشع	نزلت	ابن	سعد	تيم
الثامن	ماء	أطراف	مالك	الماء	الليل	الهوى	ابن	إله	الناس	مي
التاسع	الفؤاد	ترى	سبيل	فؤادي	نفسي	العين	الواشون	بطن	فإني	ليلى
العاشر	الحي	الجود	مي	بلال	نظرة	وقعة	الركب	ابن	امرئ	الدهر

تخصيص دركليه الكامن

الموضوع	الكلمات									
الأول	ابن	أبًا	شتم	ساق	الأكف	الأرض	تأتي	الأيام	وكم	الفراق
الثاني	الهوى	ابن	حسن	الدهر	وكم	ترى	الزمان	الليل	يوم	إله
الثالث	طمحت	نبه	جاءت	وجهًا	عاد	إليها	العين	دار	سالم	عيب
الرابع	الزمان	الدنيا	أرى	ترى	الهوى	الأرض	يوم	الناس	الدهر	إله
الخامس	القلب	غيث	حال	الدنيا	خرقًا	الأرض	الراح	إله	الدهر	تراه
السادس	الدهر	يوم	أيها	يرى	شق	الناس	ملك	الهوى	قلبي	إله
السابع	قليل	قضاء	حادي	حبه	قلبًا	كل	ترى	نفسي	ذكر	إله
الثامن	إله	الناس	الأرض	وكم	الشعر	منكم	عبد	الدهر	رب	خير
التاسع	ابن	قلبي	الزمان	الأرض	القلب	الهوى	أبي	الناس	يوم	إله
العاشر	الإله	قلت	وجه	يرى	سوى	الوجود	أهل	يوم	عين	إله

تخصيص دركليه الكامن (النموذج الأمثل)

الموضوع	الكلمات									
المجون	كأنك	الهوى	ضعاف	زانية	أخرى	لعمري	الليالي	وتبابين	وأنعق	المغبة
الغزل	أسعرت	نفسك	بزائل	لابن	أنخنا	شرسوفها	الصراصر	مكتئبًا	الماحك	عسيب
الرثاء	يقيمها	الضرب	الراقصات	ذلولها	الرحى	الجرعاء	سباع	الطرامة	المنية	المأتم
الهجاء	يعرف	عنة	وأستبيح	مخبر	بلغت	البيت	العراق	قومهم	أحمر	استطلقت

الوصف	قناها	أحمر	حسورها	ابن	جاءهم	مديرها	ليلة	ذوده	هريرها	بالأكف
المدح	نبيل	فاسلمي	كرائمه	الملوك	ليلة	أفاطم	أمامي	يفوز	وأعرض	لسانك
الحرب	قريب	اليأس	إليكم	المروءة	الحماس	صلاءة	تسعى	تجزعوا	تكاد	فتحشحشوا
الوصف	حيتها	ثنية	فأشكرها	وأخذلهم	أغيب	أسعى	ويترك	يصبحني	صعود	أناامله
لغزل	والعذر		الفتة	نحمي	لملاءة	ابن	لكبد	والشوق	يدرس	حبيبه
لثأر	مساعي	تكذب	محنق	مق	بواحد	وقا	شاحبًا	بد	مصفر	مضيِ

3. موضوعات القصائد في العصر العباسي

التحليل الدلالي الكامن

	الكلمات									
الأول	ابن	لدنيِ	الأرض	الزما	ترى	الهوى	اس	دهر	يوم	إله
الثاني	غله	خا	تغير	أخا	عين	لسوء	عمري	لشوكي	شق	ابن
الثالث	عرف	ملك	خير	تكونو	وكم	لشعر	دهر	منكم	اس	إله
الرابع	الهوى	اس	لغزال	حقه	فلست	ماءه	إله	ألده	لشباب	الزما
الخامس	تطفيفه	ملك	ناهيك	لمشيِ	وقف	الهوى	وتري	الوزير	وحق	الزما
دس	ال	يغلب	يد	لدنيِ	علا	المغرب	ارتجعت	تخضب	يوم	شرف
بع	الأعداء	الإله	همه	علا	ترى	إله	اس	مكا	لموك	أراك
الثامن	بابي	لكمال	الموالي	ضل	فضل	ملك	قلت	نوال	رجائي	بغير
سع	ليلى	وجه	بد	لفقير	تجير	لذة	يل		الحر	قلبي
شر	قدس	الهوى	الظبي	الأرض	كلم	الزما	الهم	إله	ملك	لدين

تخصيص دركليه الكامن

	الكلمات									
الأول	ابن	أبًا	شتة	اق	الأكف	الأرض	تأتي	الأيام	وكم	لفراق
الثاني	الهوى	ابن	حسن	دهر	وكم	ترى	الزما	يل	يوم	إله
الثالث	طمحت	نبه	جاءت	وجه	عاد	إلا	عين	دار	الم	عيب
الرابع	الزما	لدنيِ	أرى	ترى	الهوى	الأرض	يوم	اس	دهر	إله
الخامس		غيث	حال	لدنيِ	خرقًا	الأرض	الراح	إله	دهر	تراه
دس	دهر	يوم	أيه	يرى	شق	اس	ملك	الهوى	قلبي	إله
بع	قليل	قضاء	حادى	حبه	قلبًا	كل	ترى	نفسي	ذكر	إله
الثامن	خير	رب	دهر	عبد	منكم	لشعر	وكم	الأرض	اس	إله
سع	ابن	قلبي	الزما	الأرض		الهوى	أبي	اس	يوم	إله
شر	الإله	قلت	وجه	يرى	سوي	الوجود	أهل	يوم	عين	إله

تخصيص دركليه الكامن (النموذج الأمثل)

	الكلمات									
لغزل	بالعيش	حسـ	قلبي		وخـ	أيام	أعرف	لبسـ	ويبخل	فإذا

اللهو	يدين	احتمالها	والمقلتين	نصارى	فضوح	السواري	دمتا	وبالشكر	ولهوًا	الرزايا
الولاء	الشوق	وفاء	لبست	بالعدل	المشيب	مناهجهم	حميدًا	النجح	أراهم	يزيدا
الوجد	أكيار	قصور	ليلة	ديارهم	لتلك	زفرات	حملت	عقار	شموس	حسنًا
مدح الذات	المعجم	بقلب	تبلغ	بقلبي	يهوى	العيش	بالأنجم	فقلبي	بالنيازك	شرقًا
الشوق	ألفا	افتضاحي	الصبح	الرداح	جراح	الخود	شرقًا	البيض	الوشاح	وثغر
مدح الحبيبة	ولأشكو	هواكم	بالسحر	ويلاه	العقد	قلبي	الجوانح	انظر	حماكم	غرير
المدح	مستحسن	بكنبوش	عثار	الملوك	المسجد	وسطيح	عرتني	يجلوك	بجوده	الجيوش
الوجد	الأطيار	أودى	لهفي	أمتع	القمري	مثله	أظنت	عابسًا	بالقمري	عثار
الندم	والعقاب	قلبي	فوجدت	عالم	الشوق	إليه	النقاخا	فياخا	جلاله	النيق

4. موضوعات القصائد في العصر الأندلسي

التحليل الدلالي الكامن

الموضوع	الكلمات									
الأول	العليّ	الناس	ملك	الملك	الزمان	ابن	الهوى	الدهر	يوم	إله
الثاني	الدجى	ثغر	برد	النجوم	زلت	الخلافة	بدا	الجمال	إله	الحسن
الثالث	غريبة	الحب	الهوى	حاليًا	بقلبي	الجو	جاء	غدا	القلب	إله
الرابع	موسى	دين	خير	الدين	جاء	حاضر	قريب	الهدى	قلبي	إله
الخامس	نهيًا	ريا	أعيا	الأرض	الدنيا	رد	يحي	العليا	ابن	حيًّا
السادس	الملك	ملك	خير	شاء	أحد	حي	شيء	سماء	فإذا	يوم
السابع	القلوب	أسد	بدور	العلا	الدمع	يوم	ماء	مولاي	الزمان	الهوى
الثامن	قضى	الدجى	زلت	الدر	لخير	الدنيا	المجد	العلا	الملك	إله
التاسع	بلا	حرف	البدر	البدور	خير	صدر	فعلي	بدر	الورى	قلبي
العاشر	بالندي	سقيم	الجبار	الديار	الرسول	حق	وعلى	نسب	أهل	بني

تخصيص دركليه الكامن

الموضوع	الكلمات									
الأول	لهلال	طبعت	مشحنة	أمهلتها	أوذنت	شكرًا	لطرد	عينيك	إمامًا	أول
الثاني	الناس	وكم	الأرض	الزمان	الملك	ابن	الهوى	يوم	الدهر	إله
الثالث	الندي	داعي	الهدى	ظهور	الإله	التقي	النبي	رأت	عامر	إله
الرابع	الهوى	الحسان	القلوب	ملوكًا	عيون	در	إله	رأيت	العقول	زمان
الخامس	الحب	بني	وإله	ليل	عين	قلت	سوى	بيدق	قلبي	الفرزان
السادس	الفتى	الجد	المداد	رضوى	شاد	ألهب	الثنا	ابن	ماء	الزمان
السابع	الأرض	نفسي	الصبا	الفرد	العبد	ما زلت	الأول	ملك	إله	الزمان
الثامن	زورًا	بحر	شكر	يك	رقة	بعثت	أكلت	القلب	نسبت	ابن
التاسع	المعالي	الدهر	ابن	الورى	الملك	الزمان	الهوى	قلبي	يوم	إله
العاشر	أطاع	وأنجاد	رضا	أناس	ابن	أنتم	شرف	محتاج	إله	الزمان

تخصيص دركليه الكامن (النموذج الأمثل)

الموضوع	الكلمات									
الرجاء	المرتجى	بحباله	أبدي	المسلمين	الطويل	جوائزي	تحيا	علقت	إحسانها	ماسورة
العمران	عادت	ملاءة	الموفق	وعينه	وقفت	صديق	الراح	قميص	أيكة	بيتين
الشوق	العداة	الحلي	نصري	حسنًا	العيش	زارها	المحب	فطرك	عهدي	الحبيب
الوجد	تحمل	وقلبي	فظلمك	بالهوى	الهوى	أقول	الشمل	العقيق	الرطب	صداء
الخُلّة	الجميل	ويذم	الأيام	الدهر	بتعبد	يعتب	صديقًا	نصيحتي	أملاكها	بالزجاج
الوجد	حبكم	فصبيتي	نظيره	زفرات	بكاك	بلغت	ذكرت	الصدور	خيامي	لقلبي
الذكرى	راحوا	رقيقًا	المستطيع	طلوع	بنجيع	صاحبه	نسبوا	إليه	الأدمع	أتاني
الطبيعة	مدام	بالعدل	بهجة	تسبي	منسوبة	وإله	طلاب	والجار	يترقرق	النجم
الغزل	الحالتين	نفني	يصغي	يعرفه	يميز	العيش	شعري	سرورًا	باللقاء	أجفانه
المجون	يحمل	مقر	الوشاح	وشاهد	تدخل	قلبي	الحساد	الردف	والكأس	راحته

5. موضوعات القصائد في العصر الحديث (دول الشرق الأوسط)

التحليل الدلالي الكامن

الموضوع	الكلمات									
الأول	أشعر	النفس	الحق	قلبي	بلا	يوم	خير	الليل	عبد	إله
الثاني	خلف	الريح	أين	شيء	بلا	وأنا	قلبي	الأرض	الحب	الليل
الثالث	سرير	ليلة	حلم	نون	أغنية	نونك	الحلم	حب	والموعد	قبلة
الرابع	ورهيف	وأثف	الرواة	موجز	قيطون	امرأة	أحد	أيشبهني	ولنقل	أحسد
الخامس	أهل	الناس	الهدى	حق	الفضل	الدهر	الدنيا	العلم	إله	مصر
السادس	الصحراء	أسمع	الطرق	أزمنة	تلوها	الصباح	ألمح	أيام	الجبال	العالم
السابع	أبي	شعر	فلسطين	إله	يعد	تخرجون	أطلع	لأن	نأتي	باقون
الثامن	الرمل	صندوق	مستوي	الأزرق	يدي	الحب	البحري	الناس	الماء	البحر
التاسع	بمستوى	ونمت	صديقتي	لديك	جواهر	رميت	أساور	عيوني	وبعت	جنوني
العاشر	البحر	أغنيتي	الحلم	العربي	الحصار	أيها	تقول	دمي	اذهب	تك

تخصيص دركليه الكامن

الموضوع	الكلمات									
الأول	السيدة	الحنين	سوى	سيدي	أخذت	أوريانتيا	الفراغ	الطالع	نقول	تحسدوا
الثاني	الماء	بلا	عد	مرة	الطريق	ابن	سوى	أيها	الزمان	إله
الثالث	آخر	شاهدت	الآن	بلا	العالم	واحدة	الليل	وأنا	أيها	شيء
الرابع	بلا	قلت	الدنيا	الغني	أدري	نفسي	حق	إله	قريبًا	بعيدًا
الخامس	أثمرت	ورب	وقام	نخلاتها	الأمر	أوصال	نجاحها	عاجلة	يومًا	عسى
السادس	المجد	دار	نار	شاء	كسروان	الزمان	وغله	خير	أيها	نفسي
السابع	أيام	نجا	ترى	ليل	البحر	غله	لزامًا	الماء	الموجة	أيتها

الثامن	بلا	الريح	القلب	البحر	يوم	قلبي	الحب	الأرض	الليل	إله
التاسع	قلبي	الدنيا	ابن	الهوى	الحب	أهلًا	مصر	الليل	والموعد	القبلة
العاشر	وأنا	سلام	صغارًا	فاطمة	القطار	ألف	غودو	سواسبول	العالم	منتظر

تخصيص دركليه الكامن (النموذج الأمثل)

الموضوع	الكلمات									
الحنين	متسولًا	قطارات	وتوقظني	قديم	يدعي	الأخرى	قدام	تسكنه	سيمنحني	قلبي
الغربة	الظلام	وحدهم	تعود	أرقت	الهواء	راسمو	حلبات	هواجسهم	ملوك	قلبي
التجربة	السعادة	أمامي	الصباح	وآخر	يسوق	مصيره	فطوبى	طريدة	غصنًا	لمسعى
الوجود	مقوده	ذهولًا	تكاد	وربانه	والشراع	خطاها	المدى	لفظه	الضلوع	وطنًا
اللهو	الخفرات	النجوم	رعوية	قامة	فتألقت	الغناء	الراقصات	أناشدك	ذكراك	سلمي
الوجد	حزني	خفقانه	وسرابي	الفؤاد	ينسل	أطيب	سبيله	وجراحك	مفترس	مثواك
السكنى	توّجه	البيت	كأنك	كوني	ليبدأ	حولك	تحيا	والبيت	يعلمك	محكوم
الغزل	يذوي	أقمت	أيسر	سبيلك	بغرامي	وديعة	فقال	أتاك	لمليك	إليك
الغزل	دعاك	سورية	الشفاة	الشوق	فأوشك	الجميل	ندفع	المحفوظ	وتصفي	لميدانه
الوطنية	القصد	عيدًا	تنساكم	نبضة	نجمة	ومرحومًا	الصبر	عوضًا	وطني	أنساك

6. موضوعات القصائد في العصر الحديث (دول شمال أفريقيا)

التحليل الدلالي الكامن

الموضوع	الكلمات									
الأول	رأى	الثرى	السهل	الجيش	يوم	الماء	الملك	الترك	إله	الأرض
الثاني	لؤلؤة	القلب	مصر	ناظم	صمتًا	الصوص	صديق	مثلما	نم	حبيبي
الثالث	النوى	الليل	ألقاك	شيء	زمان	الحياة	حبيبتي	يومًا	الهوى	قلبي
الرابع	بالعشق	وحيدًا	البلاد	صمت	بلادي	الحياة	علم	السماء	هرميس	الآن
الخامس	الدهر	الحق	الأيام	الأمر	المرء	المال	يجد	النفس	الناس	إله
السادس	لأنكم	الآن	عنكم	الأرض	مثلما	الطريق	البحر	الشعر	الناس	الحب
السابع	جميعًا	ثوروا	حسن	القدس	شكرًا	أكبر	الحكام	الجيل	إله	أيها
الثامن	برج	الشعراء	الصغيرة	الليل	المدى	أغنية	وجه	بامرأة	قادرة	أحلم
التاسع	القصر	المر	وقع	المدينة	الطرقات	الليل	قصيدة	الهوى	الصباح	قلت
العاشر	الصبا	الشيب	ومنيتي	والشيب	الثرى	القنا	ألوي	هوى	الرياح	الشباب

تخصيص دركليه الكامن

الموضوع	الكلمات									
الأول	يجد	بلادي	يومًا	الآن	فؤادي	الأرض	الطريق	الشعر	قلبي	الحب
الثاني	الحارس	الحب	الزمان	البحر	أسير	صرت	تصطف	ليلى	الناس	ألقاك
الثالث	السماء	المدينة	ليل	العين	الطرقات	مضى	هرميس	الأرض	قصيدة	قلت
الرابع	الأيام	تجمعت	النوى	جميعًا	شكرًا	أصبنا	الماء	زمان	الجيل	أيها

الخامس	ثرنا	الجنون	نكون	باله	ثوروا	أسلافكم	حكامكم	العربي	يوم	الحكام
السادس	وجه	الأخضر	البحر	الحوت	الشعراء	القلب	برج	بامرأة	قادرة	أحلم
السابع	الحق	البحر	الدنيا	داخلي	الهوى	الناس	حبيبتي	يومًا	قلبي	إله
الثامن	سوى	الحياة	الشعر	القلب	أكبر	الأرض	الحق	يوم	مصر	إله
التاسع	إله	مصر	القلب	نم	الترك	الأرض	الشمس	الهوى	الليل	حبيبي
العاشر	الظبي	حسًّا	القدس	الهوى	الزمان	الأرض	إله	الهم	ملك	الدين

تخصيص دركليه الكامن (النموذج الأمثل)

الموضوع	الكلمات									
الرثاء	الطري	فرحتي	والشمس	نشور	بلادًا	سيفي	جيبه	الرحيل	الروض	موتي
التشاؤم	إليه	ودار	يتبع	قلبي	سبيل	معشر	عاده	ظلامة	فتجنح	قلصا
الشوق	مكان	وتوقظ	حلوة	ستأخذني	الرسالة	قلبي	الزل	محكم	الهوى	الضلوع
الثورة	الشوارع	أطلقت	خلفي	ليلة	الشمس	الدرب	أتيت	والظلام	أواخر	انكشف
الحنين	يعيش	سعودًا	يرضى	المنحنى	أغنية	الدنيا	النافذة	الإقامة	الضنى	وطغى
الحزن	رغبة	اليماني	مسبحتي	أحكمت	الدار	عمري	لرحيل	مجروحًا	تنهرني	سيفي
الغزل	الأشواق	أسعى	الأيام	أغنية	عمري	قلبي	الركب	لعمري	كفتني	مطالبي
الغزل	أحلم	أنساك	سبيله	وناجاه	الجميل	قلبي	جنبي	العيش	يتضرم	والهوى
الوطنية	شرقًا	تسوح	الهوى	قلبي	الشمس	وطني	قصيدة	روحي	الغبوق	شوقي
الوجد	والتفجع	المفيد	لتلك	السعود	ونقرته	ترجي	باحت	الورقاء	نقرة	يطاع

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط و السياسات اللغوية
King Abdullah Bin Abdulaziz Center For Language Planning and Policies

مجلة اللسانيات العربية، العدد 14، جمادى الآخرة، 1443هـ/يناير، 2022م

التشابه والاختلاف في الوحدات المعجمية بين عربية التراث والعربية المعاصرة

أفراح بنت عبد العزيز التميمي

قسم الإعداد اللغوي، معهد تعليم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية

توثيق البحث APA Citation:

التميمي، أفراح. (2022). التشابه والاختلاف في الوحدات المعجمية بين عربية التراث والعربية المعاصرة. *مجلة اللسانيات العربية*، *14*، 81-98.

تاريخ الإرسال:1442/08/16

تاريخ القبول: 1442/10/12

Submission Date: 29/03/2021

Acceptance Date: 27/05/2021

الملخص

تتنزل هذه الورقة في مجال معالجة اللغات الطبيعية، وتطبق منهج التجميع الذي يعد منهجا في تعلم الآلة غير الموجه، والمستفاد منه أيضا في تعلم الآلة الموجه لتحسين جودة التصنيف. وأكشف فيها عن التشابه والاختلاف في الوحدات المعجمية بين العربية التراثية، والعربية المعاصرة. وتجيب هذه الورقة عن السؤال الآتي: هل ثمة تشابه معجمي في الوحدات المعجمية بين العربيتين التراثية والمعاصرة؟ وقد اعتمدت في ذلك على مدونتين جمعتهما، مثلت الأولى العربية التراثية، فيما مثلت الثانية العربية المعاصرة. وقد حسبت بُعديْ التشابه والاختلاف باستعمال خوارزمية جاكارد. وكشفت النتائج عن حجم الاختلاف الكبير في الوحدات المعجمية بين العربيتين، وعن تشاركهما وتشابههما بدرجة قدرها 0.31، مما يعني النمو المعجمي الهائل من جانب العربية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: تعلم الآلة - جاكارد – العربية التراثية – العربية المعاصرة -خوارزميات التشابه الاختلاف.

Abstract

Similarity and dissimilarity in the lexical units between heritage and contemporary Arabic

This paper belongs to the field of NLP and applies the clustering method. The latter is based on unsupervised ML, which improves supervised ML in terms of classification systems. I revealed the similarity and dissimilarity between heritage and contemporary Arabic at the level of lexical units. This paper answers the following question. Is there a lexical similarity in the lexical units between the heritage and the contemporary Arabic? I relied on two collected corpora. The former represented heritage Arabic while the latter represented contemporary Arabic. I calculate the similarity and dissimilarity adopting Jaccard algorithm. The results showed the similarity between the two corpora with the score of 0.31. This indicates that there was a significant growth in the contemporary lexicon.

Keywords: Machine Learning - Jaccard - Heritage Arabic - Contemporary Arabic - Similarity and dissimilarity Algorithms.

1. المقدمة

أدى التضخم في كم البيانات بأنواعها إلى تطوير أدوات وتقنيات تساهم في استخراج المعارف من تلك البيانات بسهولة ويسر (Hand & Adams، 2014). والتنقيب في البيانات النصية Text Mining بوصفها أحد أنواع البيانات هو إحدى التقنيات الحديثة التي تنطوي على عمليات استخراج المعارف المفيدة واستكشافها من النصوص المنظمة وغير المنظمة (Aggarwal

Zhai &، 2012، ص ص 2-3). وتزودنا تقنيات التنقيب في النصوص بالإجابات عن العديد من الأسئلة المتعلقة بالنصوص في وقت قياسي، خاصة تلك الأسئلة التي كان من غير الممكن أن يجاب عنها من خلال الأساليب الإحصائية التقليدية.

ويُجرى التنقيب في البيانات اللغوية بالبحث عن المصادر. وهذه المصادر تكون في صيغ رقمية متعددة الامتدادات، كأن تكون في ملفات نصية حاسوبية، مثل word وpdf، أو تكون في صفحات الويب على شبكة الإنترنت html، أو غيرها. وقد سهل لنا الحصول على بيانات هذه الورقة، توفر البيانات اللغوية في الصيغ الرقمية word وtext وhtml القابلة للمعالجة المباشرة التي لا تتطلب تحويل النصوص من مكتوب يدوي إلى مكتوب آليا.

ومن المهام المهمة والمفيدة في التنقيب في النصوص مهمة التجميع clustering التي تعد منهجا من مناهج تعلم الآلة غير الموجه، والتي يستفاد منها أيضا في تعلم الآلة الموجه لتحسين جودة التصنيف. وتُعرف مهمة التجميع بأنها إيجاد مجموعة من الكيانات المتشابهة في قاعدة البيانات (Aggarwal & Zhai، 2012، ص 78)، سواء كان ذلك على مستوى الحرف، أو الكلمة، أو الجملة، أو الفقرة، أو النص.

وفي مجال التنقيب في البيانات النصية، تُعد حسابات التشابه بين النصوص عنصرا مهما في مهام متعددة في مجال معالجة اللغات الطبيعية (Su & Seoung، 2017). وقد تكون أوجه التشابه والاختلاف في النصوص بين الكلمات، أو بين الجمل، أو بين الفقرات، أو غير ذلك. كما يمكن أن تتشابه هذه العناصر في النصوص تشابها معجميا أو تشابها دلاليا. ويعتمد التشابه المعجمي على التطابق بين أحرف الوحدات المعجمية، كأن تتطابق كلمة (رئيس) في النص الأول مع كلمة (رئيس) في النص الثاني. فيما يعتمد التشابه الدلالي على التشابه في المعنى، كأن تتشابه كلمة (الرئيس) مع (حاكم)، وعبارة (تغادر الطائرة صباحا) مع (تقلع الطائرة الساعة 11:00) في الدلالة.

وهذه الورقة تجيب عن السؤال الآتي: هل ثمة تشابه معجمي بين الوحدات المعجمية في العربيتين التراثية والمعاصرة؟ وتنطلق من مفهوم الوحدة المعجمية lexical unit في النظرية المعجمية الحديثة التي ترى أن الوحدة المعجمية قد تكون كلمة مفردة، نحو: كتاب، أو جزءًا من كلمة، نحو: عبد، أو سلسلة غير مفصولة من الكلمات، نحو: فأسقيناكموه (ابن مراد، 2006).

2. الأعمال السابقة

يستعمل الباحثون عددا من الخوارزميات التي تقيس التشابه بين اللغات ذات الفصيلة الواحدة، أو بين اللغات واللهجات، أو بين اللهجات. ويمكن تصنيف هذه الخوارزميات حسب التمثيل اللغوي المراد بحثه. فهناك الخوارزميات التي تعمل على مستوى الحرف character-based similarity، وهناك ما يعمل منها على مستوى الكلمة أو النص term-based similarity.

وتعمل مقاييس التشابه المعجمي على تتابع من السلاسل الحرفية على مستوى الحرف، وعلى مدونات نصية على مستوى الكلمة. ويوضح الجدول (1) أبرز الخوارزميات المستعملة حسب التمثيل اللغوي الهدف، وإن كانت الدراسات التي أجريت على العربية واستعمالاتها قليلة في هذا المجال.

جدول 1

الخوارزميات الأكثر شيوعا لقياس أوجه التشابه بين النصوص

المستوى	الخوارزمية	الوصف
الحرف	Longest Common SubString النص المشترك الأطول	تحسب أطول تسلسل جزئي مشترك بين نصين، نحو: "ون"، في النصين: "مستنيرون" و"قادمون" (Manning, et. al.، 2008).
	Levenshtein distance مسافة ليفنشتاين	تحسب الحد الأدنى من عمليات التعديل اللازم تطبيقها على أحد النصين، سواء كانت حذفا أو استبدالا أو إدخالا؛ لتحويل النص إلى النص الآخر (Levenshtein، 1965).
	N-gram models نماذج التتابع	تحسب التشابه والاختلاف بين نصين بتقسيم عدد N-gram المشتركة بين النصين على عدد N-gram الكلي في كلا النصين (Kondrak، 2005).
	Dynamic programming البرمجة الديناميكية	تقيس مقدار التشابه بين نصين بإيجاد أفضل تحذية تغطي كامل النصين أو جزءا منها (Needleman & Wunsch، 1970؛ Smith & Waterman، 1981).
الكلمة أو النص	Vector space models نماذج التمثيل الشعاعي	يحسب بتمثيل النص في فضاء يكون لكل كلمة فيه بعد تابع لعدد مرات تكرار الكلمة في النص (Kumar, et. al. ، 2012).
	Cosine Similarity تشابه جيب التمام	تقيس زاوية جيب التمام بوصفها مؤشرا للتشابه بين متجهين (Bhattacharyya، 1946).
	Divergence Distance مسافة الاختلاف	تقيس الاختلاف بين التوزيعات الاحتمالية، ومنها: Kullback-Leibler distance، وHellinger، وManhattan distance، وغيرها (Ali & Silvey، 1966).
	Jaccard similarity تشابه جاكارد	تقيس مقدار التشابه بين نصين، بتقسيم عدد العناصر المتشابهة على عدد الكلمات الفريدة فيهما (Niwattanakulm et. al.، 2013).
	Latent Semantic Indexing فهرسة الالفاظ الدلالية	تقيس الكلمات المتقاربة في المعنى، والمتكررة في مواضع متشابهة في النص (Landauer, et. al.، 1998).

وقد كشفت دراسة المجيول Almujaiwel (2020)، باستعمال عدد من الأساليب التحليلية، عن وجود اختلاف معجمي دال إحصائيا بين المعاجم القديمة والحديثة، فضلا عن حسابها لحجم الاختلاف بين المعاجم العربية الحديثة، ومدونة arTenTen العربية[1]. وقد خلصت الدراسة إلى بعد المعاجم العربية كثيرا عن واقع الاستعمال الطبيعي للغة العربية. وفصل

الباحث نقاط الاختلاف بين ثلاث مراحل. أظهر في المرحلة الأولى التشابه الكبير بين المعاجم العربية المعاصرة والمعاجم العربية القديمة، مستنتجا من هذا التوضيح عدم وجود دلالة على تطور المعاجم العربية المعاصرة، وعدم وجود ما يشير إلى مداخل معجمية جديدة، تتلاءم مع طبيعة ظهور كم هائل من الكلمات العربية المولدة والجديدة في العصر الحديث. وكشف الباحث في المرحلة الثانية عن مدى تطابق الكلمات العربية واختلافها بين المعاجم العربية، ومليون كلمة معاصرة (قائمة كلمات arTenTen بدون تكرار)، كما كشف عن مدى ذاك التطابق والاختلاف بين المعاجم العربية المعاصرة والاستعمال العربي المعاصر المتمثل في قائمة مدونة arTenTen، وخلص إلى أن الاختلاف شبه كامل بينهما وبنسبة قدرت بـ 0.99. ولمح الباحث إلى أن هذه المعاجم العربية المعاصرة لم تستعن بالاستعمال اللغوي المعاصر، بقدر استعانتها بالمداخل المعجمية في المعاجم العربية القديمة. كما لمح إلى أن مقارنة المعاجم العربية المعاصرة بأي وعاء لغوي عربي معاصر متعدد السجلات كالعربية الاقتصادية والسياسية والصناعية، سيظهر ما يقارب هذه النسبة من الاختلاف. وأوصى بأهمية تنويع المداخل المعجمية في أي معجم عربي معاصر بأكثر الكلمات ذات المحتوى تكرارا من كل مجال وسجل وعاء لغوي (على سبيل المثال: الكتالوجات الصناعية والتسويقية).

وتختلف هذه الورقة عن دراسة كويك وآخرين .Kwaik et. al (2018) التي نظرت في العلاقة المعجمية بين العربية الفصحى الحديثة واللهجات العربية في أكثر من منطقة عربية. وهي تركز على قياس المسافة المعجمية بين الفصحى الحديثة واللهجات العربية باستعمال تقنيات وأدوات معالجة اللغات الطبيعية والمدونات النصية. وقد أُجريت الدراسة بقياس التداخل وأوجه التشابه والاختلاف بين العربية الفصحى الحديثة واللهجات العربية باستخدام مصفوفات الاختلاف المختلفة نحو: نموذج التمثيل الشعاعي(VSM) Vector Space Model القائم على توزيع الكلمات في البيانات، ونموذج الفهرسة الدلالية الكامن(LSI) Latent Semantic Indexing القائم على تحليل النصوص من أجل تمثيل المفاهيم في البيانات، ومسافة هلينقر (HD) Hellinger Distance التي تقيس الفرق بين توزيعين احتماليين. كما قاست الدراسة التداخل بين مفردات جميع اللهجات، مستعملة جاكارد، ومعامل الارتباط. وقد اعتمدت على عدد من المدونات، هي: مدونة اللهجات العربية المتوازية (PADIC) Parallel Arabic Dialect Corpus، والمدونة المتعددة اللهجات Multi-Dialect corpus، ومدونة اللهجة الشامية (SDC) Shami Dialect Corpus، ومدونة ملفات تحرير نصوص ويكيبيديا Wiki-Docs. وهي تضم العربية المعاصرة، واللهجات الشامية، واللهجة المصرية، ولهجات شمال أفريقيا. وقد دللت أغلب المقاييس المستعملة على أن اللهجات الشامية هي أقرب للعربية الحديثة، فيما كانت لهجات شمال أفريقيا أبعدها عنها. وبينت الدراسة أيضا درجة التشابه والتداخل اللغوي بين اللهجات الشامية الذي يكاد لا يظهر فيه التمييز على المستوى الكتابي دون وجود معلومات فونولوجية أو علامات تشكيل.

أما دراسة حرات وآخرين .Harrat et. al (2015) فهي تختلف أيضا عن أهداف هذه الورقة، وتشبه سابقتها في دراستها للهجات عربية، ومقارنتها باللغة العربية الفصحى الحديثة. وتقدم هذه الدراسة مدونة اللهجات العربية المتوازية PADIC التي تتضمن خمس لهجات: لهجتين جزائريتين من مدينتي الجزائر وعنابة، واللهجة التونسية، واللهجة الشامية الفلسطينية، واللهجة السورية. وقد قدم الباحثون دراسة تحليلية لغوية لتلك المدونة، باستعمال المقارنات بين كل لهجة، والعربية الفصحى الحديثة. وخلال ذلك كشفوا عن الكلمات الأكثر شيوعا في كل لهجة دون إشارة لأسباب عدم حذفهم للكلمات الوظيفية التي غالبا ما تختلف بين كل لهجة ولهجة، وحسبوا النسبة المئوية للوحدات المعجمية المشتركة على مستوى النص

الواحد، وعلى مستوى الجملة؛ للتأكيد على وجود علاقة بين اللهجات، والعربية الفصحى الحديثة، كما يظهر الجدول (2). كما قاسوا الاختلاف اللغوي باستعمال خوارزمية هلينقر Hellinger، للكشف عن اللهجة الأقرب للعربية الفصحى الحديثة. وأظهرت النتائج أن اللهجة الفلسطينية هي أقرب اللهجات إلى العربية الفصحى الحديثة، وتليها اللهجة التونسية والسورية، فيما جاءت اللهجتان الجزائريتان الأكثر بعدا، كما يظهر في الجدول (3). وقد توقع الباحثون هذه النتائج مستدلين بقرب التونسيين للجزائريين جغرافيا أكثر من الفلسطينيين والسوريين. كما أن مقاييس الاختلاف تشير إلى أن اللهجات الجزائرية متقاربة فيما بينها، وكذلك اللهجات الشامية على الجانب الآخر. ومما عابه الباحثون على نصوص الدراسة ترجمتها يدويا من المحادثات الجزائرية إلى العربية الفصحى واللهجات الأخرى من قبل متحدث واحد في كل لهجة، مما قد ينتج عنه بعض الانحياز في الدراسة.

جدول 2

نسب التشابه بين اللهجات في الكلمات الأكثر شيوعا

	نسب التشابه المئوية				
المدونات	اللهجة الجزائرية	اللهجة العنابية	اللهجة التونسية	اللهجة السورية	اللهجة الفلسطينية
اللهجة الجزائرية	_	73.62	35.43	24.16	25.43
اللهجة العنابية	72.86	_	34.25	23.59	25.00
اللهجة التونسية	31.10	30.38	_	29.79	33.49
اللهجة السورية	21.01	20.73	29.52	_	44.00
اللهجة الفلسطينية	24.79	24.63	37.2	49.33	_

جدول 3

نسب تشابه اللهجات بالعربية الفصحى الحديثة في الكلمات الأكثر شيوعا

اللهجة	اللهجة الجزائرية	اللهجة العنابية	اللهجة التونسية	اللهجة السورية	اللهجة الفلسطينية
النسبة المئوية	21.18	21.07	37.6	37.36	51.68

وفي دراسة أخرى، يقارن أبو نصر Abu Nasser (2015) بين اللهجة الخليجية، واللهجة الشامية، واللهجة المصرية، واللهجة المغربية، ولم يكن دقيقا عندما ضم العربية الحديثة إلى هذه اللهجات باعتبارها لهجة لا لغة. وقد كانت مقارنته بين هذه التنوعات اللغوية بالوقوف على الاختلافات على مستوى الكلمة ومستوى الصوت. وكان اعتماده على قائمة سوادش Swadesh ومفهوم الكلمات غير المتشابهة في الأصل لقياس مقدار الاختلافات اللغوية بين تلك التنوعات اللغوية. وحيث إن قائمة سوادش قائمة صوتية، لا معجمية، فقد جمع الباحث البيانات من متحدثين اثنين من جنس الذكور في كل لهجة. وعُدلت قائمة سوادش مع قائمة من العربية الحديثة بالاعتماد على قاموسين حديثين ثنائيي اللغة (عربي- إنجليزي)، وهما: المورد والقاموس الحديث. وقد زُودت كل كلمة بجملة ترد فيها الكلمة في سياقها؛ لاستبعاد حدوث الغموض المعجمي. ومن ثم قِيس

الاختلاف بين التنوعات اللغوية على أساس نسبة الكلمات غير المتشابهة في الأصل في قائمة سوادش لكلمات العربية الفصحى الحديثة، بالإضافة إلى استعمال خوارزمية لفينشتاين Levenshtein لقياس الاختلاف بين المواد المعجمية على المستوى الصوتي، بالاعتماد على النظام الكتابي العالمي IPA لكلمات قائمة سوادش. وقد خلص الباحث إلى أن أقرب اللهجات إلى العربية الفصحى الحديثة هي اللهجة الخليجية واللهجة الشامية، وتليها اللهجة المصرية، فيما تأتي اللهجة المغربية أبعدها عن العربية الفصحى الحديثة. ولعل من أهم الحدود المهمة في هذه الدراسة هو الكيفية التي جمعت بها البيانات، حيث إن المتحدثين وجنسهم ومكانهم الجغرافي محدود بمتحدثين اثنين من الذكور لكل لهجة، والقاموسان الحديثان المستعملان في الدراسة لترجمة قائمة سوادش لمقابلاتها العربية الفصحى الحديثة قد أُلِّفا من قبل مؤلفَيْن شاميين، مما قد يجعل أن ثمة انحيازًا في العربية الحديثة للهجة الشامية. ومع أن الهدف كان هو قياس الاختلاف المعجمي، استعملت الدراسة التمثيل الصوتي للكلمات الأمر الذي قد يكشف أيضا اختلافات خفية غير معجمية.

3. خوارزمية جاكارد Jaccard

من أهم التطورات التي يشهدها مجال البحث العلمي في معالجة اللغة العربية، استعمال خوارزميات تعلم الآلة في مجال التنقيب في النصوص العربية. وتعد خوارزمية جاكارد Jaccard إحدى خوارزميات التشابه التي تعمل على بيانات غير موسمة unlabeled، وتقيس أوجه التشابه المعجمي بين النصوص. ولا تعتمد هذه الخوارزمية على مصفوفة كلمات المستند -term document matrix، بل تقيس التشابه بين مجموعتين قياسا مباشرا (Aggarwal & Zhai، 2012، ص 80)، فتكشف عن التطابق السَّلسَلي للوحدة المعجمية الواحدة التي تنفصل عن الوحدة المعجمية السابقة واللاحقة بمسافة واحدة في النظم الخطّي الكتابي.. وتُعرّف بأنها حجم التقاطع مقسومًا على حجم الاتحاد بين المجموعتين. وتحسب بالصيغة الآتية:

$$J(A,B) = \frac{|A \cap B|}{|A \cup B|} = \frac{|A \cap B|}{|A| + |B| - |A \cap B|}$$

حيث A تشير إلى المجموعة النصية الأولى، فيما تشير B إلى المجموعة النصية الثانية. ويشير الرمز ∩ إلى ما تتشارك فيه المجموعتان من الكلمات، وهو المقصود بحجم التقاطع. أما الرمز ∪فيشير إلى مجموع الكلمات في المجموعتين دون تكرار (أي جميع ما ورد في المجموعة الأولى، مع جميع ما ورد في المجموعة الثانية على ألا يرد ما تشاركتا فيه أكثر من مرة)، وهو المقصود بحجم الاتحاد بين النصين.

وهكذا يُستعمل جاكارد في تحديد التشابه بين نصين أو مدونتين، ويقيس مدى تشابههما واختلافهما وفق تصنيف عناصرهما المراد قياس الشبه بينها، فقد يقيس الشبه بين الكلمات، أو بين العبارات، أو بين الجمل. وتعني قيمة جاكارد (1) أن التداخل بين الكلمات حدث في كل الكلمات، فيما تعني القيمة (صفر) عدم وجود كلمات مشتركة بين النصين. وهذا يدل على أن القيمة كلما زادت كانت نسبة التشابه أعلى، وكلما انخفضت اختلف النصان. والشكل (1) يوضح ببساطة فكرة الخوارزمية الرياضية، للجملتين الآتيتين:

الجملة A: |ولي العهد يجري اتصالا بالرئيس|

الجملة B: |أجرى ولي العهد اتصالا أمس|

شكل 1

مخطط فِن Venn لمفهوم خوارزمية جاكارد

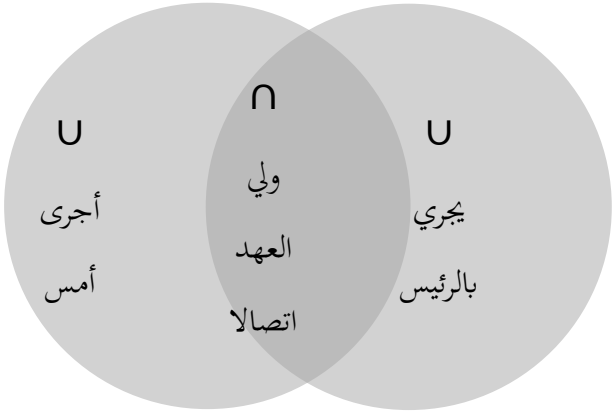

إذن سيكون معامل جاكارد للجملتين (A, B)

$$\frac{\{'ولي','العهد','يجري','اتصالا','بالرئيس'\}\cap\{'أجرى','ولي','العهد','اتصالا','أمس'\}}{\{'ولي','العهد','يجري','اتصالا','بالرئيس'\}\cup\{'أجرى','ولي','العهد','اتصالا','أمس'\}}=$$

$$\frac{\{'ولي','العهد','اتصالا'\}}{\{'ولي','العهد','يجري','أجرى','اتصالا','بالرئيس','أمس'\}}=$$

$$0.428 = \frac{3}{7}$$

ويشير معامل جاكارد 0.428 إلى أن الجملتين متشابهتان بنسبة 42.8%، ومختلفتان بنسبة 57.2%.

وقد استعملت دراسة مركز اعتدال (2020) مقياس جاكارد في التحليل المعجمي لخطاب داعش. وكشفت به عن مدى التشابه والاختلاف بين خطب مرئية ومسموعة نشرت بين عامي 2014-2019 لقادة داعش، من أجل فهم أدق وأعمق للتوجهات المتطرفة التي يتشارك بها قادة هذه الجماعة. كما استعرضت دراسة سانقر وواورين Sanger & Warin (2019) نتائج مؤشرات التشابه والاختلاف التي استعملا فيها جاكارد على 1597 بيانًا سياسيًّا من 27 دولة أوروبية منذ عام 1945. وهي دراسة تقع في مجال علم السياسة المقارن. وطبقت باستعمال لغة الآر R.

4. البيانات: التحليل والنتائج

4. 1. التهيئة

جرى جمع النصوص انطلاقا من رؤية فرستيغ (2003) في تقسيمه لعصور العربية الفصحى[2]، فجعلتها على امتداد أزمنتها تقع في نوعين. يتضمن النوع الأول النصوص التراثية التي يمتد زمنها من العصر الجاهلي، وحتى عام 1214هـ والنوع الثاني يتضمن

النصوص المعاصرة التي يمتد تاريخها من عام 1215هـ وحتى الآن. وقد كانت آلية جمعي للنصوص غير منظمة، لكنها تراعي زمنيا هذا التقسيم، فضلا عن شموليتها لأوعية ومجالات متعددة للعربية، واستبعاد ما هو مقتبس في النصوص المعاصرة من النصوص التراثية، نحو: شروح المعلقات، وكتب الحديث والتفسير والفقه، واللغة والخطب والمقالات الدينية. واستفدت في ذلك من المحتوى العربي المتاح، وخصوصا المكتبة الشاملة، ومدونات صحفية متنوعة الأزمنة والأمكنة والموضوعات، ورسائل جامعية من صنوف العلوم والمعارف، وروايات عربية من مختلف الدول العربية. وقد راعيت ألا يزيد حجم كل نوع نصي عن 1 قيقا؛ ليسهل التعامل معه حسب الإمكانات الحاسوبية المتاحة، فكانت بتكراراتها ما يقارب 150 مليون كلمة في النوع الأول، و120 مليون في النوع الثاني.

لقد كانت النصوص المجموعة ذات صيغ وترميزات مختلفة، بسبب تنوع المصادر والأصول. وحيث إن الأدوات المستعملة تتطلب مني التعامل مع نوعين من الترميز، حولت جميع الملفات إلى صيغة txt بالترميز ANSI وUTF، إذ يتطلب البايثون استعمال ترميز ANSI، فيما يتطلب غواص والمشذب العربي الصيغة UTF. فأصبحت لدي مجموعة ملفات من النصوص التراثية، ومجموعة ملفات من النصوص المعاصرة. وقد استعملت لمعالجة نصوصها المشذب العربي، لحذف الرموز، والأرقام، والتشكيل، وعلامات الترقيم، والكلمات، والحروف غير العربية، وعلامات التطويل، والمسافات المتكررة. كما استعملت أداة غواص للحصول على قائمة التكرارات لكلمات كل نوع تمهيدا لتنقيحها وفحصها، فلم يكن الهدف من الحصول على تكراراتها إلا تسهيل مراجعة قوائم الكلمات في كل نوع بتجميعها، والاستفادة من خصائصها في التنقيح. وبمراجعة لقائمة الكلمات في العربيتين، عثرت على كلمات لم ترد إلا مرة واحدة، ومعظمها كان لكلمات فارسية أو كردية، وكلمات وجمل وفقرات متصلة بدون مسافات. فاستعنت بخواص تطبيق نوتباد++، لحذف أي كلمة تتضمن الحروف الفارسية والكردية، كما استعنت بدالة الأكسل ()len الخاصة بأطوال الكلمات، لحذف الكلمات والجمل والفقرات التي لم تفصل بالمسافات بتحديد ما يفوق طوله عن أطوال الكلمات العربية. وقد كانت أطول الكلمات العربية السليمة طباعيا في العربية القديمة ذات 14 حرفا، ومنها: والإسكندرانيون، وأطولها في العربية الحديثة كلمات ذات 17 حرفا، ومنها: البارابسيكيولوجيا. فما زاد طوله عن هذين الطولين حذفته، ثم راجعت القوائم مرة أخرى لحذف ما هو أقل من هذا الطول، ولم يفصل فيه بين الكلمات بمسافة، نحو: عبدالله، غيرأنها، علىأنها ... إلخ. وبعد المعالجة والتنقيح وحذف التكرارات، أبقيت على 1,080,977 كلمة تماما في كل مجموعة. ثم دمجت ملفات كل نوع في ملف مستقل خاص بها بالترميز ANSI تمهيدا للتحليل الكمي، انظر الجدول (4).

جدول 4

إحصاءات نصوص العربية التراثية، والعربية المعاصرة

	عدد الكلمات الفعلي	عدد الكلمات النوعي	عدد الكلمات بعد المعالجة
العربية التراثية	146,355,435	2,825,225	1,080,977
العربية المعاصرة	119,500,938	3,614,672	1,080,977

4. 2. التحليل الكمي

من أجل الإجابة عن سؤال الدراسة، كانت الخوارزمية المناسبة لطبيعة البيانات الخام وحجمها هي خوارزمية جاكارد. وتعتمد خوارزمية جاكارد على متغيرين هما: intersection، وunion، حيث يشير الأول إلى الكلمات التي تشترك فيها المجموعتان، ويرمز له رياضيا بالرمز ∩، فيما يشير الثاني إلى الكلمات التي تؤلف المجموعتين من دون تكرار، ويرمز له بالرمز ∪. وباستعمال البايثون نفذت خوارزمية جاكارد بالكود الموضح في الشكل (2) على الملفين، فاستخرجت قيمة هذين المتغيرين، وأظهرت النتيجة تشارك العربية التراثية والعربية المعاصرة في 511,122 كلمة فقط، فيما تميزت كل عربية بـ 569,855 كلمة. وهذا يعني أن قيمة ∩في العربيتين 511,122، وقيمة ∪ 1,650,832 كلمة، أي مجموع الكلمات في العربيتين دون تكراراتها. أما معامل التشابه جاكارد، فقد أشار إلى وجود تشابه بين العربيتين درجته 0,31. كما يشير إلى وجود اختلاف معجمي بين العربية التراثية، والعربية المعاصرة بما قدره 0,69. وهذا يعني أن حجم الاختلاف أكثر من حجم التشابه بما يزيد عن الضِعف.

ومن خلال مخطط فن Venn في الشكل (3)، يتضح مقدار هذا التشابه المتمثل في المنطقة البيضاء بين الدائرتين، والمقدر بدرجة 0,31، كما يتضح الاختلاف المتمثل في الجزء الرمادي في كلا العربيتين، والمقدر بدرجة 0,69.

شكل 2

كود خوارزمية جاكارد بلغة البايثون

```
oldArabic = open('C:\\...\\oldArabic.txt')
modernArabic = open('C:\\..modernArabic.txt')
oldArabic = oldArabic.read()
modernArabic = modernArabic.read()
def Jaccard_Similarity(oldArabic, modernArabic):
    words_doc1 = set(oldArabic.lower().split())
    words_doc2 = set(modernArabic.lower().split())
    intersection = words_doc1.intersection(words_doc2)
    union = words_doc1.union(words_doc2)
    print(len(intersection))
    print(len(union))
    return float(len(intersection)) / len(union)
Jaccard_Similarity(oldArabic, modernArabic)
```

شكل 3

مخطط فن Venn لتمثيل جاكارد بين العربية التراثية والعربية المعاصرة

4. 3. التحليل النوعي

لقد كشف لنا تطبيق خوارزمية جاكارد على بيانات الورقة الخام ثلاث قوائم كلمات، هي:

أ- قائمة الكلمات التي تنتمي للعربية التراثية فقط، وهي 569,855 كلمة، انظر الجدول (5).
ب- قائمة الكلمات التي تنتمي للعربية المعاصرة فقط، وهي 569,855 كلمة، انظر الجدول (6).
ج- قائمة الكلمات التي تشترك فيها العربيتان، وهي 511,122 كلمة، انظر الجدول (7).

ويبدو من ملاحظة بعض الأمثلة في تلك القوائم، أن ثمة ظواهر لغوية كانت من أسباب هذا التشابه، أو هذا الاختلاف المعجميَّيْن بين العربيتين. وهي أسباب قد ينفيها أو يثبتها البحث اليدوي المعمق في هذه القوائم التي يتعذر الكشف عن بعض خصائصها آليا بأدوات التحليل اللغوية المتوفرة، كالمحللات الصرفية، والموسمات بأقسام الكلام، بسبب غياب التشكيل، والسياق، والإملاء الصحيح أحيانا. ومع ذلك، حاولت الوقوف من خلال بعض الأمثلة على بعض منها، كان قد بدا واضحا منذ معالجة البيانات، وحتى مرحلة استخلاص القوائم، وهي كما يأتي:

أ- يظهر الاعتناء من جانب العربية التراثية بمواقع الهمزات الصحيحة، فيما تكثر في العربية المعاصرة الكلمات التي لا تضع الهمزة في الموقع الصحيح، فتؤثر في حجم الاختلاف عن العربية التراثية. ومن تلك الأمثلة: (إبليسك، ابليسك) و(باطراحهم، بإطراحهم)، كما يظهر في الجدولين (5) و(6).

جدول 5

بعض الكلمات المختارة من قائمة الكلمات التي تنتمي للعربية التراثية فقط

تنكسا	خاضبي	تعوطت	امتحاق	كرمانيها	معتلقي	متربيا	والمسترقي
تنكسفان	فتواطأنا	رهصناه	امتحاش	معتلفة	يمانهم	متذهبا	باطراحهم
تنكسه	مثبوتها	هزلين	ثنيتين	عنكباء	طاجنة	امتحاص	دارعات
تنكسها	المعاظم	الأبهجان	اقتقطوا	ففضضتهن	يمانهم	امتحاش	وضيفان
تنكسهم	والتحثيث	واللائث	الحرقفتين	الظليف	الإمبرزيانا	الإمبروزيانا	اختلعها
تنكشحن	المعاظم	واللئمة	مسوديها	استسفهت	والقبيقول	ضميلة	قلقمان
بغتهم	التخطف	واللائب	تأهبن	تغنمين	فتوعيده	شعانينه	متراشق
تنكشفون	المنعمم	خنسير	تأنوا	معتمره	المتضايف	فعتقتا	إبليسك

جدول 6

بعض الكلمات المختارة من قائمة الكلمات التي تنتمي للعربية الحديثة فقط

المتبسمة	كشكول	وسنوليه	للملاريا
استرتش	وشعوبيته	الكارتيه	أرينبورغ
يهملني	بالمراكز	احترستم	وبغاياكم
لمقترحه	الأخروفي	الكارتون	للإقليمية
فيثيرها	الشيكية	الآسيوى	جوازئها
بكيلو	لكهربائي	بالأخونة	بافاداتهم
بكينج	وإمتاعه	الغزلتان	ومترتباتها
يموكي	مدرساتي	بالمراقص	الآسيوي
الإلكتروميكانيكي	سوتيونيوس	تصدقينى	سيختلق
دوسلوروف	منشوراته	لحضاراتهم	سيختلف
البتروكيماويات	بالترسبات	بالأدبين	تصدقيهم
والفضوليون	بالترسانة	بإطراحهم	بمنظماتهم
الانتركونتيننتال	ستستغرب	ستستغرق	والعابرة
البتركيماويات	المتبسطة	تصدقيها	مسافرتان
والكوليكالسيفيرول	لأكاديميات	الكارتيل	جارندنيير
السوسيوديمغرافية	الثانوى	إستيعابها	ابليسك

جدول 7

بعض الكلمات المختارة من قائمة الكلمات التي تشترك فيها العربيتين

موصوفا	ودوام	ليدري	ويبذلوا	الإسرائيليات	كنبراس	تخويفها	تأرز
وعابد	فاعتجر	لتلك	قادران	الاسترابادي	بالخلاخيل	بالإغاثة	والاحتشام
وطغت	الرضاعية	موازنه	بنيات	الاسترابادي	فعليته	بالمحراث	تبجحت
يكتموه	يتخول	غازيهم	أنجدت	الإسرائيليات	البركة	أتعقل	المعصومة
بمشهده	رأوك	البجر	إرزي	يخزنا	خارق	والعيزارة	وكرس
شوكك	وحجبته	نايم	أبصراه	إلاك	مفؤود	والصحاف	فكلامنا
وشغلا	فيفرضون	واقتيد	كيفك	السقاط	وانخفاضها	عراصهم	لعقدي
ودوام	كالرعد	تتمرغ	كارها	ولصالح	لربكم	كنثيل	الثانوي

ب- ثمة خلط في العربية المعاصرة يؤثر في حجم الاختلاف والتشابه معا. إذ ينتج عنه تكرار ورود الكلمة نفسها بأكثر من شكل في العربية المعاصرة، فتتطابق مع كلمات أخرى في العربية التراثية ربما لا تكون ذات صلة بها. هذا الخلط يظهر في الأسلوب الكتابي، ولعل أوضحه الخلط بين الياء والألف المقصورة، ومنشؤه النصوص المصرية التي تنحاز للكتابة العربية الأصولية. وقد ترتب على ذلك محاولة تنقيط الألف المقصورة (ى) بعد انتشار الحواسيب، وتخصيص محرف للياء، ومحرف للألف المقصورة في لوحة المفاتيح، ومن ثم تنقيط الألف المقصورة في مواضع ليست صحيحة. فنجد مثلا كلمة: (الثانوى) في العربية المعاصرة (انظر الجدول (6))، وهي كلمة تشترك بها مع العربية التراثية بشكلها الكتابي (الثانوي)، فوجودها -وأمثالها- في العربية المعاصرة زاد من حجم الاختلاف بين العربيتين، رغم تشاركهما إياها (انظر الجدول (7)).

ج- يلاحظ على المستوى المعجمي في قائمتي الاختلاف ظهور نفس الكلمة بإملاء مختلف في القائمة الواحدة، نحو: (الإمبرزيانا، الإمبروزيانا) في العربية التراثية (انظر الجدول 5)، ونحو: (البتروكيماويات، البتركيماويات) في العربية المعاصرة (انظر الجدول 6). وقد نقلل حجم الاختلاف بين المجموعتين بمعالجة الأعلام، والمصطلحات، وغيرها من الأسماء ذات الدلالات الخاصة، والمكتوبة عادة بأساليب إملائية غير ثابتة، كما في المثالين السابقين. ومن الجانب الآخر، نجد في قائمة الكلمات المشتركة (الجدول 7) بعض أسماء الأعلام وتصريفاتها قد وردت بأكثر من شكل إملائي، ومن ذلك: (الاسترابادي-الاسترابادي)، و(الإسرائيليات-الإسرائيليات)، والاعتناء بمعالجتها سيقلل من حجم التشابه أيضا.

د- تتشابه العربية التراثية مع العربية المعاصرة في استعمال بعض المورفيمات الصرفية استعمالا يخالف الاستعمال المعياري لها في العربية، وذلك بتحويلها من مورفيمات حرة إلى مورفيمات مقيدة، نحو كاف الخطاب في: (إلاك -كيفك)، إذ في القياس يقال: (إلا إياك -كيف أنت)، بفصل مورفيم الضمير عن الأداتين، انظر الجدول (6).

وبنظرة عامة في القوائم الكاملة التي استخلصتها الخوارزمية من بياناتنا، لوحظ ما يأتي:

Æ زيادة الانتشار الصرفي لبعض الجذور دون غيرها في قائمة الكلمات المشتركة كاملة. فالانتشار الصرفي فيها للجذور: (علم- سلم - صدق) يفوق الانتشار الصرفي لجذور، مثل: (درس – فرح – حزن). ويبين الجدول (8) حجم هذا الانتشار الصرفي في قائمة الكلمات المشتركة، والقائمتين الأخريين بالاستعانة بخاصية البحث في برنامج الإكسل. ويلاحظ أيضا أن حجم الانتشار في قائمة الكلمات المشتركة متسق مع حجمه في القائمتين الخاصة بكل نوع. أي أن هذا الانتشار في الجذور نفسها تتشارك فيه كل القوائم بالزيادة والنقصان نفسه، فيما عدا جذر (درس) الذي بدا في العربية المعاصرة أكثر، وتلك ظاهرة جديرة بالدراسة والبحث في العربية المعاصرة.

جدول 8

حجم الانتشار الصرفي لبعض الجذور في العربية

الجذر	حجم انتشاره الصرفي في قائمة:		
	الكلمات المشتركة	العربية التراثية	العربية المعاصرة
علم	914	521	687
سلم	561	500	602
صدق	478	397	402
درس	193	106	393
فرح	209	109	226
حزن	167	85	121

ب- ساهم التنوع في أوعية ومجالات وموضوعات العربية المعاصرة في وجود الاختلاف الكبير بين العربيتين، فالعربية التراثية مثلا تخلو من الصحف، ومن مجالات وموضوعات التقنية، وهي في المقابل تزخر بالمحتوى الديني واللغوي أكثر من المحتوى المعاصر، وما ورد منه في المعاصر معظمه مقتبس منها. ففي الجدول (6) تظهر مصطلحات عديدة ذات صلة بالعلوم الحديثة، نحو: (البتركيماويات، السوسيوديمغرافية)، فيما تغيب مثل هذه المصطلحات عن العربية التراثية، ونجد مصطلح دينيا وحيدا، وهو (الإسرائيليات) بين ما اقتبس من قائمة ما تشترك فيه العربيتان (انظر الجدول (7)).

ج- رغم أن النقحرة Transliteration (النقل الصوتي للكلمات من لغة إلى لغة) ممارسةٌ قديمةٌ في العربية موجودةٌ في القرآن الكريم الذي استعار الكلمات الآرامية والحبشية والعبرية والفارسية والسريانية والرومية واليونانية والهندية... (السيوطي، ت. 911 هـ، ط. 2006، 3/934-974)، وبحثها اللغويون القدماء (انظر مثلا: ابن خلدون، ت. 808 هـ، ط. 1979، 1/811-816)، إلا أن وجودها في العربية المعاصرة أكثر، وفي أعلام ومصطلحات أطول، وبأساليب كتابية متعددة، انظر الجدول (6). ولا شك أن التنوع المعرفي الذي يزيد مع امتداد العربية زمنيا ومكانيا، وحاجة العربية للتكيف مع مصطلحات المعارف الأدبية والعلمية والتقنية، فضلا عن أسماء الأعلام الأجنبية الحديثة، كان له دور

بارز في الاختلاف بين العربيتين. فعلى الرغم من الجهود المبذولة في بناء القواميس المتخصصة للمصطلحات العلمية إلا أن التسارع في التطور العلمي، وقلة الوعي بأهمية توحيد كتابة المصطلح ساهما في زيادة حجم الاختلاف، ولعل مثالنا السابق (البتروكيماويات، البتركيماويات) شاهد على ذلك.

د- باستخلاص أطوال الكلمات في القوائم الثلاثة ينكشف لنا سبب آخر للاختلاف. لقد تبين أن العربية المعاصرة تضمنت كلمات بلغت في طولها 17 حرفا، فيما لم تزد الكلمات العربية التراثية عن 14 حرفا. غير أننا نشير هنا إلى أن هذه الزيادة في الطول لم تكن في صيغ صرفية معينة تطورت من صيغ كانت في العربية التراثية، أو في مورفيمات صرفية مستحدثة. إنما جاءت جميعُ هذه الكلمات التي تميزت بها العربية المعاصرة مصطلحاتٍ منقحرة وأعلامًا لا وزن لها، ومصادر صناعية منها، نحو: (البارابسيكيولوجيا، والسوسيواقتصادية، والأرسطوطاليسيون). ويظهر الشكل (4) بالخط الرمادي أن ما اشتركت فيه العربية التراثية مع المعاصرة لم يكن إلا فيما لم يتجاوز طوله 14 حرفا من الكلمات، وأن ما تجاوز الـ 14 حرفًا كان عددًا قليلًا قياسًا بالأطوال الأخرى من الكلمات. وهذا يؤكد أن الاختلاف في العربيتين لم يكن في الأعلام والمصطلحات المنقحرة، وحسب.

شكل 4

أطوال الكلمات بين العربية التراثية والعربية المعاصرة

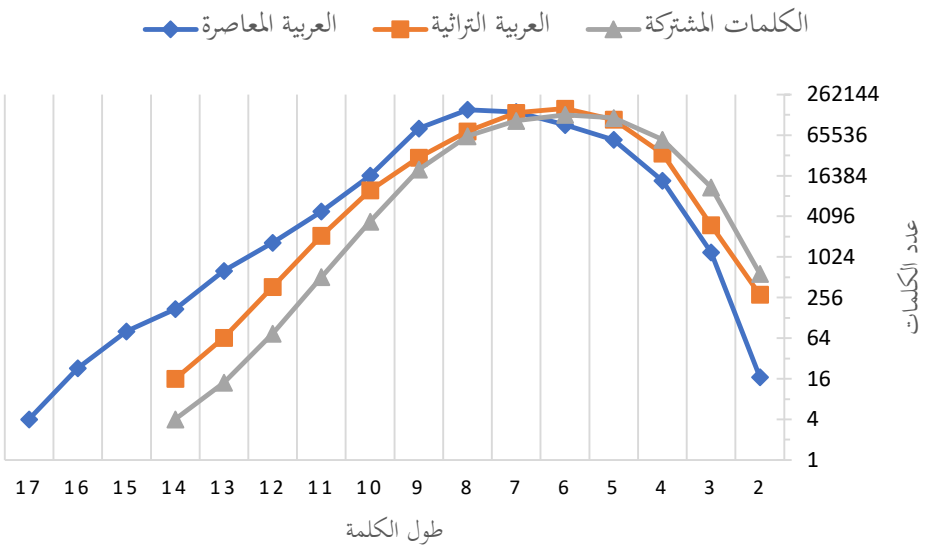

5. الخاتمة

قدمت هذه الورقة نموذجا إحصائيا يتعلق بمدى التشابه والاختلاف المعجمي بين العربية التراثية والعربية المعاصرة. وأجابت عن السؤال: هل العربية التراثية تتشابه في وحداتها المعجمية مع العربية المعاصرة؟ فقد أظهرت النتائج بعد التجريب على مدونة

عربية تراثية ضمت 146,355,435 كلمة، ومدونة عربية معاصرة ضمت 119,500,938 كلمة، أن العربية التراثية والعربية المعاصرة تتشاركان في 511,122 كلمة فقط، فيما تميزت كل عربية بـ 569,855 كلمة. وأشار معامل التشابه جاكارد إلى أن نسبة التشابه بين العربيتين درجته 0,31، أي أن حجم الاختلاف المعجمي بين العربيتين أكبر من ضعف حجم التشابه، إذ جاء بدرجة 0,69.

إن نتائج هذه الورقة تعزز فهمنا للتنوع اللغوي، وللغات البشرية عموما. كما تثري النقاشات النظرية والأبحاث التطبيقية المتعلقة بصناعة المعاجم العربية. وتؤكد ما توصلت إليه أبحاث سابقة تتعلق بأهمية معالجة اللغة العربية الطبيعية بتخصيص أنظمة آلية لكل عربية على حدة، فقد أدت المحاولات السابقة في تطبيق الأدوات المدرَّبة على العربية الحديثة، وعلى العربية التراثية إلى الحصول على أداء منخفض في تحقيق النتائج المرجوة (Alrabiah, et al.، 2014؛ Alosaimy & Atwell، 2017؛ Emad، 2018؛ AbuZeina & Abdalbaset، 2019). وكل أساليب التصنيف classification تفترض شيئا من المعرفة عن البيانات. وقد نتج عن هذا العمل القائم على بيانات عربية غير منظمة نوعان من البيانات العربية المنظمة، وهي متوفرة على حساب قت هوب GitHub[3]. هذه البيانات عبارة عن ثلاث قوائم. الأولى قائمة كلمات تنتمي للعربية التراثية فقط، وهي 569,855 كلمة. والثانية قائمة كلمات تنتمي للعربية المعاصرة، وهي أيضا 569,855 كلمة. والثالثة قائمة كلمات تشترك فيها العربيتان، وتضم 511,122 كلمة.

ويمكن أن تدرس هذه القوائم لغويا، بتتبع أكثر وسائل الإنماء اللغوي التي استعملها ويستعملها الناطقون بالعربية من قياس واشتقاق ونحت وارتجال واقتراض، أو بناء القواميس للكلمات النادرة التي لم ترد سوى مرة واحدة. كما يمكن أن تفيد هذه القوائم الباحثين في مجال تعلم الآلة، والتنقيب في النصوص، ومعالجة اللغات الطبيعية. إذ يمكن أن تستعمل بوصفها بيانات تدريب وتطور بها نماذج تمكن من تصنيف النصوص العربية حسب نوعها (التراثي والمعاصر). أو قد يكون العمل عليها بتحشيتها لغويا، ومن ثم بناء نماذج لغوية في مستويات مختلفة، أو الاستعانة بها في بناء المدققات الإملائية، أو دمجها مع برامج معالجة النصوص، كبرنامج الوورد word للتصحيح الإملائي، أو الاستعانة بها في بناء أنظمة التعرف على الكيانات named-entity recognition.

وقد تعد هذه الورقة أساسا لبحوث أخرى مماثلة، إذ إن قياس التشابه بين الوحدات المعجمية نواة لخوارزميات التشابه الأخرى. فيمكن أن تثرى نتائج هذه الورقة بأبحاث تركز التشابه على المستوى الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي على مستوى الكلمات والجمل. كما يمكن أن يقاس تشابه الجمل بين العربيتين بالاعتماد على نصوص هذا العمل، وباستعمال إحدى الخوارزميات الخاصة بقياس التشابه بين الجمل. وحيث تتجاهل خوارزمية جاكارد تسلسل الكلمات وتكراراتها ودلالالتها؛ فمن المهم أن ننظر في الكلمات المتشابهة في المعنى الواجب التعامل معها على أنها كلمات متشابهة؛ ولذا أخطط للعمل مستقبلا على استعمال خوارزميات أخرى تكشف عن أوجه التشابه الدلالي بين عربية التراث والعربية المعاصرة.

الهوامش

1 هي إحدى مدونات TenTen Corpus المكونة من مجموعة مدونات بأكثر من 30 لغة، وقد جمعت نصوص TenTen العربية من الويب العربي، وبلغت 7,475,624,779 كلمة، وتهدف للوصول لأكثر من 10 بلايين كلمة.

2 يقسم فرستيغ العربية إلى العربية الفصحى الكلاسيكية الممتدة من (ما قبل الإسلام وحتى عام 183 هـ)، والعربية الوسيطة الممتدة من (184 - 1214هـ)، والعربية المعاصرة الممتدة من (1215هـ وحتى الآن).

3 https://github.com/AfrahAltamimi/Arabic_lexical_units

المراجع العربية

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (ت. 805 هـ، ط. 1979). *مقدمة ابن خلدون* (ط 3)، تحقيق: علي عبد الواحد وافي. دار نهضة مصر، القاهرة.

ابن مراد، إبراهيم. (2006). الوحدة المعجمية بين الأفراد والتضام والتلازم. *مجلة الدراسات المعجمية*، *5*، 23-31.

السُّيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (ت. 911 هـ، ط. 2006). *الإتقان في علوم القرآن* (ط 1). تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

فرستيغ، كيس. (2003). *اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها* (ط 1)، ترجمة: محمد الشرقاوي. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

المراجع الأجنبية

Abunasser, M. (2015). *Computational measures of linguistic variation: A study of Arabic varieties* [Doctoral dissertation, University of Illinois at Urbana-Champaign]. University of Illinois at Urbana. http://hdl.handle.net/2142/78346

AbuZeina, D., & Abdalbaset, T. M. (2019). Exploring the Performance of Tagging for the Classical and the Modern Standard Arabic. *Advances in Fuzzy Systems*, 1-10. https://doi.org/10.1155/2019/6254649

Ali, S. M., & Silvey, S. D. (1966). A general class of coefficients of divergence of one distribution from another. *Journal of the Royal Statistical Society: Series B (Methodological)*, *28*(1), 131-142.

Aggarwal, C.C., & Zhai, C. (2012). A Survey of Text Clustering Algorithms .In C.C. Aggarwal & C. Zhai (Eds.), *Mining Text Data* (pp. 77-128). Springer.

Al-Kabi, M. N., & Al-Sinjilawi, S. I. (2007). A comparative study of the efficiency of different measures to classify Arabic text. *University of Sharjah Journal of Pure and Applied Sciences*, *4*(2), 13-26.

Almujaiwel, S. (2020). An Overview of the Lexical Variation Between Arabic Lexicons and Natural Arabic Language. *International Journal of Arabic Linguistics*, *6* (1-2), 91-107.

Alosaimy, A., & Atwell, E. (2017). Tagging Classical Arabic Text using Available Morphological Analyzers and Part of Speech Taggers. *Journal for Language Technology and Computational Linguistics*. *(32)*1, 1-26.

Alrabiah, M., Al-Salman, A., Atwell, E., & Alhelewh, N. (2014). KSUCCA: A key to exploring Arabic historical linguistics. *International Journal of Computational Linguistics (IJCL)*. *5*(2), 27-36.

Hand, D.J., & Adams, N.M. (2015). Data Mining. In N. Balakrishnan, T. Colton, B. Everitt, W. Piegorsch, F. Ruggeri & J.L. Teugels (Eds.), *Wiley StatsRef :Statistics Reference Online* (pp. 1-7). Wiley.

Harrat, S., Meftouh, K., Abbas, M., Jamoussi, S., Saad, M., & Smaili, K. (2015). Cross-dialectal Arabic processing. In Gelbukh, A. (Ed.), *International Conference on Intelligent Text Processing and Computational Linguistics* (pp. 620-632). Springer.

Kondrak, G. (2005). N-gram similarity and distance. In Mariano C. & Gonzalo N. (Eds.), *International symposium on string processing and information retrieval* (pp.115-126). Springer.

Kumar, C. A., Radvansky, M., & Annapurna, J. (2012). Analysis of a vector space model, latent semantic indexing and formal concept analysis for information retrieval. *Cybernetics and Information Technologies*, *12*(1), 34-48.

Kwaik, K. A., Saad, M., Chatzikyriakidis, S., & Dobnika, S. (2018). A Lexical Distance Study of Arabic Dialects. *Procedia computer science*, *142*, 2-13.

Landauer, T. K., Foltz, P. W., & Laham, D. (1998). An introduction to latent semantic analysis. *Discourse processes*, *25*(2-3), 259-284.

Levenshtein, V. (1965). Binary codes capable of correcting spurious insertions and deletion of ones. *Problems of information Transmission*, *1*(1), 8-17.

Manning, C., Raghavan, P., & Schütze, H. (2008). Scoring, term weighting, and the vector space model. In Christopher D. M., Prabhakar R., & Hinrich S. (Eds.), *Introduction to Information Retrieval* (pp. 100-123). Cambridge University Press.

Mohamed, E. (2018). Morphological segmentation and part-of-speech tagging for the Arabic heritage. *ACM Transactions on Asian and Low-Resource Language Information Processing (TALLIP)*, *17*(3), 1-13.

Needleman, S. B., & Wunsch, C. D. (1970). A general method applicable to the search for similarities in the amino acid sequence of two proteins. *Journal of molecular biology*, *48*(3), 443-453.

Niwattanakul, S., Singthongchai, J., Naenudorn, E., & Wanapu, S. (2014). Using of Jaccard coefficient for keywords similarity. In Sio-Iong A., Alan Hoi-Shou C., Hideki K., Li X. (Eds), *IAENG Transactions on Engineering Sciences: Special Issue of the International MultiConference of Engineers and Computer Scientists 2013 and World Congress on Engineering 2013* (pp. 380-384), CRC Press.

Sanger, W., & Warin, T. (2019). Dataset of Jaccard similarity indices from 1,597 European political manifestos across 27 countries (1945–2017). *Data in brief*, *24*, [paper n. 103907]. https://doi.org/10.1016/j.dib.2019.103907

Smith, T. F., & Waterman, M. S. (1981). Identification of common molecular subsequences. *Journal of molecular biology*, *147*(1), 195-197.

بيانات الباحث

أفراح عبد العزيز التميمي، أستاذ مساعد في اللغويات التطبيقية في قسم الإعداد اللغوي بمعهد تعليم العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية. حاصلة على درجة الدكتوراه في اللغويات التطبيقية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 2019. وتدور اهتماماتها حول اللسانيات التطبيقية وتحديدًا اللسانيات الحاسوبية.

AUTHOR BIODATA

Afrah Altamimi is an Assistant Professor of Applied Linguistics (AL) in Arabic Language Teaching Institute, Imam Muhammad bin Saud Islamic University (IMSIU). Dr. Altamimi received her PhD degree in AL (2019) from (IMSIU). Her research interests include Applied Linguistics and Computational Linguistics.

معرف أوركيد(ORCID): 0000-0001-6295-0050

Email: aahaltamimi@imamu.edu.sa

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 14، جمادى الآخرة، 1443هـ/يناير، 2022م

المشهد اللغوي في مدينة بريدة

عبد العزيز بن محمد المسعودي [أ] * معاذ بن سليمان الدخيّل [ب]

[أ، ب] قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، بريدة، السعودية

توثيق البحث APA Citation:

المسعودي، عبد العزيز؛ الدخيّل، معاذ. (2022). المشهد اللغوي في مدينة بريدة. *مجلة اللسانيات العربية*، *14*، 99-127.

تاريخ الإرسال: 1442/05/18
تاريخ القبول: 1443/02/16

Submission Date: 02/01/2021
Acceptance Date: 23/09/2021

الملخص

تقدّم الورقة المشهد اللغوي باعتباره واحدا من أحدث المباحث في اللسانيّات الاجتماعيّة، ثم تعرض ملامح المشهد اللغويّ في مدينة بريدة عاصمة منطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية، فتُركّز على مظاهر التنوّع فيها بعد اختيار خمسة مواقع مختلفة ممثّلة لشوارع المدينة ومتنزّهاتها، وقد كان البحث حصيلة أشغال ميدانيّة تمثّلت في إحصاء اللوحات بالأماكن المختارة وأخذ صور لنماذج منها. وتخلص الورقة بعد جمع البيانات وتصنيفها ووصفها وتحليلها إلى أنّ مدينة بريدة تعكس جوانب مهمّة من الشخصيّة القاعديّة للمجتمع المحلّي القصيميّ، ومن تاريخ المدينة قبل الطفرة البترولية وبعدها، كما تعكس من خلال التنوع اللغويّ انفتاح المدينة على اقتصاد السوق وعلى الثقافات الآسيويّة ممثّلة في العمالة الآسيوية المستقرّة بالخصوص في حيّ الخبيب، وقد شكّلت كل هذه المكوّنات الاقتصادية والاجتماعية ملامح مدينة تبرز فيها أهمّ مواصفات العاصمة.

الكلمات المفتاحية: المشهد اللغويّ– التعدد اللغويّ- السياسة اللغوية.

Abstract: The Linguistic Landscape in Buraidah. This paper introduces ‘Linguistic Landscape’ as an important sub-domain of sociolinguistics. Then it sketches the linguistic landscape of Buraidah, the main town in Al- Qassim which is one of the regions of Saudi Arabia. We picked out five representative areas and focused our linguistic fieldwork on collecting, sorting out data and analyzing typical billboards. We concluded that Buraidah’s ‘Linguistic Landscape’ reflects the varied facets of the town: Beside the devoted Saudi basic personality traits, we noticed a deep mutation after the oil boom, such as the impressive presence of the multi- national firms, the multiligualism and multiculturalism due to the salient presence of Asian communities residing in Al-Khubaib district. All these components made of Buraidah the real chief town of the region.

Keywords: Linguistic Landscape; Multilingualism; Language Policy.

* المؤلف المراسل Corresponding author
Email: abdelazizmessaoudi@yahoo.fr

1. مقدّمات نظريّة

حتّمت علينا حداثة المبحث، وندرةُ الدراسات العربيّة المتعلقة به، تصديرَ هذا المقال المخصّص لمدينة بريدة بتقديم مفهوم المشهد اللغويّ[1] باعتباره مبحثًا قائمًا بذاته نشأ في أحضان اللسانيّات الاجتماعيّة، ثم أصبح مجالًا بينيًّا تتجاذبه عدّة تخصّصات (Gorter، 2013)؛ وهو ما يبدو جليّا في تنوع المقاربات والمنهجيّات والطرائق.[2] ومطمحنا أوّلًا أن تكون هذه المقدّمة الوجيزة مفتاحًا لفهم خياراتنا المنهجيّة في هذا المقال، وأن تكون ثانيًا مدخلًا عامًّا لتقديم مبحث المشهد اللغويّ وما عرفه من تطوّرات نوعيّة مهمّة خلال العقدين الأول والثاني من القرن الواحد والعشرين.

1.1 تعريف المشهد اللغوي

ظهر مصطلح "المشهد اللغوي"[3] أوّل مرّة سنة 1997 في مقال تأسيسيّ للباحثَين الكنديّيْن ريتشارد بورهيس وردريغ لاندري (Landry، Bourhis، 1997) ، وقد أطلقاه على اللغة في المحيط، أي على كلّ أشكال الحضور اللغويّ في البيئة الحضريّة بالخصوص من خلال لافتات المرور وأسماء الطرقات والشوارع والميادين ولافتات المؤسّسات العموميّة والمحلات التجاريّة واللوحات الدعائيّة والكتابة على الجدران(الغرافيتي) وكل الإشارات اللغويّة Signage التي تنتمي إلى المشهد العامّ في حيّ أو مدينة أو منطقة.

وقد نشأ مفهوم المشهد اللغوي في بلجيكا (نفسه،1997) من رحم الصراع اللغوي بين الفرنسيّة والفلامنديّة[4] Flamand، وتحديدًا من معالجة ذلك الصراع إداريًّا بتقسيم البلاد ثلاثة أقاليم يعتمد كلّ إقليم منها لسانًا واحدًا ويتمتع باستقلاليّته في تسيير شؤونه الإداريّة والتعليميّة[5]، وأمّا العاصمة بروكسل فقد أُعلِنت مدينة مزدوجة اللغة فرنسيّة فلامنديّة. ونتيجة لهذا التقسيم الإداريّ اللغويّ رسمت الحدود بدقّة فأصبح المشهد اللغوي علامة جغرافيّة تمييزيّة معبّرة عن الهويّة اللغويّة والثقافيّة لكلّ إقليم ومنطقة من تلك الأقاليم والمناطق المتعايشة في إطار دولة فدراليّة متعدّدة الألسن، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنّ بلجيكا ليست استثناء في مستوى التنظيم الإداري على أسس لغويّة، وإنّما يوجد حول العالم عديد الولايات والمقاطعات والمدن التي تتبنّى قوانين مشابهة منظِّمة للمشاهد اللغويّة (Gorter، Cenoz، 2015، ص3)

وفي كلّ الأحوال تظلّ دراسة المشهد اللغويّ مفيدة سواء تميّز المشهد بالتجانس أو بالتنوّع المقنّن أو غير المقنّن، فالمشهد اللغويّ يعكس التركيبة الاجتماعيّة واللسانيّة للمجموعة البشريّة المقيمة في منطقة معيّنة. واللوحات سواء أكانت أحاديّة اللغة أم ثنائيّة اللغة أم متعدّدة اللغات تعكس مظاهر التنوّع اللغويّ ومدى سيطرة لغة معيّنة على المشهد اللغوي وعلى الثقافة والمجتمع والإدارة اللغوية.

من هذا المنظور تمثِّل اللوحات المكوّنة للمشهد اللغوي تعبيرًا عمّا يسمّيه لاندري وبورهيس (1997) الحيويّة اللسانيّة العرقيّة ethnolinguistic vitality،أي قدرة جماعة لغوية معيّنة على التعبير عن هويّتها، كما تمثّل اللافتات مخزونًا لغويًّا وسيميائيًّا وثقافيًّا على قدر كبير من الأهميّة؛ لهذه الأسباب لا يتعامل دارسو المشهد اللغويّ مع اللافتات باعتبارها مجرّد دوالّ لغويّة مرتبطة عرفيًّا بمدلولات، وإنّما يتوسّع وصفهم وتحليلهم، في بعض المقاربات، ليشمل كلّ مظاهر التشفير اللغوي والسيميائيّ المتعلقة بأماكن عرض اللوحات، وأنواع الحوامل، وأشكال الخطوط وأحجامها وألوانها، وأنواع الرموز والصور المصاحبة لها، لأنّ كلّ تلك المكوّنات تتفاعل مع المكوّن اللغوي فتُشكّل الرسائل التي يريد مصمّمو اللافتات تبليغها للجمهور.

يتكوّن المشهد اللغوي أساسًا من اللوحات الحاملة لرسائل لغويّة-سيميائيّة؛ لذلك تحظى بالوصف والتحليل والتصنيف حسب مادتها ومصدرها ووظيفتها ولغتها، فمن حيث:

- المادّة: تكون اللوحات الوقتيّة من القماش أو الكرتون، وتكون اللوحات الدائمة حجريّة أو خشبيّة أو معدنيّة أو على حوامل رقمية وتكون مضاءة ثابتة أو متغيّرة ذاتيًّا....

- **الجهة المنفِّذة (أو المصدر)**: تكون الجهة المنفّذة حكوميّة تضع اللوحات على الطرقات وعلى مباني المؤسّسات الرسميّة، أو خاصّة تعلّق اللوحات الخاصّة على المحلات التجاريّة والعمارات وغيرها من المنشآت والممتلكات الخاصة.

- **الوظيفة:** للوحات وظيفة دعائيّة توجّه انتباه المستهلك إلى نوع مخصوص من المنتجات، أو إرشاديّة توفّر للعموم معلومات من قبيل ما يحتاج إليه أصحاب المركبات والمتنقلون في الطرقات والشوارع، وقد تكون اللوحات تذكيريّة تحثّ المتلقّي على استحضار جملة من القيم الأخلاقيّة والاجتماعيّة المشتركة. وفي كلّ الأحوال تكتسب اللوحات الدعائيّة والإرشاديّة والتذكيريّة وظيفة رمزيّة معبّرة عن هويّة مجموعة بشريّة في مكان وزمان معيّنَين، بل قد يعبّر المشهد اللغويّ عن الهويّة التاريخيّة للمجتمع من خلال اللوحات والنصُب التذكاريّة التي تخلّد شخصيّات رمزيّة أو حوادث تاريخيّة مهمّة.

- **عدد اللغات**: تكون اللوحات أحاديّة اللغة أو ثنائية اللغة أو متعدّدة اللغات. وفي صورة تعدّد الهويّات يكون حضور اللغة أو غيابها، وموقع اللوحة بل موقع الكتابة من اللوحة، وحجم البيانات وحجم الخط ومدى بروزه، ذا قيمةٍ رمزيّة وسيميائيّة على قدر كبير من الأهميّة. كما أنّ تَجمُّع لغتين أو أكثر في لوحة واحدة لا يخضع للصدفة ولا يحدث اعتباطًا، وإنّما يعكس طبيعة الحضور الديمغرافيّ والاقتصاديّ، ومدى التقارب أو التصارع الثقافيّ للجماعات البشريّة المتعايشة في إقليم أو منطقة أو تجمّع حضريّ معيّن. والتعدّد اللغوي واحد من أهمّ المباحث في دراسة المشاهد اللغوية.

2.1. المشهد اللغويّ وتعدّد المقاربات والمناهج

لعلّ أبرز ما يميّز المدينة العصريّة منذ بدايات القرن العشرين هو ظهور المشهد اللغويّ جزءًا لا يتجزأ من المشهد العمرانيّ العام. (Boschung، 2016، ص162) ولئن ظهرت بوادر دراسات لغويّة واجتماعيّة للافتات منذ سبعينيات القرن العشرين فإن المشهد اللغويّ بالمفهوم الموضَّح سابقا يظلّ مبحثًا حديثًا ينتمي أساسًا إلى اللسانيّات الاجتماعيّة، لكنّه لا ينفكّ يستقطب في السنوات الأخيرة اهتمام الدارسين في تخصّصات مختلفة، فهو يحظى بمقاربات اجتماعيّة، وأجناسيّة، وسيميائيّة، وجغراسيميائيّة،[6] وأنثربولوجيّة ... وكلّ تلك المقاربات تعاملت مع اللافتات باعتبارها خطابًا مستجيبًا للتحليل مفصحًا عن مدلولاته ومقاصده وسياقاته الثقافيّة والتاريخيّة، وبذلك أصبح المشهد اللغويّ مبحثًا من أبرز المباحث البينيّة interdisciplinary في العقدين الأوّل والثاني من القرن الواحد والعشرين.

وللمشهد اللغويّ، أينما كان، وظيفتان: وظيفة أساسيّة تتمثّل في تبليغ المعلومات لعموم الناس، ووظيفة رمزيّة تعبّر عن هويّة الجماعة اللغويّة وعن سلطتها السياسيّة وحضورها الثقافي، وكيفيّة تعبيرها عن نفسها في منطقة جغرافيّة معيّنة (Landry، Bourhis، 1997، ص25) كما يعبّر المشهد اللغويّ عن علاقة اللغات بعضها ببعض في المناطق التي تحتكّ فيها وتتعايش أو تتنافس وتتصارع؛لذلك تكون دراسة المشهد اللغوي تحليلًا لأنساق حضور اللغة في الفضاء العموميّ أو غيابها، وفهمًا للحوافز والخلفيّات والقيود والقرارات الإداريّة والمواقف الاجتماعيّة والأيديولوجيّة الكامنة وراء تشكُّل مشهد معيّن؛ ذلك أنّ حضور اللغة في الفضاء العموميّ ليس حضورًا اعتباطيًّا تحكمه الصدفة، وإنّما هو حضور مدروس معبّر عن شخصيّة الجماعة وهويّتها ومواقفها وعلاقاتها بالجماعات الأخرى. لهذه الأسباب تعامل جلّ الباحثين[7] في هذا المجال مع المشهد اللغويّ باعتباره مرآة عاكسة للمشهد الاجتماعي.

وأبرز ما يميّز دراسات المشهد اللغويّ في السنوات الأخيرة هو تنوّع المناهج وتعدد طرائق البحث حسب مقاصد الدارسين وطبيعة الأوضاع الاجتماعية واللسانيّة في المنطقة أو المدينة التي ينتمي إليها المشهد. (Gorter، 2013، ص198-200) وتتوزّع الدراسات من حيث الخيارات المنهجيّة إلى:

- دراسات كميّة تُحصِي اللافتات في شارع أو جزء من شارع أو طريق أو منطقة معيّنة لمعرفة نسب حضور اللغات المتعايشة أو المتصارعة (Gorter، 2019) وقد أثار الدارسون في هذا الصدد قضيّتيْ موقع الدراسة الذي تُرفع منه العيّنات ووَحدة التحليل unit of analysis المعتمَدة في الوصف والإحصاء، وقد انتهى الرأي السائد إلى أنّ الوحدة المعتمَدة في التحليل والإحصاء هي اللوحة أو مجموع اللوحات المعلّقة على مؤسّسة واحدة أو محلّ تجاريّ أو طريق أو ميدان، أمّا تحديد الموقع فهو بحسب الاختيار المسبق، سواء كان مدينة، أو منطقة، أو شارعًا، أو جزءًا رئيسًا من شارع، أو متنزّهًا، أو فضاء تسوّق...
- دراسات نوعيّة تركّز على تأويل اللوحات من حيث قيمتها الإشارية والإرشادية فتدرس أبعادها اللغويّة والأيقونية والرمزيّة للوقوف على العلاقة بين المشهد اللغوي من ناحية والسياق الاجتماعي والاقتصاديّ والسياسيّ الموسّع الذي أفرزه من ناحية أخرى.
- دراسات مشتركة كميّة ونوعيّة تراوح بين الكمّيّ والكيفيّ مثل المقاربات التي تهتمّ بتوزيع اللغات المختلفة في المشهد الواحد وتُرفق التحليل الكميّ لمدوّنة الصور بتحليل نوعيّ يقف على أبعادها الرمزيّة والثقافيّة.
- دراسات مقارنيّة تدرس - على سبيل المثال- لوحات شارعين في مدينة واحدة، أو في مدينتين، بناء على فرضيّات مسبقة تتعلّق بالخصوص بمبحث التعدّد اللغويّ.
- أبحاث تاريخيّة تطوريّة تدرس المشهد اللغويّ في فترات تاريخيّة مختلفة اعتمادًا على الوثائق القديمة مثل: الصور والبطاقات البريديّة، أو اعتمادًا على مشاهد راهنة لكنّها ما زالت تحتفظ بآثار مشهد لغويّ قديم. ونذكر في هذا السياق مثالًا للنوع الأوّل: الدراسة التطوّرية التي أنجزتها أنيتا بافلنكو (Pavlenco، 2010) عن مدينة كييف الأوكرانية، وقد تتبّعت فيها تغيّر المشهد اللغوي منذ القرن التاسع عشر من خلال الوثائق المتوفّرة مثل: الصور والأشرطة والبطاقات البريدية، ثم اعتمدت على مدونة من الصور جمعتها بنفسها على مرحلتين؛ الأولى تعود إلى الحقبة السوفياتيّة، والثانية تبدأ بعد سقوط الاتحاد السوفياتي واستقلال أوكرانيا، ثمّ قارنت تلك المشاهد مبرزة ما عرفته المدينة من أطوار عبر تلك المراحل المختلفة من تاريخها الحديث.

ومن أمثلة النوع الثاني نذكر بحثًا مقارنًا أنجزه سبولسكي وكوبر عن بعض شوارع مدينة القدس الشرقيّة (Spolsky، Cooper، 1991) التي حافظت على لافتات عربيّة وإنجليزية تعود إلى فترة الإدارة الأردنيّة للمدينة، ثمّ أضيفت إليها لافتات أخرى عبريّة وعربيّة وإنجليزية علّقتها الإدارة الجديدة بعد حرب 1967. ويعبّر هذا المشهد المركّب رمزيًّا وبكلّ وضوح عن الوضع اللغويّ والثقافيّ للمدينة من خلال هرميّة الحضور البصريّ للأسماء العربيّة في لوحات الأزقّة والشوارع وعلاقتها بالأسماء الانجليزيّة والعبريّة، وكيف يعكس كلّ ذلك الوضع السياسيّ للمدينة تحت الإدارتين الأردنيّة والإسرائيليّة .

وتجدر الإشارة أيضا إلى بعض البحوث التاريخيّة غير المقارنة التي أنجزت عن المشهد اللغويّ في النقوش الكتابيّة لبعض المعالم الأثرية التي تنتمي إلى حضارات قديمة، مثل: الحضارة الفرعونيّة والبابليّة والبونيقية واليونانية والرومانيّة. ومن تلك المعالم نذكر على سبيل المثال المِسلّات الفرعونيّة وحجر رشيد والنقوش الكتابيّة في المعابد البونيقيّة والرومانيّة وغيرها،

وكلّها من منظور بافلنكو ومولن (Pavlenco & Meulen، 2015) جديرة بالدرس باعتبارها جزءا لا يتجزّأ من المشهد اللغوي في المدن التاريخية .

وتبرز مظاهر التجديد المنهجيّ واضحة في الدراسات البينيّة التي تتقاطع فيها اختصاصات مختلفة مثل: اللسانيّات الاجتماعيّة، واللسانيّات التطبيقيّة، والسيميائيّات، والعلوم الاقتصاديّة، حيث تُركّز بعض تلك الدراسات على استجواب المارّة بخصوص أذواقهم وخياراتهم المفضّلة لنوعيّة اللافتات واللغات المستعملة في الدعاية على سبيل المثال.

ويظهر التجديد أيضًا في طرائق البحث ومنها: التقاط الصور وتجميعها في مدوّنات تُعالج وتُختَار منها نماذج طرازيّة تُنشَر مع البحوث؛ لأنها تكوّن المادّة الأساسيّة للدرس، وعلى هذا النحو تقتضي طبيعة هذا المبحث ومقتضيات جمع المادّة أن يجد الباحث نفسه مصوِّرًا. (Gorter، 2019)

إنّ دراسة المشهد اللغوي باعتباره مدوّنة من الصور ومن العلامات الدالة لغويًّا وثقافيًّا، هي في الواقع دراسة أنواع خاصّة من النصوص والخطابات التي تمثّل منطلقًا مهمًّا لفهم الواقع اللغويّ والاجتماعيّ والثقافيّ لمدينة أو منطقة أو بلاد معيّنة. لكنّ هذا المجال البحثيّ يمكن أن يكون أيضا منطلقًا علميًّا وتقنيًّا للتخطيط العمرانيّ المستقبليّ للمدن والأحياء الجديدة؛ فأغلب مناويل التهيئة في المدن الكبرى والعواصم الغربيّة أصبحت تأخذ في الاعتبار مفهوم المشهد اللغوي إلى درجة أنّ مصمّمي المدن والأحياء الجديدة أصبحوا يعتبرون المشهد اللغويّ مكوّنًا أساسيًّا للمشهد العمراني العامّ ولاسيّما في المراكز الترفيهيّة والتجاريّة الكبرى.

يعدّ المشهد اللغوي مشغلا محوريّا في مجال التخطيط والسياسات اللغوية يُعنى بمظاهر السلوك المختلفة إزاء اللغة والموجّهة غالبا نحو إحداث تغييرات تهمّ بنية اللغة -أو اللغات- وكيفيّة استعمالها، (Sherman، Nekvapil، 2015) ومصدر هذه التغييرات هم عادة السياسيّون والإداريون والخبراء المعنيّون بمعالجة المشاكل اللغويّة، وقد يكون الناس العاديّون، أحيانا، طرفا فاعلا في إحداث تلك التغييرات لاسيما المتعلّق منها بالمشهد اللغوي، في الحالة الأولى يعتبر التغيير فوقيّا متّجها من أعلى إلى أسفل أي من السلطة إلى القاعدة Top-down، وفي الحالة الثانية يكون التغيير تحتيّا نابعا من الأفراد أو الخواص bottom- up، والتخطيط الفوقيّ يكون عادة أسرع وأكثر نجاعة وأوسع تأثيرا؛ لذلك يصفه علماء الاجتماع بكونه ينتمي إلى المستوى الأكبر macro ويقابله المستوى الأصغر micro حيث يكون التخطيط والتغيير جزئيا محدودا في الفضاء وأقل تأثيرا في الواقع (المرجع نفسه).

ويميّز سبولسكي (2014) في صلب السياسات اللغويّة بين ثلاثة مكوّنات مترابطة لكنّها مستقلّة عن بعضها، وهي:

أ- الممارسات أي أنماط السلوك والاختيارات القابلة للملاحظة في مستوى اللغات والسمات اللغوية واللهجات المستعملة.

ب- الاعتقادات أو الإيديولوجيا وتشمل القيم العرقيّة والدينيّة والثقافيّة المرتبطة بلغة معيّنة.

ج- التخطيط اللغوي أو الإدارة اللغوية والمصطلح الثاني هو الذي يفضله سبولسكي[8]، ويشمل هذا المفهوم "كلّ الجهود الخاصة التي تهدف إلى التأثير في الممارسة اللغوية أو تحويرها" (Spolsky، 2004، ص5)، كما يشمل أيضا في ضوء مفهوم المجال "كل مجهود صريح، قابل للمعاينة يبذله شخص أو تبذله مجموعة تزعم أنّ لها سلطة على المشاركين في مجال معيّن قصد تحوير ممارساتهم ومعتقداتهم اللغوية" (Spolsky، 2009، ص4).

ويُعد المشهد اللغوي صورة واقعية للسياسة اللغوية سواء أكانت صريحة أم ضمنية (المحمود، 2018، ص33)، فقد انبثقت مسائل عديدة مرتبطة بالمشهد اللغوي من صلب مجال التخطيط اللغوي أو ما أصبح يعرف بالإدارة اللغوية. ومن

أبرزها التشريعات المتعلقة باللافتات التي وضعتها بلجيكا والكيباك استجابة لفض الصراعات اللغوية (Landry، Bourhis، 1997، ص24). ثمّ عرفت التشريعات المتعلقة بالمشاهد اللغوية تفاصيل دقيقة جدا في بعض البلدان والمدن مثل: كوالالمبور في ماليزيا، حيث تنصّ على أنّ اللغة الوطنية إذا استعملت في الدعاية مع لغة أخرى فيجب أن تكون كلماتها أكبر بنسبة 30%، كما يجب أن تكون لها الصدارة في اللوحة فضلا عن شروط أخرى مثل: سلامة الكتابة من الأخطاء النحويّة، ومن يتعمّد مخالفة هذه التعليمات يعرّض نفسه للتبعات القانونيّة. (Hult، 2018، ص338)

وإذا نظرنا في التخطيط والسياسات اللغوية في البلدان العربية وجدناها تتركز أساسا على قضايا التعليم والتعريب وعلاقة اللغة بالهوية (البصري، 2017؛ قرقور، 2018؛ شوطى، 2018؛ بن ناجي، 2018)، ولا نجد حضورا واضحا في السياسات اللغوية لقضايا المشهد اللغوي المتعلقة بالخصوص بالتعدد اللغوي، ولعل الأمر الملكي الصادر في السعودية يعتبر استثناء من حيث اهتمامه بمسائل فنية ونظامية مختلفة تهمّ اللوحات الدعائية مع الإشارة في المادة الخامسة عشرة إلى ضرورة مراعاة "قواعد اللغة العربية الفصحى في نص الإعلان"[9]، كما تجدر الإشارة إلى وجود تفاصيل فنية في كراس شروط الإعلانات التجارية في بعض البلدان أو البلديات.[10] ولعلّ سبب غياب تشريعات تنظم التعدد اللغوي هو عدم وجود صراع حقيقي تخوضه العربية في فضائها الجغراسياسي[11] من قبيل الصراع الحادّ الموجود في بعض البلدان مثل: بلجيكا، والكيباك، وماليزيا.

2.الخصائص العامّة للمشهد اللغويّ في مدينة بريدة

تأسّست مدينة بريدة في النصف الثاني من القرن العاشر للهجرة (العبودي، 2016، 559/2)، وهي العاصمة الإداريّة لمنطقة القصيم. وتقع في الجزء الشمالي الأوسط من المملكة العربيّة السعوديّة، وفي الجزء الشرقي الأوسط من منطقة القصيم. وهي مدينة زراعيّة؛ معروفة بقرب مياهها، وخصوبة أراضيها، وتعدّ أكبر منتج للتمور في المملكة العربيّة السعودية، ويبلغ عدد سكانها حوالي 600 ألف نسمة.[12]

تميّزت مدينة بريدة منذ القديم بالتجارة، وهذا ما تفصح عنه آثار الرحالة والمؤرّخين، إذ قال عنها أمين الريحاني: «بريدة مدينة تجاريّة، ليس لأهلها وقت لغير الاتّجار والصلاة» (الريحاني، 1987، ص611)، وكان طابعها التجاري سببًا مهمًّا في جعلها مدينة ذات أطياف متعدّدة، وقد اكتسبت هذا التنوّع من انفتاحها منذ وقت مبكر على العالم الخارجي، فكان سكانها الأوائل يسلكون دروبا شتّى نحو الكويت وبلاد الشام والعراق ومصر وغيرها عبر رحلات (العقيلات)، كما أنّ موقعها الجغرافيّ كان عاملًا آخر من عوامل انفتاحها، فهي ملتقى الطرق بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب، إذ تقع في منتصف طريق الحاجّ القادم من العراق، وبهذا الموقع الخاص كان التعامل والامتزاج بين أهل المنطقة والمسافرين الذين تكون القصيم ممرًّا لهم. (وهبة، 1956، ص69)

دخلت مدينة بريدة كغيرها من مدن المملكة طورًا جديدًا من تاريخها في سبعينيّات القرن العشرين تحت تأثير التحوّلات التي حدثت مع الطفرة النفطيّة الأولى[13]، فكانت تلك الحقبة التاريخيّة بداية حقيقيّة لتشكّل المشهد اللغويّ في مدينة بريدة وفي غيرها من المدن؛ بعد دخولها عصر المدينة الحديثة بفعل خطط التنمية المتسارعة، فأنشئت الأسواق الكبيرة والمجمّعات التجاريّة والمتنزّهات.

ويمكن تصنيف مناطق بريدة حسب خصائصها المعماريّة وأنشطتها الاقتصاديّة والثقافيّة، وحسب هويّة ساكنيها من مواطنين ومقيمين من أصول مختلفة إلى:

1. منطقة وسط المدينة: تشمل الجردة، وقبّة رشيد وما جاورهما مثل مركز الحرف اليدويّة. وهي منطقة تمثّل ذاكرة المدينة وتاريخها.
2. أحياء السادّة والصفراء والفايزيّة التي تقيم فيها الجنسيات العربيّة.
3. منطقة المقيمين من الجنسيّات الآسيويّة غير العربيّة، وتتمثّل أساسًا في شارع الخالدية وشارع النور المجاورين لطريق الملك عبد العزيز (حيّ الخُبِيب) وما جاورهما.
4. المنطقة الصناعيّة: تجتمع فيها محلات إصلاح السيارات وورش الحدادة، وتشمل الشارع التجاريّ، وصناعيّة السليم، وصناعيّة الروّاف.
5. المراكز الرياضيّة الحضارية والحدائق والمتاحف: تشمل مضامير المشاة مثل: مضمار حي المنتزه، وحي الإسكان، وحديقة الرفيعة، ومدينة الملك عبد الله بن عبد العزيز الرياضيّة، ونادي التعاون ونادي الرائد الرياضيَّين، ومركز الملك خالد الحضاري، وهي موزعة في مختلف أنحاء المدينة لكنها تشترك في خصائص معمارية موحّدة.
6. فضاءات التسوّق الحديثة مثل: العثيم مول، والنخيل بلازا.
7. المنطقة الحديثة: تشمل تقاطع طريق البخاريّ مع طريق الملك سلمان جنوبًا إلى انتهاء طريق البخاريّ بالدائري الشماليّ.
8. الطرق الرئيسة في المدينة مثل: طريق الملك عبد العزيز، وطريق الملك خالد، وطريق عمر بن الخطاب، وطريق عثمان بن عفان، وفي هذه المناطق أنشطة تجاريّة متنوّعة.
9. الشقق الفندقيّة والشاليهات الفنادق السياحيّة المنتشرة في أرجاء المدينة وأطرافها مثل: جولدن توليب، والموفنبيك، ورراديسون بلو، ورولينز، وتشترك جميعها في خصائص معمارية موحدة وتنتمي إلى حقبة زمنية واحدة.
10. مدينة التمور ومدينة الأنعام: يقام في مدينة التمور معرض دوليّ للتمور، وهو حدث سنويّ تعيش على وقعه بريدة مدينة المليون نخلة، وأمّا مدينة الأنعام فتضمّ مجموعة متكاملة من المرافق والخدمات، فداخل سور واحد يجتمع أشهر سوق للإبل في العالم إلى جانب سوق مخصّص للمواشي والطيور مع عدد من المرافق المساندة.

ولئن كان هذا التصنيف مهمًّا لتقديم وجوه النشاط الاقتصادي والاجتماعي لمدينة بريدة باعتبارها عاصمة منطقة القصيم فإنّه لا يتطابق بالضرورة مع التصنيف المناسب لدراسة المشهد اللغوي؛ لأنّ منهجيّة البحث في هذا المجال الخاصّ من اللسانيّات الاجتماعيّة تهدف إلى الكشف عن المشهد الاجتماعيّ باستنطاق المشهد اللغويّ وتحليل مكوّناته النوعيّة.

إنّ تغيّر المشهد اللغوي في المدينة الواحدة قابل للملاحظة بالعين المجرّدة مادام قائمًا على طبيعة الحوامل ونوع اللغة أو اللغات المكتوبة على اللوحات بصرف النظر عن طبيعة النشاط الاقتصادي. لذلك قد لا يتغيّر المشهد اللغوي بالضرورة بتغيّر النشاط، وقد يكون النشاط الاقتصاديّ واحدًا لكن المشهد يتغيّر لاعتبارات تاريخية أو اجتماعية تتغيّر معها الهويّة الثقافية لمرتادي ذلك الشارع. ولهذه الاعتبارات الموضوعيّة وتقيّدًا بهدف البحث -وهو التقديم العامّ للمشهد اللغويّ في مدينة بريدة- فضلنا الاكتفاء بخمسة نماذج متنوّعة متكاملة تمثّل شخصيّة المدينة وتُبرز ملامحها الاقتصاديّة والثقافية والديموغرافية، والنماذج الخمسة هي:

- **طريق الجردة:** يمثِّل مركز المدينة وذاكرتها المحتفظة بالنسق التقليديّ معماريًّا، ووظيفيًّا، فكثير من الأعمال والمحلات التقليديّة ظلّت حاضرة فيه، مثل: حياكة البشوت وبيع القهوة وإصلاح الساعات ونحوها.
- **طريق الملك خالد:** يمثِّل أولى مراحل التطوّر التي شهدتها المدينة، فهو أحد الطرق الرئيسة المتطوّرة التي عرفتها المدينة في مرحلة النهضة العمرانيّة التي عمَّت المدن السعودية منذ السبيعينيّات الميلاديّة من القرن الماضي، وكان اسمه (طريق الشاحنات) حين أنشئ في عام 1404هـ تقريبًا؛ لأنّه الطريق الذي كانت تمرّ منه الشاحنات القادمة من الرياض آنذاك قبل إنشاء الطريق الدائري، ولذلك يجسِّد هذا الطريق مرحلة مهمّة في تاريخ المدينة بحكم سعته وطريقة رصفه واحتوائه على طريقي خدمة في جانبيه.
- **طريق البخاريّ:** يقع في شمال المدينة، ويمثّل الطور الحديث من نهضة المدينة وامتدادها باتّجاه الشمال، وهو أكثرها تميُّزًا بطبيعة محلاته السياحية وخصائص عمارته وحداثة الإخراج للوحاته الدعائيّة.
- **شارع النور:** يقع في مركز المدينة وتحديدا في حي الخبيب الذي أصبح مسكنًا للوافدين الآسيويين من غير العرب بعد انتقال سكانه الأصليّين من السعوديّين إلى الأحياء الجديدة التي شُيِّدت بعد الطفرة البترولية. وقد قفزت نسبة غير السعوديّين من مجموع سكان المدينة إلى 25.8% في عام 2010 بعد أن كانوا لا يتجاوزون 5.5% في عام 1974. وقد أصبحتْ الأحياء الواقعة في مركز المدينة والقريبة منها مسكنًا لهؤلاء الوافدين لأسباب منها:
- انخفاض كلفة السكن؛ لقِدَمِ الحيّ، ولصغر مساحة الشقق والعمارات مقارنة بالعمارات الحديثة والفلل ذات المساحات الواسعة والإيجار المرتفع.
- قربها من الأماكن التي تتوفر فيها فرص العمل للوافدين. (الربدي، 2015، ص112)
- **مضمار منتزه الإسكان:** وهو مثال جيد للمتنزهات ولتقاطع المشهد اللغوي مع المشهد الطبيعي والثقافي.

وأمّا المنهج المتبع في التعامل مع بيانات المشهد اللغوي في بريدة فهو منهج مشترك كمّي ونوعي ينطلق من إحصاء البيانات وتحديد نسبها المئوية ثم التعليق عليها ومحاولة تفسيرها وتعليلها للوقوف على خلفياتها الاجتماعية والثقافية، ويظلّ مركز الاهتمام الأساسي هو التنوع اللغوي ومظاهره وخلفياته وأشكال تنوّعه عبر المناطق الخمسة المختارة وقد ركّزنا بالخصوص على إحصاء اللغات من حيث أنواعها ونسبة حضورها في المشهد وهرمية بروزها ووظيفتها من حيث كثرة المعلومات التي تحملها كلّ لغة أو قلّتها، وتعليل كل ذلك والوقوف على أهمّ خلفياته الاجتماعية والثقافية والعرقيّة. وقد كان رصد المشهد في شهري أكتوبر ونوفمبر عام 2019.

1.2. طريق الجردة: أصالة الماضي

اخترنا جزءًا من طريق الجردة يحدّه جنوبًا طريق عبد الرحمن المحمد الربدي، وشمالًا طريق الملك فيصل، وهو طريق يتميّز بعمارته ومنتجاته التقليديّة، وعدد لوحات محلاته مائة وعشر لوحات (110) توزّعت ثلاثة أصناف:

أ- **لوحات أحادية اللغة مكتوبة بالعربيّة:** عددها سبع وتسعون لوحة، وتمثّل نسبة (88%)من مجموع اللوحات. وهي في الغالب تحمل نوعين مهمّين من البيانات: أوّلها اسم عائلي، وثانيها نوع النشاط التجاري للمحلّ، مثل: «ثلاجة التويجري والغمّاس للمواد الغذائيّة» (الصورة1). وذِكْرُ أسماء العائلات في لوحات المحلات أمر شائع باعتباره مظهرًا من مظاهر الوجاهة

في مدينة ذات تقاليد تجارية، فالرجل عند العرب منذ القديم يَشرُف بهذا النشاط الاقتصادي، ولمدينة بريدة تقاليد تاريخية عريقة في هذا المجال تعود إلى قوافل الأوائل التي عُرِفَت بـ(العقيلات).[14]

ب-لوحات عربيّة منقولة صوتيًّا إلى الإنجليزية: عددها محدود ويمثل (7%) من إجمالي اللوحات، مثل: CANV» كانف للمقاولات»، حيث يكون حضور الحروف اللاتينيّة على سبيل التذكير بالهويّة التجاريّة لبعض المؤسّسات أو الشركات.

ج- **لوحات باللغتين العربيّة والإنجليزية:** (5%) تتقاسم فيها اللغتان فضاء اللوحة وتتكافآن من حيث الترجمة الحرفيّة للمحتوى وبروز الكتابة مثل «صاب للتجارة .«SAB for trading

والغالب على المشهد اللغوي في هذا الشارع وفي المناطق المجاورة هو الطابع التقليدي للعمارة العربيّة الخاصّة بمنطقة القصيم وتجارة الملابس واللوازم التقليدية، وغلبة اللغة العربية على اللوحات التجارية، وبروز المرجعيات الثقافية القديمة في أسماء المحلات مثل: **الكرم والرمضاء** وأسماء العائلات التي اشتغلت بالتجارة جيلًا بعد جيل؛ لذلك يمكن اعتبار طريق الجردة ممثلًا لأصالة المدينة وذاكرتها التاريخيّة التي تواصلت بأشكال مختلفة مع بداية الطفرة الاقتصاديّة في السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين.

صورة 1

2.2. طريق الملك خالد: المشهد المتوازن

تبدأ مواطن تجميع البيانات في طريق الملك خالد من الجهة الشماليّة بالتقاطع مع طريق الملك فهد وتنتهي جنوبًا بالتقاطع مع طريق الخالديّة، وقد بلغ مجموع اللوحات المحصاة في هذا الجزء من الطريق مائتين وست عشرة لوحة (216) توزعت حسب عدد اللغات إلى لوحات أحاديّة اللغة وثنائيّة اللغة وثلاثيّة اللغة.

وقد صنّفنا اللوحات الثنائيّة بعد تعيين اللغتين وتحديد طبيعة العلاقة بينهما إلى تعريب ونقل، وقصدنا بالتعريب ترجمة كلمة أو عبارة مكتوبة بلغة أجنبيّة إلى اللغة العربيّة، وقصدنا بالنقل العكس أي الترجمة من العربيّة إلى لغة أجنبيّة. وقد لاحظنا أثناء معاينة اللوحات ميدانيًّا وتجميع نماذج من الصور أنّ النقل أو التعريب يمكن أن يكونا ترجمة حقيقيّة لمحتوى العبارة ويمكن أن يكونا ترجمة صوتيّة تكتفي برسم الحروف في اللغة الهدف حسب مقابلاتها في لغة الانطلاق؛ وبناء

عليه تكون لدينا أربعة أصناف من اللوحات ثنائية اللغة حسب التعريب أو التعريب الصوتي، وحسب النقل أو النقل الصوتي. ومجموع اللوحات التي رصدناها في هذا الجزء من طريق الملك خالد موزعة على النحو الآتي:

- لوحات لغتها إمّا عربيّة وإمّا إنجليزيّة (1).
- لوحات عربيّة- إنجليزيّة (2) أو إنجليزيّة – عربيّة وهي نوعان حسب الترجمة (3-4).
- لوحات عربية- فرنسية (5) وإيطالية عربية (6).
- لوحة واحدة جمعت بين العربية والإنجليزية والإيطالية (7).

وقد حدّدنا اللغة الرئيسة في كل لافتة متعدّدة اللغات حسب درجة بروزها في المجال البصريّ وحسب حجم الخط والمحتوى الثقافيّ الذي يجعل لغة معيّنة هي المصدر:

1- **لوحات أحاديّة اللغة:** هي لوحات جلّها مكتوب باللغة العربيّة دون سواها وعددها مائة ولوحتان (102)، وتمثل (47%) أي قرابة نصف اللوحات المعروضة في طريق الملك خالد، وجلّها عربيّ المحتوى من قبيل: «الشتاء والصيف للأجهزة المنزلية».[15] وقليل منها معرّب صوتيًّا يمكن تصنيفه في خانة الدخيل؛ لذلك رأينا إلحاقه بالصنف العربيّ في غياب الكتابة بلغة أجنبية، مثل العبارة الإنجليزيّة الأصل: «**دانتيل هوم** لبيع الأثاث»، و«أونلي تن10» وقد كتبت تحتها ببنط صغير عبارة «للملابس الجاهزة»، وفي ركن سفليّ من الواجهة تفسير المقصود باللغة العربية «المركز عشرة فقط للملابس»، وعبارة ثالثة على الواجهة البلورية ترفع الإبهام عن الرقم 10: «كلّ قطعة بـ 10 ريالات فقط». (الصورة عدد1) وكلّ البيانات كانت باللغة العربيّة عدا كلمتي **خروج ودخول** اللتين كتبتا مع مقابلهما الانجليزيّ.

والسؤال هنا: لماذا مثل هذه الأسماء الإنجليزيّة المكتوبة بالحروف العربية والمقحمة في لوحة جل بياناتها باللغة العربيّة؟ يبدو أنّ الاسم الإنجليزيّ المكتوب بخط عربيّ بارز غايته شدّ انتباه المستهلك وإثارة فضوله وأمّا الاقتصار على اللغة العربيّة فمردّه أنّ الجمهور المستهدف من العائلات، وجلّه أحاديّ اللغة من منظور واضع اللوحة وهو من الخواص.

وأمّا اللوحات الإنجليزيّة فعددها محدود لا يتجاوز أربع لوحات (أقل من 2%)، ومثالها «Door Furniture JS» وهو اسم ماركة أجنبيّة للأقفال.

2- **لوحات ثنائيّة اللغة عربيّة-إنجليزيّة (نقل صوتيّ):** عددها أربع وعشرون لوحة، أي (11%) كُتبت بالعربيّة ونُقلت صوتيًّا بالحروف اللاتينيّة نقلًا تقريبيًّا نلاحظه -مثلا- مع حرف العين في **درعة**←Deraah إذ عوّضته الفتحة الأعجميّة a نظرًا إلى انعدام مقابل له في الأبجديّات اللاتينيّة. ويكون منطلق النقل أحيانًا من الصورة البصريّة للكلمة لا من إنجازها النطقيّ كما في كتابة لام التعريف الشمسيّة قمريّة في: «أطايب التمور ATAYEB ALTOMOR». ولكنّ الغالب هو مراعاة النطق العربيّ الفصيح وأحيانا النطق اللهجيّ الذي نجده في «راحتي Rahti» المكتوبة بتسكين الحاء في المقابل الأعجميّ.

3- **إنجليزيّ-عربيّ (تعريب):** نقصد به اللوحات المكتوبة باللغتين العربيّة والإنجليزيّة وكان النقل فيها بين اللغتين عن طريق الترجمة، وبلغ عددها ستًّا وسبعين لوحة (أي 35%)، مثال ذلك: مشهور لتأجير السيارات Famous for car rental. ولا تكون الترجمة دائمًا حرفيّة كما في: الصانع للأواني المنزليّة Kitchen supply store حيث غاب اسم العلم من المقابل الإنجليزي، وهذا ما يجعل العربيّة اللغة التي تقدّم معلومات أكثر.

4- **إنجليزيّ-عربيّ (تعريب صوتيّ):** في هذا الصنف لوحات مكتوبة باللغة الإنجليزيّة مع مقابلاتها الصوتية في العربيّة. وعددها سبع لوحات (3%)، ومثالها sleep line←سليب لاين، وأسماء مثل «هيتاشي HITACHI»، و«جيبسون GIBSON». ويشمل هذا النوع من التعريب عادة أسماء الماركات الصناعية العالمية والشركات متعددة الجنسيات وأسماء سلاسل الفنادق والمطاعم كما سنلاحظ في طريق البخاري.

5- **عربيّ-فرنسيّ (نقل):** تُمثل هذا الصنفَ لوحة واحدة كُتبت بالعربيّة والفرنسيّة مع إبراز لغة المصدر التي يؤكّدها الانتماء الثقافي لاسم العلم: «حلويات جرير Patisserie Jareer». وللملاحِظ أن يتساءل عن سبب الحضور غير المتوقع للفرنسية. ولعلّ منطلق الإجابة موجود في أعلى اللوحة متمثلا في اسم العلم **القباني** ذي الأصول الشاميّة. وبذلك يكون التنوع اللغويّ في بعض الحالات انعكاسًا للتنوّع الاجتماعي الناتج عن وجود حرفيّين متخصّصين من بلدان عربيّة فرنكفونيّة.

6- **إيطاليّ-عربيّ (تعريب صوتيّ):** تمثّله لوحة متكوّنة من كلمتين إيطاليتين «مايسترو بيتزا». "المايسترو" في الأصل هو قائد الفرقة الموسيقية وهو في هذا المحلّ "كبير الطهاة" والاستعارة اللغوية توحي بحِرَفيّة الفريق مثلما تحيل اللغة الإيطالية على بلد المنشأ لأكلة البيتزا فتوحي اللافتة بأصالة المنتَج وجودته، كما تعبّر الأيقونيّة الاستعاريّة لألوان الحروف المكتوبة على لوحة الواجهة عن تنوّع مكوّنات البيتزا. وكل هذه الوسائل اللغويّة والأيقونيّة موظفة لهدف التسويق.

7- **لوحة ثلاثيّة اللغة عربيّة–إنجليزيّة-إيطاليّة:** «مطابخ إيطالية veneta cucine-italian kitchen». إذا بحثنا في أسباب اجتماع اللغات الثلاث وجدنا العربيّة هي اللغة الوطنيّة، والإنجليزيّة هي اللغة العالميّة، والإيطالية هي لغة الطبخ والذوق العالمي الرفيع، أو هكذا تبدو في عالم الطبخ، ثمّ إنّ إيطاليا هي بلد المنشأ للعلامة المصنّعة لهذه المطابخ، وهو سبب تسويقيّ كاف لهذا الحضور الإيطاليّ النادر في المشهد اللغويّ ببريدة.

بعد عرض هذه الأصناف نخلص إلى أنّ المشهد العام في طريق الملك خالد تتقاسمه اللوحات المكتوبة باللغة العربيّة (أكثر من 47%) مع اللوحات ثنائيّة اللغة التي تكون العربيّة طرفًا فيها بصرف النظر عن اتجاه الترجمة (أكثر من 50 %). ولا نجد في العيّنات التي أحصيناها سوى أربع لوحات كُتبت بالإنجليزيّة وغابت منها العربيّة ونسبتها أقلّ من 2%؛ لذلك يجوز لنا وصف المشهد اللغوي بالتوازن بين العربية واللغات الأجنبية من حيث الترجمة. وأمّا الحضور البَصَري للحرف العربيّ فيظلّ هو الغالب على المشهد اللغويّ معزّزا بذلك الهويّة اللغويّة للطريق.

صورة 2

3.2. طريق البخاريّ: الهويّة المُعَوْلمة

يعد طريق البخاري، دون منازع، أحدث طرق المدينة إنشاء وأكثرها تميّزًا بطبيعة محلاته السياحيّة وخصائص عمارته، وحداثة إخراج لوحاته الدعائيّة، مثل تثبيت الكتابة الضوئيّة مباشرة على بعض الواجهات الجداريّة، وهو ما يزيدها جاذبيّة ومواكبة لأنماط التصميم المعماريّ المستحدثة.

يبدأ طريق البخاري من نقطة التقاطع مع طريق الملك سلمان حتى نهاية الطريق الدائريّ الشماليّ، وقد شملت الدراسة لوحاته من جهتيه الشرقيّة والغربيّة، فتكوّن المشهد حسب لغة اللوحات من ستّة أصناف هي:

1- **لوحات عربيّة:** تمثّل اللوحات أحاديّة اللغة المكتوبة باللغة العربيّة قرابة الربع (22.97%)، مثل: «**اللهيب للعطور**»، و«**مكتب سيام عبد العزيز الفضل للعقارات**». وهما يمثلان نموذجا تركيبيًا متواترا في مختلف الشوارع والطرقات يبدأ باسم صاحب المحل أو لقبه أو اسم عائلته يضاف إليه نوع النشاط أو المنتج التجاري مسبوقًا بلام الإضافة (فلان لكذا). ولم يخل طريق البخاري من هذا النوع من أسماء المحلات وإن بدا قليلاً مقارنة بالأحياء التجارية القديمة. وقد يصبح اسم بعض المؤسّسات علامة تجاريّة معروفة محلّيًا أو خليجيًا، ومنها: «سلسلة مطاعم **حاشي باشا**»، حيث اقترن اسم **الحاشي** - لهجة في صغير الجمل- بلقب **الباشا** الذي جانسه صوتيًا فكوّن مركبا بالعلم على قالب (فلان باشا) ومثّل ذلك انزياحا استمدَّ منه المحلّ تميّزه. ومن اللوحات العربيّة «مطعم فلافل الأربعين40»، وفيها خروج عن المألوف تجلّى في جعل رقم من الأرقام اسمًا بارزًا للمحلّ، وهو فرع من محلّ أصليّ موجود في طريق الأربعين سمّي كذلك لأنّ عرضه أربعون مترا، وتسمية المطاعم برقم يحيل على عرض الطريق أو رقمه، ولهذا الضرب من التسميات مثال عالميّ شهير تمثّله سلسلة مطاعم "روت 66"، أي طريق 66، وهو واحد من أوّل الطرق السريعة في أمريكا وأشهرها، يبدأ من شيكاغو ويمرّ عبر ميسوري وكنساس ونيو مكسيكو وأريزونا قبل أن ينتهي في سانتا مونيكا في مقاطعة لوس أنجلوس في كاليفورنيا، بطول إجماليّ يبلغ 2,448 ميلا. ولهذا المطعم فروع خارج أمريكا موجودة في لندن –مثلا- وفي كبرى المدن الخليجية.

ولا تخلو بعض اللوحات العربيّة من كلمات دخيلة مثل: كلمة (**نوت** Note) وهي المكوّن الأبرز في اللافتة «**نوت للدعاية والإعلام**» (الصورة عدد3)، أو كلمة (**تايم** Time) الإنجليزية في «**عصير تايم**»، والمقصود: وقت العصير. ونلاحظ في هذه اللوحات كذلك تغييرًا في ترتيب الكلمات وتركيبها على النسق النحويّ الإنجليزي، وهو خروج عن المألوف جمع اقتراض المفردة الأعجميّة إلى اقتراض التركيب النحويّ الإنجليزي من باب ابتكار الأسماء الجديدة التي تخدم الغاية التسويقيّة وتنطق عن هويّة عصريّة مميّزة لطريق البخاري .

2- **لوحات إنجليزيّة:** نِسبتها أقلّ من ربع اللوحات العربيّة إذ لم تتجاوز (5%) وهي أسماء علامات تجاريّة لسلاسل مطاعم عالميّة، أو مطاعم ومقاه مصمّمة على الطراز الحديث، مثال ذلك: «Deal burger» مرفقا بأيقونة الشركة وتحتها العبارة التسويقية Freshly, Tasty & Tested، أي طازج ولذيذ ومجرّب.

3- **لوحات إنجليزيّة معرّبة صوتيًّا:** هي لوحات ثنائيّة اللغة، قد تتصدّرها أسماء العلامات التجاريّة الأصليّة بالإنجليزيّة فتعلو واجهة المحلّ مرفقة بكتابة صوتيّة عربيّة بحجم صغير مثل «xoxo» إكس أو إكس أو»، و Snack HOUSEسناك هاوس» وبجانبها صورة دعائية كبيرة ملوّنة لصنف من الشطائر التي يقدمها المحلّ (الصورة

عدد3). وتكون العلامة الأجنبية بذلك هي الاسم الرئيس، وقد يحدُث العكس إذ تعلو الترجمة الصوتيّة باللغة العربيّة اللوحةَ لكن تُقدّم سائر البيانات بالإنجليزيّة كما في محل «نيوتري شوب NUTRISHOP»، وهو محلّ لبيع المكمّلات الغذائيّة والفيتامينات للرياضيّين والمولعين بكمال الأجسام والمعنيّين بالحميات الغذائيّة، والاسم منحوت في الإنجليزية من كلمتيْ (nutrition تغذية) و (shop محلّ). وقد يكتب الاسم الانجليزيّ بحروف عربيّة كبيرة ثم بحروف إنجليزيّة أصغر، مثل: المطعم والمقهى «سَفنتين seventeen»، أي سبعة عشر، وهو من المحلات التي اتخذت الأرقام أعلاما دالّة عليها، ويبدو أنّ الرقم يشير إلى عدد المجالس في داخله. والملاحظ أيضا في هذه اللافتة أنّ الجهة التحتيّة التي تكفلت بالتصرف اللغوي قد ارتأت كتابة عبارة «مطعم وكوفي» بخط صغير فوق حرف السين (الصورة عدد3)، وتجنّبت استعمال كلمة (مقهى) الموحية-ربما- بالقهوة العربية التقليدية، وعوّضوها بالكلمة الإنجليزيّة (كوفي)، وكأنّ الدخيل في هذا المقام يثبت التفرّد والاختلاف ويؤكّد الخروج عن المعتاد ويعبّر عن هويّة مختلفة للمحلّ.

وفي حالات أخرى تتقاسم اللغتان فضاء اللوحة بالتوازي والتساوي مع دقّةٍ في نقل بعض الأصوات الأعجميّة، مثل كتابة الفاء المجهورة برمز خاص [ڤ] في لوحة «ڤيان VIANNE» (الصورة عدد4) التي جاءت مشفوعة بعبارة مترجَمة ترفع الإبهام عن الاسم الرئيس: «الشوكولاتة السويسرية swiss chocolate»؛ فيتضافر اسم المحل مع العبارة الشارحة مع أيقونيّة الطلاء المذهّب لعرصات الواجهة الذي يذكّر الناظر بغلاف علبة الشوكولاته؛ فيعكس كلّ ذلك براعة التصميم وحرفيّة التسويق قلّما نجد له نظيرا في سائر طرقات المدينة.

4- لوحات إنجليزيّة عربيّة (مترجمة): هي لوحات مكتوبة باللغتين العربيّة والإنجليزيّة تمَيّز بعضها بترجمة الأسماء الرئيسة للمحلات من الإنجليزيّة إلى العربية ترجمة دقيقة مع كتابتها ببنط كبير يتوسّط واجهة المحل، مثل: Velvety corner»، ثمّ كتابة الترجمة العربية في الركن بحروف صغيرة «الزاوية المخمليّة». لكنّ من ميزات البعض الآخر من الواجهات المحافظة على الحضور المتساوي بين اللغتين من حيث الخط مع اختيار ترتيب عمودي تعلو فيه العربية الانجليزية مثل: «الرجيم الذهبيّ «golden diet» مجموعة الصور عدد 3)، أو «السابعة والربع Quarter» «Past Seven، وهو اسم يلفت الانتباه بإشارته ربما إلى توقيت القهوة الصباحيّة، ويُعدّ من بين الأسماء غير المألوفة التي تخرج عن تقاليد تسمية المحلات في المدينة.

صورة 3

5- **لوحات عربيّة منقولة صوتيًا إلى الإنجليزيّة:** نذكر من هذا الصنف اسم المطعم «مضياف» المكتوب بخط عربيّ بارز والمنقول صوتيًّا بحروف لاتينية صغيرة MEDHYAF مع اجتهاد في رسم الضاد بالحرفين الأعجميّين DH، وتحت اسم المحلّ في الواجهة عبارتا «أصالة الضيافة» و«مطاعم ومطابخ» (الصورة عدد 4). ونلاحظ أنّ هذا الصنف يضادّ الصنف السابق (4)؛ لأنّ العربيّة غالبة عليه من حيث كمّ البيانات وبروز الاسم الرئيس المكتوب بالعربيّة. وما نلاحظه في هذا النّمط من اللوحات أنّ طبيعة الخدمات والأكلات المقدّمة للمستهلك تحدّد الهويّة اللغوية وتقرّر طبيعة الأسماء المناسبة لعمليّة التسويق ولنوعيّة العملاء؛ فلمّا كان المطعم يقدّم الأكلات التقليديّة الأصيلة جاء تسويق المنتج مغلّبا اللغة العربيّة باختيار ألفاظ ذات دلالات مناسبة تعزّز قيم المجتمع وفي صدارتها الضيافة والأصالة، وأمّا الاسم المكتوب بالحرف اللاتيني فيظلّ ثانويًّا تدعو إليه ضرورات التسويق التي لا تُسقط من حسابها الوافد الأعجميّ الذي لا يقرأ اللوحات العربيّة. وهذا النسق في عرض البيانات وترتيب الأسماء نلاحظه في محلات أخرى مثل: «لقيمات عروب LUGAIMAT AROOB»، أو قد نلاحظه مع بعض الانحراف عن المألوف، وهذا شأن الاسم (شاورما) الذي نُقل بالحروف اللاتينيّة (SHAWARMA) ثم أضيفت إليه الكلمة الأجنبيّة (plus)؛ ليعود معرّبا صوتيًّا «شاورما بلس» في معنى الشاورما الممتازة أو الراقية، فكأنّ كلمة (بلس) تُلبس الشاورما لباس العصر وتجعلها في هذا المحلّ وفي هذا الطريق بالذات أرفع درجة من الشاورما العاديّة وتجعل المحلّ أكثر انسجامًا مع محيطه ذي الطابع السياحي العصريّ.

6- **لوحات معرّبة صوتيًّا من لغات أجنبيّة غير الإنجليزيّة:** نذكر من هذا الصنف لوحة «Caffé bene كافيه بيني» وفيها رسم فرنسيّ لاسم إيطاليّ وهذا التهجين في مستوى الرسم نجده أيضا في لوحة «Lévanti café[16]» أي "مقهى الشرق"، ومن الأمثلة أيضا: «Ortaköy أورتاكوي»، وهو اسم سلسلة من المطاعم التركية يعني حرفيًّا «وسط المدينة»، وهو أيضا اسم قرية موجودة في الضاحية الأوروبية لمدينة إسطنبول، وبهذا يسجل الحضور التركي وجوده في هذا الطريق "المعَولم".

لئن كانت اللغة الانجليزيّة في لوحات طريق البخاري محدودة العدد (5%) مقارنة باللغة العربيّة (23%) فإنّ حضورها في اللوحات ثنائية اللغة قد كان طاغيًا فناهز (70%)[17] من المشهد. وهذا التراجع النسبيّ في الهوية العربية للطريق راجع إلى ما يلي:

- **مصادر اللوحات:** مصدر هذه اللوحات حسب مفهوم التخطيط وإدارة المشهد اللغوي (Spolsky، 2004، 2009) هو الإدارة اللغوية التحتية bottom–up، حيث يكون مصمّمو اللوحات من الأفراد والمؤسسات المتعدّدة الجنسية أي من القطاع الخاص، واختياراتهم قد لا تكون دائما متطابقة تماما مع السياسات اللغويّة التي تنفذها الجهات الرسمية والتي تظهر بصفة واضحة وشاملة في المؤسسات الحكومية وعلامات المرور وأسماء الطرقات والشوارع وغيرها مما ينتمي إلى الإدارة اللغوية الفوقيّة top down، وتؤدّي بذلك اللوحات الحكومية وظيفتها الإرشادية في مقابل اللوحات الخاصة التي تؤدي وظيفة تسويقيّة.
- **نوع اللوحات:** جلّ اللوحات علامات تجاريّة عالميّة لسلاسل المقاهي والمطاعم والأكلات الخفيفة، ومن المعروف أنّ هذه الشركات متعدّدة الجنسيّات تحافظ على علاماتها التجاريّة بلغتها الأصليّة مع ترجمتها صوتيًّا إلى اللغات المحليّة في مختلف أنحاء العالم، ويصعب أن تكون المدن العربية استثناء في هذا الصدد، وتُضاف إلى ذلك بعض اللافتات التجاريّة لمؤسسات خليجية تستهدف المستهلك العربي والأجنبيّ معا، وتسعى إلى إثبات وجودها خليجيًّا وعالميًّا، وهذا

الطموح يُترجَم عمليًّا بنقل الاسم التجاري العربيّ بحروف إنجليزيّة قصد جعله مقروءًا عالميًّا.

وتجدر الإشارة -فضلًا عمّا تقدّم- إلى أنّ هذا الحضور البارز للإنجليزيّة في اللوحات ثنائيّة اللغة ليس نتيجة لوجود بشريّ لجالية إنجليزيّة أو أمريكيّة أو أسترالية في المدينة، وإنّما سببه التعبير عن ذوق أجنبيّ مغاير وعن أسلوب عيش معولَم (Edelman، 2010، ص 22) وهذا ما أثبتته دراسة المشاهد اللغوية في مدن وعواصم عالميّة غربية وآسيويّة، مثل: طوكيو (Backhaus، 2006).

صورة 4

4.2. شارع النور: الفسيفساء الآسيويّ

هو شارع خلفيّ موازٍ لجزء من طريق الملك عبد العزيز من الجهة الشرقيّة يقع في حيّ الخُبِيب القديم حيث يقيم الوافدون الآسيويّون من غير العرب منذ بداية الطفرة البترولية الأولى، وإن كان انفتاح منطقة القصيم على العالم الخارجي قديما مرتبطا بالتقاليد التجارية العريقة للمنطقة، يقول الرحالة أمين الريحاني عن سوق عنيزة خلال زيارته لها سنة 1922: "هناك سوق للتجارة كبيرة ومنيرة تدهشك بما فيها من الأشكال والألوان فتذكّرك بأمريكا وبلاد الإنجليز وتنقلك إلى الهند واليابان وتسمعك اللغات الإنجليزيّة والفرنسيّة والهندوستانيّة ولهجات من العرب متعددة ...". (الريحاني، 1987، 607/2)

وتجدر الإشارة إلى أنّ حيّ الخبيب بشوارعه وأسواقه معروف باكتظاظ العمالة الآسيويّة فيه حتّى إنّ أحد شوارعه عُرِفَ بـ(شارع كيرلا) عند بعض المواطنين (البسام، 2018، ص18)، وانتهت بعض الدراسات إلى أنّ الجالية الهنديّة فيه هي الأكثر حضورًا بين الجنسيّات الآسيويّة. (البسام، 2018، ص30-52) وتتركّز في شارع النور – المعروف بـ كيرلا [18]- محلات تجاريّة كثيرة تعرض مواد غذائية خاصة بالمطبخ الآسيوي إلى جانب بضائع استهلاكية مختلفة مناسبة لأذواق الآسيويين من بنغال وهنود وغيرهم، ويقدّم السوق لعملائه بعض الخدمات المختلفة بواسطة بعض الفنادق الصغيرة والمطاعم ومحلات الخياطة والحلاقة المنتشرة في شارع النور وفي بعض الأزقة الصغيرة المتفرّعة عنه. واللوحات المعروضة بألوانها الساطعة وبتنوّعها اللغوي تنطق بوضوح عن تنوع عرقيّ وثقافيّ لساكنيّ الحيّ وللغالبيّة الساحقة من مرتاديّ الشارع وجلّهم من غير العرب، فاللوحات المتعدّدة اللغات حاضرة بنسبة كبيرة تفوق الثلثين (70%)، وقرابة ثلثها المتبقي أحاديّ اللغة يتوزع على العربيّة (86%)، والبنغاليّة (14 %).

ولا شكّ أنّ الظاهرة اللغويّة الأبرز في شارع النور تكمن في تقاسم العربية والإنجليزية فضاء اللافتات التجاريّة مع لغات آسيوية مختلفة، وهي حسب التواتر: البنغاليّة، والهنديّة، والملايالام[19]، والأوردو والفلبينية، والتايلانديّة. وهذه التجمّعات اللغويّة تضمّها لوحات ثنائيّة اللغة (41 %) أو ثلاثيّة اللغة (25 %) أو رباعية اللغة (4 %):

- اللوحات ثنائيّة اللغة جلّها عربيّة وإنجليزيّة (80%)، والنسبة المتبقية (20%) تجتمع فيها العربيّة مع لغة من اللغات الآسيوية، وهي مرتبة حسب تواترها: البنغالية، ثمّ الملايلام، ثمّ الهندية.
- اللوحات ثلاثيّة اللغة لم تغب منها العربية إلا في لوحة واحدة (إنجليزية-فلبينية-مالايلام)، والبقية اجتمعت فيها العربيّة، والإنجليزيّة مع لغة ثالثة آسيويّة، وهي على التوالي بحسب نسبة الحضور: البنغاليّة (60 %)، والأوردو (10%)، والتايلنديّة (10%)، والهنديّة (7%)، والفلبينيّة (7%)، والملايالام (3.%)
- اللوحات رباعيّة اللغة جمعت العربيّة، والإنجليزيّة، والملايلام مع لغة رابعة، هي: الهنديّة (25 %)، أو الفلبينية (75 %)، وجل هذه المحلات مخصّصة لبيع الأسماك، (الصورة عدد5) وهي الغذاء الأساسيّ لبعض تلك الشعوب، وهذا يفسّر التلازم في عدد من اللوحات بين "الفلبينو" اللغة الرسمية لجزر الفلبين، و"الملايلام" لغة ولاية كيرالا kerala الهندية الواقعة في الجنوب الغربي من القارة على سواحل منطقة المالبار .Malabar وهذا التلازم الدائم بين بعض اللغات في لافتات محلات بيع السمك لم يكن من باب الصدفة وإنّما هو ضرورة حتّمتها هويّة العملاء الذين جمعتهم عادات غذائيّة واحدة قوامها استهلاك المنتجات البحرية بصفة أساسيّة، ومن هنا يمكن القول إنّ التجمع اللغويّ في تلك اللوحات نابع من اعتبارات بيئيّة وثقافيّة ومن ضرورة تسويقيّة قد فرضها ضعف المعرفة باللغات الأجنبية في أوساط العمالة الوافدة.

ورغم الحضور البارز للعربيّة ثم الإنجليزيّة، فإنّ ما يميّز شارع النور وبعض الشوارع القريبة منه هو الحضور الواضح للغاتٍ آسيويّة مختلفة تعكس التنوّع البشريّ الموجود في هذه المنطقة رغم أنّ الرموز اللغويّة لتلك اللغات تكون في الغالب أقلّ بروزًا لوجودها في أسفل الهرم أو لكتابتها بخط أصغر من الأسماء الرئيسة التي تكون بالعربية أو الإنجليزية، ولكن "الأوردو" يبدو أكثر بروزًا وانسجامًا مع المشهد البصري الذي يطغى عليه الخط العربي، وهو اللغة الأكثر حضورًا في شارع النهضة المجاور لشارع النور، حيث تكثر المطاعم الباكستانية.

وأبرز ما يلفت الانتباه بعد إحصاء اللوحات التجارية في شارع النور هو تصدّر البنغالية قائمة اللغات الآسيوية. وقد يعود ذلك إلى أسباب ديموغرافيّة يدعمها وجود سوق بنغالية صغيرة، وهي عبارة عن مبنى من طابقين، له مدخلان ينفتحان على شارع النور، وفي داخل السوق مطعمان ومحلات خضار وتموينات وثلاثة محلات خياطة. وفيه إحدى عشرة لوحة تُضاف إلى سائر لوحات شارع النور. وتتوزع لوحات السوق البنغاليّة حسب اللغات كما يلي: ست لوحات (عربي-إنجليزي-بنغالي)، ولوحتان (عربي-بنغالي)، وثلاث لوحات باللغة البنغالية.

ولئن ظلّت العربيّة هي اللغة الغالبة على المشهد اللغوي في شارع النور تليها في الظهور الإنجليزية، فإنّ السمة التي تميزه عن المشهد السائد في مدينة بريدة تكمن أساسا في وجود لغات آسيويّة تعكس درجات متفاوتة من الحيويّة الإثنيّة لبعض الجنسيات الوافدة. ولئن كان المتوقع أن تكون الهندية هي الأبرز من بين تلك اللغات في شارع يطلق عليه سكان بريدة اسم "كيرالا" فإنّ البيانات الإحصائية تكشف عن تصدر البنغالية المشهد بعد العربية والإنجليزية، وقد لا تكون أسباب هذا الحضور غير المتوقع ديموغرافية فحسب، وإنما أيضا ثقافية تتمثل في المعرفة المتدنية لدى هذه الجالية باللغات الأجنبية بما فيها العربية.

صورة 5

5.2. مضمار حديقة الإسكان: رياضة الجسد والروح

في مدينة بريدة حدائق مجهّزة بمضامير مهيَّأة لممارسة رياضة المشي بالخصوص، تسعٌ منها تنتشر على جانبيها لوحات مختلفة، وقد اخترنا منها مضمار حديقة الإسكان لطوله وكثرة لوحاته وثراء مشهده اللغويّ مقارنة بغيره. ويعتبر مضمار حيّ الإسكان مثالا جيدا لتقاطع الإدارتيْن الفوقيّة والتحتيّة حسب اصطلاح المختصّين في التخطيط والسياسات اللغوية (Spolsky, 2007) وقد وقفنا بعد إحصاء لوحات المشهد على ثمانٍ وثلاثين لوحة حكوميّة، وعشر لوحات خاصّة.[20]

أولا: اللوحات الحكوميّة: هي لوحات وضعتها جهات رسمية، وهي تحمل أسماء بعض الوزارات والجهات الحكوميّة، والجمعيّات الأهليّة شبه الرسميّة، وأهمّ سماتها:

- اعتماد اللغة العربية دون غيرها.
- توزّع محتوى اللوحات على أربعة مجالات؛ وطنيّة، ودينيّة، واجتماعيّة، ونظاميّة، وقد تتقاطع المجالات في بعض اللوحات فتحمل أكثر من رسالة وتقبل أكثر من تصنيف، وتفصيل هذه المجالات على النحو الآتي:

أ: المجال الوطنيّ: عدد لوحاته اثنتان وعشرون لوحة، ست عشرة منها تحمل رسائل تدور حول:

- تعزيز المسؤوليّة الجماعيّة في مكافحة الإرهاب والتصدّي للأفكار الضالّة، وعدد هذا الصنف ثلاث عشرة لوحة تكرّس لغتها مفهوم الوحدة باستعمال ضمير المتكلم الجمع، وعبارات مثل: (معًا)، أو (مسؤولية الجميع)، نحو: «أمن الوطن **مسؤوليّة الجميع**»، و «معًا يدًا بيد مع رجال الأمن ضدّ الإرهاب»، و «لن **ننعم** بالأمن حتى **نضع** أيدينا بأيدي قادتنا من الولاة والعلماء».
- الردّ على المزاعم العنصريّة التي تسعى إلى الربط بين الإرهاب ودين معيّن، أو جنس معيّن، أو بلد معيّن، وعددها ثلاث لوحات، ومثالها: «الإرهاب لا دين له ولا ملّة ولا وطن» (الصورة عدد6). حيث نلاحظ أنّ كلمة (الإرهاب) قد كُتِبتْ باللون الأحمر في إشارة أيقونيّة إلى المخاطر الدمويّة للظاهرة الإرهابيّة.
- ستَّ لوحات يتداخل فيها الوطنيّ والاجتماعيّ، منها لوحتان في تعزيز دور الأسرة وتأكيد أهمّيتها في تصدّر المواجهة للأفكار المنحرفة، نحو: «الأسرة خطُّ الدفاع الأوّل في مواجهة التطرّف»، ومنها لوحتان في تعزيز القيم

الأخلاقيّة في أداء العمل والتحلّي بروح المواطنة الحقيقيّة، نحو: «أداء العمل بكلّ أمانة وصدق من ثوابت قيم المواطن»، ثمّ لوحتان موضوعهما التوعية بخطورة الروافد التي تتسلّل منها الأفكار المنحرفة مثل الشبكات الاجتماعيّة.

ب: المجال الدينيّ: لوحاته ستّ تجمع بين التذكير بقيمة الرياضة الجسدية وبعض القيم الدينيّة والمضامين الوعظية مثل الحثّ على ترك النميمة، وترسيخ سلوكيات اللسان، مثل: التسبيح والاستغفار والتهليل والتوحيد. وقد جاءت هذه اللوحات على نمط واحد حاملة السمات الآتية:

- امتزجت الرسائل الدينيّة بالمضمونين الوعظيّ والتذكيريّ، فحثّت على استغلال وقت الرياضة بالذكر، وحذّرت من السلوكيات المنهيّ عنها أثناء المشي كالغيبة، مع التذكير بالأدعية والأذكار المأثورة، نحو: «بالمشي فقط فائدة الجسم وبالمشي والذكر فائدة للجسم والروح»، و«سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».
- حملت كثير من اللوحات رسالتين واحدة رئيسة كتبت بخط بارز ومضمونها دينيّ وأخرى ثانويّة ذات مضمون اجتماعيّ فرعيّ غايته تعزيز الجوانب الحضارية مثل الحفاظ على الأماكن العامّة: «حفاظك على هذه المنشأة دليل وعيك»، و«حرصك على ظهور هذه المرافق بصورة حضاريّة من الرقيّ ...» (الصورة عدد6). ومرجع هذه اللوحات الرسميّة هو أمانة المنطقة. ولعلّ التصميم الأمثل- رغم أناقة اللوحات- يقتضي إفراد الرسالة الواحدة بلوحة واحدة تفاديا لإثقالها بمضامين كثيرة قد تصرف عنها اهتمام المتلقي.

ج: المجال الاجتماعيّ: أحصينا ثلاث لوحات حملت رسائل اجتماعيّة تحثّ على ممارسة الرياضة وتُذكّر بفوائدها الإيجابيّة على صحّة الإنسان، وجاءت هذه اللوحات لتؤكّد دور الرياضة في مقاومة أمراض العصر الناتجة عن طبيعة الحياة الحديثة، ومن أبرز سماتها السمنة الناتجة عن استبدال الأكل الصحي التقليدي بالوجبات السريعة، والإفراط في التنقّل بالسيّارة والتخلّي عن المشي، من هذه اللافتات: «صحّتك في المشي المنتظم نصف ساعة يوميًّا يؤدّي بإذن الله إلى مكافحة السمنة ومضاعفاتها». واللافت للانتباه في محتوى اللوحة إلى جانب البيانات العلميّة الدقيقة المتعلقة بتحديد وقت المشي والأمراض التي تكافحها الرياضة هو حضور العبارة الاعتراضية "بإذن الله" مكتوبة بلون مغاير، مجسّمةً العقيدة القدرية التي لا تولي العلم والطبّ حيّزا مطلقا ولا تجعله يحظى بأكثر مما يستحق في الوعي الجماعيّ لأنّ المؤمن يرى الدواء مصدرا للعلاج والطبيب وسيلة للشفاء، لكنّ الشفاء في حدّ ذاته لا يتحقّق إلا بمشيئة الله.

د: المجال النظاميّ: عدد اللوحات الحاملة لمضمون نظاميّ أربع، والمقصود بالمضمون النظاميّ كلّ ما تعلّق بالتراتيب القانونيّة المعمول بها في الأماكن العامّة، ومنها: «التعدّي على المرفقات العامّة والعاملين بالحديقة يعرّضك للمساءلة القانونيّة». وقد جاءت هذه اللوحات مُعزّزة لقيم المواطنة والتحلّي بالسلوك الحضاريّ، والحثّ على توخّي سلامة المواطن والبيئة الحضرية ممثّلة في المنتزهات والحدائق والعاملين فيها بوصفها مكتسبات يجب الحفاظ عليها.

ثانيًا: اللوحات الخاصة: بلغ عدد هذا الصنف عشر لوحات، وجلّها مُثبَّت بمسامير على جذوع الأشجار، ومجسّم لالتحام المشهد اللغوي بالمشهد الطبيعي دونما تنافر (الصورة عدد6)، وبعض هذه اللوحات مُلحق بأعمدة الحوامل الرسميّة الموجودة على جانبيْ المضمار. وقد حملت هذه اللوحات مضمونًا دينيًّا متنوّعا شمل رسائل تذكيريّة وعظيّة، مثل: «لا تنس آية الكرسيّ، واتّقِ الله حيثما كنت، ومن يَرحم يُرحم»، كما شمل رسائل تذكيريّة موجّهة للمتريّضين تحثّهم على ممارسة سلوكيّات اللسان التي لا تتعارض مع رياضة المشي وترسّخ في الآن نفسه عقيدة المسلم، مثل: عبادة التسبيح والاستغفار والصلاة على النبيّ، نحو: «سبحان الله، أستغفر الله العظيم، اللهمّ صلِّ على محمد». ولكن ما الدافع إلى تعليق هذه اللوحات الخاصة المرتجَلة

المجهولة المصدر واللوحاتُ الرسمية متميّزة بوضوح كتابتها وأناقة حواملها، ملتزمة بإظهار الهوية الدينيّة للمجتمع؟ فالالتزام الديني واضح جليّ في بعض اللوحات الرسمية ويتجاوز حدود مضامير المتنزهات ليظهر -مثلا- في بعض أسماء الطرقات الرئيسة في المدينة، ومنها النص المطوّل في لوحة طريق أبي بكر الصديق على سبيل المثال (الصورة عدد 6). ما الداعي، إذن، إلى ذلك والمجتمع القصيميّ بل السعودي عامّة مجتمع متديّن بطبعه،[21] وهو ما تجُمع عليه بعض الدراسات (البريدي، 2019) التي اهتمت بالمجتمع السعوديّ وبالمجتمع المحلّي القصيميّ تحديدا؟ من الصعب تقديم إجابات حاسمة، لكنّنا نرجّح أن يكون حافز وجود اللوحات الخاصة في فضاءات التريّض العامّة هو الفهم الخاص لـ(الاحتساب) لدى البعض، وهو فهم قد يُفضي إلى التدخّل في الفضاء العامّ رغبة في دفع خدمة الدين إلى أقصى حدودها وربّما رغبة في التعبير عن الوجود. غير أنّنا لا نجزم دائما كما لاحظ سبولسكي (2007) في الفصل بين الاتجاهين الفوقي والتحتي وذلك عندما يتصرّف بعض الأشخاص ذوي المسؤوليات الرسمية بصفة فرديّة.

صورة 6

ونخلص من تقسيم المشهد اللغوي في مدينة بريدة إلى أنّ الحدود بين المناطق الخمس تظلّ تقريبية إذ فضلا عن التشابه بين بعض المشاهد يمكن أن يحدث تداخل جزئيّ بين المشاهد الفرعيّة المختلفة، فعلى سبيل المثال قد تتسلّل بعض اللافتات الحديثة مزدوجة اللغة إلى الشوارع القديمة التي تغلب عليها أحاديّة اللغة، وهذا شأن كشك القهوة (الصورة رقم7) بتصميمه المستحدث ولافتته الإنجليزية sprinkle coffee وترجمته الحرفيّة «رشة القهوة». وقد أضيف إلى محتوى اللوحة الاسم الدخيل **كوفي** وارتُضيَ بديلا عن الاسم العربيّ **قهوة** وقد لا يكون هذا الاختيار من باب النفج وإنما من باب تمييز المنتج الجديد من المنتج التقليدي -أي القهوة العربية-، وليست اللافتة وحدها الدخيلة على المشهد بل الكشك بأكمله بمظهره وتصميمه الحديث دخيل على "شارع الصناعة "، غير منسجم مع ما يظهر في الخلفيّة من لافتات معدنيّة أحاديّة اللغة تحمل أسماء عائلات تجارية من بريدة، حسب المتداول في تسمية المحلات بنسبتها إلى عائلات معروفة توارثت احتراف التجارة جيلا بعد جيل.

صورة 7

لافتة حديثة مزدوجة اللغة مع خلفية بلوحات تقليدية أحادية اللغة (شارع الصناعة).

3. الخاتمة

لئن تشابهت المشاهد اللغويّة التي تتصدّرها اللغة العربيّة في طريق الملك خالد، وفي سائر الطرق الكبرى من مدينة بريدة فبدت نموذجًا للمدينة العربية الخليجية، فإنّ شارع النور يظلّ مختلفًا بتنوع الخطوط وتعدّد اللغات وبروز الألوان الساطعة فيشكّل ذلك صورة مغايرة لشارع متعدّد الأعراق واللغات والثقافات لكنّه يظلّ مشهدا هامشيا منحصرا في شارع خلفي روّاده أساسا من العمالة الآسيوية. ولئن طغت الروح الآسيوية على شارع النور وتجلّت في نوعيّة المنتجات واللافتات فإنّ طريق البخاري تجلّى فيه وجه المدينة السياحيّة المُعولمة ذات المسحة الغربية وهو يستقطب في الغالب الفئات الشبابية. ومقابل كلّ ذلك يبدو طريق الجردة الذي يمثّل مركز المدينة القديمة وعمقها التاريخيّ ناطقًا بماضي المدينة قبل الطفرة البترولية الأولى وبعدها مباشرة معبّرا عن روحها الأصيلة التي تتواصل في مظهرها الحديث من خلال اللوحات التذكيريّة التي يحفل بها متنزّه الإسكان فتنتشر على حافتي المضمار، أو تتوسّط ممرّات بعض المجمّعات التجارية.

يعكس المشهد اللغوي في مدينة بريدة صورة لعاصمة منطقة ذات وزن اقتصادي كبير فالقصيم يمثل "سلة الغذاء" (البريدي، 2019) بالنسبة إلى السعوديين بحكم إنتاجه الفلاحي المتنوّع وفي صدارته التمور ذات الشهرة العالمية، والقصيم أيضا منطقة صناعيّة ومركز تجاريّ كبير منذ القديم. لقد جعل هذا الاقتصاد المندمج سكان بريدة وأهل القصيم عامّة يتمتّعون بطاقة شرائية تبدو الأقوى في المملكة (نفسه)، ولهذا أثر واضح في الحركيّة الاقتصاديّة والنسق الاستهلاكيّ العالي الذي يجسّمه الحضور اللافت لجل المؤسّسات التجارية العالمية تتصدرها سلاسل الأكلات الخفيفة والمطاعم والفنادق وشركات السيارات والملابس الجاهزة والمعدّات والتجهيزات المنزليّة وغيرها، كل ذلك حاضر في اللافتات التجارية واللوحات الدعائيّة التي تعكس حيويّة اقتصادية واجتماعيّة ملموسة.

إنّ المتجوّل في أرجاء بريدة يتبيّن بيسر أهمّ الأطوار التاريخيّة التي عاشتها المدينة خلال العقود الأخيرة، ويلمس التنوّع الثقافي والانفتاح الاقتصاديّ على العالم الخارجيّ مشرقه ومغربه مع التمسّك بالثوابت الدينيّة والثقافيّة الأصيلة مع نزعة

واضحة في المحافظة على مكانة اللغة العربيّة التي انفردت بالمشهد في اللوحات الرسميّة والمباني الحكوميّة، وهذا ما تنصّ عليه صراحة قواعد تنظيم لوحات الدعاية والإعلان.

وأمّا التعدّد اللغوي الذي لاحظناه في اللافتات التجاريّة الخاصة فيعدّ صورة طبيعيّة للانفتاح على اقتصاد السوق الذي يقتضي حضور العلامات التجارية متعددة الجنسية كما هو الشأن في مختلف أنحاء العالم وهو أيضا نتيجة طبيعية للانفتاح الاجتماعي على العمالة الوافدة من مختلف البلدان الآسيويّة، والتي تمثّل قوّة أساسية في حراك التعمير والبناء وفي جانب مهمّ من قطاع الخدمات الأساسية التي يحتاج إليها سكان المدينة .

الهوامش:

[1] انظر العنصر 1-1.

[2] انظر العنصر 1-2.

[3] قد تُستعمَل عبارة "المشهد اللغوي" مجازًا للتعبير عن الوضع اللغويّ في بلد معيّن؛ فيقال مثلا "المشهد اللغويّ في المغرب أو في جمهوريّة تنزانيا أو في الفلبين..." بمعنى الوضع اللغوي العامّ في تلك البلدان من حيث التنوّع. ونحن هنا نستعمل المصطلح على الحقيقة تعريبا للمصطلح الانجليزيّ Linguistic Landscape ولمرادفاته في سائر اللغات الأوروبيّة، والمقصود منه ما نُعاينه من اللغة الواحدة أو من اللغات المتعددة المكتوبة على حوامل مختلفة مثل اللوحات في المحيط الحضريّ المباشر.

[4] واحدة من اللغات المستعملة في بلجيكا، وهي من أصول جرمانيّة، ولمصطلح Flamand ترجمتان في العربية هما فلامندية وفلامنكية وقد فضلنا الأولى لأنها الأقرب إلى البنية الصوتية والصرفية للكلمة الأعجمية التي انتهي بحرف الدال d، وتركنا الثانية -رغم تواترها على الشبكة العنكبوتية- اجتنابا للخلط بالاسم المنسوب إلى الرقصة الإسبانية الشهيرة الفلامنكو Flaminco.

[5] هذه الأقاليم هي إقليم فالونيا في الجنوب: يعتمد رسميًّا اللسان الفرنسيّ، وإقليم فلامنديا في الشمال: يتكلّم اللسان الهولنديّ، وإقليم ثالث جرمانيّ في الشرق يتكلم الألمانية.

[6] من أبرز مشاغل الجغراسيميائيّات Geosemiotics دراسة الدلالات الاجتماعيّة لمواقع عرض اللوحات على اختلاف أنواعها.

[7] انظر قائمة المراجع.

[8] أشار نكفابيل وشرمان (2015) إلى وجود مقاربات مختلفة ولو جزئيّا في صلب نظريّة التخطيط اللغويّ كما لاحظا أنّ المفهوم المركزيّ الذي اجتمعت حوله تلك المقاربات هو مفهوم الإدراة اللغوية Language management، وقد أفضى الاجتماع حول هذا المفهوم، منذ بداية القرن الواحد والعشرين إلى تخلّي الدارسين تدريجيّا عن مصطلح التخطيط اللغوي لصالح مصطلح الإدارة اللغوي الذي يعتبره سبولسكي أدقّ تعبيرا عن المفهوم.

[9] انظر نص النظام المتعلق بقواعد تنظيم لوحات الدعاية والإعلان المؤرخ بتاريخ 12/28/ 1412 هـ

[10] منشور بلدية سوسة.

[11] يوجد صراع حدود جغرافية بين العبرية والعربية في القدس والأراضي المحتلة وبين العربية والأمازيغية في بعض بلدان المغرب العربي.

[12] بحسب دليل الخدمات السادس عشر الصادر عام 2017م عن الهيئة العامّة للإحصاء.

[13] يحيل مصطلح "طفرة السبعينيّات" إلى فترة اقتصاديّة تضاعفت فيها أسعار النفط بفعل عوامل عديدة، وترك هذا التحوّل الاقتصاديّ آثارًا واضحة في المجتمع والتنمية وغيرها. للاستزادة انظر: طفرة السبعينات: دروس وعبر، صحيفة الرياض، عدد 14482، الأحد 10 صفر 1429هـ

[14] هم تجارٌ من نجد، وبالأخصّ من منطقة القصيم، جُلُّهم من أهل بريدة وأريافها، ومن عنيزة والرّس وبقية بلدات القصيم. لا تجمعهم قبيلة واحدة، وإنما هم من عوائل شتّى من القصيم، تجمعهم كلمة **عقيل** وسبب تسميتهم بذلك أنّهم تميّزوا عن بقيّة أهل نجد بلبس العقال الذي يرمز لمهنة التجارة. وكان نشاطهم التجاري قائما على تصدير الإبل والأغنام والخيل والسمن وغيرها واستيراد القهوة والشاي والسلاح والأواني والملابس؛ لذلك كان لقوافل العقيلات انفتاح مبكّر على البلدان. الوهيبي، 2017: 1/15-17.

[15] اللوحة نفسها في مدينة الرياض تصبح ثنائية اللغة منقولة بخط أعجمي: Sheta&Saif.

[16] الرسم الصحيح بالإيطالية هو Cafe Levanti لأنّ وضع علامة النبر accentفوق بعض الحركات تقليد إملائي خاص بالفرنسية ولا وجود له في الإيطالية.

[17] النسبة القليلة المتبقّية للغات أجنبيّة أخرى غير الإنجليزيّة.

[18] يعرف عند سكان المدينة بشارع كيرلا نسبة إلى إحدى المقاطعات الهندية التي تعود إليها الأغلبية من أوائل المستقرين في حي الخبيب.

[19] إحدى اللغات الموجودة في جنوب الهند، وهي– بجانب الإنجليزية- اللغة الرسميّة في (كيرلا).

[20] نقصد باللوحات الخاصة أو الفرديّة اللوحات التي ثُبِّتَتْ بالمسامير على جذوع الأشجار، أو على جنبيْ المضمار باجتهادات فردية لذلك لا تحيل على الجهة التي وضعتها، وتختلف عن اللوحات الرسميّة بنوعيّة الحوامل البسيطة التي دوّنت عليها تلك الرسائل بخط اليد، كما يظهر هذا الحضور غير الرسمي في بعض الملصقات أو الكتابات التي خُطَّتْ على الأجهزة الرياضية.

[21] إنّ وصف مجتمع أو منطقة بأكملها بصفة معيّنة مثل التديّن لا يخلو من الأحكام النمطيّة وهذا ما تؤكده دراسة عبد الله البريدي لأنماط التدين للشخصية القصيميّة عندما صنفها أربعة أصناف: شخصية متزمتة (في حدود 20 %)، وشخصية معتدلة دينيا (في حدود 41 %)، وشخصية متدينة شكليا (في حدود 34 %)، وشخصية غير متدينة (في حدود 2 %). (البريدي، 2019: 310) فإذا أخذنا هذه الأصناف في الاعتبار وبحثنا في هوية أصحاب اللافتات غير النظاميّة استبعدنا صنف غير المتدنين وصنف المتدنين شكليا ورجحنا الصنف المتزمت وإن كنا لا نستبعد المعتدل دينيّا.

المراجع العربية

أمارة، محمد. (2007). اللغة العبرية وتأثيرها على العرب الفلسطينيين في إسرائيل، *مجلة قضايا إسرائيلية، عدد 27 (1)*، 62-75.

البريدي، عبد الله. (2019). *نحو دراسة الشخصية المحلية: إطار منهجي تطبيقي على الشخصية القصيميّة السعودية (القصيمي مرسوما بفرشاة الآخر)* (ط1). الانتشار العربي، بيروت.

البريدي، عبد الله. (1434). *اللغة هوية ناطقة: منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة* (ط1). سلسة كتاب المجلة العربية، عدد 197، الرياض.

البسام، أحمد. (2019). *العمالة الوافدة في الأحياء القديمة في مدينة بريدة* (ط1). سلسلة محكمة تصدرها الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض.

البصري، هداية تاج الأصفياء. (2017). السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في السودان، *مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، عدد 5 (1)*، 100-129.
https://kaica.org.sa/links/emags/takhteet_issue_05.pdf

دهامشة، عامر. (2021 يناير 10). *ما وراء المشهد اللغوي في لافتات قرانا العربية*، موقع كل العرب.
https://www.alarab.com/Article/552287

الربدي، محمد. (2015). *التاريخ الديموغرافي لمدينة بريدة: تغيّر حجم السكان 985-1431هـ (1577-2010م) ونموهم حتى عام 1472هـ (2050م)* (ط1). سلسلة محكمة تصدرها الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض.

الريحاني، أمين. (1987). *ملوك العرب: رحلة في البلاد العربية مزينة برسوم وخرائط وفهرست أعلام* (ط8). دار الجيل، بيروت.

شوطى، يحيى. (2018). تدبير الوضع اللغوي بالمغرب من خلال الرؤيا الإستراتيجية للإصلاح، *مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، عدد6 (1)*، 72 -98.
https://kaica.org.sa/links/emags/takhteet_issue_06.pdf

الطريفي، عادل بن زيد. (2020، أغسطس 20)، الخليجيون من الطفرة الأولى إلى الطفرة الثانية، *صحيفة الرياض*.
https://www.alriyadh.com/232642

العبودي، محمد. (2016) *معجم بلاد القصيم*، دار الثلوثية للنشر والتوزيع، الرياض.

قرقور، أحلام. (2018). *أثر السياسة اللغوية في ممارسة اللغة العربية: جهود المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر نموذجا* [رسالة دكتوراة، جامعة سطيف]، سطيف، الجزائر.

قواعد تنظيم لوحات الدعاية والإعلان المرسوم الملكي السعودي رقم: م/35 الصادر بتاريخ 28/12/1412هـ
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16c49913-599f-406b-b016-a9a700f172c9/1
https://alghamdilaw.com/Library/new-library/commercial-law/007.pdf

المحمود، محمود. (2015). التعريف بكتاب كامبريدج المرجعي في السياسة اللغوية، *مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، عدد 1 (1)*، 128 -130.
https://kaica.org.sa/links/emags/takhteet_issue_01.pdf

المحمود، محمود. (2018). التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية: تأصيل نظري. *مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، عدد6 (1)*، 8 -38.
https://kaica.org.sa/links/emags/takhteet_issue_06.pdf

بن ناجي، الطيب. (2018). التخطيط والسياسة اللغوية في ليبيا، *مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، عدد6 (1)*، 39 -71.
https://kaica.org.sa/links/emags/takhteet_issue_06.pdf
وهبة، حافظ. (1956). *جزيرة العرب في القرن العشرين* (ط3). دار الآفاق العربية، القاهرة.
الوهيبي، عبد اللطيف. (2017). *العقيلات: مآثر الآباء والأجداد على ظهور الإبل والجياد* (ط1). مكتبة العبيكان، الرياض.

المراجع الأجنبية

Backhaus, P. (2006). *Multilingualism in Tokyo: A look into the linguistic Landscape*.International Journal of Multilingualism. Vol. 3. No. 1.

Baranova, V. & F. C. (2018). *Invisible minorities' and 'hidden diversity'* in Saint- Petersburg's linguistic landscape. in Language & Communication. xxx (pp.1-11).

Boschung, E. L. (2010). *Linguistic Landscapes in the Netherlands: A Study of Multilingualism in Amsterdam and Frieslan*. LOT Publicatons. Janskerkhof. Utrecht.

Netherlands, S. (2016). *Le paysage linguistique: reflet d'une réalité bilingue à Moncton*. Nouveau-Brunswick. Canada. Travaux neuchâtelois de linguistique, 64, (pp.161-180).

Cenoz. J. Gorter, D. (2006). *Linguistic Landscape and Minority Languages*. International Journal of Multilingualism 3(1). (pp.67-80).

Cenoz, J. Gorter, D. (2015). *Linguistic Landscape and Multilingualism*. In Cenoz. J. et al. (Ed.), Language Awareness and Multilingualism, Encyclopedia of Language and Education, Springer International Publishing Switzerland.

Gorter, D. (2013). *Linguistic Landscapes in a Multilingual World*. Annual Review of Applied Linguistics. 33.(pp190-212). Cambridge University Press.

Gorter, D. (2019). *Methods and Techniques for Linguistic Landscape Research: About Definitions*. Core Issues and Technological Innovations, In Putz, M. Mundt, N. (Ed.), Expanding the linguistic Landscape: Linguistic diversity Multimodality and the use of space as a semiotic Resource, Part1: General Issues, Methodology and Linguistic Landscapes as a Pedagogical Resource, Multilingual Matters. chap. 2, (pp.39-57).

Haarmann, H. (1986). Language *in Ethnicity: A View of Basic Ecological Relations*. Berlin: Mouton de Gruyter.
http://languages.msk.ru/wp-content/uploads/2017/11/Baranova_FedorovaLMB2017.pdf

Hult, F. (2018). *Language Policy and Planning and Linguistic Landscapes*. In Tollefson, J. Pérez-Milans. The Oxford Handbook of Language Policy and Planning, Oxford University Press.

Jazul, M. Bernando, A .(2017). *A Look into Manila Chinatown's Linguistic Landscape. The Role of Language and Language Ideologies*. Philippine Journal of Linguistics (PJL), the Linguistic Society of the Philippines (LSP).

Landry, R. Bourhis, R.Y. (1997). *Linguistic Landscape and Ethnolinguistic Vitality*, An Empirical Study, Journal of Language and Social Psychology, Vol. 16 N°.1 March. (pp 23-49). Sage Publications, Inc.

Nekvapil, J. Sherman, T. (2015). *An introduction: Language Management Theory*. In Language Policy and Planning, in international Journal of the Sociology of Language. 232:1-12, Mouton de Gruyter.

Pavlenco, A. Meulen, A. (2015). *Why Diachronicity matters in the study of linguistic landscape*, Linguistic Landscape, 1.1/ 2, 114- 132.

Pavlenco, A. (2010). *Linguistic landscape of kyiv,Ukraine: A diachronic study*, chap8. In Shohamy, E. Ben-Rafael, E. Barni M. (Ed). Linguistic Landscape in the city, De Gruyter,

Spolsky, B. Cooper, R. (1991). *The Languages of Jerusalem*, Oxford Studies in Language contact, Oxford, Clarendon Press.

Spolsky, B. (2009). *Language Management*, Cambridge University Press.

بيانات الباحث [أ]

عبد العزيز محمد المسعودي أستاذ التعليم العالي بجامعة سوسة، تونس، والأستاذ المشارك في علم الدلالة والمعجم في قسم اللغة العربيّة بكلية اللغة العربيّة والدراسات الاجتماعية في جامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية. حاصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة منوبة تونس 1 عام.1997. تدور اهتماماته البحثية حول قضايا المعجم والدلالة.

AUTHOR BIODATA

Abdelaziz Messaoudi is a Full Professor at Sousse University, Associate Professor of Arabic Linguistics at the Department of Arabic, in the College of Arabic and Social Studies, Qassim University. Prof. Dr. Abdelaziz Messaoudi received his Ph.D. degree in 1997, from Mannouba, Tunis University I. His research interests include Arabic Lexicology and semantics.

معرف أوركيد**(ORCID):**0000-0001-9896-9781

Email: abdelazizmessaoudi@yahoo.fr

بيانات الباحث [ب]

معاذ بن سليمان الدخيِّل، أستاذ اللسانيات المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية في جامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية، حاصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة الملك سعود عام 2018. تدور اهتماماته البحثية حول قضايا اللسانيات والتراث اللغوي العربي.

AUTHOR BIODATA

Muaath Aldukhail is an Assistant Professor of Linguistics at the Department of Arabic, in the College of Arabic and Social Studies, Qassim University. Dr. Muaath Aldukhail received his Ph.D. degree in 2018, from King Saud University. His research interests include Linguistic studies and the Arabic linguistic tradition.

معرف أوركيد (ORCID): 0000-0002-6846-8342

Email: msdkhiel@qu.edu.sa

الملاحق (إحصائيّة اللوحات وتصنيفها):

ملحق (أ) (طريق الملك خالد= 216 لوحة):

لغة اللوحات	عربيّة	إنجليزيّة	إنجليزيّة عربيّة: تعريب	عربيّة إنجليزيّة: ت.صوتيّ	إنجليزيّة عربيّة: تعريب	فرنسيّة عربيّة تعريب	إيطاليّة عربيّة: ت.صوتيّ	عربية إنجليزية إيطالية
عدد اللوحات	102	4	76	24	7	1	1	1
النسبة المئوية	%47.22	%1.85	%35.18	%11.11	%3.24	%0.46	%0.46	%0.46

ملحق (ب) لوحات طريق البخاريّ (148) لوحة:

نوع المشهد	عربيّة	إنجليزيّة	إنجليزيّة عربيّة ت. صوتيّ	عربيّة إنجليزيّة: ترجمة	عربيّة إنجليزيّة نقل صوتيّ	عربيّة لغات أجنبيّة أخرى
عدد اللوحات	34	7	74	24	4	5
نسبتها من إجمالي اللوحات	%22.97	%4.72	%50	%16.21	%2.7	%3.37

ملحق (ج) النسب المئوية للغة الأكثر ظهورا في اللوحات ثنائية اللغة في طريقي الملك خالد والبخاري:

حجم الخط	طريق الملك خالد	طريق البخاري
العربية أكبر	% 40.74	% 21
الإنجليزية أكبر	% 3.7	% 21
حجم الخط متساو	% 55.55	% 58

ملحق (د) النسب المئوية للغة التي تقدم معلومات أكثر في اللوحات ثنائية اللغة في طريقي الملك خالد والبخاري:

اللغة	طريق الملك خالد	طريق البخاري
العربية	% 41.34	% 29.83
الإنجليزية	% 3.84	% 18.54
المعلومات متساوية	% 54.8	% 51.61

ملحق (هـ) لوحات شارع النور توزيع اللوحات حسب عدد اللغات :

عدد اللغات	عدد اللوحات	النسبة المئويّة
لغة واحدة	35	%30,17
لغتان	48	%41,37
ثلاث لغات	29	%25
أربع لغات	4	%3,44
المجموع	116	

-لوحات أحاديّة اللغة :

اللغة	عدد اللوحات	النسبة المئويّة
العربية	30	%86
البنغالية	5	%14
المجموع	35	

- لوحات ثنائيّة اللغة:

اللغة	عدد اللوحات	النسبة المئوية
عربية انجليزية	38	%80
عربية بنغالية	6	%12
عربيةملايلامMalayalam	2	%4
عربية هندية	2	%4
المجموع	48	

- لوحات ثلاثية اللغة:

اللغة	عدد اللوحات	النسبة المئوية
عربية إنجليزية بنغالية:	18	%60
عربية إنجليزية أوردو:	3	%10
إنجليزية ملايلام - فلبينية	1	%3
عربية إنجليزية تايلاندية	3	%10
عربية إنجليزية هندية:	2	%7
عربية إنجليزية فليبينية	2	%7
عربية إنجليزية ملايلام	1	%3
المجموع	30	

-لوحات رباعية اللغة (محلات الأسماك):

اللغة	عدد اللوحات	النسبة المئويّة
عربية- إنجليزية -مَلايَلام –فيلبينية	3	%60
عربية -إنجليزية-ملايلام–هندية	1	%20
عربية- أوردو- هندية- بنعالية	1	%20
المجموع	5	

-نسبة تواتر اللغات في جميع أصناف اللوحات في شارع النور:

تواتر اللغات	عربيّة	إنجليزيّة	البنغالية	الأوردو	المالايالام	الهندية	فلبينية	تايلاندية
عدد اللوحات	111	71	23	9	7	5	5	3
النسبة المئوية	%50	%30	%10	%4	%3	%2	%2	%1

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 14، جمادى الآخرة، 1443هـ/يناير، 2022م

الصورة المنطقية للحدث: إشكالات ونماذج

عبد الصمد الرواعي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شعيب الدكالي، الجديدة، المغرب

توثيق البحث APA Citation:
الرواعي، عبد الصمد. (**2022**). الصورة المنطقية للحدث: إشكالات ونماذج. *مجلة اللسانيات العربية*. *14*، 128-157.

تاريخ الإرسال:1442/09/19
تاريخ القبول: 1442/12/19

Submission Date: 01/05/2021
Acceptance Date: 29/07/2021

الملخص

يندرج هذا البحث ضمن ما يوصف في الدراسات المنطقية والدلالية بمنطق المحمولات، الذي يعنى بفحص البنية الداخلية للقضايا والبنية الدلالية للأحداث وعلاقتها بموضوعاتها التركيبية. ويدقق، وفقا لذلك، في طبيعة الحدث وصورته المنطقية والذوات المشاركة فيه، في ضوء الدلالة المشروطة بالصدق. مثلما يفحص نجاعة المقاربات الدلالية التي عُنيت بتطوير تمثيلات دلالية عن المحمولات الدالة على الحدث، وفي مقدمتها مقاربة الحدث بوصفه دالة رياضية لدى هانس ريشنباخ (Hans Reichenbach)، والمقاربة المندمجة عند دونالد ديفدسن (Donald Davidson)، ثم مقاربة الحدث الضمني المستقلة لترانس بارسنز (Terence Parsons). ويبني المقال مقارنة بين مقاربة ديفدسن المندمجة ومقاربة بارسنز المستقلة، ليبرز مزايا تحليل الحدث الضمني،الذي يعمد إلى التمثيل لمختلف العلاقات التركيبية والدلالية التي تنشأ بين الحدث وبين موضوعاته ضمن الصورة المنطقية، كما يقوم بإدماج محمولات الجهة وفواصل الزمن فيها. وتسمح هذه المقاربة أيضًا بتوصيف مجموعة من القضايا والظواهر غير الموصوفة وتفسيرها، كالصفات والظروف المتنوعة الأنماط والجهة والزمن والمحمولات السببية والمطاوعة.]

الكلمات المفتاحية: الحدث، الصورة المنطقية، المحمولات، تحليل الحدث الضمني، التسوير.

Abstract

This article entitled “The Logical Form of Event: problems and models” falls within the domain of the logic of predicates, which examines the internal structure of propositions and the semantic structure of events and their relationship to their syntactic arguments. Accordingly, it seeks to look into the nature of events and their logical form and participants in light of conditional truth semantics. Furthermore, it investigates the efficiency of semantic representations developed by many approaches for predicates denoting events, such as Hans Reichenbach's mathematical function, Donald Davidson's incorporation approach, and then Terence Parsons’ independent underlying event approach. Moreover, this article compares Davidson’s incorporation approach and Parsons's independent approach, highlighting, accordingly, the advantages of underlying event analysis, which represents the various syntactic and semantic relationships that link the event to its arguments within the logical form. Furthermore, this approach provides the possibility of describing and explaining a set of non-described issues and phenomena, such as adjectives and adverbs of various types, aspect, time, causative predicates and inchoative predicates.]

Keywords: Event, Logical Form, Predicates, Underlying Event Analysis, Quantification.

1. المقدمة

إذا كان المعنى يمثل موضوعا تتقاطع فيه حقول معرفية وتخصصات علمية متعددة، فإنه من الممكن أن نمايز ضمن الأبحاث الدلالية (Semantics) التي عُنيت بالبحث في بنية المعنى بين توجهين دلاليين، على الأقل:

أ. **دلالة منطقية** وهي "تربط المعنى بشروط صدق القضايا وبالإحالة على العالم الخارجي. فالمعنى، في إطار هذا التصور، مستقل عن مستعمل اللغة ويمتلك معادلا موضوعيا في العالم الطبيعي، في ضوء علاقة اللغة بالواقع. ويسمى هذا الصنف من الدلالة بالدلالة المنطقية أو الدلالة المشروطة بالصدق" (الرواعي، 2018، ص 42). فالمعنى، وفقا لهذه النظرية، "بنية رياضية منطقية، خالية من التمثلات الذهنية للمتكلم وتصوراته وحدوسه" (الرواعي، 2018، ص 42)؛

ب. **دلالة معرفية** وهي نظرية دلالية تربط "المعنى بالتصور وبالتمثلات الذهنية لدى المتكلم وبنمط إدراكه للعالم/الواقع وتمثله إياه وبإسقاطه لهذا العالم على مستوى الذهن." (الرواعي، 2018، ص 42). وتبعا لذلك، يمكن أن نؤطر "هذه النماذج الدلالية ضمن الأنساق المعرفية والذهنية للمعنى واللغة والمعرفة" (الرواعي، 2018، ص 42).

وارتباطا بدراسة بنية المعنى، يُعنى هذا المقال بالبحث في المظاهر المنطقية للحدث في ضوء النظرية الدلالية المنطقية المشروطة بالصدق (Truth Conditional Semantics)، بوصفها الإطار المرجعي الذي نستند إليه في هذه الدراسة لتحليل القضايا الدالة على الأحداث، وما تطرحه من إشكالات عدة على المستويات المنطقية والتركيبية والدلالية. ويتمثل الدافع المركزي من هذا العمل في الرغبة في إغناء البحث اللساني العربي بتصورات ونماذج مختلفة ومتنوعة عن الحدث، بغاية تَمَثُّل طبيعته وأنماطه وبنيته الداخلية وما ترتبط به من مفاهيم متداخلة ومتفاعلة تَمَثُّلا أفضل، وإمكانية استثمار هذه التصورات والنماذج في مجالات البحث اللساني العربي التطبيقي.

وإذا كان المقال معنيا بالبحث في منطق الحدث وخصائصه الدلالية، فإن القضايا (Propositions) الدالة على الحدث تثير إشكالات عديدة. وهي إشكالات يمكن رصدها من خلال التساؤلات التالية:

- ما المسارات التي اتخذتها دراسة مقولة الحدث؟
- ما الذي يميز الأحداث عن الوقائع والحالات والسيرورات؟
- ما هي الصورة المنطقية للحدث؟ وما الشروط التي تتحكم فيها؟
- ما طبيعة الحدث من وجهة نظر الدلالة المنطقية؟
- ما العلاقة التي تربط الحدث ببنيته الموضوعية (Argument Structure) على المستويين الدلالي المنطقي؟ وكيف يتم التمثيل له في الصورة المنطقية؟
- ما الكيفية التي بمقتضاها يجري إدماج الوظائف التركيبية (Syntactic Functions) ضمن التمثيل المنطقي للحدث؟
- ثم كيف يتم التمثيل لطبيعة العلاقات الدلالية التي تنشأ بين هذه الوظائف التركيبية وبين الحدث؟
- وما الدور الوظيفي الذي تضطلع به مقولة الجهة ومقولة الزمن في علاقتهما بمقولة الحدث ضمن الصورة المنطقية؟

لتحليل هذه الإشكالات، يرد المقال منظما كما يلي: نستهل الفقرة الأولى من المقال بمقدمة نستعرض فيها أهداف البحث وإشكالاته. ونقدم في الفقرة الثانية المسارات التي اتخذتها دراسة الحدث مع النحاة العرب والفلسفة التحليلية والأبحاث

اللسانية التوليدية والمقاربات الدلالية المعرفية. ونرصد في الفقرة الثالثة الصورة المنطقية للحدث وكيفية تمثيله بوصفه دالة رياضية. في حين نخصص الفقرة الرابعة لإبراز طبيعة المقاربة المندمجة للحدث، التي تدمج مختلف موضوعات المحمول مع موضوع الحدث. ونفرد الفقرة الخامسة للكشف عن طبيعة مقاربة الحدث الضمني، من حيث هي معالجة تجعل موضوعات المحمول مستقلة وتسند أدوارا محورية إلى الموضوعات التركيبية، تُظهر طبيعة العلاقات الدلالية والمنطقية التي تنشأ بين الحدث وموضوعاته، لتشكل مدخلا ملائما للفقرة السادسة التي نفحص فيها التمايزات الجوهرية بين المقاربة المندمجة والمقاربة المستقلة للحدث. ونختم المقال بفقرة سابعة نكشف فيها مزايا مقاربة الحدث الضمني للقضايا التي تدل على الأحداث وطبيعة تمثيلاتها المنطقية.

2. مسارات تحليل الحدث

قبل مناقشة إشكالات البحث، يبدو من المفيد أن نقدم نظرة مركَّزة عن المسارات التي اتخذتها دراسة الحدث مع النحاة العرب والمناطقة الجدد في الفلسفة التحليلية، مرورا بالأبحاث التركيبية والدلالية المعاصرة، التي اهتمت بمقاربة المحمولات الفعلية، ثم انتهاء بربط الحدث بالتمثلات الذهنية لدى المتكلم وبالتحليل الفضائي في اللسانيات المعرفية.

فإذا ألقينا نظرة سريعة على طبيعة الحدث لدى النحاة العرب، نجدهم يربطون ذلك بالفعل، الذي يحدده موفق الدين ابن يعيش (ت. 643هـ، ط. 2001) بكونه "كل كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بزمان، وقد يضيف قوم إلى هذا الحد زيادةَ قيْد، فيقولون: زمان محصَّل، ويرومون بذلك الفرق بينه وبين المصدر، وذلك أن المصدر يدل على زمان، إذ الحدث لا يكون إلا في زمان، لكن زمانه غير متعيّن كما كان في الفعل. والحق أنه لا يُحتاج إلى هذا القيد، وذلك من قِبَل أن الفعل وُضِع للدلالة على الحدث وزمان وجوده، ولولا ذلك، لكان المصدر كافيا، فدلالته عليهما من جهة اللفظ، وهي دلالة مطابقة" (204/4).

نستنتج من تحديد ابن يعيش للفعل وتحديدات مماثلة للنحاة العرب أن مقولة الحدث تمثل إحدى الخاصيتين اللتين يدل عليهما الفعل، وهي الخاصية التي يقصدها ابن يعيش بقوله "تدل على معنى في نفسها". إضافة إلى ذلك، تتميز مقولة الفعل بالدلالة على زمن معين: ماض تدل عليه الصورة الصرفية [فَعلَ]، وغير ماض تعبر عنه الصورة الصرفية [يفعل]. في حين أن المصدر، وإن كان يدل على زمان "فيزيائي" أو "منطقي"، فإنه لا يشتمل على علامة صرفية يُستشَفُّ من خلالها دلالته على الزمن، لذلك، كان المصدر تعبيرا اسميا خالصا عن مقولة الحدث. ووفقا لذلك، يقول أبو القاسم الزجاجي (ت. 340هـ، ط. 1979) عن الفعل مقارنا إياه بالمصدر وظرف الزمان: "الفعل على أوضاع النحويين ما دلّ على حدث وزمان ماض أو مستقبل، نحو: قام يقوم، وقَعَد يَقعُد، وما أشبه ذلك. والحدثُ المصدرُ. فكل شيء دلّ على ما ذكرناه معا فهو فعل. فإن دلّ على حدث وحده فهو مصدر، نحو: الضَّرْب والحمْد والقتْل. وإنْ دل على زمان فهو ظرف من زمان" (ص 52، 53).

واستنادا إلى المقارنة التي يعقدها الزجاجي بين مقولة الفعل ومقولة المصدر ومقولة ظرف الزمان، يمكن أن نخلص إلى أن النحاة العرب يعتبرون أن:

- مقولة الفعل تشتمل على حدث يتحقق في زمان معين، لذلك، فهي تتصف بِسِمتيْ [+حدث، +زمان]، مثل: قام ويقوم؛
- مقولة المصدر تحتوي على خاصية الحدث فقط دون الدلالة على زمن معين، لهذا، فهي تتسم بـ[+حدث]، نحو الكتابة والقيام والذَّهاب؛

- مقولة ظرف الزمان تتضمن الدلالة على الزمان فقط، وتتميز، تبعا لذلك، بِسِمة [+زمان]، مثل صباحا والآنَ والبارحةَ؛
- تشترك مقولة الفعل ومقولة المصدر في دلالتهما على الحدث[1].

إضافة إلى الأعمال الهامة التي طورها النحاة العرب عن مفهوم الحدث، ترد الإسهامات النوعية للمناطقة الجدد عن الأحداث والوقائع في ضوء الدلالة الصورية والمنطق الرمزي، أمثال: غتلوب فريجه (Gottlob Frege) ولوديكَ فتغنشتين (Ludwig Wittgenstein) وهانس ريشنباخ (Hans Reichenbach) ورودولف كارناب[2] (Rudolf Carnap) وبرتراند راسل (Bertrand Russell) وألفريد تارسكي (Alfred Tarski) وبيتر فريدريك ستراوسن Peter Frederick Strawson ودونالد ديفدسن (Donald Davidson) وترانس بارسنز (Terence Parsons)[3]... وقد ارتبطت أبحاث هؤلاء المناطقة بنشأة ما يعرف بالفلسفة التحليلية وفلسفة اللغة في نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين. وكان لهذه الإسهامات العلمية دور مهمّ في تطوير جملة من المباحث المنطقية، كمنطق القضايا ومنطق المحمولات (Predicate Logic) ومنطق الموجهات (Modal Logic). وبموازاة ذلك، قدموا تصورات متباينة عن مفهوم الأحداث والأعمال والوقائع والحالات... التي ترتبط جميعها بطبيعة القضايا وبقيمتها الصدقية وصورها المنطقية[4].

ويمكن أن نرصد أهم الخلاصات التي انتهت إليها الفلسفة التحليلية بشأن مفهوم الحدث وعلاقته بالمعنى والوقائع والقضايا فيما يلي:

- يخضع معنى القضايا لشرطي الصدق والإحالة، كما ترتبط خاصية الصدق بمفهوم المطابقة (Correspondence)؛ إذ تُسنَد إلى القضية قيمةُ الصدق حينما يطابق مدلولها واقعةً في العالم الخارجي، ويتم إسناد قيمة الكذب إليها في حالة غياب المطابقة بينهما. ويجري الترميز لقيمة الصدق بالرمز [ص] أو العدد [1] ولقيمة الكذب بالرمز [ك] أو العدد [0][5]؛
- تتكون القضايا في بنيتها الداخلية من محمول وموضوع أو أكثر. ويمكن أن يرد المحمول في صورة مقولة الفعل، التي تدل على الحدث كما في (1)، أو في صورة الصفة، التي تعبر عن خاصية يتصف بها الموضوع أو حالة يتواجد فيها كما في (2). لذلك، فإن الواقعة قد تكون حدثا تقوم بها ذات معينة أو حالة تتواجد هذه الذات في ظلها:

(1) أ. قضى الوباءُ على ملايين البشر خلال عام واحد.

ب. أَحْرَق نيرونُ روما.

(2) أ. الشمس حارقةٌ اليومَ؛

ب. ربُّ الأسرةِ حزينٌ في المنزل.

- إذا كانت القضايا ترتبط بالدلالة على الوقائع (Facts)، فإن هذه الوقائع أحداثٌ أو حالاتٌ لها ارتباطات بذوات أو موضوعات، ومن هنا التداخل والتفاعل بين مفهوم الواقعة ومفهوم الحدث[6]؛
- ليست كل الأحداث وقائعَ، فالأحداث التي تكون وقائعَ تكون مشبعة دلاليا. فالمصادر الواردة في (3) أحداث لكنها ليست وقائع، لأنها لا تتوفر على مُسنَدات أو محمولات. لذلك، لا يمكن فحصُ قيمة الصدق فيها في علاقتها بالواقع:

(3) أ. قَصْفُ المَواقِع...

ب. إتلافُ المحصول...

ج. تمدُّدُ المعدِن...

ولكي تصير الأحداث وقائعَ، يتعين إشباع[7] هذه المصادر دلاليا بمحمولات فعلية كما في (4)، أو بمحمولات وصفية من قبيل (5)، مما يخوّل لها إمكانية الاستجابة لشرطي الصدق والإحالة وإسناد قيمة الصدق أو الكذب إليها:

(4) أ. تَمَّ قَصْفُ المواقعِ الاستراتيجية فجرَ اليومِ.

ب. أَدَّت العاصفةُ إلى إتلاف المحصولِ.

ج. تَسَبَّبَت الحرارةُ في تمدُّدِ المَعْدِنِ.

(5) أ. قَصْفُ المواقعِ عنيفٌ.

ب. إتلافُ المحصولِ غيرُ مسبوق.

ج. تَمَدُّدُ المَعْدِنِ سريعٌ.

- تبرز المعطيات من (1) إلى (5) أن الوقائع تخضع بصفة دائمة لشرطي الصدق والإحالة. في حين أن الأحداث قد لا تخضع لشرطي الصدق والإحالة في حال لم تكن مشبعة دلاليا كما في (3)، لأجل ذلك لا تمثل الأحداث وقائعَ في هذه التراكيب؛ وقد تخضع لهذين الشرطين إنْ كانت مشبعة على صعيد الدلالة كما في (4) و(5)، لذلك، تطابق الأحداثُ الوقائعَ في هذه الحالة.

وإذا تابعنا مسارات التطور التي شهدها مفهوم الأحداث في الأبحاث اللسانية الحديثة والراهنة، نلاحظ أن هذا المفهوم قد تحوَّل من التحليل الفلسفي إلى اقتراح معالجات تركيبية ودلالية تقنية ذات بال مع اللسانيات التوليدية. فعلى مستوى النظريات التركيبية، اقترح الباحث في اللسانيات تشومسكي (Chomsky، 1981، ص 35) نظرية دلالية سماها النظرية المحورية (Thematic Theory)، بوصفها نظرية فرعية ضمن نظرية العاملية والربط (Government & Binding Theory)، التي تمثل نظرية تركيبية عن اللغات الطبيعية. ويمكن أن نعرض أهم خصائص المعالجة التي قدمتها هذه النظرية في:

- كونها نظرية دلالية تعالج قضايا المعنى في الصورة المنطقية في البنية العميقة، وهي، في ذات الآن، نظرية عن الأدوار الدلالية (Ogihara، 2020، ص 83)، كدور المُنفِّذ ودور الضحية والمُعاني (Experiencer) والمِحور والمستفيد والمَصْدر والهدف والعلة والأداة...؛
- تعتبر أن الحدث خاصية مضمَّنة في المحمولات الفعلية، التي تحتوي على بنية موضوعية وشبكة محورية (Thematic Grid) (Wu وYuan، 2019، ص 59)؛
- تبحث في طبيعة المحمولات الفعلية وما تدل عليها من أحداث تشتمل على بنية موضوعية هي عدد الموضوعات التركيبية التي تقتضيها، تبعا للزوم المحمولات الفعلية أو تعديها وطبيعة هذه التعدية (التعدية إلى مفعول واحد أو إلى مفعولين)، وما يتطلب ذلك من إسناد وظائف تركيبية إلى المركبات الاسمية، كوظيفة الفاعل ووظيفة المفعول. وفي

ضوء هذا التصور، تحتوي المحمولات الفعلية على شبكة محورية، تتجلى في عدد الأدوار الدلالية (Gisborne، 2020، ص 117) التي تُسْنَد إلى المركبات الاسمية التي تنتقيها هذه المحمولات. ويقرر زغلر وآخرون (Ziegler & al، 2018، ص 2918) أن إحدى الطرق لرصد بنية الحدث تتجلى في نظرية الأدوار المحورية، التي تعمل على تحديد طبيعة الحدث الدلالية، عبر وحدات ذرية تنهض بوظيفة تخصيص الذوات المشاركة فيه، التي تظهر في صورة موضوعات تتحكم السلميةُ المحورية في ترتيبها (8)؛

- إضافة إلى إسناد وظيفة تركيبية إلى كل مركب اسمي، فإن المحمولات تُسنِدُ دورا دلاليا إلى كل موضوع تركيبي، وفقا للمقياس المحوري [9]، وتقوم بضمان سلامة ربط الوظائف التركيبية بالأدوار الدلالية، كربط الفاعل بالمنفذ أو المُعاني أو المحور، وربط المفعول بالضحية مع الأحداث التي تقتضي مفعولا واحدا. فضلا عن ذلك، تضمن هذه النظرية ربطَ المفعول الأول بالمستفيد والمفعول الثاني بالمحور مع الأحداث التي تتطلب مفعولين، خصوصا مع المحمولات التي تعبر عن دلالة الملكية. وتجسد المعطيات من (6) إلى (9) هذه الحالات:

(6) حَلَّ الضيوفُ.
(7) تَدَحَرجت الكرةُ.
(8) حَزِنَ الرجلُ على فراق صديقِهِ.
(9) مَنَحَ الأستاذُ الطالبَ كتاباً.

فالحدث الذي يدل عليه المحمول الفعلي في (6) يشترط موضوعا واحدا، يتمثل في المركب الاسمي [الضيوفُ]، الذي تُسْنَد إليه وظيفةُ الفاعل التركيبية ودور المنفذ الدلالي. ويباين التركيب (7) التركيب (6) في كون المركب الاسمي [الكرةُ] يتلقى دور المحور على المستوى الدلالي، طالما أن هذا المركب يحيل على ذات غير حية تشكل موضوع الحركة التي يدل عليها الحدث. بينما يجري إسنادُ دور المُعاني إلى المركب الاسمي [الرجلُ] في المعطى (8)، ما دام أن هذا الأخير لم يقم بتنفيذ أي حدث، بقدر ما يوجد في حالة نفسية معينة هي حالة الحزن.

وارتباطا بالمعطى التركيبي (9)، يبدو أن حدث المَنْح الذي يدل عليه المحمول الفعلي [مَنَحَ] يتطلب ثلاثة موضوعات، تتجسد في المركب الاسمي [الأستاذُ]، الذي يضطلع بوظيفة الفاعل تركيبيا ودور المنفذ دلاليا؛ والمركب الاسمي [الطالبَ] الذي يجري إسناد وظيفة المفعول الأول إليه على المستوى التركيبي ودور المستفيد على صعيد الدلالة؛ ثم المركب الاسمي [كتاباً] الذي يتلقى وظيفة المفعول الثاني ودور المحور، بما أنه يمثل موضوع الحركة المتنقل من مالك أول [الأستاذُ] إلى مالك ثان جديد [الطالبَ] [10].

وبموازاة المقاربة التركيبية التي أسلفنا، نشأت مقاربة دلالية للحدث من وجهة نظر توليدية، عُنِيَت بالبحث في طبقات جهة الحدث التي ترتبط بالجهة المعجمية [11]. ويمكن تصنيف أعمال زينو فاندلر (Zeno Vendler) وديفيد داوتي (David Dowty) وهينك فركويل (Henk Verkuyl) وكارول تيني (Carol Tenny) ضمن هذا النوع من الأبحاث. وتعرِّف Rothstein (2004، ص 1) الجهة المعجمية بكونها ترتبط بالخصائص البنيوية للحدث ذاته، وتقترن بالمحتوى المعجمي للمحمول وليس بخصائصه الصَّرفية.

واستنادا إلى الجهة المعجمية للحدث، صنَّف فاندلر (2007، ص 74) أنماط المحمولات الفعلية إلى طبقتين رئيستين: طبقة الحالات (States) وطبقة اللاحالات (Non-States). وتشمل هذه الأخيرة طبقة السيرورات (Processes) وطبقة الأحداث (Events). كما أن طبقة الأحداث تنشطر بدورها إلى إتمامات (Achievements) وإنجازات (Accomplishments)[12]. إن مصطلح الحدث في المدلول العام يكاد يغطي مختلف طبقات الجهة المعجمية التي ذكرنا، غير أن الدقة العلمية تقتضي التمييز بينها على المستوى الدلالي. وبناء على طبقات الجهة المرتبطة بالأحداث، يمكن إيراد الخطاطة (10):

(10) **شكل1**

طبقات جهة الأحداث

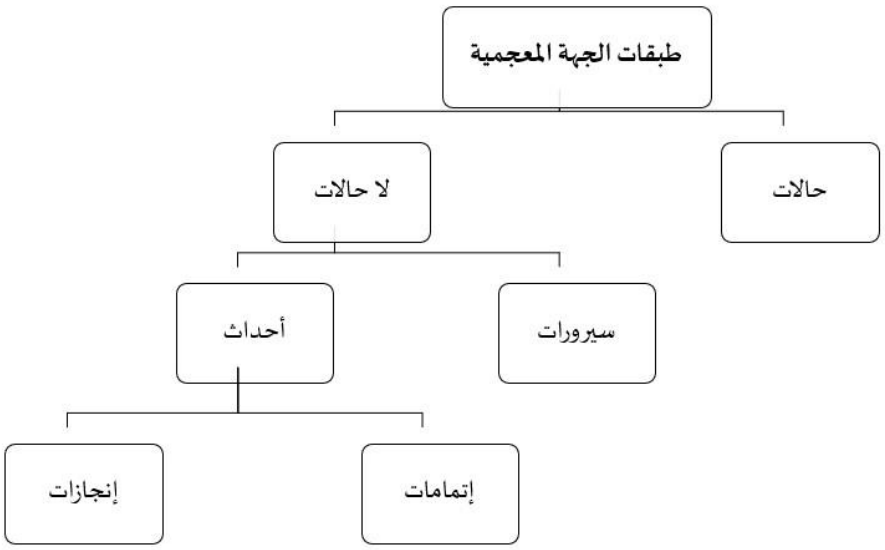

وللتمييز بين هذه الطبقات الأربعة من الحمولات الفعلية، تم توظيف ثلاث خصائص أساسية ترتبط بالجهة المعجمية، تتجلى في خاصية المحدودية (Atelicity) وخاصية الامتداد (Durativity) وخاصية التغيير (Dynamicity). ووفقا للطبقات الأربع من الجهة المعجمية والخصائص التي تتميز بها كل طبقة ((Gisborne، 2020، ص 206) و (صغير، 2015، ص 148))، نورد الجدول (11)، الذي يبرز مناحي التباين ومظاهر التقاطع الممكنة بينها، ويبيّن أن الأحداث تشكل طبقة تتوزع إلى طبقتين فرعيتين: إتمامات وإنجازات؛ وهما تشتركان في سمتي [+تغيير، +محدودية] وتختلفان في سمة [+امتداد]:

(11) **جدول1**

طبقات الجهة المعجمية وخصائصها

طبقات الجهة المعجمية وخصائصها	نماذج عن المحمولات الفعلية	خاصية المحدودية	خاصية الامتداد	خاصية التغيير
إتمامات	صدَم، عثَر، صفَع، وجَد	+	-	+
إنجازات	بنى، أكَل رَسَمَ، هيَّأ	+	+	+
سيرورات	يَسْبَح، يتدرَّب يُغنّي، يَجْرى	-	+	+
حالات	عرَف، مرِض حزِن، أحبَّ	-	+	-

ومن الممكن التمثيل لطبقات الجهة المعجمية بالمعطيات التركيبية التالية:

(12) صَدَمَت السيارةُ المارَّةَ. (إتمام).
(13) رَسَمَ الفنانُ لوحةً تشكيليةً. (إنجاز).
(14) يجري العدّاءُ الآنَ. (سيرورة).
(15) حَزِنَ الرجلُ على فراقِ أبيه. (حالة).

واستنادا إلى نتائج العلوم المعرفية، وفي ضوء المقاربات اللسانية المعرفية الراهنة التي سعت إلى ربط اللغة بالذهن، تبلورت نماذج دلالية أبْدت عنايتها بتأسيس معالجة جديدة، تنبني على ربط مقولة الحدث بتمثلات المتكلم وتصوراته وأنماط الإدراك لديه (Gisborne، 2020، ص 1). ومن العلامات البارزة في هذه الرؤية الجديدة السعيُ إلى ربط الحدث بالتحليل الفضائي والتجربة والمعرفة المجسَّدتيْن، عبر تمثل المجرَّدات من خلال الأحداث المادية. ويجوز تصنيف نماذج رولاند لنغكير (Roland Langacker) ومارك جونسن (Marc Johnson) وجورج لايكوف (George Lakoff) وجيل فوكني (Gilles Fauconnier) وراي جاكندوف Ray Jackendoff... ضمن التحليل الدلالي المعرفي لمقولة الحدث والمعنى بإجمال [13].

وإذا ألقينا نظرة على هذه النماذج الدلالية المعرفية، نجد أن الفضاء يشكل مفهوما مركزيا ضمن هذا النمط من المقاربات. غير أن ما يميز نموذج الدلالة التصورية كونه يستند إلى مفهومين رئيسين في إطار التحليل الفضائي، يتمثلان في: مفهوم الحركة (Motion) ومفهوم الحلول (Location) [14]. ويمكن التمثيل بنموذجين عن ارتباط الحدث بالتصورات والتمثلات الذهنية لدى المتكلم، التي تتحكم فيها العلاقات الفضائية، نوردهما في (16) و(17):

(16) سافر الموظفُ من البيضاء إلى بيروت.
(17) انتقلت الروحُ من الانكسارِ إلى العنفوان.

وفي ضوء التحليل الفضائي الذي تتبناه بعض النماذج الدلالية المعرفية، نفترض أن المعطى التركيبي (16) يشتمل على حدث [السَّفر]، الذي "قامت به ذات منفذة [الموظفُ]، تنقلت بمقتضاه من فضاء أول [البيضاء]، يتمثل في المصدر (Source)،

إلى فضاء ثان [بيروت]، يتجسد في الهدف (Goal) " (الرواعي، 2018، ص 50، 51). لذلك، يمكن أن نعتبر أن هذا التركيب يعبر عن علاقة فضائية، تتجسد في الحركة التي قامت بها ذات عبر مسار (Path)، يتكون من مصدر وهدف. وفي إطار تعميم التحليل الفضائي وتوسيعه ليشمل العلاقات الدلالية غير الفضائية، نفترض أن المعطى التركيبي (17) يعبر عن "تصور فضائي للمتكلم/المتلقي، يتمثل فيه التحول الذي يطرأ على ذات مجردة [الروح] وانتقالها من حالة [الانكسار] إلى حالة [العنفوان] كما لو كانت تقوم بحركة فضائية، تتنقل بموجبه من فضاء أول [الانكسار] إلى فضاء ثان [العنفوان]. وهنا جرى تمثُّل "الروح" بوصفها ذاتا متجسدة، تتحرك من فضاء مجسد أول إلى فضاء مجسد آخر" (الرواعي، 2018، ص 52).

ووفقا لهذا التحليل، يُفترض أن البنيتين التركيبيتين (16) و(17) وبنيات تركيبية مماثلة ترصدها دالة تصورية شبيهة بالدالة (18):

(18) **دالة الحدث:**

[حدث ذهب ([شيء س]، [مسار ص])].

وتأسيسا على الدالة التصورية (18)، يفترض التحليل الفضائي أن دالة الحدث (Event Function)، تشتمل على محمول ضمني، يتجلى في الفعل [ذهب]، الذي يعبر عن الحركة التي تقوم بها الذات عبر مسار يتكون من فضاءين: فضاء مصدر وفضاء هدف. وهذا يبرز أن الدالة التصورية الخاصة بالحدث "تحاكي التمثل الذهني لدى المتكلم (في حالة الإنتاج) والمتلقي (في حالة التأويل)، وإدراكهما لـ "العالم" في سياق إنتاج المعرفة أو تلقيها. لأجل هذا الاعتبار، فإن اللغة في الدلالة المعرفية (التصورية) تعكس الأنشطة/السيرورات الذهنية التي تتم داخل ذهن المتكلم/المتلقي، الذي يربط بين نسق الأصوات ونسق التصورات" (الرواعي، 2018، ص 52، 53).

3. الصورة المنطقية للحدث والدالّة الرياضية

أبدى ريشنباخ في كتابه المعنون بـ"عناصر المنطق الرمزي" عناية واضحة بالقضايا الدالة على الأحداث ورصد تمثيلها المنطقي، من بين قضايا أخرى ذات قيمة علمية بالغة، كعلاقة اللغة بالمنطق وحساب القضايا وحساب الدالات المنطقية وأزمنة الأفعال وعمليات الربط والموجهات (Reichenbach، 1947) [15].

ويعتبر ريشنباخ القضية دالة، تعبر عن الخاصية الحملية بين محمول وموضوع، التي تتجلى في (19) في التتويج، من حيث هو دالة قائمة بين المحمول الفعلي [تُوِّجَ] والموضوع الاسمي [الرئيسُ]، يمكن أن نسند إليها الصياغة الصورية الواردة في (20) (Reichenbach، 1947، ص 268):

(19) تُوِّجَ الرئيسُ.

(20) [د(س$_1$)] * (خ$_1$).

إذ تدل الصياغة الصورية الواقعة في (19) على وجود دالة منطقية تتمثل في [د]؛ وهي دالة تشتمل على موضوع يتجسد في [س$_1$]، وأن هذا الموضوع يمتلك الخاصية [خ$_1$]، باعتبارها ترادف مفهوم الحدث [16]. ولقد تم الترميز لهذا الأخير من خلال متغير

مربوط (Bound Variable)[17]، يتجسد في التمثيل المنطقي (21) في [خ]، بوصفه يعبر عن وقوع حدث على المستوى الوجودي. لذلك، يمكن القول إنه قد "تم تتويج الرئيس"؛ ووفقا لذلك، تتضمن القضية سورا وجوديا (Existential Quantifier)، يضطلع بوظيفية ربط المتغير المربوط المتمثل في الحدث [ح] (Reichenbach، 1947، ص 269)، محوّلا إياه من التأويل الجنسي إلى التأويل الوجودي[18]. ويمكن التمثيل منطقيا للتسوير (Quantification) الوجودي للحدث من خلال الصياغة المنطقية (21):

(21) **تمثيل الحدث بوصفه دالة رياضية:**

(∃خ) [د(س$_1$)] * (خ).

وفي سياق رصد التمثيلات المنطقية للقضايا، يبني ريشنباخ تمايزا بين نمطين من الدالات المنطقية: دالة الشيء (Thing-Function) ودالة الواقعة أو الحدث (Fact/Event-Function). وترتبط دالة الشيء بوجود علاقة بين أكثر من موضوع، في مقابل دالة الواقعة التي تقتضي وجود حدث يعبر عن وجود علاقة بين محمول وموضوع، كون هذا الأخير ممتلكا لخاصية معينة. وقد تتضمن دالة الواقعة أكثر من موضوع، كما يبدو من الصياغة الصورية الواردة في (22)، التي تبرز أنه من الممكن أن نتصور دالة الواقعة بمثابة مثلث يتكون من ثلاثة خطوط مستقيمة (Reichenbach، 1947، ص 270) أو أكثر، تشترك في اشتمالها على الخاصية [خ] أو ترتبط بالحدث نفسه:

(22) **دالة الو اقعة وموضوعاتها:**

خ (س$_1$، س$_2$، س$_3$).

ويعتبر كروجر (Kroeger، 2019، ص 67) أن المحمولات عادة ما تدل على خاصية أو حدث أو علاقة، من قبيل [جميل] و[صَدَم] و[أحب] تباعا. وتتباين هذه المحمولات بالنظر إلى عدد الموضوعات التي تقتضيها، حتى تكون القضية جيدة التكوين ويمكن إسناد قيمة صدقية إليها. واستنادا إلى منطق المحمولات وبناء على البنية الداخلية للقضية ومظاهر الدلالة فيها، يمكن التعبير منطقيا عن شطر الحدث (Event Splitting) بطرائق عديدة، من جملتها توظيف دالة الواقعة، التي يمكن أن نمثل لها بالقضية (23) ونسند إليها التمثيل المنطقي الوارد في (24)[19]:

(23) قراءةُ المفتشِ الجريدةَ في الصباح.

(24) (∃ح) [خ (س$_1$، ص$_1$، ز$_1$)] * (ح).

تتضمن الصورة المنطقية[20] (24) تعبيرا صوريا عن تسوير وجودي للحدث (∃ح)، حيث تتجلى الدالة المنطقية في هذا التمثيل في دالة الحدث، التي تكمن في حدث القراءة المرموز له بـ[ح]. وتشتمل دالة الواقعة هذه على ثلاثة موضوعات رئيسة، تتجسد في [س$_1$] الذي يرمز للمفتش، و[ص$_1$] الذي يحيل على الجريدة، و[ز$_1$] الذي يشير إلى موضوع الزمن (الصباح). وهذا يبرز أن الأحداث والوقائع يمكن تمثلها بمثابة دالات منطقية-رياضية. وهذا ما جعل فركويل (Verkuyl، 1998، ص 21) يعتبر أن

صياغة ريشنباخ المنطقية تشكل دالة رياضية قابلة للتسوير والإحالة عليها، ومن ثم، فإن الدالّات الرياضية بمثابة كيانات، لاستئثارها بخصائص وجودية واضحة.

غير أن الإشكال الحقيقي الذي يعاني منه تحليل ريشنباخ، في نظر ديفدسن (Davidson، 2001، ص 91)، يكمن في أنه يحلل جميع الأحداث كما لو كانت متماثلة. أضف إلى ذلك، أن التمثيل المنطقي لريشنباخ، في نظرنا، لا يكشف عن الوظائف التركيبية والأدوار الدلالية-المنطقية التي يشغلها المشاركون في الحدث ضمن دالة الواقعة المسنَدة إلى القضية.

4. المقاربة المندمجة للقضايا الدالّة على الحدث

عُنِي ديفدسن من خلال بحثه الدلالي المنطقي المهم عن الأعمال والأحداث (Davidson، 2001) بتطوير نموذج دلالي صوري [21] دقيق وصارم للقضايا الدالة على الأعمال والأحداث، ورصد صورتها المنطقية، وتحديد الشروط التي تصدق فيها هذه القضايا [22].

ارتباطا بهذا المجال، اقترح ديفدسن معالجة للقضايا الدالة على الأحداث في إطار المقاربة الحدثية المندمجة. وهو تصور ينبني على أن هذا النمط من القضايا يحتوي على سُورٍ وجودي، يُرمز له بـ[∃]، وتكمن وظيفته في ربط متغير الحدث، الذي يرمز له بـ[ح]. إذ يفترض أن الحدث يمثل موضوعا من الموضوعات الأساسية للمحمول. وتأسيسا على المقاربة المندمجة للقضايا الدالة على الحدث [23]، يمكن أن نسند الصورة المنطقية (26) إلى القضية (25):

(25) كَتَبَ الصحافي التقريرَ بسرعة في المكتبة صباحا.

(26) (∃ح) [كتابة (ح، الصحافي، المقال) & (ح، سريعة) & في (ح، المكتبة) & (ح، صباحا)].

إن الصياغة الصورية (26) تعبر عن تسوير وجودي لحدث [الكتابة]، بوصفه حدثا خاصا وفرديا لا يستغرق جنس الحدث. وفي هذا الشأن، يعتبر مكّان (McCann، 2013، ص 48) أن إحدى المساهمات العلمية المهمة ضمن نظرية الحدث لديفدسن تتمثل في تفسيره لكيفية تفريد الأحداث (Action Individuation) بوصفها موضوعا يمكن الإحالة عليه، تماما كباقي أسماء الذوات. مثلما تتجلى القيمة العلمية لافتراض تفريد الأحداث في كونه مُسَوَّغا من قِبَل منطق الملحقات التي تخصص دلالة المحمول، وتتجلى هذه الملحقات في ظروف الكيف والزمن والفضاء والأداة.

واستنادا إلى الصورة المنطقية (26)، فإن [ح] متغير يربطه السور الوجودي [∃] ويقيّد دلالته، حيث يؤول السُّورُ المنطقي بالفعل [يوجد]أو الظرف [هناك]. وتقرأ الصورة المنطقية (26) كالتالي:

(27) هناك حدث [ح]، حيث [ح] يتمثل في كتابة التقرير من قِبَل الصحافي، وأن [ح] تم بكيفية سريعة، وأن [ح] وقع في فضاء هو المكتبة، وفي زمن هو الصباح.

ولإبراز فرضية السور وفرضية المتغير المربوط، ينص ديفدسن على أن قضية من قبيل (28) تشتمل على صورة منطقية لتسوير وجودي لقضية مفتوحة صادقة [24] عن عدد مرات سقوط اللاعب، كما يبيّن ذلك التمثيل المنطقي (29):

(28) سَقَطَ اللاعبُ.

(29) (∃ح) [سقوط (ح، اللاعب)].

إذ تتضمن هذه القضية محمولا صادقا مكوَّنا من محلين/موضوعين من بين الموضوعات الممكنة وأنماط الحدث. إذ يتم ملأ محلات المحمول من خلال محلين رئيسين، يتمثلان في المحل الخاص بموضوع الفاعل الذي يتجلى في المركب الاسمي [اللاعب]، ثم موضوع الحدث الذي يتجسد في المركب الاسمي [سقوط]، باعتبار هذا الحدث متغيرا [25] يربطه السور المنطقي [∃]، الذي يضفي عليه تأويلا دلاليا وجوديا، كونه يدل على حدث فردي خاص ولا يدل على مطلق الحدث..

وبناء على مفهوم الصورة المنطقية في ضوء علاقتها بالمعنى ومفهوم الصدق، يُسند هلتي (Hoeltje، 2013، ص 213) تحديدا لها، يمكن رصده في (30):

(30) **الصورة المنطقية:**

الصورة المنطقية لجملة ما هي صورة المعنى التي يتم إسنادها إلى هذه الجملة، وأن المعنى الذي يُسنَد إليها ينبني بدوره على نظرية الصدق.

وارتباطا بمفهوم الصدق، تَقرِن معظم الأبحاث المنطقية والدلالية هذه الخاصية بمفهوم المطابقة أو التوافق (Correspondence) بين القضايا والوقائع. في حين يفترض برتراند راسل أن الصدق أو الكذب خاصية تسِم الاعتقاد المرتبط بالواقعة ولا تصف الواقعة في حد ذاتها، ويعتبر أن الصدق والكذب ليسا نتاجا لعلاقة القضايا بالوقائع، بقدر ما أن الصدق والكذب هما من خصائص الاعتقاد (Beliefs) والتقريرات (Statements) [26].

ووفقا لذلك، يفترض (Russell، 2001، ص 70) أن العالَم الذي لا يتضمن الاعتقادات والتصريحات لا يشتمل بدوره لا على صدق ولا على كذب. غير أن صدق الاعتقاد أو كذبه، استنادا إليه، يتوقف بصفة دائمة على شيء يرتبط بخارج الاعتقاد نفسه. فبالرغم من أن الصدق والكذب هما خاصيتان مميزتان للاعتقادات، فإنهما خاصيتان تنبنيان على علاقات الاعتقاد بأشياء أخرى، وليس أنهما متوقفتان على أية قيمة داخلية للاعتقادات.

ولقد حملت هذه الافتراضات راسل حملا على أن يفترض أن "الصدق يتألف من صورة من المطابقة بين الاعتقاد والواقعة. فالصدق مطابقة بين الفكر (Thought) وبين شيء خارج الفكر" (Russell، 2001، ص 70). وبناء على هذا التحليل، فإن الذهن لا يضطلع بوظيفة خلق الصدق أو الكذب، وإنما ينهض بدور خلق الاعتقادات؛ ولكن بمجرد خلقه إياها، لا يمكن للذهن أن يجعلها صادقة أو كاذبة. ووفقا لذلك، فإن "ما يجعل الاعتقاد صادقا هي واقعة ما وأن هذه الواقعة لا تشمل ذهن الشخص صاحب الاعتقاد" (Russell، 2001، ص 75) [27].

وفي ضوء مفهوم الصدق المحدَّد بخاصية المطابقة وعلاقته بنظرية التسوير لدى ديفدسن، ووفقا للتمييز الذي يحدثه بين التسوير الضمني والتسوير الصريح على المستوى المنطقي الذي يعكس تقابلا على المستوى المقولي بين مقولة الأفعال ومقولة الأسماء (أسماء الحدث)، يعتبر أن القضيتين (31) و(32) موازيتان منطقيا للقضيتين (33) و(34) [28]:

(31) لَقِيَ الطالبُ أستاذَه في الجامعة.

(32) مات الرجلُ.

(33) تمَّ لقاءُ الطالبِ بأستاذه في الجامعة.

(34) تَمَّ موتُ الرجلِ.

إذ توصف القضية (31) والقضية (32) بكونهما صادقتين، إذا كان هناك لقاء أو موت واحد فقط. في حين بإمكان الطالب أن يلتقي بأستاذه مرات عديدة، دون إبطال صدق القضية المضمنة في (33) [29]. لأجل هذا الاعتبار، تعد القضيتان (35) و(36) وقضايا شبيهة بهما بمثابة عبارات مفردة (Individuated) صادقة:

(35) لقاءُ الطالبِ أستاذَه.
(36) سقوطُ الرجلِ.

وارتباطا بذلك، يمايز ديفدسن الوقائع عن الأحداث بكون الوقائع تطابق القضية ككل، كما في المعطى (37):

(37) كَوْنُ الرجلِ مات...

بيد أن الأحداث تطابق العبارات المفردة كما في (35) و(36). إن عبارة [سَقَطَ] في القضية (28) محمول محتو على موضوعين: الموضوع المتمثل في [اللاعب] والموضوع الذي يرتبط بمتغير الحدث المتجلي في [السقوط]، حيث تدل القضية (28) على وجود حدث سقوط اللاعب. ووفقا لذلك، يمكن الانتهاء إلى الصورة المنطقية في (38)، التي تقر بصدق القضية، الذي يتمثل في أن اللاعب قد سقط سَقْطَةً واحدة فقط:

(38) (∃ س) (س= (1ح) (سقوط (ح، اللاعب))).

وتدقيقا في الصورة المنطقية (26) التي يسندها ديفدسن إلى القضية (25)، نستنتج أن تحليله ينبني على ما يمكن وصفه بالمقاربة المندمجة (Incorporation Approach)، التي ترد فيها موضوعات المحمول مع موضوع الحدث، الذي يُرمَز له ضمن التمثيل المنطقي بـ[ح]، ولا ترد بوصفها مكونات مستقلة عنه.

ويمكن اشتقاق طبيعة الدور الدلالي الذي يُسنَد إلى كل موضوع من موضوعات المحمول في تحليل ديفدسن من خلال منطق التصنيف الترتيبي للموضوعات: إذ يشغل الموضوع المنفذ الموقع الأول، بينما يتحيز الموضوع المحور في الموقع الثاني.

علاوة على ما سلف، هناك ملاحظة وصفية إضافية تتمثل في كون ديفدسن يعمد إلى فصل الملحقات، كالحال والظرف الدال على الآلة والظرف الزمني... عن المحمول ويجعلها مكونات مستقلة. فاستنادا إلى التمثيل المنطقي (26)، يرد المركب الاسمي الفاعل (الصحافي) والمركب الاسمي الذي يشغل وظيفة المفعول المباشر (التقرير) موضوعين مدمجين مع الحدث، بينما يرد المركب الحرفي المعبر عن الحال (بسرعة) أو الزمن (صباحا) أو المكان (في المكتبة) بوصفها ملحقات (Adjuncts) مستقلة.

إن الإشكال الحقيقي الذي يرتبط بالمقاربة المندمجة يكمن في عدم كشفها عن طبيعة العلاقات التركيبية والدلالية، التي تربط المركبات الاسمية الموضوعات بالحدث. لأجل ذلك، سيقترح بارسنز لاحقا تمثيلا منطقيا، يعيّن طبيعة هذه العلاقات، كإسناد دور المنفذ إلى الموضوع الأول ودور المحور إلى الموضوع الثاني، كما تبرز ذلك الصورة المنطقية (40)، بوصفها تمثيلا صوريا للقضية (39):

(39) فَنَّد الباحث الافتراض.
(40) **إدماج الأدوار المحورية في التمثيل المنطقي:**

(∃س) (∃ص) تفنيد (ح، س، ص) ⟵ [منفذ (ح، ج) = (∃ص) تفنيد (ح، ج، ص) & [محور (ح، ج) = (∃س) تفنيد (ح، س، ج)].

5. مقاربة الحدث الضمني

تتأطر أبحاث بارسنز ضمن ما يعرف بالدفدسونية الجديدة. فقد عمل على تطوير تصور ديفدسن عن تسوير الأحداث، من خلال ما وصفه بمقاربة الحدث الضمني (Underlying Event Approach). وينبني هذا التحليل على افتراض وجود حدث ضمني ضمن القضايا الدالة على الأحداث، خصوصا مع المحمولات الفعلية التي لا تعبر عن الحدث صراحة، بقدر ما تحيل عليه ضمنيا. وفي إطار هذا التحليل، فإن قضية بسيطة من قبيل (41) تقتضي صياغة صورية مثل (42) وصورة منطقية مماثلة لـ(43):

(41) مات س.

(42) بالنسبة للحدث [ح]؛

[ح] موت؛

مفعول [ح] هو [س]؛

تَأَوّج [ح] قبل الآن ([30]).

(43) (∃ح) [موت (ح) & مفعول (ح، س) & تَأَوّج (ح، قبل الآن)] [(31)].

تمثل العناصر الثلاثة المتمثلة في [الموت] و[س] و[قبل الآن] في التمثيل المنطقي (43) الحدث والمفعول والزمن، باعتبارها مكونات مستقلة تُقيِّد دلالة المحمول. فالفعل يشير إلى أن الحدث المعنيّ هو حدث الموت، وأن الفاعل التركيبي يحيل على أن [س] هو مفعول هذا الحدث على المستوى الدلالي، في حين يدل الزمن على أن الحدث المعنيّ وصل إلى الأوج (Culmination) قبل زمن التلفظ (Speech Time).

ووفقا لذلك، تعبر القضية (41) عن تسوير ضمني، بما أنها لا تشتمل على أية عبارة مفردة تحيل صراحة على حدث الموت. ففي ظل غياب آليات أخرى لتسوير الحدث، فإن الحدث المتغير المعنيّ المتمثل في [الموت] يكون مربوطا بواسطة السور الوجودي (∃)[(32)].

ومن الحجج التي تبرهن على نجاعة مقاربة الحدث الضمني حجة منطق الملحقات[(33)]، الذي يبرز طبيعة العلاقات المنطقية القائمة بين القضايا الدالة على الحدث، كعلاقة الاستلزام المنطقي (Entailement): إذ يتيح افتراض وجود متغير حدثي ضمني في التمثيلات المنطقية للقضايا إمكانية الإمساك بعلاقات الاستلزام المنطقي بينها. ويمكن أن نمثل لهذا المفهوم بالقضايا الواردة من (44) إلى (47)، تباعا:

(44) قيَّمَت اللجنةُ الوضعَ بدقة في الشهر الماضي.

(45) قيَّمَت اللجنةُ الوضعَ بدقة.

(46) قيَّمَت اللجنةُ الوضعَ في الشهر الماضي.

(47) قيَّمَت اللجنةُ الوضعَ.

وبناء على ذلك، يمكن التعبير عن علاقات الاستلزام المنطقي القائمة بين القضايا الواردة من (44) إلى (47) عبر الترسيمة (48): فالقضية [44] تستلزم القضيتين: [45] و[46]، وليس العكس. بينما تستلزم القضية [45] و[46] القضية (47) فقط، دون أن تقتضيا منطقيا القضية [44]. وبإجمال، تستلزم القضايا العليا في الترسيمة (48) القضايا الدنيا، في حين لا تقتضي القضايا الدنيا القضايا العليا منها:

(48) **علاقات الاستلزام:**

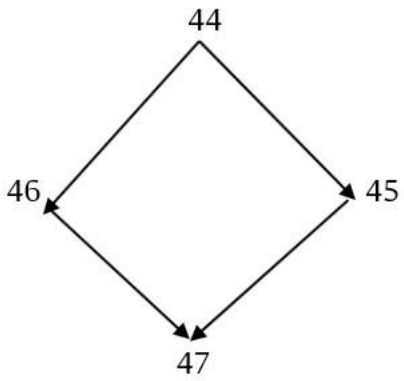

ولتجسيد علاقات الارتباط الدلالي والمنطقي بين القضايا الواردة من (44) إلى (47)[34]، نسند إليها الصور المنطقية الواقعة من (49) إلى (52)، التي تعبر عن علاقات الاستلزام المنطقي ذاتها:

(49) (∃ح) [تقييـــم (ح) & منفـــذ (ح، اللجنـــة) & محور (ح، الوضـــع) & (ح، دقيق) & في (ح، الشهر الماضي)].

(50) (∃ح) [تقييـم (ح) & منفذ (ح، اللجنـــة) & محور (ح، الوضـــع) & (ح، دقيق)].

(51) (∃ح) [تقييم (ح) & منفذ (ح، اللجنة) & محور (ح، الوضع) & في (ح، الشهر الماضي)].

(52) (∃ح) [تقييم (ح) & منفذ (ح، اللجنة) & محور (ح، الوضع)].

إن علاقات الاستلزام المنطقي بين القضايا الدالة على الحدث الواردة من (44) إلى (47) وبين صورها المنطقية المسندة إليها من (49) إلى (52) مُسَوَّغة، عبر التسليم بافتراض اشتمالها جميعا على حدث يربطه السور الوجودي (∃ح)، بوصفه المتغير الأساسي، الذي يوحد بين هذه القضايا، التي تحتوي على تسوير ضمني لحدث التقييم.

وبناء على إدخال منطق الزمن ومنطق الجهة، يفترض بارسنز وجود سور وجودي إضافي ينهض بوظيفة ربط الفواصل الزمنية، التي تنهض بمهمة التخصيص الزمني للحدث، الذي يدل عليه المحمول، فضلا عن التسوير الوجودي للحدث. وعبر استحضار محمول الجهة[35] والفاصل الزمني، يمكن نسند للقضية (53) الصورة المنطقية (54):

(53) جَرَى العداء من 7:00 إلى 8:00.

(54) (∃ف) [ف < الآن & (∃ح) (∃ز) [ز ∋ ف & جَرْي (ح) منفذ-محور & (ح، العداء) & من (7:00، ح) & إلى (8:00، ح) & أوج (ح، ز)]].

ويمكن تأويل الصورة المنطقية (54) بكونها تدل على وجود فاصل زمني [ف] يمثل متغيرا مربوطا من قِبَل السور الوجودي [∃ف]، يحيل على زمن قبل زمن التلفظ المتجسد في الماضي. ويضطلع الظرف الزمني (Temporal Adverbial) المتجلي في "من (7:00، ف) إلى (8:00، ف)" بوظيفة تقييد الدلالة الزمنية للمتغير الزمني [ف] وتخصيصها (أي تخصيص الزمن الماضي). علاوة على ذلك، تفيد الصورة المنطقية أن هناك تسويرا وجوديا للحدث [∃ح]، متمثلا في حدث الجري وأن منفذ هذا الحدث ومحوره في الآن ذاته يكمن في [العداء]، طالما أنه المنجز له ومحور حركته، وأن [ح] قد وصل إلى أَوْجِه وغايته، تدليلا على تمامه واكتماله في الزمن الماضي [أوج (ح، ز)] [36].

6. بين المقاربة المندمجة والمقاربة المستقلة للحدث

لتعيين الفروق الجوهرية بين المقاربة المندمجة للأحداث والمقاربة المستقلة، يمكن أن ننطلق من القضية (55)، والتمثيل لهما بالصورتين المنطقيتين (56) و(57)، تباعا:

(55) مَنَحَ ربُّ العملِ العمالَ مستحقاتِهم.

(56) **المقاربة المندمجة**:

(∃ح) [مَنْح (ح، رب العمل، العمال، مستحقاتهم)].

(57) **المقاربة المستقلة**:

(∃ح) [مَنْح (ح) & منفذ (ح، ربُّ العمل) & مستفيد (ح، العمالَ) & محور (ح، مستحقاتهم)].

للتمثيل المنطقي للقضايا الدالة على الحدث خياران ممكنان، كما يبدو من المحمول الفعلي [مَنَحَ] وعلاقته بموضوعاته في المعطى (55): خيار التحليل المندمِج (ديفدسن) ثم مقاربة الحدث الضمني المستقلة (بارسنز). فالتحليل المندمج ينبني على إدماج موضوعات المحمول مع الحدث في التمثيل المنطقي، مع إمكانية اشتقاق طبيعة الدور الدلالي-المنطقي المُسنَد إلى كل موضوع، من خلال الموقع التركيبي الذي يشغله، عبر تأويل الموقع التركيبي الأول بالضرورة فاعلا منفذا، والموقع الثاني مفعولا مستفيدا، والموقع التركيبي الثالث مفعولا محورا. غير أن هذا الخيار التحليلي يثير عددا من المشاكل، على مستوى مَوْقَعَةِ المركبات الاسمية الموضوعات، ورصد طبيعة الأدوار الدلالية المنطقية المسنَدة إليها، بسبب من إمكانية تغيير المركبات الاسمية الموضوعات لمواقعها التركيبية، كما يتبين من المعطى الوارد في (58) ومقارنته بالمعطى (55):

(58) مَنَحَ ربُّ العملِ المستحقاتِ العمالَ.

في حين أن مقاربة الحدث الضمني تقوم على التمثيل للمركبات الاسمية الموضوعات بشكل مستقل عن المحمول، مع إسناد وظائفَ تركيبية وأدوارٍ محورية إلى الموضوعات التركيبية، فضلا عن تضمين الصورة المنطقية معلومات إضافية تقترن بطبيعة الجهة، التي يدل عليه المحمول المحوري؛ ثم التسوير الخاص بعامل الزمن الذي يقيّد دلالة الحدث، ويبرز علاقات التضمّن والانتماء والتخصيص الناشئة بين الفواصل الزمنية [37].

ويرتبط أحد تجليات التباين الإضافية بين المقاربتين المندمجة والمستقلة بطبيعة المركبات الاسمية الاختيارية، وكيفية التمثيل المنطقي للموضوعات المحذوفة: فإذا كان مركب اسمي معين محذوفا من البنية التركيبية، حُذِف رابطه من الصورة المنطقية مع المقاربة المستقلة. في حين تقتضي المقاربة المندمجة ربط موقعه وتسويره وجوديا في التمثيل المنطقي. لتجسيد مظاهر هذا التغاير، نمثل بالقضيتين (59) و(60):

(59) انْتَقَدَ الباحثُ الافتراضَ بلباقة.
(60) انْتُقِدَ الافتراضُ.

فاستنادا إلى مقاربة الحدث الضمني المستقلة، يمكن التمثيل للقضيتين (59) و(60) بالصورتين المنطقيتين (61) و(62)، تباعا:

(61) (∃ح) [انتقاد (ح) & منفذ (ح، الباحث) & محور (ح، الافتراض) & (ح، لبق)].
(62) (∃ح) [انتقاد (ح) & محور (ح، الافتراض)].

فارتباطا بالقضية (60) لم يتم التمثيل للموضوع المنفذ المتمثل في [الباحثُ] والمركب الحرفي [بلباقة] في الصورة المنطقية (62) في ضوء مقاربة الحدث الضمني المستقلة، طالما أنهما غير واردين ضمن البنية التركيبية [38]. ووفقا للتحليل المندمج، تتخذ القضيتان (59) و(60) الصورتين المنطقيتين (63) و(64)، تباعا:

(63) (∃ح) [انتقاد (ح، الباحث، الافتراض) & (ح، لبق)].
(64) (∃ح) [(∃س) انتقاد (ح، س، الافتراض)].

إذ تم التسوير وجوديا لموقع الفاعل المنفذ (∃س) ضمن الصورة المنطقية في (64). وهذا يوحي بأن المقاربة المندمجة تقضي بضرورة التسوير [39] الوجودي للموضوعات والمركبات الاسمية المحذوفة على المستوى التركيبي.

7. مزايا تحليل الحدث الضمني

عبر التدقيق في طبيعة المقاربة التي طورها بارسنز للقضايا الدالة على الحدث ومقارنتها بنموذج ديفدسن ونموذج ريشنباخ، يمكن تأطير مقاربة بارسنز ضمن ما يوصف بـ" مقاربة الحدث الضمني [40] المستقلة"، التي ترد فيها المركبات الاسمية الموضوعات المتعلقة بالمحمول الدال على الحدث بوصفها مكونات علاقية مستقلة: إذ ينفرد كل مركب اسمي موضوع بموقع منفصل عن دلالة المحمول، كما يبدو من الصور المنطقية (49)، مع تكرار متغير الحدث مع كل موضوع في الصورة المنطقية.

ويوحي هذا التصور بأن الحدث ليس موضوعا مفردا فقط، كدور المنفذ ودور المحور، بقدر ما هو مقولة دلالية علاقية، تبني علاقات تركيبية ودلالية بين موضوعات القضية، وإنْ كان يتصرف على المستوى التركيبي كما لو كان عبارة مفردة. وهذا ما يفسر تكرار موضوع الحدث [ح] في الصور المنطقية السالفة مع كل موضوع تركيبي أو ملحق.

ويمكن أن نفترض أن محمولات فعلية من قبيل (65) يجوز التمثيل لها بواسطة علاقة تتجسد في [موضوع$_{ن+1}$]؛ لذلك، تتضمن شبكتها التصورية موضوعا إضافيا، يتمثل في موضوع الحدث، كما يبدو من التمثيل الصوري (66)، الذي يشير فيه الرمز [ق] إلى القضية التي تتكون من محمول [مح]، و[س] الذي يرمز للموضوع الفاعل و[ص] للموضوع المفعول، في حين يحيل [ح] على موضوع الحدث، الذي يمثل موضوعا إضافيا ضمن البنية الموضوعية للمحمول:

(65) جَرَفَت التعريةُ التربةَ.

(66) ق [مح، س، ص، ح].

وبناء على ما سلف من معطيات تحليلية، تتمثل مزايا مقاربة الحدث الضمني، كما تبرز ذلك التمثيلاتُ المنطقية التي جرى إسنادها إلى القضايا الدالة على الحدث، في كونها:

- تفترض وجود حدث ضمني بالضرورة؛
- يحضُر الحدث [ح] ضمن الصورة المنطقية، بوصفه موضوعا من موضوعات المحمول الرئيسة في علاقته بكل موضوع؛
- تُسند إلى المركبات الاسمية الموضوعات وظائف تركيبية كاشفة عن أدوارها النحوية في الحدث؛
- تَفْصِل المركبات الاسمية الموضوعات عن المحمول، وتجعلها مكونات مستقلة؛
- تدمج الأدوار المحورية في التمثيل المنطقي، وتكشف عن العلاقات الدلالية التي تربط الموضوعات التركيبية بالحدث؛
- تُبرز طبيعة جهة الحدث التي تعبر عنها القضايا [41]؛
- تُمثل لطبيعة العلاقات الزمنية ضمن القضية بين الأزمنة (Tenses) وبين الظروف الزمنية، وتقوم بتسويرها، والتمثيل لها بوصفها تنهض بوظيفة التخصيص الدلالي للحدث.

ومن جملة الحجج التي تدعم مقاربة الحدث الضمني المستقلة بالصيغة التي طوَّرها بارسنز أن مُسوِّغات إدماج العلاقات/الأدوار الدلالية في التمثيل المنطقي للقضايا الدالة على الحدث مبرَّرة بتلبية مطلبين:

- تمكينها من رصد طبيعة العلاقات الدلالية، التي تربط بين الموضوعات المشاركة في الحدث، وربطها بوظائفها التركيبية؛
- تخويلها إمكانية توفير مقارنة بين المحمولات، والكشف عن العلاقات الدلالية الناشئة بين الأحداث وبين الذوات المشاركة فيها.

وبناء على هذه الرؤية التحليلية، فإن إدماج الأدوار الدلالية في التمثيل المنطقي يتيح إمكانية رصد بعض التماثلات وأشكال التوازي الدلالي بين المحمولات [42]. فقضايا من قبيل (67) تحتوي على محمولات فعلية: [سافَر] و[تحوَّل] و[هرَب]: وهي تعبر جميعها عن العلاقات الدلالية ذاتها، مما يتيح إمكانية بلوغ خاصية التعميم على الصعيد الدلالي؛إذ يمكن التمثيل لها جميعا بالصورة المنطقية (68):

(67) أ. سافر الرئيسُ من واشنطن إلى لندن.

ب. تحوَّلت المادةُ الفزيائية من الصلابة إلى السيولة.

ج. هَرَبَ المتمردُ من المجتمع إلى الطبيعة.

(68) (∃ح) [س (ح) & محور (ح، أ) & مصدر (ح، ب) & هدف (ح، ج)].

وتأسيسا على المعطيات التحليلية التي رصدناها في هذا البحث، يبدو أن هناك ظواهر وقضايا دلالية عديدة في اللغة العربية يمكن أن تجد تفسيرها الطبيعي والملائم في ضوء مقاربة الحدث الضمني المستقلة، كالمحمولات السببية (Causative Predicates) والمحمولات المطاوعة (Inchoative Predicates) ومنطق الظروف والصفات ومفهوم الجهة والعلاقات بين الأحداث والفواصل الزمنية التي تنهض بوظيفة تقييدها، وغيرها من الظواهر التي ما زالت في حاجة إلى توصيف وتحليل وتفسير.

8. خاتمة

قدَّمنا في هذا المقال، تصورا عن طبيعة الصورة المنطقية للحدث في ضوء الدلالة المنطقية المشروطة بالصدق. وأبرزنا، في سياق ذلك، المقاربة التي تُمثِّل للحدث بوصفه دالة رياضية، تعبر عن علاقات صورية صارمة، تُبرز عناصر بنية المعنى في الصورة المنطقية. كما دققنا النظر في طبيعة المقاربة المندمجة للحدث، التي تعمد إلى إدماج مختلف موضوعات المحمول مع موضوع الحدث ضمن التمثيل المنطقي، وتجعل الملحقات منفصلة عن هذا الأخير وباقي الموضوعات.

علاوة على ذلك، كشفنا عن التمايزات الجوهرية بين المقاربة المندمجة ومقاربة الحدث الضمني المستقلة على مستوى طبيعة الصورة المنطقية للحدث، وكيفية التمثيل للموضوعات التي لا تمتلك أثرا جليا وظاهرا في التركيب. وختمنا هذا البحث برصد مزايا مقاربة الحدث الضمني، التي تمثل معالجة مختلفة، تنبني على إيراد موضوعات المحمول مستقلة ضمن التمثيل المنطقي، كما تُسند أدوارا محورية إلى الموضوعات التركيبية، تُظهر طبيعة العلاقات الدلالية والمنطقية، التي تنشأ بين الحدث وموضوعاته؛ مما يتيح إمكانية بلوغ بعض التعميمات المهمة، التي تتجلى في مظاهر التماثل الموجودة بين طبقات من المحمولات على الصعيدين الدلالي والمنطقي.

الهوامش

[1] لمزيد من التوسّع في طبيعة الحدث والفروق الجوهرية بين مقولة الفعل ومقولة المصدر اللتين تعبران عن الحدث، راجع:

- سيبويه (ت. 180هـ، ط. 1989)؛ يقول متحدثا عن الفعل والمصدر: "وأما الفعل فأمثلة أُخِذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنِيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. فأما بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وحَمِد، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً: اذهَب واقتُل واضرِب، ومخبراً: يقتُل ويذهَب ويضرِب ويُقتَل ويُضرَب، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت. فهذه الأمثلة التي أُخِذت من لفظ أحداث الأسماء، ولها أبنية كثيرة، ستبين إن شاء الله. والأحداث نحو الضَّرْب والقَتْل والحَمْد" (12/1)؛
- ابن مالك (ت. 672، ط. 2001)؛ يقول مقارنا الفعل والمصدر واسم الفاعل في علاقتها بالعمل: "عَمِلَ المصدرُ عمَلَ الفعل، لأنه أصل والفعل فرع عنه، فلم يتقيد بزمان دون زمان، بل يعمل عمَلَ الماضي والحاضر والمستقبل؛ لأنه أصل لكل واحد منها، بخلاف اسم الفاعل فإنه عمل للشبه، فتقيَّدَ عملُه بما هو شبهُه وهو المضارع" (434/2)؛

الزجاجي (ت. 340هـ، ط. 1979)؛ يقول عن العلاقة الاشتقاقية والدلالية بين مقولة الفعل ومقولة المصدر: "وأحداثُ الأسماء المصادرُ...، قام زيد قياما: قام مأخوذ من القيام، وكان يجب أن يقال: فَعَلَ زيدٌ القيامَ. واستُدِلَّ بحروف قام على الحدث، وببنائه على الزمان، وبحركاته على تسمية الفاعل بعده" (ص 56).

[2] لمعطيات مفصَّلة عن علاقة المعنى بمبدأ التحقق أو الفحص (Verification Principle) لدى فتغنشتين وكارناب، ينظر في (Miller، 2018، ص 112).

[3] يمكن مراجعة أعمال الباحثين في الفلسفة التحليلية من خلال الأبحاث التالية:

- Gottlob Frege (1848-1925): Sense & Reference.
- Ludwig Wittgenstein (1889-1951): Philosophical Investigations.
- Hans Reichenbach (1891-1953): Elements of symbolic Logic.
- Rudolf Carnap (1891-1970): Meaning and Necessity: A Study in Semantics and Modal Logic.
- Bertrand Russell (1872-1970): The Problems of Philosophy.
- Alfred Tarski (1901-1983): The Semantic Conception of Truth and the Foundations of Semantics.
- Peter Frederick Strawson (1919-2006): Introduction to Logical Theory.
- Donald Davidson (1917-2003): Essays on Actions and Events.
- Terence Parsons (1939---): Events in the Semantics of English.

[4] عن قراءة تحليلية لمختلف الأعمال، التي تم تطويرها في إطار الفلسفة التحليلية وفلسفة اللغة، أحيل على (Miller، 2018) و(Lepore، 2009).

[5] عن علاقة الصدق بنظرية المعرفة ومفهوم المطابقة (Correspondence)، راجع (زيدان، 2012، ص 129).

[6] تعتبر القضايا موضوعات للاعتقاد (objects of belief)، وتوصف الوقائع (facts) بكونها شبيهة بالقضايا، غير أن ما يميزها أنها قضايا صادقة، بالضرورة. ويميز ديفدسن الوقائع عن الأحداث، بكون هذه الأخيرة تمثل عبارات مفردة صادقة في ذاتها، بينما تكون الوقائع مطابقة للقضايا برمتها وتكون صادقة، بالضرورة. وتتمثل السمة المميزة التي تفصل الحالات (States) عن القضايا والوقائع والأحداث أنها بسيطة،

في حين تعد القضايا والوقائع والأحداث مركبة. واستنادا إلى الصياغة الصورية التي يسندها شيشولم (Chisholm، ص 20) للحدث في (1):

(1) (س جعل (ح يحدث))؛

يمكن أن نستنتج بعض السمات والخصائص التي تميز مقولة الحدث، المتمثلة في:

- ارتباطه بخاصية المنفذية (Agency)؛
- تعبيره عن تغير في الحالة (الصيرورة=Becoming)؛
- اقترانه بخاصية السببية (Causality)، في الغالب؛
- تكوينه زوجا من الحالات، حيث تتغير الحالة الأصلية إلى حالة ناتجة.

إن الحدث الذي تعبر عنه مقولة الفعل [فَتَحَ]، في التركيب (2):

(2) فَتَحَ الطفلُ البابَ؛

يصف وضعا يحتوي على تغير من حالة إلى حالة: فهناك مُنفِّذ للحدث يتمثل في [الطفلُ]، ومسار للتغير الذي قام فيه المنفذ بجعل [ح] يحدث، عبر نقل موضوع [ح] المتجسد في [الباب] من حالة بدئية، تتجلى في (حالة كونِ الباب مغلقا)، إلى حالة ناتجة، تكمن في (حالة كونِ الباب مفتوحا). وهذا يبين أن الحدث، في العمق، ليس سوى صيرورة أو تغير في حالات موضوع الحدث (المحور) أو في بعض صفاته. وبما أن الحالة تعبر عن وضع بسيط غير مركب كما في التركيب (3):

(3) حَزِنَ زيدٌ على فراقِ صديقِه طوال النهار.

فإنها تعبر عن وضع متجانس، لا يشتمل على فاصل زمني، يتغير فيه الوضع إلى وضع مغاير. فحُزْنُ زيدٍ يمثل حالة متجانسة، حيث [حا] حالة صادقة في [ز]، وحيث [ز] هو طوال النهار.

للتفصيل، راجع (Parsons، ص 31) و(Chisholm، ص 20).

[7] عن معالجة للمصادر التي ترد في موقع الموضوعات والمصادر التي تشغل الموقع التركيبي للمحمولات وعلاقتها بمفهوم الإشباع الدلالي من وجهة نظر تركيبية ودلالية، أحيل على (الرواعي، 2020، ص ص 75- 104).

[8] يفترض الباحثون خيارا آخر يدافعون عن نجاعته، يكمن في أن طبيعة بنية الحدث يتم اشتقاقها من خلال خصائصه البنيوية الدلالية وليس عبر الأدوار الدلالية. لمزيد من التوسُّع، يُرجَع إلى (Ziegler & al، 2018، ص ص 2918-2949). وعن فرضية كون البنية الموضوعية والسلوك النحوي للمحمولات الفعلية الدالة على الأنشطة/السيرورات تحددها الدلالة المعجمية، أحيل على (بريسول، 2018، ص ص 211- 243).

[9] يعتبر تشومكي (Chomsky، 1981، ص 35) المقياس المحوري (Thematic Criterion) قيدا موضوعا على النظرية المحورية، وعلى عملية إسناد الأدوار الدلالية، تحديدا. فالمقياس المحوري يصف التوافق الناشئ بين الموضوعات وبين الأدوار المحورية في الصورة المنطقية، أي في البنية العميقة. ويحدد تشومسكي المقياس المحوري، كالتالي:

كل موضوع يحمل دورا محوريا، ودورا واحدا فقط؛ وكل دور محوري يُسنَد إلى موضوع، وموضوع واحد فقط.

[10] استنادا إلى طبيعة العلاقات التي تنشأ بين المستوى التركيبي والمستوى الدلالي والمستوى الإعرابي للموضوعات التي تشتمل عليها المحمولات الفعلية، يمكن أن نعبر عن سلامة ربط الوظائف التركيبية بالأدوار الدلالية والسمات الإعرابية، من خلال الترسيمة الواردة في (1):

(1) آليات ربط الوظائف التركيبية بالأدوار الدلالية والسمات الإعرابية:

(11) يقابل مصطلح "الجهة المعجمية" في اللغة العربية مصطلح (Lexical Aspect) في اللغة الأنجليزية. للاطلاع الواسع على خصائص الجهة المعجمية ومظاهر التغاير بينها وبين الجهة النحوية (Grammatical Aspect)، أحيل على (Gisborne، 2020، ص 206) و(Rothstein، 2004، ص 1).

(12) يقابل مصطلح "الحالة" في اللغة العربية مصطلح (State) في اللغة الأنجليزية، ويوازي مصطلح السيرورات مصطلح (Processes)، علما أن بعض الأبحاث الدلالية توظف مصطلح الأنشطة (Activities) وتجعله مرادفا لمصطلح السيرورات. كما تتم مقابلة الأحداث بـ(Events) والإتمامات بـ (Achievements) والإنجازات بـ (Accomplishments).

(13) للتوسُّع في النماذج الدلالية التي تتأطر ضمن اللسانيات المعرفية، يُرجَع إلى (Da browska & Divjak، 2015) و(Taylor Littlemore &، 2014) و(Evans & Green، 2006).

(14) يعد مفهوم الحركة ومفهوم الحلول من المفاهيم الأساسية، التي يستند إليها جاكندوف في التحليل الفضائي للأحداث والحالات في شكل دالات تصورية. لمزيد من التفصيل، راجع (غاليم (2010، 2007)).

(15) يقابل "حساب القضايا" مصطلح The Calculus of Propositions و"حساب الدالات المنطقية/الرياضية" The Calculus of Functions و"أزمنة الأفعال" The Tenses of Verbs و"عمليات الربط" Connective Operations و"الموجهات" Modalities.

(16) في مقابل نقطتي الزمان والفضاء (Space-Time Points)، يمايز ريشنباخ بين نمطين من الأفراد (Individuals): نمط الشيء (Thing Type) ونمط الحدث (Event Type)، الذي يحصل في الزمان والمكان. ويعتبر أن الأشياء جزء من الأحداث، طالما أن الحدث يقتضي ذواتا مشاركة فيها. فـ[التتويج] و[القتل] و[الاصطدام] أحداث وليست أشياء، غير أن اللغات تسمح بتوظيف الأحداث بوصفها موضوعا محالا عليه ضمن الجمل؛ لذلك، تقبل أن تكون بمثابة أوصاف لأفراد (Individual-descriptions)، ومن أمثلة ذلك: [تَمَّ تتويجُ الرئيس في مقر القصر] أو [لقد أعْقبَ الزلزالَ انفجارٌ في المصنع]: إذ تتضمن الجملة الأولى علاقة بين حدث وشيء، بينما تشتمل الجملة الثانية على علاقة بين حدثين: حدث الزلزال وحدث الانفجار، بالنظر إلى أن الأول كان حدثا سببا في حصول الثاني، من حيث هو حدث نتيجي (Resultative Event)، وما تقتضيه هذه العلاقة من ترتيب، ينبني على علاقة السبق بين حدثين ومن ثم بين زمنين: [ح$_1$> ح$_2$] و [ز$_1$> ز$_2$]. راجع ريشنباخ (Reichenbach، 1947، ص 267، 268).

(17) يعتبر الحدث في ضوء نظرية التسوير المنطقي مقولة يتعين ربطها من قبل السور المنطقي الوجودي (∃)، حتى يغلق الموقع المفتوح فيه دلاليا. ولأجل ذلك، يعتبر الحدث في هذه القضية وقضايا مماثلة متغيرا مربوطا (Bound Variable)، ما دام أنه لم يعد يدل على مطلق الحدث، بقدر ما صار دالا على حدث واحد. لمزيد من التوسُّع في مفهوم الأحداث بوصفها متغيرات مربوطة، أحيل على (Pietroski، 2013، ص 93).

(18) تميز الأبحاث المنطقية بين نوعين من التأويل الدلالي، اللذين يمكن أن يسندا إلى القضايا: تأويل جنسي وتأويل وجودي. ولإبراز الفرق بين النمطين من التأويل، نمثل لهما بالقضيتين التاليتين:

(1) الإنسانُ فانٍ. (تأويل دلالي جنسي).

(2) ماتَ سقراطُ. (تأويل دلالي وجودي).

إذ تم إسناد خاصية الفناء إلى الإنسان والموت إلى سقراط. وبالرغم من التماثل في العلاقة الحملية ظاهريا بين القضيتين، فإن ثمة تباينا على صعيد الدلالة/التأويل: إذ يُسنَد تأويل جنسي إلى القضية الأولى، طالما أن خاصية الفناء تسري على كل الكائنات والذوات التي تتأطر تحت مقولة [الإنسان]؛ لأجل ذلك، أمكن تأويل القضية (1) من خلال السور الجنسي [كلّ] كما في القضية (3)، التي تعد تأويلا دلاليا

مناسبا للقضية (1). في حين يجري إسنادُ تأويل وجودي إلى القضية (2)، بما أن حدث الموت قد لحق ذاتا واحدة تتمثل في [سقراط]؛ لذلك، جاز أن نؤَوِّل القضية (2) من خلال الفعل [توجد] أو الظرف المكاني [هناك] كما في القضية (4)، التي تعتبر تأويلا ملائما للقضية (2):

(3) كلُّ إنسانٍ فانٍ.

(4) توجد ذاتٌ هي سقراطُ لحقها حدثُ الموت.

وبناء على المنطق الرمزي، يمكن أن نسند إلى القضية (1) تمثيلا منطقيا، يشتمل على سور جنسي [∀] كما في (5)؛ كما يجوز إسناد تمثيل منطقي يحتوي على سور وجودي [∃] كما في (6):

(5) ∀ س، س إنسان، س فانٍ.

(6) ∃ س، س سقراط، س ميت.

[19] في "عناصر المنطق الرمزي"، يمثل ريشنباخ للقضية الدالة على الواقعة بالقضية الواردة في (1)، التي يسند إليها الصورة المنطقية المضمنة في (2):

(1) Amundsen's flight to the North Pole in May 1946.

(2) $(\exists v)\,[f(x_1, y, t_1)]^*\,(v)$.

راجع (Reichenbach، 1947، ص 267، 268).

[20] الصورة المنطقية تمثيل لقضية مُعبَّر عنها بواسطة لغة صورية، وظيفتها الكشف عن عناصر الدلالة في هذه القضية. فاستنادا إلى التمثيل المنطقي (24)، يحيل [∃] على السور المنطقي (Logical Quantifier) المؤوَّل وجوديا، وتشير [ح] إلى الحدث المُسَوَّر و[خ] إلى الخاصية (Property). بينما ترمز [س$_1$، ص$_1$] إلى الموضوعات التركيبية التي ينتقيها الحدث، و[ز$_1$] إلى الظرف الزمني الذي يتحقق فيه هذا الحدث.

[21] عن الدلالة المنطقية الصورية وما يرتبط بها من قضايا وإشكالات،أحيل على (Aloni & Dekker، 2016، ص 3) و(Ebbesen، 2016، ص 197).

[22] للتوسع في كثير من القضايا والإشكالات التي يثيرها مشروع ديفدسن على مستوى نظرية الأعمال (Actions) والأحداث (Events) ومفهوم السببية (Causation) والقصدية (Intention) ومفهوم الصدق (Truth) وربط متغيرات الحدث (Event Variables) وقيم هذه المتغيرات والصورة المنطقية (Logical Form)، راجع (Lepore & Ludwig، 2013).

[23] في "مقالات عن الأعمال والأحداث"، يمثل ديفدسن بالقضية (1)، التي يُسنِد إليها الصورة المنطقية (2):

(1) Jones buttered the toast slowly, deliberately, in the bathroom, witha knife, at midnight.

(2) (∃ e) [butter (Jones, the toast, e) & with (a knife, e) & in (the bathroom, e) & at (midnight, e)].

لمعطيات مفصلة عن ذلك، أحيل، على (Davidson، 2001، ص 91) و(الرواعي، 2015، ص 134) و(الرواعي، 2012، ص 30).

[24] عن علاقة المعنى بالصدق لدى ديفدسن ومقارنته بمشروعي تارسكي وفريجه، راجع (Miller، 2018، ص 344).

[25] للتفصيل في طبيعة المتغيرات الحدثية والقيم التي ترتبط بها، أحيل على (Pietrosky، 2013، ص ص 93-125).

[26] عن انتقاد شيفر طرح راسل، الذي يدافع عن فرضية ارتباط صدق القضايا بمفهوم الاعتقاد، والدفاع عن طرح فريجه بخصوص المعنى والإحالة، راجع (Schiffer، 2009، ص 202).

(27) يفترض راسل أن الحكم الذي يصدره صاحب الاعتقاد على القضية يرتبط بمفهوم الاتجاه (Direction) وبالترتيب (Order) الذي ترد عليه موضوعات القضية، طالما أن الاختلاف في الترتيب تنتج عنه تباينات في التأويل الدلالي وفي طبيعة الحكم/الاعتقاد بشأن القضية. فقضية [يعتقد أحمد أن زيدا يحب هندا] تختلف في ترتيب الموضوعات وعلى صعيد المعنى (أي مكونات الحكم أو الاعتقاد) عن قضية [يعتقد أحمد أن هندا تحب زيدا]، بالرغم من اشتمالهما على الموضوعات نفسها، مما ينجم عنه تباين في إسناد قيمة الصدق أو الكذب للقضيتين. وهذا ما يعكسه التسوير المنطقي لهاتين الأخيرتين. عن مناقشة ذلك، يُنظر في (Russell، 2001، ص 73) و(Miller، 2006، ص 89).

(28) يتمثل هدف إعادة الصياغة (paraphrasing) لدى ديفدسن للقضايا الدالة على الحدث إلى صورة منطقية تنبني على التسوير (Quantification) في تعيين الشروط التي يتحقق فيها صدق هذا النمط من القضايا. فبناء نظرية عن الصدق تقتضي بالنسبة لكل قضية [ق] خاصية الصورة [ق']. لأجل هذا الاعتبار، تستلزم نظرية الصدق أن القضية الواردة في (1):

(1) انتقد الباحثُ الفرضيةَ في الندوة الأخيرة.

تكون صادقة، إذا وفقط إذا كان هناك حدث يستجيب لهذه الشروط: "يوجد حدث [ح]، حيث يتمثل [ح] في انتقاد الفرضية من قِبَل الباحث، ولقد تمَّ [ح] في الندوة الأخيرة".

(29) عن علاقة المعنى بالصدق (Truth) والإحالة (Reference) والاستنتاج (Inference)، أحيل على (Kroeger، 2019، ص 35) و(Dekker، 2016، ص 173) و(Lepore & Zemmermann، 2007، ص 315).

(30) يُقصَد بمصطلح [تَأَوُّج] الحدثِ وصولُه إلى غايته ونهايته، وأنّ هذا الحدث قد تمَّ وانقضى بالنظر إلى زمن التلفظ (Speech Time)، الذي يمثله الظرف الزمني [الآن]، بوصفه النقطة الزمنيــة المعتمَدَة في ترتيب الأزمنة والأحداث. ويرتبط هذا المصطلــح بخصائص الجهة (Aspectual Properties) ضمن الجملة. ولهذا السبب، يمثل بارسنز لهذه الخصائص في صورة محمول، يعبر عن انتهاء الحدث مع المحمولات الدالة على الإتمامات والإنجازات، يكمن في المحمول [أَوْج] (Culmination). غير أن هذا المحمول يتخذ صورة مختلفة، تتمثل في المحمول [حصول] (Holding) مع المحمولات التي لا تعبر عن تمام الوضع وانقضائه، بقدر ما تعبر عن استمراره وعدم تمامه، كما هو الحال مع المحمولات الدالة على الحالات والسيرورات.

(31) لمعطيات إضافية عن طبيعة مقاربة الحدث الضمني لدى بارسنز، يُرجَع إلى (Parsosns، 1990، ص 6).

(32) لرصد مظاهر التباين الناشئة بين التسوير الضمني والتسوير الصريح والتمثيل للفواصل الزمنية (Temporal Intervals) ومحمولات الجهة (Aspectual Predicates) ضمن الصورة المنطقية، أحيل على (الرواعي، 2015، ص ص 133-155).

(33) عن الدور الوظيفي الذي ينهض به منطق النعوت في الكشف عن علاقات الاستلزام المنطقي، التي تنشأ بين القضايا المعبرة عن الحدث، ينظر في (Parsons، 1990، ص 12، 13).

(34) للتوسُّع في مفهوم الاستلزام (Entailment) ضمن الدلالة المنطقية، أحيل على (Winter، 2016، ص 24).

(35) تميز الأبحاث اللسانية الحديثة بين نمطين من الجهة (Aspect): جهة نحوية (Grammatical Aspect)، ترتبط بالصور الصرفية للمحمولات الفعلية، كالصورة الصرفية [فَعلَ] التي تدل في اللغة العربية على جهة التمام (Perfective Aspect)، والصورة الصرفية [يَفْعلُ] التي تعبر عن جهة اللاتمام (Imperfective Aspect)؛ ثم جهة معجمية (Lexical Aspect)، تقترن بالمحتوى المعجمي لهذه المحمولات، كالإتمامات والإنجازات والحالات والسيرورات. ويُفترَض أن ثمة تفاعلا بين الجهة النحوية والجهة المعجمية، فضلا عن تفاعلهما مع الظروف الزمنية ومكونات النفي والموجهات (Modals) والأفعال المساعدة (Auxiliary Verbs) [كان] و[يكون]، التي تساهم جميعها في تعيين التأويل الخاص بالزمن والجهة ضمن بنية الجملة.

وارتباطا بالجهة المعجمية، يميز بارسنز بين نمطين رئيسين من محمولات الجهة، باعتبارها محمولات ضمنية تقتضيها الضرورة المنطقية والتجريبية: محمولات تعبّر عن تمام الحدث وانقضائه، ويُرمَز لها ضمن التمثيل المنطقي بـ[أَوْج] ((Cul(mination))؛ وترد مع المحمولات الفعلية المعجمية الدالة على الإتمامات، مثل [صَدَمَ] و[عَثَرَ] و[صَفَعَ]، التي تمثل أحداثا لحظية (Instantaneous Events)، لأنها لا تشتمل على فواصل زمنية ممتدة؛ ومع المحمولات الفعلية المعجمية التي تدل على الإنجازات، من قبيل [بَنى] و[صَنَعَ] و[هيَّأَ]، التي تمثل

أحداثا ممتدة في الزمن، لكونها تحتوي على فواصل زمنية طويلة. ويتجلى النمط الثاني من محمولات الجهة في المحمول [حصول]، الذي يرد مع طبقة السيرورات وطبقة الحالات، بما أنهما تدلان على أوضاع ممتدة: مستمرة مع السيرورات، ومنسجمة في بنيتها الداخلية مع الحالات. ويمكن لهذين النمطين من المحمولات الضمنية: [أوج] و[حصول] أن يظهرا في صورة محمولات معجمية من قبيل: تَمَّ وحَصَلَ ووَقَعَ...، كما يتبين من التقابل التركيبي بين (1) و(2):

(1) أ. أُفْرِغَ المكانُ.

ب. حَزِنَ زيدٌ.

(2) أ. تَمَّ إفراغُ المكانِ.

ب. حَصَلَ حزنٌ لِزَيدٍ.

للتفصيل في التمايزات الدلالية للجهة النحوية والجهة المعجمية ومظاهرهما الصرفية والتركيبية، يراجَع (Gisborne، 2020، ص 206) و (Rothstein، 2004، 1).

(36) لمعطيات أكثر تفصيلا عن التمثيل المنطقي للزمن النحوي (Tense) وتفاعله مع الظروف الزمنية، أحيل على (الرواعي، 2015، ص 138).

(37) للتوسّع في دور الفواصل الزمنية والظروف الزمنية ضمن الصورة المنطقية ومختلف العلاقات الدلالية، التي يمكن أن تقوم بينها كعلاقة التخصيص والتضمن والانتماء، راجع (Parsons، 1990، ص 207).

(38) ينص بارسنز (Parsons، 1995، ص 635) على أن خيار عدم التمثيل منطقيا للموقع المحذوف تركيبيا ليس واردا في جميع الحالات. فالمحمول الفعلي [قَبِلَ] على سبيل المثال يمكن أن يستغنيَ تركيبيا عن مفعوله المباشر في سياقات خاصة، كما في المعطى التركيبي (1):

(1) أ. مَن قَبِل العرض؟

ب. لقد قَبِل المقاولُ.

ومع ذلك، يتعين التمثيل للمفعول المباشر الضمني في الصورة المنطقية، كما في (2):

(2) (∃ح) [ح قبول & منفذ (ح، المقاول) & (∃ س) [محور (ح، س)]].

يَرجَع، في هذا الشأن، إلى (Parsons، 1995، ص ص 635-662).

(39) لتكوين صورة موسَّعة عن طبيعة الأسوار المنطقية (Logical Quantifiers) وموقعها ضمن الصورة المنطقية، أحيل على (Kroeger، 2019، ص 235) و(Parsons، 2014، 43).

(40) يوظف بارسنز مصطلح الحدث الضمني لِيُدلِّل به على افتراض وجود موضوع الحدث ضمن الصورة المنطقية، بوصفه موضوعا من الموضوعات الأساسية للمحمول. لذلك، نفترض أن المحمول يتكون من عدد نوني من الموضوعات، إضافة إلى موضوع الحدث، كما تبرز الصياغة الصورية الواردة في (1) ذلك:

(1) البنية الموضوعية للمحمول: [مو$_1$، مو$_2$...مو$_{ن+1}$].

حيث يحيل [مو$_1$] و[مو$_2$] على موضوعات المحمول، و[مو$_ن$] على موضوع نوني، بينما يرمز [+1] لموضوع الحدث، باعتباره الموضوع الإضافي ضمن بنية المحمول.

ولقد كان للنحاة العرب إحساس بأن الحدث أو المصدر يشكل محلا من محلات الفعل، وأنه يمثل المفعول الحقيقي لهذا الفعل. يقول ابن يعيش (ط. 2001): "إن المصدر هو المفعول في الحقيقة، فإذا قلت: "قام زيد" و"فَعَلَ زيدٌ قياما" كانا في المعنى سواءً، ألا ترى أن القائل إذا قال: "من فَعَلَ هذا القيام؟"، فتقول: "زيدٌ فعله"؛ والمفعول به ليس كذلك: ألا ترى أنك إذا قلت: "ضربت زيدا" لم يصح تعبيره بأن

تقول: "فعلت زيدا"، لأن "زيدا" ليس من ما تفعله أنت، وإنما أحْلَلْتَ الضَّرب به، وهو المصدر. وهذا معنى قوله: "هو الذي يقع عليه فعل الفاعل""، (308/1). ويقول الزجاجي (تط. 1979) (: "وأحداثُ الأسماء المصادرُ...، قام زيدٌ قياما: قام مأخوذ من القيام، وكان يجب أن يقال: فَعَلَ زيدٌ القيامَ"، (ص 56).

(41) للتفصيل في طبيعة الجهة (Aspectual Nature) للقضايا الدالة على الحدث (Event) والقضايا الدالة على الحالة (State)، وكيفية اشتقاق التمايز بينهما على مستوى خصائصهما الدلالية ومستوى التمثيل المنطقي المسند إليهما، يُرجَع إلى (الرواعي، 2011، ص ص 37-77).

(42) عن معالجة لقضايا المعنى في ضوء النظرية المحورية (Thematic Theory)، بوصفها نظرية فرعية ضمن نظرية العاملية والربط (Government & Binding Theory)، أحيل على (Larson & Segal، 1995).

المراجع العربية

ابن مالك، جمال الدين. (ت. 672، ط. 2001). *شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد* (ط 1). تح: محمد عبد القـادر عطا وطارق فتحي السيد. دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء. (ت 643 هـ، ط. 2001). *شرح المفصل للزمخشري* (ط 1). تح: إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

بريسول، أحمد. (2018). البنية الموضوعية لأفعال الأنشطة نموذجا. في أحمد الباهي والسعدية صغير وعبد الصمد الرواعي (محرّرين.). أعمال الندوة الدولية الثانية: تخطيط متن اللغة العربية، الواقع والآفاق 23-2016/11/24 (ص ص 211-243). مختبر البحث في البلاغة واللسانيات، بجامعة شعيب الدكالي بالجديدة (المغرب).

الرواعي، عبد الصمد. (2020). التأسيمات المجردة من الحد. في أحمد الباهي والسعدية صغير وعبد الصمد الرواعي (محرّرين.)، *أبحاث في اللغة العربية*. (ص ص 75- 104). منشورات فريق البحث في اللسانيات المقارنة والتطبيقية، الرباط (المغرب).

الرواعي، عبد الصمد. (2018). التمثيل للمعنى والمعرفة المجسدة. *مجلة أبحاث لسانية*، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط (المغرب)، ع 34، 41-56.

الرواعي، عبد الصمد. (2015). التمثيل المنطقي للزمن ضمن أسماء الحدث. في محمد غاليم (محرّر.)، *دراسات في الدلالة العربية المقارنة*. (ص ص 133-155). منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط (المغرب).

الرواعي، عبد الصمد. (2012). التسوير والتأويل. *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية*، الرباط (المغرب)، ع 13، 29-52.

الرواعي، عبد الصمد. (2011). البنية الدلالية والمنطقية للمحمولات السببية والمطاوعة. *مجلة أبحاث لسانية*، الرباط (المغرب)، ع 29، 37-77.

الزجّاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق. (ت. 340هـ، ط. 1979). *الإيضاح في علل النحو* (ط 2). تح: مازن المبارك. دار النفائس، بيروت (لبنان).

زيدان، محمود. (2012). نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين (د. ط). مكتبة المتنبي، المملكة العربية السعودية.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمـان. (ت 183 هـ، ط. 1988) الكتاب (ط 3). تح: عبد السـلام هـارون. مكتبة الخانجي، القاهـرة.

صغير، السعدية. (2015). في المعجم العربي، علاقة أَفْعَلَ بفَعَلَ في لاروس (ط 1). دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان (الأردن).

فندلر، زينو. (2007). الأفعال والأزمنة. تر: عبد المجيد جحفة، في محمد غاليم ومحمد الرحالي وعبد المجيد جحفة (محرّرين.)، *دلالة اللغة وتصميمها*. (ص ص 71-87). دار توبقال للنشر، البيضاء (المغرب).

غاليم، محمد. (2010). *المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي* (ط 2). عالم الكتب الحديث للنشر، إربد (الأردن).

غاليم، محمد. (2007). *النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة: مبادئ وتحاليل جديدة* (ط 2). دار توبقال للنشر،

البيضاء (المغرب).

المراجع الأجنبية

Aloni, M, and Dekker. P (eds.). (2016). The Cambridge Handbook of Formal Semantics. University Press, Cambridge.

Carnap, R. (1947). *Meaning and Necessity: A Study in Semantics and Modal Logic*. University of Chicago Press, Chicago.

Chisholm, R. (1964). Events and Propositions. Noûs, 4(1), 15-24. https://doi.org/10.2307/2214288

Chomsky, N. (1981). Lectures on Government and Binding. Foris, Dordrecht. https://doi.org/10.1515/9783110884166

Da browska, E,. & Divjak, D (Eds.). (2015). *Handbook of Cognitive Linguistics*. De Gruyter Mouton, Boston. https://doi.org/10.1515/9783110292022

Davidson, D. (2001). Essays on Actions and Events. University of California, Berkeley. https://doi.org/10.1093/0199246270.001.0001

Dekker, P,. & Ede. Z. (2016). Reference. In M. Aloni and P. Dekker (Eds.), *The Cambridge Handbook of Formal Semantics*. (pp 173-205). Cambridge University Press, Cambridge.

Ebbesen, S. (2016). Habitudines locales. In L. Cesalli, F. Goubier, & A. de Libera (Eds.), *Formal approaches and natural language in medieval logic: Proceedings of the XIXth European symposium on medieval logic and semantics* (Textes et Études du Moyen Age 82) (pp. 197–215). Barcelona/Rome : Fédération des Instituts d'Études Médiévales. https://doi.org/10.1484/M.TEMA-EB.4.2017096

Evans, V. & Green, M. (2006). *Cognitive Linguistics, an introduction*. Edinburgh University Press, Edinburgh.

Frege, G, (1948). Sense & Reference, The Philosophical Review. 57(3), 209-230. https://doi.org/10.2307/2181485

Gisborne, N. (2020). Ten Lectures on Event Structure in a Network Theory of Language. Brill, Boston.

Hoeltje, M. (2013). Logical Form. In E. Lepore & K. Ludwig (Eds.), *A Companion to Donald Davidson.* (pp 208-224). Wiley-Blackwell, United Kingdom.

Kroeger, P. (2019). Analyzing meaning, an introduction to semantics and pragmatics, Language Science Press, Berlin.

Larson, R. & Segal, G. (1995). Knowledge of Meaning: An Introduction to Semantic Theory. MIT press, Cambridge. https://doi.org/10.7551/mitpress/4076.001.0001

Lepore, E. and Smith, B (Eds.). (2009). The Oxford Handbook of Philosophy of Language. Oxford University Press, New York. https://doi.org/10.1093/oxfordhb/9780199552238.001.0001

Lepore, E. & Ludwig, K. (2007). *Donald Davidson's Truth-Theoretic Semantics*, Clarendon press, Oxford. https://doi.org/10.1093/acprof:oso/9780199290932.001.0001

Lepore, E. & Ludwig, K (Eds.). (2013). *A Companion to Donald Davidson*. Wiley Blackwell, United Kingdom.

Littlemore, J. & Taylor, J (Eds.). (2014). *The Bloomsbury Companion to Cognitive*

Linguistics. Bloomsbury Publishing Plc, London.

McCann, H. (2013). Action Individuation. In E. Lepore & K. Ludwig (Eds.), *A Companion to Donald Davidson*. (pp 48-61). Wiley-Blackwell, United Kingdom.

Miller, A. (2018). *Philosophy of Language*. Routledge, New York. https://doi.org/10.4324/9781351265522

Miller, A. (2006). Russell, Multiple Relations and the Correspondence Theory of Truth. *The Monist*, 89(1), 85-101. https://doi.org/10.5840/monist200689135

Ogihara, T. (2020). Aspect and Thematic Roles. Journal of Semantics, 37(1), 83-115. https://doi.org/10.1093/jos/ffz020

Parsons, T. (2014). *Articulating Medieval Logic*. Oxford University Press, Oxford. https://doi.org/10.1093/acprof:oso/9780199688845.001.0001

Parsons, T. (1995). Thematic Relations and Arguments. *Linguistic Inquiry*, 26(4), 635-662.

Parsons, T. (1990). *Events in The Semantics of English*. MIT press, Cambridge.

Pietroski, P. (2013). Event Variables and Their Values. In E. Lepore & K. Ludwig (Eds.), *A Companion to Donald. Davidson*. (pp 93-125). Wiley-Blackwell, United Kingdom.

Reichenbach, H. (1947/1966). *Elements of symbolic Logic*. The MacMillan company, New York.

Rothstein, S. (2004). Structuring Events, A Study in the Semantics of Lexical Aspect. Blackwell Publishing, Australia.

Russell, B. (1912/2001). *The Problems of Philosophy*. Oxford University Press, New York. https://doi.org/10.2307/2178182

Schiffer, S. (2009). Propositional Content. In E. Lepore and B. Smith (Eds.), The Oxford *Handbook of Philosophy of Language*. (pp 202-222), Oxford University Press, New York. https://doi.org/10.1093/oxfordhb/9780199552238.003.0013

Strawson, F. (1952). Introduction to Logical Theory. Routledge, London. https://doi.org/10.2307/2217404

Tarski, A. (1944). The Semantic Conception of Truth and the Foundations of Semantics. *Philosophy and Phenomenological Research*, 4(3), 341-376. https://doi.org/10.2307/2102968

Verkuyl, H. (2021, January, 17). Events as Dividuals: Aspectual Composition and Event *Semantics*. academia.edu. https://www.academia.edu/20967315/Events_as_Dividuals._Aspectual_Composition_and_Event_Semantics

Winter, Y. (2016). Elements of Formal Semantics, an Introduction to the Mathematical *Theory of Meaning in Natural Language*. Edinburgh University Press, Edinburgh.

Wittgenstein, L. (2009). *Philosophical Investigations*, Translated by G. Anscombe, P. Hacker and J. Schulte, Blackwell Publishing, Oxford.

Wu, G,. and Yuan Y. (2019). *Lexical Ontological Semantics*. Routledge, New York. https://doi.org/10.4324/9781315720463

Ziegler, J,. Snedeker, J,. and Wittenberg, E. (2018). Event Structures Drive Semantic Structural Priming, Not Thematic Roles: Evidence from Idioms and Light Verbs. *Cognitive Science*, 42, 2918–2949. https://doi.org/10.1111/cogs.12687

بيانات الباحث

عبد الصمد الرواعي، أستاذ التعليم العالي، باحث في اللسانيات المقارنة والتطبيقية ومجالي التركيب والدلالة، شعبة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شعيب الدكالي، بالمملكة المغربية. حاصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات من جامعة محمد الخامس بالرباط عام 2004. يعنى بالبحث في قضايا تركيب اللغات الطبيعية ودلالتها وبظواهر النحو العربي.

AUTHOR BIODATA

Abdessamad Rouai, Professor of Syntax and Semantics in the Department of Arabic language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, Chouaib Doukkali University in El Jadida (Morocco). Prof. Abdessamad Rouai received his PhD degree in Linguistics in 2004 from Mohamed V University in Rabat. His research interests include Syntax, Semantics and Traditional Grammar.

معرف أوركيد**(ORCID)** : 0000-0001-5168-5052

Email: arouai@hotmail.com

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط و السياسات اللغوية
King Abdullah Bin Abdulaziz Center For Language Planning and Policies
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 14، جمادى الآخرة، 1443هـ/يناير، 2022م

ترتيب الجملة الفعلية في العربية بالاستناد إلى فرضية العنونة

ابراهيم لحمامي
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب

توثيق البحث Citation: نظام APA
لحمامي، إبراهيم. (2022). ترتيب الجملة الفعلية في العربية بالاستناد إلى فرضية العنونة. *مجلة اللسانيات العربية*، *14*، 158-170.

تاريخ الإرسال:1442/09/19
تاريخ القبول: 1442/12/19

Submission Date: 01/05/2021
Acceptance Date: 29/07/2021

الملخص

نعالج، في هذه الورقة، قضية العنونة ومشكلات الإسقاط في الجملة الفعلية العربية، ونبين كيف يمكن لافتراض العنونة المدافع عنه في (Chomsky، 2013، 2015) أن يساعد في اختزال الكم الهائل من التحاليل التي تناولت الرتبة الفعلية العربية إلى خوارزميات قليلة قادرة على اشتقاق هذا النمط الجملي. وللإسهام في بلورة الأعمال التركيبية الاشتقاقية الأخيرة من خلال ظاهرة الرتبة الفعلية في العربية، نقترح استراتيجيتين تركيبيتين لحل مشكلات العنونة في الرتبة العربية، هما العنونة عن طريق نقل الرأس (Labeling by Head Movement)، والعنونة من خلال التفاعل بين السمات من حيث النشاط أو عدم النشاط (Labeling by Active/Inactive Features).

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الجملة الفعلية، الرتبتان فعل-فاعل وفاعل-فعل، خوارزميات العنونة.

Abstract

The present paper entitled "Labeling in Arabic Verbal Clause" investigates the derivation of word order in verbal clauses in light of Chomsky's (2013, 2015) Labeling Theory, and shows how labeling can help reduce the enormous amount of Arabic verbal clauses analyses to a few but effective algorithms for explaining word order facts. In order to contribute to the crystallization of derivational syntax through word order, we suggest two strategies to solve labeling problems in Arabic verbal clauses, namely: labeling by head movement, and labeling by active or inactive features.

Keywords: Standard Arabic; verbal clause; VSO/SVO word orders ; labeling algorithms.

1. العنونة ومشكلات الإسقاط في أعمال تشومسكي الأخيرة: تقديم عام

أعاد تشومسكي في أعماله الأخيرة (2013، 2015) "مشكلات الإسقاط" (Problems of Projection) و"مشكلات الإسقاط: توسيعات" (Problems of Projection: Extensions)[1] (وأعماله اللاحقة) النظر في التصورات المؤسسة لنظرية بنية المركب (Building-Phrase Structure)، وما يترتب على ذلك من مشكلات تخص الإسقاطات وعنونة الموضوعات التركيبية. ولقد شكلت العملية "ضم" (Merge)[2] في جميع نسخ البرنامج الأدنوي الإجراء الوحيد الذي بإمكانه بناء الموضوعات التركيبية (Syntactic Objects) على نحو حر (Free Merge). وقد بنى تشومسكي عمله المقدم سنة (2013، 2015) على فرضية مفادها

أن العناوين والإسقاطات التركيبية غير ضرورية في التركيب المحصور (Narrow Syntax)، ولا حاجة إليها في هذا المجال النحوي. في المقابل، افترض أن العناوين ضرورية في المستويين الوجاهيين الدلالي والصوتي لتأويل التراكيب تأويلا سليما. ويبدو جليا في أعمال تشومسكي الأخيرة (2013، 2015) (وأعماله اللاحقة) أن فكرة حذف العناوين من مجال التركيب المحصور تعود جذورها إلى بحث بنية المركب العاري (Bare Phrase Structure) المَصوغ في تشوسكي (1995)، والذي حذف فيه الإسقاطات القصوى (XP) والإسقاطات من مستوى س خط ('X)، في حين احتفظ فقط بالعناصر من مستوى (X^0)، وترتبط أيضا بالعمل الرائد الذي قدمه كولينز سنة Collins (2002) مدافعا فيه عن تركيب خال من العناوين، واسما إياه بِـ"Eliminating Labels".

وقد سعى تشومسكي (2013، 2015) إلى تجاوز التحديات التي تواجه النظرية التركيبية، وحل المشكلات التي تطرحها العناوين داخل الإسقاطات، مقترحا أن الموضوعات التركيبية تعنون من خلال عملية البحث الأدنى (Minimal Search)[3] التي تضطلع بتعيين الرأس القريب بهدف العنونة في الوجاهين (Interfaces) كما يتضح من البنية (1).

(1)

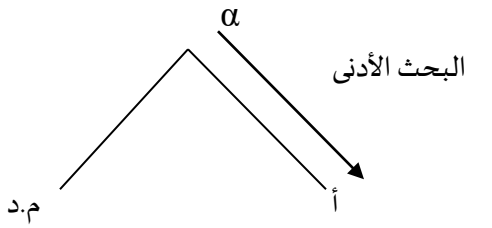

إلاّ أن تشومسكي (2013، 2015) لم يحدد مفهوم البحث الأدنى تحديدا واضحا، وذلك راجع لبداية وضع اللبنات الأولى في موضوع العنونة ومشكلات الإسقاط. وقد افترض تشومسكي (2013) أن الإجراء "ضم" يعمل في استقلال عن العنونة، وليس له أي دور في تحديدها، وأوضح، على العكس من ذلك، أن خوارزميات العنونة تعمل على خَرْجِ العملية "ضم" في الوجاهين الدلالي والصوتي لتأويل الموضوعات التركيبية كما يتضح من القاعدة العامة الواردة في (2).

(2) تحدد العناوينُ أشكالَ مجموعات الضم، وبناء على العناوين، يؤول النسقان الوجهيان التصوري-القصدي والنطقي-الإدراكي (تشومسكي، 2013، ص 43).

تعد العناوين، وفق هذا التصور، ضرورية لسلامة تكوين البنى التركيبية، ما يجعلها نوعا خاصا للقيود الوجهية. وعلى أساس أن العملية "ضم" يمكن أن تشتق بنى تركيبية مختلفة، بحيث تؤلف بين رأس ومركب كما في (3أ)، وبين مركبين كما في (3ب)، وبين رأسين كما في (3ج)، فإن الموضوع التركيبي "ع" يحصل على عنونته عن طريق عملية بحث أدنى تعين الرأسَ القريب.

(3) أ. ع= {أ، م.ي}

ب. ع= {م.د، م.ي}

ج. ع= {أ، ي}

ففي (3أ)، يأخذ الموضوع التركيبي "ع" العنونة "أ" لأن "أ" يمثل الرأس القريب لهذا الموضوع التركيبي. في المقابل، لا يمكن أن يحصل الموضوع التركيبي "ع" في (3ب) و(3ج) على عنونة لأنهما إما عبارة عن مركبين أو رأسين. ولحل الغموض الذي يمكن أن ينتج عن العملية "ضم"، افترض تشومسكي (2013، 2015) خوارزميتين هما "النقل" و"التطابق". فقد افترض بناء على فرضية عدم التناظر الدينامي (Dynamic Antisymmetry) المقدمة في مورو (2000) Moro أن النقل يمكن أن يعد حلا للموضوعات التركيبية المشكلة بواسطة الضم الحر. وعلى هذا الأساس، يتضمن الإسقاط الوارد في (4) مشكلتين من النوع

المصاغ في (3ب) الذي يضطلع بضم مركبين. ولكي تتم عنونة الموضوع التركيبي "ع" في (4)، يجب أن ينتقل أحد الزوجين {م.حد، م.ف*}إلى موقع أعلى في الشجرة تاركا وراءه أثرا (Trace) غير منظور يمكن الزوجَ م.ف* من الإسقاط وإعطاء عنونة مناسبة للموضوع التركيبي "ع".

(4)

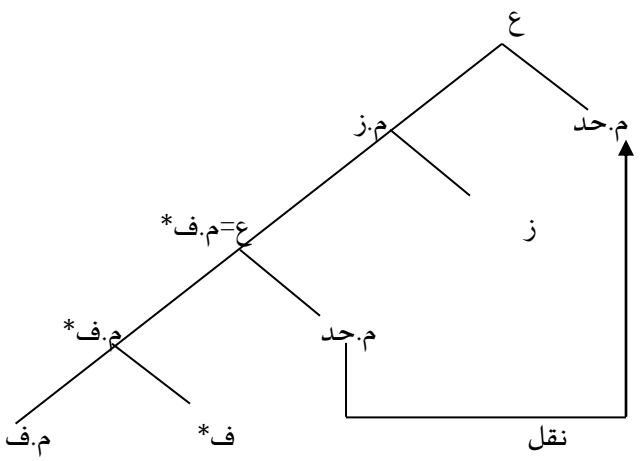

إن حل مشكلة عنونة الموضوع التركيبي "ع" في مجال إسقاط المركب الفعلي الخفيف من خلال خوارزمية النقل، يؤدي إلى خلق مشكلة أخرى تتعلق بعنونة الزوجين {م.حد، م.ز}. ولتجنب هذه المشكلة، افترض تشومسكي (2013، 2015) خوارزمية "تقاسم سمات التطابق" (Features Sharing) كما يتضح من التشجيرة الآتية:

(5)

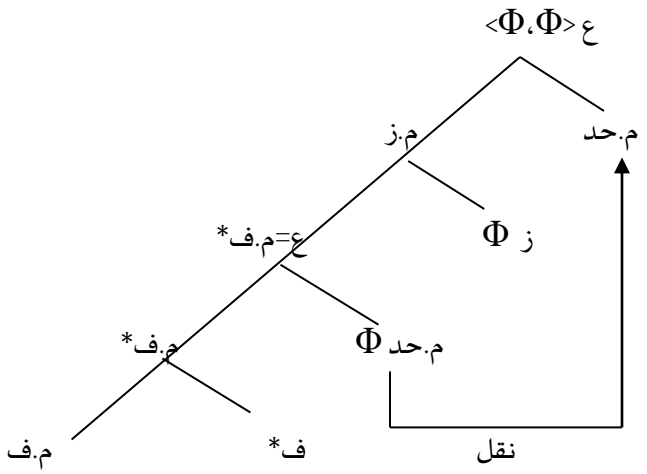

ونتيجة للتطابق بين الرأس الزمن والمركب الحدي (DP) (الفاعل المحوري) تتم عنونة الموضوع التركيبي "ع" في مجال الإسقاط الزمني بِـ<Φ، Φ>، على اعتبار أن السمة الأبرز التي يتقاسمها الزوجان م.حد وم.ز هي التطابق الموجود في كل منهما.

وتتحقق خوارزمية "تقاسم السمة" أيضا في سياق التطابق بين مركب حدي فاعل أو مفعول مستفهم عنه مع الرأس المصدري في السمة "استفهام" كما يتضح من البنية في (6).

(6) أ. ماذا أكل زيد؟

(6) ب.

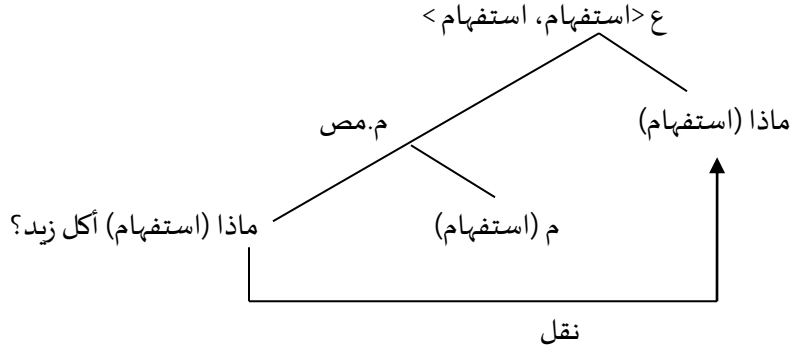

وقد افترض تشومسكي في إطار خوارزمية "تقاسم السمة" أن النقل السلكي (Cyclic) للموضوعات التركيبية لا علاقة له بهذه الخوارزمية، على اعتبار أن المركب الاستفهامي "ماذا" في البنية (7أ) ينتقل من الإسقاط المعجمي للجملة المدمجة عبر ربض المصدري المدمج وصولا إلى المصدري الرئيس. ففي الوقت الذي يصل فيه المركب الاستفهامي إلى مخصص المصدري المدمج كما في (7ب)، فإن هذا الأخير ليست له القدرة على عنونة إسقاطه كما توضح ذلك العلامة "؟"، ولجعل المصدري المدمج قادرا على عنونة إسقاطه، يجب على المركب الاستفهامي "ماذا" أن يترك مجال المصدري المدمج في الوقت الذي يضم فيه الفعل الخفيف الدامج.

(7) أ. ماذاi **تعتقد** [م.مص أثi [مص، أن [زيدا اشترى أثi]]]؟

ب. ف [م.ف* **تعتقد** [**ماذا ؟** [م.مص أن [زيدا اشترى أثi]]

2. آلية سايتو (2016) المانعة للعنونة والمشكلات التي تطرحها

دافع سايتو (2016)، في إطار البحث عن العناصر التي لها القدرة وتلك التي لا قدرة لها على العنونة، عن افتراض يقضي بأن الإعراب الصَّرفي (Morphological Case) قادر على منع الإسقاط الذي يتضمنه من العنونة (Anti-Labeling Device). فقد بين في اللغة اليابانية أن اللاصقة الصَّرفية التي تتوزع في أواخر المركبات الحدية تجعل هذه الأخيرة غير منظورة لخوارزميات العنونة. وبناء على سايتو (2016)، يمكن صياغة هذا الافتراض على النحو الآتي:

(8) يجعل الإعرابُ المركبات غير منظورة للبحث الأدنى (سايتو، 2016، ص 139).

ووفقا للافتراض (8)، يضطلع المركب الزمني في بنية تتضمن مركبا حديا بإعراب صَرفي كما في (9) بعنونة إسقاطه لأن الإعراب يمنع المركب الحدي من المنافسة على عنونة الإسقاط الذي يتوزع داخله.

(9) أ= {م.حد [إعراب]، م.ز}

تصنف اللغة العربية ضمن اللغات التي تمعجم الإعراب صرفيا، إذ نجد أسيقة تركيبية تأخذ فيها المركبات الحدية أشكالا إعرابية مختلفة تتحدد في الرفع والنصب والجر. غير أن ثمة سياقات أخرى بإمكان بعض المركبات الاستغناء عن حركة الإعراب التي تظهر على آخرها، فالأسماء المنقوصة مثل (القاضي، المحامي،... إلخ والمقصورة مثل (الهدى، المصطفى،... إلخ)، عموما، لا تحقق الإعراب صرفيا في آخرها. ويبدو أن هذه الظاهرة في العربية تقترب من مفهوم إسقاط الإعراب (Case

Dropping) الذي تحدث عنه ميكوا وآخرون (2019) .Miyagawa et al بحيث يمكن للوسم الإعرابي الصَّرفي أن يسقط في اللغة اليابانية. فقد بين ميكوا وآخرون أن المركبات الحدية قد ترد بدون إعراب صرفي، ويحدث هذا مع مفعول الفعل المتعدي الذي يمكنه أن يفقد علامة النصب (wa) كما يتضح من (10).

(10) Mariko-wa nani(-o) katta no?
صَرفية استفهام اشترى (نصب) ماذا علامة موضع- ماريكو
'ماذا اشترى ماريكو؟'

وقد حل ميكوا وآخرون مشكلة العنونة التي تواجهها آلية سايتو (2016) المضادة للعنونة بافتراض أن المركب الحدي المفعول (Mariko-wa) يُضم بشكل متجاور مع الرأس الفعلي، مما يجعل مشكلة الإسقاط غير مطروحة في هذه البنية. في المقابل، افترض ميكوا وآخرون أن علامة الرفع لا يمكن حذفها كما في (11).

(11) Dare*(-ga) hon-o kata no?
صَرفية استفهام اشترى نصب-ماذا (رفع-) من
'من اشترى كتابا؟'

وبنى ميكوا وآخرون على هذا المعطى، أن المركبات الحدية المرفوعة متجاورة مع المركبات وليس مع الرؤوس، وهو ما يخلق مشكلة في عنونة الإسقاط. ولتفادي هذا المشكل في العنونة، افترض ميكوا وآخرون أن علامة الرفع (ga-) يمكن إسقاطها فقط في سياق الفعل اللامنصوب كما يتبين من (12).

(12) Kesa nani(-ga) todoita no?
صَرفية الاستفهام وصل (-رفع) ماذا هذا الصباح
'ماذا وصل هذا الصباح؟'

يبدو واضحا أن ما تظهره اللغة العربية بخصوص عنونة الأسماء المنقوصة والمقصورة يشكل مشكلة بالنسبة لسايتو (2016) وميكوا وآخرون (2019) على حد سواء؛ فهذا النمط من الأسماء يمكنه أن يُضم خارجيا في موقع الفاعل المحوري مخصصا للمركب الفعلي الخفيف (م.ف*)، أي في موقع بعيد عن الرأس الفعلي الخفيف وقريب من الإسقاط الأقصى م.ف*، وهو ما يخلق، فعلا، مشكلة لعنونة الموضوع التركيبي {م.حد، م.ف*} كما يتضح من البنية (13).

(13)

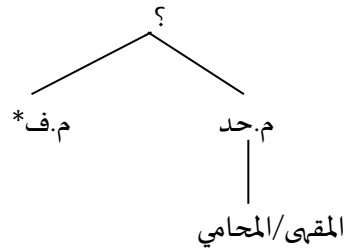

3. عن طبيعة السمات المعنونة للإسقاطات

افترض تشومسكي (2013، 2015) أن خوارزمية "تقاسم السمة" هي إحدى الحلول الممكنة لمشكلة الإسقاطات، إذ لو أردنا أن نحصل على عنونة المركب الحدي الفاعل والمركب الزمني في البنية (14) من خلال الزوج <Φ، Φ> كما بين تشومسكي (2013)، لعينت عملية البحث الأدنى سمات التطابق دون غيرها من السمات، ومن شأن هذا الافتراض أن يعقد البحث الأدنى في علاقته بالعنونة. فإذا كان البحث الأدنى في البنية (14) بإمكانه تعيين أي سمة أو أي رأس، فإن الافتراض الأبسط هو توسيع دائرة العنونة لتشمل سمات نحوية أخرى[4]، بدليل عنونة تطابق مركب المصدري مع المركب الاستفهامي بالزوج <استفهام، استفهام>، وبالتالي، تتحدد عنونة المركب الحدي الفاعل والمركب الزمني بالزوج <is، a> وليس <Φ، Φ> (كي 2019).

(14) أ. $\{\alpha\ H, XP\}: \{\alpha\ kick, \{the\ ball\}\}$

ب. $\{\beta\ XP, YP\} = \{\beta\ \{\delta\ X, KP\}, \{_{\kappa}\ Y, ZP\}\}$

ج. $\{\beta\ \{\delta\ a, \{little\ boy\}\}, \{_{\kappa}\ is, \{kicking\ the\ ball\}\}\}$

(كي، 2019، ص 52)

غير أن طبيعة الزوج <is، a> ليست محددة تحديدا واضحا، شأنه في ذلك شأن الزوج <Φ، Φ> المدافع عنه في تشومسكي (2013). فقد نفترض، وفقا لكي (2019)، أن الزوج الأول يمكن تأويله في الوجاه الدلالي في حال ربطنا بينه وبين السمات النوعية (Categorical Features) التي يتضمنها هذا الزوج، مما يجعله منسجما مع الزوج <حد، ز>. ويعود افتراض العنونة بالسمات المقولية إلى شيم (2018) Shim الذي دافع عن تحليل ينص على حذف الزوج <Φ، Φ> ليحل محله الزوج المتضمن للسمات النوعية لتجاوز المشكلات التي يطرحها الزوج التطابقي. فقد بين شيم أنه لا شيء يميز في الوجاه التصوي-القصدي بين نوعي التطابق المتحقق في البنيتين الفعلية كما في (15) والاسمية كما في (16).

(15) grow tomatoes (تركيب فعلي)

(16) growth tomatoes (تركيب اسمي)

(شيم،2018، ص 28)

وبين أيضا أن الزوج <Φ، Φ> يطرح مشكلة بالنسبة لعنونة المركب الاسمي مع المركب الزمني، فالتطابق الموجود في المركب الاسمي ليس هو نفسه الموجود في المركب الزمني في ما يخص التأويلية (Interpretability) في الوجاه التصوري القصدي. وللتدقيق أكثر، يتميز التطابق بكونه مؤولا في الاسم، وغير مؤول في الرأس الزمني. وعلاوة على هذا، يجب حذف سمات التطابق غير المؤولة في الزمن قبل الإرسال إلى الوجاهين، مما يجعل الزوج <Φ، Φ> يصل إلى مستوى التأويل الدلالي بعضو واحد فقط هو تطابق الاسم. وبناء على مقاربة شيم (2018)، سنعتمد في عنونة الرتبة في العربية على الخصائص المقولية للسمات والعلائق التي تربط بينها من حيث النشاط أو عدم النشاط.

4. عنونة التناوب الرتبي ف-فا وفا-ف في اللغة العربية

1.4. عنونة الموضوع التركيبي {م.حد، م.ف*} في الرتبة ف-فا

شغلت قضية الرتبة في اللغة العربية حيزا كبيرا في أبحاث اللسانيين التوليديين العرب، إذ عولجت في علاقتها بظاهرتين أساسيتين هما التطابق والإعراب. فقد أولى الفاسي الفهري (1985، 1993) (من بين أعمال أخرى) ظاهرة التناوب الرتبي ف-فا وفا-ف عناية قصوى، لما لها من دور إيجابي في تفسير ظاهرتي التطابق والإعراب تحديدا. وقد طرح اشتقاق التناوبين ف-فا وفا-ف مشكلا للسانيين العرب، إذ انقسموا، عموما، إلى زمرتين[5]؛ الأولى تفترض أن المركب الحدي الذي يتصدر الجملة الفعلية عبارة عن موضع مولد في موقع غير محوري (سلطان (2007) من بين آخرين كثر)، أما الثانية فتذهب إلى أن هذا المركب ليس سوى فاعل أو موضع يشتق عن طريق نقله إلى مخصص مركب الزمن (الفاسي الفهري (1993) (من بين آخرين كثر). ويكاد هؤلاء اللسانيون يتفقون على اعتبار التناوب ف-فا مشتقا من خلال نقل الفعل إلى الرأس الزمن. نبين في هذا المحور أن نظرية العنونة المقدمة في تشومسكي (2013، 2015) (أعماله اللاحقة) قادرة على رصد اشتقاق التناوبين ف-فا وفا-ف في العربية، وتلافي المشكلات التي واجهت هذه التحاليل.

يمثل الموضوع التركيبي {م.حد، م.ف*} مشكلة لعنونة هذا المجال الإسقاطي في الوجاهين سواء كان في الرتبة ف-فا أو فا-ف. ولحل هذه المشكلة، يجب أن يترك أحد المركبين م.حد أو م.ف* هذا المجال الإسقاطي. فلا يمكن أن نفترض كما افترض سايتو (2016) أن الإعراب الصَّرفي مانع للعنونة، لأن ثمة أسماء (المنقوصة، المقصورة)، كما بينا سالفا، لا تحمل إعرابا من هذا النوع. ولا يمكن أن نفترض، أيضا، نقلا للمركب الفعلي (VP Fronting) برمته إلى صدر الجملة كما تفترض مسام (2001) Massam لاشتقاق الرتبة ف-مف-فا، لأن نقلا من هذا النوع يوزع المفعول قبل الفاعل. أما إذا افترضنا أن الأمر يتعلق بالمركب الحدي (الفاعل المحوري) وليس بإسقاط المركب الفعلي الخفيف، فإن هذا يستوجب توزيع م.حد خارج هذا الإسقاط إما من خلال ضمه ضما خارجيا في الربض الأيمن (Right Periphery) للمركب الفعلي الخفيف كما عند الأهدل (2021) Alahdal، أو ضمه ضما داخليا عبر نقله مباشرة إلى مخصص مركب الزمن حيث يتقاسم معه سمات التطابق. وبالرغم من مقبولية الحل الأول المدافع عنه في الأهدل، الذي بناه على ييسيلن (2001) Jayasselan وبيليتي (2004) Belleti، إلاّ أنه لا ينسجم مع مبادئ الأدنوية لأنه يضيف إسقاطا يمكن الاستعاضة عنه بالتحليل الهندسي للسمات، ولا يبدو أن الحل الثاني سليم، لأنه ستنتج عنه رتبة ف-مف-فا وليس ف-فا-مف. ولحل المشكلة التي يطرحها الموضوع التركيبي {م.حد، م.ف*} يمكن اقتراح حلين:

الحل الأول: لاحظ أن التطابق في الرتبة ف-فا كما في (17) يكون جزئيا محددا في الجنس والشخص، مما يجعل إسقاط الزمن مخصصا بتطابق غير تام. وإذا افترضنا أن الفاعل، بناء على البنية (18)، يدخل من المعجم بسمة خِطابية (موضع) لا تنشط إذا كان الزمن مخصصا تخصيصا ناقصا (-عدد) (Phi-Incomplete)، وتنشط إذا كان الزمن مخصصا تخصيصا تاما (+عدد) (Phi-Complete)، فإن استراتيجيات عنونة الإسقاطات تسويغا أو منعا يمكن أن تنسحب أيضا على نشاط السمات أو عدم نشاطها بناء على التفاعل الحاصل بينها. وعليه، فإن عدم نشاط سمة الموضع في م.حد في الرتبة ف-فا يمنع هذا المركب من منافسة م.ف* على عنونة الموضوع التركيبي {م.حد، م.ف*}، متلافيا بذلك مشكلات الإسقاط التي تواجهها هذه البنية التركيبية.

(17) جاءَ الأولادُ

(18) جاؤوا هم لا إخوتهم (الفاسي الفهري، 1985، ص 109)

الحل الثاني: يبدو أن عملية نقل الرأس (Head Movement) استراتيجية فعالة لعنونة الموضوعات التركيبية في الرتبة ف-فا في اللغة العربية. فإذا كان الفعل المعجمي يُضم في إسقاط مركب الجَذر (RP) كما في تشومسكي (2013)، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الفعل الخفيف قصد مقولته هناك، فإن هذا قد يؤشر على أن التطابق بين الجذر الفعلي والفعل الخفيف يمكنه أن يعنون الموضوعَ التركيبي {م.حد، م.ف*} بإسقاط المركب الفعلي الخفيف كما يتضح من (19).

(19)

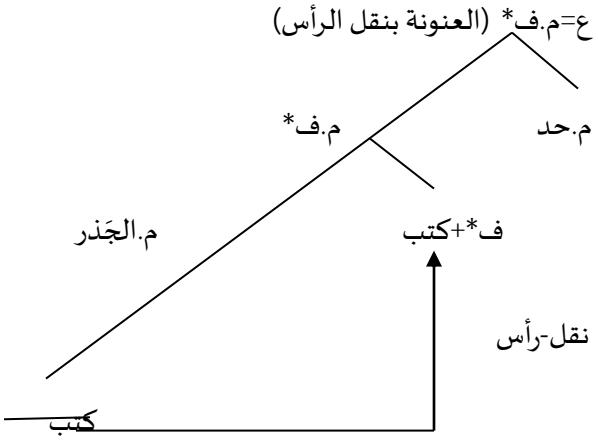

ويمكن أن يؤشر التطابق بين الفعل الخفيف والرأس الزمن المتحقق عن طريق نقل الأول إلى الثاني على إمكانية عنونة الإسقاط الثاني بمركب الزمن كما يتبين من (20).

(20)

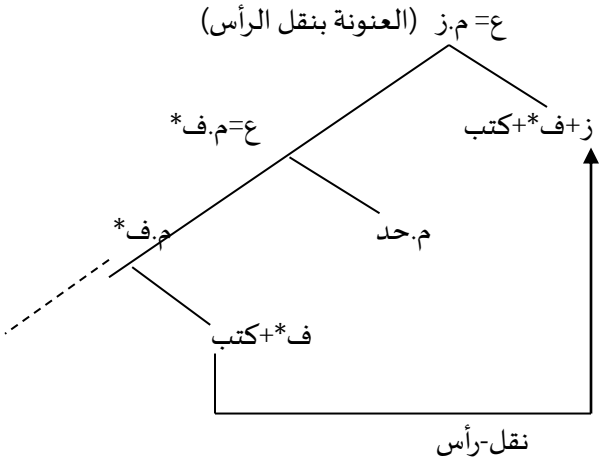

إلاّ أن نقل الفعل من إسقاط الفعل الخفيف إلى إسقاط الزمن وترك نسخة غير مملوءة معجميا لا ينسجم مع افتراض تشومسكي (2013) الذي ينص على أن الآثار الفارغة (Traces) غير منظورة للعنونة، وكلازمة لهذا لا يمكن لإسقاط المركب الفعلي الخفيف أن يُعَنْوَنَ بعد انتقال الفعل إلى الإسقاط الزمني. ولحل هذا الإشكال، يمكن أن نفترض، تبعا للبحيري Albuhayri (2019)، أن النسخة السفلى لنقل الفعل تبقى منظورة للعنونة، إذ إن نقل الرأس من شأنه أن يوسع المجال الذي

انتقل منه. ولدعم هذا الافتراض، استند البحيري إلى أعمال تشومسكي (1986، 1995) ليبين أن نقل الرأس يوسع المجالات التي ينتقل منها.

2.4. عنونة الرتبة فا-ف

أشرت في المحور السالف إلى انقسام اللسانيين التوليديين العرب إزاء اشتقاق الرتبة فا-ف إلى مجموعتين؛ تفترض المجموعة الأولى (الفاسي الفهري (1993)، سعيد Saeed (2016) من بين آخرين كثر) أن العنصر الذي يتصدر الجملة يُضم، أولا، في مخصص المركب الفعلي الخفيف، ثم يُصَعّد مباشرة إلى مخصص مركب الزمن، بينما تدافع المجموعة الثانية (سلطان (2007) من بين آخرين كثر) عن افتراض يقضي بتوليد هذا العنصر قاعديا في موقعه الأصلي هو مخصص مركب الزمن، وضم ضمير فارغ من نوع "ضم صغير" (Pro) مخصصا للمركب الفعلي الخفيف. ونظرا لعدم انسجام تحليل التوليد القاعدي للمركب الحدي الذي يتصدر الجملة مع مبادئ الأدنوية، فإن تحليلنا لعنونة الرتبة فا-ف ينبني على فرضية إصعاد الفاعل (Raising Subject-to-Subject) من مخصص المركب الفعلي الخفيف إلى موقع أعلى في البنية الشجرية لهذه الرتبة. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا بقوة هو: إلى أين سيصعد الفاعل؟ هل سينتقل مباشرة إلى مخصص المصدري دون المرور بمخصص الزمن، أم سينتقل فقط إلى الإسقاط الذي يعلوه مباشرة المحدد في مخصص الزمن؟.

نفترض، بناء فرضية توارث السمات (Features Inheritance) المقدمة في تشومسكي (2008)، أن عنونة الرتبة فا-ف تتم عن طريق توريث مركب المصدري سمة "الموضع" لفضلته الرّحيلية مركب الزمن، وهذه السمة تبرر نقل الفاعل إلى مخصص مركب الزمن حيث تتحدد عنونة هذا الإسقاط من خلال خوارزمية تقاسم سمة الموضع بين المركب الحدي الفاعل الموسوم بهذه السمة وبين إسقاط الزمن الذي يرث هذه السمة من الرأس الرّحيلي المصدري كما يتضح من (21).

(21)

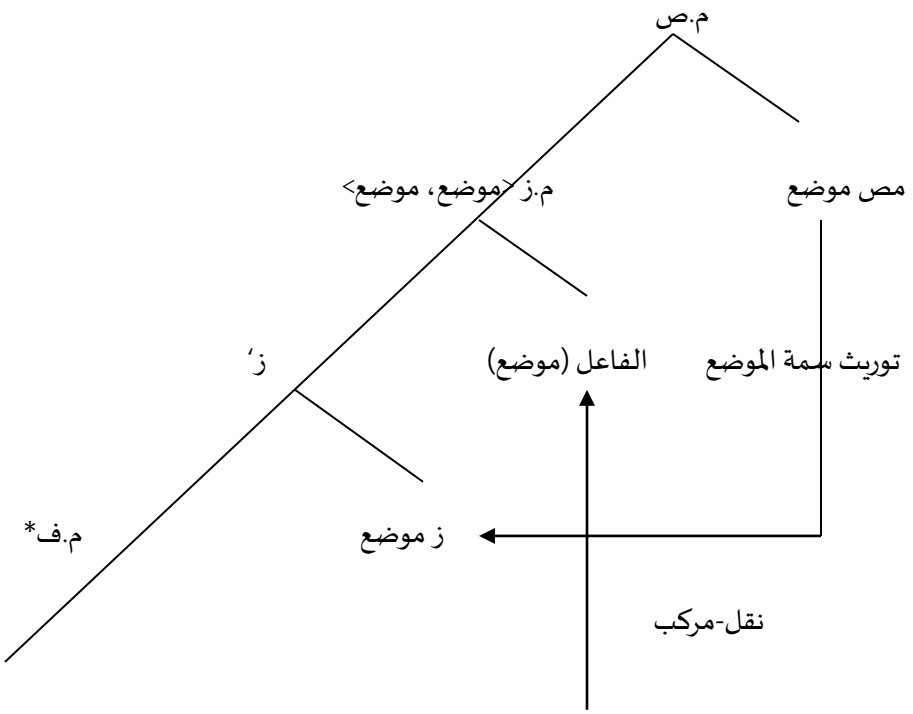

———————————————————الفاعل (موضع)

5. خاتمة

حاولنا، في هذه الورقة، معالجة قضية العنونة ومشكلات الإسقاط في التناوب الرتبي ف-فا وفا-ف في اللغة العربية، فبينا كيف لفرضية العنونة المقدمة في تشومسكي (2013، 2015) أن تساعد في اختزال مختلف التحاليل التي عنيت بموضوع الرتبة إلى خوارزميات أدنوية قادرة على اشتقاق التناوبين الرتبيين في العربية، وتلافي المشكلات التي تطرحها الإسقاطات. كما قمنا بمناقشة آلية سايتو المانعة للعنونة والمشاكل التي تطرحها، فخلصنا إلى أنها لا تتماشى مع المعطيات التي لا يظهر على آخرها الوسم الإعرابي الصّرفي. وكشفنا عن أن الاعتماد على السمات النوعية لعنونة الإسقاطات أجدى من الاقتصار فقط على سمات التطابق. وفي سياق اشتقاقنا للتناوب الرتبي ف-فا وفا-ف، اقترحنا استراتيجيتين لحل مشكلات العنونة هما العنونة عن طريق نقل الرأس، والعنونة من خلال التفاعل بين السمات من حيث النشاط أو عدم النشاط.

الهوامش

[1]- نوظف العبارات والرموز الآتية للدلالة على: ف-فا= فعل-فاعل. فا-ف= فاعل-فعل. م.مص= مركب مصدري. مص= مصدري. م.ز= مركب زمني. ز= الرأس الزمن. م.حد= مركب حدي. م.ف= المركب الفعلي المعجمي. ف= الفعل المعجمي. م.ف*= المركب الفعلي الخفيف. ف*= الفعل الخفيف. أث=أثر. ع= عنونة. Φ= تطابق. أ=قرينة تركيبية. م. أ، ب، ي بعد الميم= متغيرات مقولية. κ، δ، β، α= موضوعات تركيبية.

[2]- عن العملية "ضم" وأنواعها، ينظر سايتكو Citko (2014).

[3]- للتوسع أكثر في مفهوم البحث الأدنى، ينظر كي Ke (2019).

[4]- ينظر ميكوا وآخرون (2019).

[5]- للتفصيل في التحاليل التي تناولت الرتبة الفعلية العربية، ينظر الجويني Jouini (2014).

المراجع

الفاسي الفهري، عبد القادر، (1985)، *اللسانيات واللغة العربية*، الكتاب الثاني، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء.

Alahdal, A. (2021). EPP, Labeling and Word Order in Arabic. *International Journal of English Linguistics, 11*(1), 126-136. doi: 10.5539/ijel.v11n2p126

Albuhayri, S. (2019). *Information Structure in Standard Arabic Verbal Sentences*. [Doctoral dissertation], University of Wisconsin-Milwaukee. Theses and Dissertations. 2283. https://dc.uwm.edu/etd/2283

Belleti, A. (2004). Aspects of the Low IP Area. In *The Srcture of IP and CP: The Cartography of Syntactic Structure*, 16-52. Oxford University press.

Chomsky, N. (1986). *Knowledge of language: Its Nature, Origin, and Use*. (1st ed.). Praeger Publishers.

Chomsky, N. (1995). *The Minimalist Program.* Massachusetts: MIT press.

Chomsky, N. (2008). On phases. In *Foundational Issues in Linguistic Theory: Essays in Honor of Jean-Roger Vergnaud*, 89-155. The MIT Press.

Chomsky, N. (2013). Problems of Projection. *Lingua 130*, 33−49.5

Chomsky, N. (2015). Problems of Projection: Extensions. In *Structures, strategies and beyond: Studies in honour of Adriana Belletti*, 1−16. John Benjamins Publishing Company.

Citko, B. (2014). *Phase Theory* : *An Introduction*. (1st ed.). Cambridge University press.

Collins, C. (2002). Eliminating Labels. In *Derivation and Explanation in the Minimalist Program*, 42-64. (1st ed.). Blackwell Publishing.

Fassi Fehri, A. (1993). *Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words*. (1st ed.). Springer Netherlands.

Jayaseelan, K. A. (2001). IP internal topic and focus phrases. *Studia Linguistica 55(1)*, 39−75.

Jouini, K. (2014). *Parameters and Micro-Parameters in Arabic Sentence Structure*. [Doctoral dissertation]. Victoria University of Wellington. http://hdl.handle.net/100663/3177

Ke, H. (2019). The *Syntax, Semantics and Processing of Agreement and Binding Grammatical Illusions.* [Doctoral Dissertation]. University of Michigan. https://www.researchgate.net/publication/336346291

Massam, D. (2001). Pseudo noun incorporation in Nuean. *Natural Language and Linguistic Theory 19*: 153-197.

Miyagawa, S, Danfeng, W & Masatoshi, K. (2019). Inducing and Blocking Labeling. *Glossa a journal of general linguistics 4(1)*: 141. 1-26. doi: https://doi.org/10.5334/gjgl.923

Moro, A. (2000). *Dynamic Antisymmetry*. Cambridge, MA: MIT Press.

Saeed, F. (2016). On Move and Agree: Evidence for in-situ Agreement. *Linguistica ONLINE, 17,* 56-74. http://www.phil.muni.cz/linguistica/art/saeed/sae-001.pdf

Saito, M. (2016). (A) Case for Labeling: Labeling in Language without Φ-feature Agreement. *The Linguistic Review 33,* 129-175.

Shim, J, Y. (2018). <Φ,Φ> less labeling. *Language Research 54*(1). 23-39.

Soltan, U. (2007*). On Formal Feature Licensing in Minimalism: Aspects of Standard Arabic Morphosyntax* [Unpublished doctoral dissertation]. University of Maryland.

بيانات الباحث:

إبراهيم لحمامي: باحث في اللسانيات النظرية. حاصل على شهادة الدكتوراه في اللسانيات من جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط-المغرب. تدور اهتماماته البحثية حول اللسانيات النظرية وقضايا التركيب في اللغة العربية.

AUTHOR BIODATA

BRAHIM LAHMAMI, researcher in theoretical linguistics, received his Doctoral dissertation from Mohammed V University Rabat-Morocco. His interests include theoretical linguistics & Arabic syntax.

معرف أوركيد **(ORCID)**: 0000-0002-8927-6200

Email: lahmami1987@gmail.com

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط و السياسات اللغوية
King Abdullah Bin Abdulaziz Center For Language Planning and Policies

مجلة اللسانيات العربية، العدد 14، جمادى الآخرة، 1443هـ/يناير، 2022م

دور حروف الجرّ في ترجيح مقاصد المتكلّم وتوجيه المخاطب إليها

منانة حمزة الصفاقسي
قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القيروان، القيروان، تونس

توثيق البحث APA Citation:
الصفاقسي، منانة حمزة. (2022). دور حروف الجرّ في ترجيح مقاصد المتكلّم وتوجيه المخاطب إليها. *مجلة اللسانيات العربية*، *14*، 171-190.

تاريخ الإرسال:1442/07/03
تاريخ القبول: 1442/08/18

Submission Date: 15/02/2021
Acceptance Date: 18/08/2021

الملخص

نقدم في هذا البحث مقترحا جديدا يفسّر استعمال حروف الجرّ في الكلام بعيدا عن ثنائيّة الخطأ والصواب، فنتوجّه إلى اعتبارها من الظواهر اللّغويّة التي تسهم في التعبير عن الجانب القصدي في اللّغة. ونبين أنّ استعمالها - خاصة في الحالات التي لم توثّقها المعاجم - ذو وظيفة إبداعيّة محكومة بقصديّة المتكلّم. ذلك أنّ اختيار حرف دون غيره يتأسس على عمليّة انتقاء يمارسها المتلفّظ تتلازم فيها الذات المنشئة والموضوع، فينشأ المعنى في الذهن ثمّ يتشكّل في اللّفظ محكوما بمقصد المتكلم لتوجيه المخاطب إلى ذلك المقصد حتّى تتمّ عملية التواصل وتحقّق الهدف المرجوّ منها.

الكلمات المفتاحية: قصديّة، حروف الجرّ، توجيه، ذهن،إبداع.

Abstract

This paper entitled “the role of genitive prepositions in weighting the speaker’s intention and orienting the addressee” presents a new proposal that explains the use of the genitive particles in speech, while keeping a distance from the fault and correction dichotomy. Therefore, we proceed to consider it as one of the linguistic phenomena that contribute to expressing the intentional side of language. We show that their use has a creative function governed by the speaker’s intentionality, especially in cases not documented by the dictionaries. This is because choosing a genitive particle over another is based on a selection process by the speaker in which the originating self and the subject are intertwined. The meaning thus arises in the mind and is then formed in the word governed by the speaker’s intention to orient the addressee to that intention. This proceeds until the communication process is completed and the desired goal is achieved.

Keywords: Intentionality; genitive particles; orientation; mind; creativity.

1.المقدّمة

"القصديّة" مصطلح حديث تجاذبته علوم مختلفة، فتناقلته العقول الباحثة من الظاهراتية والفلسفة إلى علم اللّغة باختلاف اتّجاهات البحث فيه. وقد ارتبط مفهومه بالبحث في نظام اشتغال العقل الإنساني من أجل إدراك العالم الخارجي وفهم ظواهره التي يتعامل معها. وتطوّرت استخداماته في البحوث التداولية لتصبح القصدية بحثا في كيفيّة اشتغال العقل في إنتاج المعاني وإعادة تشكّلها. يعني ذلك أنّ الأمر يتعلّق من جهة بالكيانات الذهنيّة اللّغويّة المجرّدة وبالمتحقّق منها في الأعيان من قول منجز

من جهة ثانية، وبذلك تكون القصدية في أحد استعمالاتها نظرا في خلفيات الاستعمال لدى المنشئ. والغاية المرجوة من هذا التوجه في الدراسة هي الوقوف على مقاصد الخطاب الجماعية تحقيقا للتواصل باعتباره أهمّ الوظائف اللغويّة؛ وذلك في الحدود التي لا تلغي حرية الإبداع الفردية التي تعدّ من أهم وظائف اللغة عند تشومسكي Chomsky (1977، ص 18).

ويبدو لنا أن التفكير المتّصل بالقصديّة قديم رغم حداثة المصطلح واحتفاء اللّسانيات حديثا به. فالقصد في اللّغة قديم قدم الظاهرة ذاتها، ولا معنى للقول إلا في اعتباره امتدادا للمقاصد التي يعبّر عنها وإن لم يكن كذلك فما الفائدة من اللغة عامّة؟ نعتقد أنّ القصديّة في علم اللّغة بما هي بحث في طريقة تشكّل المعاني قد سبقت إليها – على الأقل على سبيل سابق للنظرية العلمية بالمعنى الحديث- ما أسّست له نظريّة النظم عند الجرجاني. فكلاهما يبحث في قضايا أنساق اللغة بما هي تشكّل للمعاني انطلاقا من الذهن إلى النظام اللغوي إلى المنجز الصوتي. وكلاهما يهدف إلى تجاوز الشكل اللّغوي المتعلّق أساسا بالنّظام/ اللّسان إلى النظر في علاقة النظام بالتصوّرات الذهنيّة، أي بكيفيّة تشكّل المعاني في الخطاب. وقد اهتممنا سابقا بعلاقة الموجودات الذهنيّة بالأنظمة اللّغويّة من خلال ثنائيّة اللفظ والمعنى[1]. ولعلّ عملنا هذا يندرج في نفس المسار البحثي الّذي اخترناه ويحاول إثراءه والتوسع فيه. وبناء على ما عرفته الدراسات الحديثة في القصدية (Livet، 2002، ص 150). نحاول إعادة قراءة دور الحروف التي تتعدّى بها الأفعال التي قبلها إلى الأسماء التي بعدها؛ وذلك بربطها بعملية التواصل إنتاجا وتأويلا وتعبيرا عن العوالم الممكنة في تصور المتكلّم. ذلك أنّ الناطق يستطيع أن يستعمل أحد حروف الجرّ التي تداولتها المعاجم ولم يعترض على القول بها سائر النحاة، ولكن مقصده قد يُلجِئه إلى استعمال حرف الجرّ استعمالا طريفا لم يستقرّ في النظام. ويبدو لنا أن إمكانات الاختيار في هذه الحالات مرتبطة تماما بمقاصد الناطق المتفاعل مع الوقائع ورغبته في توجيه السامع إلى المعنى الذي يقصده.

نسعى من خلال هذا البحث للإجابة عن جملة من الإشكالات لعلّ أهمّها:

- كيف يقوّي القول بمقاصد المتكلّم جانب التفسير في عملية التواصل؟
- هل تعتبر تعدية الأفعال بحروف جرّ لم تستقرّ في الاستعمال من باب اللحن أم من باب الإبداع في اللغة؟
- هل يكفي اعتماد حرف الجرّ لتوجيه السامع إلى مقصد الناطق وأمن اللبس في عملية التواصل؟

2. دور القول بالقصديّة في تفسير عمليّة التواصل

1.2 علاقة القصد بالمفاهيم الدائرة في فلكه

تنوّعت دلالات القصد في اللغة بتنوّع سياقات استعمال اللفظ. ولعلّ أبرز معانيه في المعاجم اللغويّة "استقامة الطريق" و"الاعتماد والاتجاه نحو الشيء"(الخليل،د ت، باب (ق/ص/د)). والقَصْدُ: الاعتمادُ والأَمُّ. قَصَدَه يَقْصِدُه قَصْداً وقَصَدَ لَهُ وأَقْصَدَني إليه الأَمرُ، وَهُوَ قَصْدُكَ وقَصْدَكَ أَي تُجاهَك، (....) والقَصْدُ: إتيان الشَّيْءِ. تَقُولُ: قصَدْتُه وقصدْتُ لَهُ وقصدْتُ إليه بِمَعْنًى. وقوله تعالى" وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ[2]"، أي "على الله تبيين الطريق المستقيم". وتبيين الطريق إيضاحها والإيضاح بيان (ابن منظور ت. 711هـ، ط. 2005، مادة ق ص د).

يبرز مما سبق أنّ القصد في اللغة **وعي** سابق للفعل يوجّهه توجها لتحقيق هدف معلوم. وفي عملية التواصل باللغة يكون القصد عبارة عمّا ينوي المتكلّم إبلاغه للمخاطب ليدركه. فأن تقصد الشيء هو أن تبيّنه ليدرك، وكل إبانة هي تجربة إيضاح وتفسير للمقصد. وقد اعتبر الجرجاني (ت 816هـ، ط: د ت، ص 26) البيان "عبارة عن إظهار المتكلم المرادَ للسامع"؛ والإظهار يقتضي القصد فلا يمكن للمتكلّم أن يبين عن مقاصده دون وعي مسبق منه مهما ضعفت درجات ذلك الوعي. ومن

هذا المأتى نتبيّن علاقة الوعي بالقصد. فالوعي كما يراه علم النفس "معرفة الذات مباشرة بنشاطها النفسيّ وإدراكها لما يدور داخلها من عمليات ذهنية" (Livet ، 2002، ص 87). وفي اللغة هو الوقوف على حقيقة الشيء وفهمه: "وعَى الشَّيْءَ وَالْحَدِيثَ يَعِيه وَعْياً وأَوْعاه: حَفِظَه وفَهِمَه وقَبِلَه"(ابن منظور،2005، مادة و ع ي). ذلك يعني أنّ منشئ الكلام يختزن بداخله المقاصد التي يروم توجيه السامع إليها فهو مجهّز بالفطرة الطبيعيّة بالقدرات الكفيلة لضمان سلاسة توجيه مضمون القول قصد الإفهام و/أو التأثير في المتلقي. فالطرف الأوّل في عمليّة التواصل أي المتكلّم مزوّد طبيعيا بملكة عرفانيّة فطرية تجعله يُفْهِم المتقبّل ويوجّهه. وهذه الملكة توظّف جملة من الآليات اللغويّة المتواضع عليها بين الناطقين باللّسان الواحد، ولكنّها أيضا تضمن له فعل الاختيار والانتقاء للعبارة التي بها يُوصِل ما يقصده أو يبين عنه. من هذا المنطلق يكون القصد أقرب إلى الوعي في أجلى صوره الممكنة. فأفعال القصد Actions Intentionnelles هي أفعال قائمة بالضّرورة على الوعي متحفّزة لتحقيق هدفها الخارجيّ. وكلّ عمليّة تواصل لابدّ لها من مقصد هو غايتها الأساس؛ ويتطلّب الفعل القصدي بدوره طرفا مقصودا يراد توجيهه إلى ذلك القصد. وهذا ما يتجلّى في عمليّة الخطاب القائمة على متكلّم ومخاطب ورسالة. وتجربة القول إنّما هي توجّه للآخر قصد التواصل معه من أجل تحقيق هدف معلوم. وهي تجربة تقوم بالأساس على التوجيه.

والتوجيه في اللغة بمعنى الدفع نحو الشيء" ويقال: وَجَّهَتِ الريحُ الحصى توجيها إذا ساقته (.....) ويقال: خرج القوم فوَجَّهُوا للناس الطريقَ توجيها إذا وَطِئُوه وسَلَكوه حتى استبان أَثَرُ الطريق لمن يسلكه" (ابن منظور،2005، مادة و ج ه) فأن توجّه الآخر إلى غرضك يعني أن تزوّده بإشارات لغويّة تهديه إلى مقصدك بشكل يضمن إدراكه الحدّ الأقصى من مضمون الرسالة. نزعم عندئذ أنّ القصد يرتبط بالتوجيه ارتباطا عضويّا. ذلك أنّ التوجيه إنّما حقيقته أن يعلم المتكلّم جوانب من شخصيّة المخاطب وآراءه فيحاول بوسائل لغوية أن يحدث فيه أثرا معلوما عنده شرط أن يكون مستعدّا للتعاون معه في قبول ذلك. وإلى مثل هذا المفهوم ذهب الفلاسفة:" التوجيه هو عند أهل النظر أن يوجّه المُناظر كلامه منعا أو نقضا أو معارضة إلى كلام خصمه" (التهانوي ،د ت، ص 1523). وبذلك يكون القصد معنى يراد إيصال المخاطب إليه، وهو بالضرورة وجه من الوجوه الممكنة للرسالة، تتمّ صياغة جوانبه من خلال إكراهات الخطاب وشروطه من جهة كالسياق والقوانين اللغويّة المتواضع عليها داخل منظومة لغويّة بعينها؛ ومن جهة ثانية هو خاضع لقدرة المتكلّم على الاختيار والإبداع. فإدراك المقاصد يتطلّب التوجيه والتوجيه يطلب المعنى المراد ولا يتحقّق ذلك للمتكلّم إلا ببيان مقاصده ليدركها المتلقي.

يبدو لنا إذن أن التواصل لا يتحقق إلا في ضوء تفاعل جملة من الضوابط. ذلك أنه لا يكفي التلفّظ بالقول لتحقيق الغاية المرجوّة منه إن لم يحطه المتلفّظ بآليات كفيلة بإيصال مقصده للمتلقي. فكلّ قول يحمل من صاحبه شحنة قصديّة تحمل الهدف وتوجّه المتقبل. وإنّما يتقوّم ذلك بتوفّر مكوّنات لعلّ أهمّها: متكلّم حامل لمضامين قصدية ومخاطب يعلم عنه المتكلم ما يعلم، ورسالة تستجيب لنظام لغة من اللغات. تتضافر جميعها لتكوين المعنى المقصود تكوينا ضامنا لاستيعاب المتلقي جوهر المقصد.

2.2.البيان الجرجاني والقصديّة اللسانية

مثّل البيان مركز اهتمام في الفكر اللغوي العربي على امتداده وقد عرّفه الجاحظ (ت.255 هـ، ط. 2002، 1/ 82) بقوله: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر [...] إنما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع". فالبيان هو دفع اللّبس بغاية الإفهام، والإفهام هو مقصد المتكلّم،

ويبدو من قول الجاحظ أنّ آليات البيان متنوّعة وجوهره واحد وهو الإظهار. وهذا ما أكّده الجرجاني حين اعتبر أنّ البيان عبارة عن إظهار المتكلم المرادَ للسامع. والإظهار إفصاح، وحين يفصح المتكلّم عمّا يقصده من المعاني فإنه يكون قد أدرك البيان.

والمقاصد كامنة فينا تتشكّل داخل الأذهان ويرمي المتلفّظ بها إلى التواصل مع غيره والتعبير عن مراده. في النفس تنتظم المعاني التي تتصور منها المقاصد التي نروم التعبير عنها. وما اللفظ إلاّ قالب من قوالب تشكّلها. وقد أكّد الجرجاني (ت471هـ) ذلك:"...إنّ اللّفظ تبع للمعنى في النظم، وإنّ الكلم تترتّب في النطق بسبب ترتّب معانيها في النّفس" (الجرجاني، ت. 471هـ، ط. 1992،ص55-56). فالمعنى ينشأ في الذهن في صورة تمثّل représentation قبل أن يتشكّل في اللفظ. وهذا دليل على أنّ مقاصد المتكلّم باطن يوجّه الظاهر. والخطاب صناعة يتحكّم بآلياتها المتكلّم بدرجة أولى فهو صاحب القول حامل المعنى. وبذلك يمكن القول إن البيان مشروط بمقصديّة المتكلّم الذي ينتقي من جهاز اللغة ما به يوصل معناه. وكل انتقاء يوجّهه قصد بالضّرورة. هذا التلازم بين الذات المنشئة والموضوع هو ما أطلقت عليه الفينومينولوجيا مصطلح "القصديّة". وقد اعتبر فرانز برنتانو Franz Brentano (1838-1917) أنّ القصديّة هي الضابط الذي يسمح بتمييز الظواهر النفسيّة عن الظواهر الفيزيائيّة: فكلّ ظاهرة نفسيّة قصدية بالضرورة، ذلك يعني أنّها تتضمّن شيئا مّا باعتباره موضوعا" (Wikipedia, n.d)[3]. فالاعتقاد يتطلّب موضوعا له والحب والكره وغيرهما من الظواهر النفسيّة التي تختلج داخل النفس البشريّة كلّها تتطلّب موضوعات لها. وقد أخذ إدمون هوسّرل (1859- 1938) Husserlمؤسس الفينومينولوجيا Phenomenology هذا المفهوم عن معلّمه فرانز برانتانو، فاعتبر أنّ القصديّة علاقة بين الفكر البشريّ والموضوعات الخارجيّة المدركة سواء أكانت موضوعا ماديّا فيزيائيا أو موضوعا معنويّا مجرّدا كالموضوعات التي تشتغل بها الرياضيات (The Stanford Encyclopedia of Philosophy 2013). وقد بدا مفهوم القصديّة عنده "مفتاح الفينومونولوجيا لفهم العلاقة بين الوعي والوجود بموضوعاته أو موجوداته" (وشن، 2010، ص 10)، وبذلك نتبين أنّ بين مفهوم القصديّة وعمليّة إدراك الظواهر أو الموجودات التي يتفاعل معها الإنسان تداخلا مّا. فعمليّة الإدراك هذه، آلتها في الفينومونولوجيا "القصديّة". يربط هذا المفهوم بين الوعي والموضوع، فالمواضيع تستمدّ كينونتها من وعي الذات بها، والوعي متّصل دائما بموضوع مّا. والقصديّة هي ما يربط الذات بالموضوع أو هي ما يفسّر تجربة إدراكنا للأشياء من حولنا وللمواضيع التي نتمثّلها. وما تكشفه الفينومونولوجيا هو وجوه تشكّل رؤانا للكون (Celis ، 2010 ، ص 10).

تطوّر مفهوم "القصديّة" l'intentionnalité في التفكير الفلسفي واللساني. فاعتبر التوجه اللساني الذي ترجعه بعض الدراسات إلى فرانز برنتانو أنّ مفهوم القصديّة يصلح لتحديد قدرة الذهن الإنساني على إنشاء تمثلات ذهنيّة وغير ذهنيّة لمحيطه. ذلك يعني أنّ القصديّة في علاقة بالذهن تحديدا تعتني بكشف طرق اشتغاله في تمثّل الوقائع وغيرها من الكيانات الكونية. وبهذا تصبح إشكاليّة الوعي ثانويّة مقارنة بدراسة الإجراءات القصديّة في الأنظمة العرفانيّة(Dedeurwaerdere ، 2002، ص 2)[4]. ومن هنا يبدو اتصال الوعي بالقصديّة من سمات العرفانيّة. فقد "أصبحت إشكالية الوعي تابعة لنظريّة القصديّة" (المرجع السابق، ص 732)[5]. وهذا من دلالاته أنّ القصديّة تحمل فعل القصد الموجّه لأنّها سمة عقليّة. وقد تبلور ذلك في فلسفة اللغة على يدي سيرل: " فالقصديّة هي تلك السّمة العقليّة الموجّهة إلى أو حول أو عن الموضوعات والظروف في العالم" (سيرل،2018، ص 22).

يبدو لنا أنّ القصدية باعتبارها دراسة علميّة للمقاصد لا تخلو من التعقيدات. فهي راجعة في نسبة كبيرة منها إلى أنّ المقاصد من عالم الأذهان؛ واللغة أحد أجزائها الأقوال الواصلة بين المتخاطبين؛ والموجودات المتحدّث عنها إنّما هي من عالم الأعيان. فالاشتغال بهذه العوالم المختلفة الضوابط هو مصدر التعقيد. وذلك ما يفسّر اهتمام أصناف مختلفة من العلماء والباحثين بهذا المجال من فلاسفة وعلماء نفس وفينومينولوجيين ولسانيين بمختلف فروع اللسانيات وخاصة منها التركيب

والدلالة وعلماء إخبار وعرفانيين وحاسوبيين. ولعلّ المشكلة الأساس في القصدية تتمثّل في الطموح إلى صياغة نظرية طبيعانية للمقاصد une théorie naturaliste de l'intentionnalité (Pacherie، 1995، ص 1). بعبارة أخرى: كيف يمكن وصف المقاصد كما توصف الظواهر الطبيعية والحال أنها ليست ظاهرة بالمعنى المألوف، وإنّما هي " قانون يسيّر تأويلنا للسلوك بين الأشخاص" (المرجع السابق) [6]. ومثل هذه المهمة ممّا يحتاج إلى تضافر جهود اختصاصات مختلفة. وإذا جزمنا بوجود المقاصد في الأذهان فإنّ العقبة الكبرى بالنسبة إلى اللسانيين هي الاهتداء إلى الخطوات التي تقطعها المقاصد لتصبح كلاما يقول التجربة على النحو الذي يريده المتكلّم مناسبا للغرض. وذلك يعني بالضرورة إيجاد علاقات قابلة للوصف بين المستوى الذهنيّ والمستوى المادي بفرعيه اللغوي والظاهراتي. وقد حُلّت بعض جوانب هذه المعضلة على مراحل يتعذّر تفصيل القول فيها في هذا البحث. وربما أشرنا إلى أنّ المدرسة التوليدية قدّمت مساهمة كبيرة في هذا المجال حين اعتبر تشومسكي منذ 1975 أنّ اللغة عضو ذهنيّ(Chomsky، 1977، ص 40). فذلك ممّا شرّع فيما بعد لربط المقاصد بالكلام عن طريق إثبات وجود علاقات قابلة للوصف بين الدلالة والتركيب، ومهّد الطريق للعرفانية حتى تدرس التمثلات الذهنية representations mentales وما جرى مجراها من وصف للعمليات الذهنية.

3.2. الحركة القصدية بين الذهن والعالم الخارجي ودورها في تفسير إنتاج المعنى المقصود

مثّلت علاقة اللغة بالعالم الخارجي عقبة بالنسبة إلى دارسي اللغة. ولم يقتصر النظر فيها على اللسانيين، وإنما أسهم فيها بعض فلاسفة اللغة مثل أستين Austin وغرايس Grice وسيرل Searle، فضلا عن آخرين من مجالات معرفية أخرى اهتمّت بقضايا اللغة. والجدير بالذكر هو أنهم قدّموا وجهات نظر في المسألة تختلف باختلاف مشاغلهم. ففي حين يؤكّد تشومسكي 2006 أنّ اللغة جهاز مغلق على ذاته ويرى أنّ أبنية اللغة مهيّأة لتسمح بحوسبة تتماشى مع النظام العرفاني، لكنها ليست جاهزة مسبقا لعملية التواصل(Chomsky ، 2006). ذهب التداوليّون إلى ضرورة التميز بين أبنية اللغة من ناحية ووجوه استعمالها من ناحية أخرى. ورأى غرايس على وجه التحديد أنّ "المعاني المستفادة من استعمال اللغات الطبيعيّة لا طبيعيّة non-naturelle؛ فهي تتقوّم بالاعتراف لا فقط بقصد الإخبار عند المتكلّم، بل بقصده التواصل" (نقلا عن Moeschler، 2008، ص 2). وقد أحدث غرايس تحوّلا هامّا في الدراسات اللغوية، وعُدّ مؤسسا لنظرية تفسّر استعمال اللغة وتربطه بمفهوم الاستلزام Implicature ومبدأ التعاون Principe de coopération وما يتفرّع عنه من حكم Maximes (نقلا عن روبول وموشلر،2010، ص211-219). ويمكن إجمال القول في التحوّل الذي أحدثه التداوليّون في الدراسات اللغوية في أنهم على حدّ عبارة محمّد صلاح الدين الشريف " يعتبرون المقام اللغوي في مقابل اهتمام الدراسات السابقة بالنظام اللغوي وينظرون في القول بعد أن كان النظر اللغوي يبحث عن الجهاز المختفي وراء القول" (الشريف،1986، ص 95). ومن هنا نتبيّن أنّ دراسة مقاصد المتكلّم مشروطة بعدّة ضوابط لعلّ أهمّها علاقة التعاون التي تربط بين المتكلم والمخاطب وسياق التواصل بينهما والقول المنتج عند التواصل بما في ذلك من الوجوه المستلزمة للقول.

يذهب سيرل من ناحيته إلى اعتبار "القصديّة" ظاهرة بيولوجيّة "والقصديّة هي، قبل كل شيء ظاهرة بيولوجيّة مشتركة بين البشر وبعض الحيوانات الأخرى." (سيرل، 2018، ص 43). والبيولوجيا هي علم يهتمّ بدراسة كيفيّة تفاعل الكائنات الحيّة مع البيئة المحيطة بها وفيما بينها، ومن هنا تكون القصديّة نظرا في جملة من الأفعال التي يمارسها الكائن الحيّ قصد التعبير عن حاجاته ليتفاعل مع المحيط الخارجي. وتكون هذه الحاجات بطبيعة الحال من ضروب مختلفة كالجوع والعطش أو الحب والكره أو الإيمان. هذه العمليّة القصديّة يتطلّب تحقّقها الفعليّ في الكون الخارجي تصوّرا أوّليا ذهنيّا فالفرد منّا لا يطلب الأكل للتعبير عن جوعه مثلا إلاّ إذا شعر بهذه الرغبة في داخله ووجّهت وظائفه البيولوجية تنبيها للمركز الخاص برغبة الجوع

في الدماغ. ويعني ذلك أنّ فعل طلب الأكل يتمثّله العقل قبل أن يظهر سلوكا لغويّا خارجيّا. بهذا تكون الأفعال القصديّة ذهنيّة أوّلا." تنتج جميع الحالات القصديّة، دون استثناء، عن عمليّات دماغيّة، ويتمّ إدراكها في الدّماغ" (سيرل،2018، ص 43). عندئذ لا تكون الموضوعات الخارجيّة الموجودة في البيئة المحيطة بالإنسان إلاّ صورا، وما يدرك منها هو ما يتمثّله الذهن. ولا يطابق التمثّل الذهني لها مطابقة تامّة للموجود العيني بالضّرورة. فالموضوع "طاولة" مثلا في العالم الخارجي متنوّع بأحجام وموادّ مختلفة، ولكنّه في الذهن تقريبا واحد. وهو مضمون لموضوع موجود في العالم الخارجي. وتمثّلنا الذهنيّ للطاولة يكون متشابها في خطوطه العريضة وهو ما يحقّق التواصل بيننا في شأنه عند التواصل به لفظا.

لا تمثّل الموضوعات الخارجيّة الموجودة بالفعل بمفردها موضوعا للفعل القصديّ. فقد لا يكون للقصد موضوع خارجيّ فيزيائي متحقّق فعليّا، بل يمثّله مضمون معيّن يتشكّل داخل الذهن (Dreyfus، 1993، ص 289)[7]، دون أن يكون له وجود ماديّ في الخارج. ذلك أنّ عمليّة إدراك الموجودات الفيزيائية مشتركة بين أفراد الجنس البشريّ مهما اختلفت ألسنتهم. ومن أهمّ وظائف اللغة التعبير عن مدركاتنا. وهذا ما يجعلها من أنجع أدوات التواصل. لكن المجموعات اللسانيّة يختلف بعضها عن بعض في إنشاء تصوّرات لها علاقة باختلاف الثقافات في التعامل مع الواقع. فيعتقد البعض أن الغول أو العنقاء أو السعلاة موجودة وينشئون لها تصوّرات ذهنيّة يبنون أجزاء منها من الواقع في الغالب دون أن توجد كلّها وجودا فيزيائيا. ومن مزايا اللغة أنّها تمكّن الأفراد من التواصل بموضوعات سواء أكانت موجودة فيزيائيا أو غير موجودة. وذلك لا يتحصّل إلا إذا تمّ التواضع بين أفراد المجموعة على تسمية هذه الموضوعات. فإذا تمّ لهم ذلك وقع تخزينه في الذاكرة وأصبح ممّا يمكن اعتماده في المقاصد. وبسبب من ذلك يمكن لنا أن نعتبر مفهوم القصديّة نظرا في كيفيّة تشكّل عمليّات المدركات داخل الفكر الإنساني. فكيف تشتغل الأذهان في تمثّل الكون وإدراكه وكيف تعيد إنتاجه قصد التواصل؟

نرجّح أنّ القصد مرحلة من المراحل في عمليّة الإدراك وإنتاج المعنى. وهو على صلة بالخلايا العصبيّة والنفسيّة واللغويّة المتمركزة داخل الدماغ. وهو القادح الذي يحفّز المتكلّم لينتقي جملة من الوسائط اللغويّة لتبليغ معنى يريده. وهو من أنشطة الفرد المسيّر ضمن إكراهات القوانين اللغويّة وسياقات القول. فلا وجود في اللغات الطبيعية لقول لا يحمل مضامين قصديّة للمتكلم ولا معنى لقصديّة المتكلم إلا ضمن سياق التفاعل مع المخاطب المتعاون. بهذا المعنى تتحقّق الوظيفة الأساسيّة للغة وهي التواصل.

يبدو القصد من حيث هو تمثّل للوقائع الخارجيّة فعلا مضمرا متخفّيا داخل الأذهان. ولكن بمجرّد أن تتمّ عمليّة الانتقاء للأشكال اللّغويّة الممكنة من قبل المتكلّم يبارح المقصود مكمنه ليوجّه المخاطب إلى مضامينه التي تتشكّل في صورة معان متحقّقة في القول ومستلزماته. وبناء عليه تكون القصديّة ذات صبغة حركيّة، منطلقها ذهن المتكلّم ومنتهاها ذهن المخاطب. فإن لم يبلغ مقصد المتكلّم ذهن المخاطب فذلك يعني أنّ خللا طرأ على فعل القصد، وأنّ المتكلّم لم ينجح في توجيه المخاطب إلى غايته من القول إمّا بسوء توظيف للفظ المستعمل في أحد مستويات اللغة صوتا أو صرفا أو تركيبا أو معجما، أو لأنّ سياق القول غائب عن ذهن المخاطب، أو لرفضه التعاون في عملية التواصل، أو لما يجري مجرى ذلك من الأسباب. وذلك يعني أنّ الجانب اللغويّ حاضر بقوّة في القصديّة. فالقوانين اللغوية والألفاظ المستعملة تشكّل الجزء الأكبر من مقاصد المتكلّم. وبها يستنير المخاطب المتعاون ليدرك المضمون الموجّه إليه؛ وكلّ سوء اختيار للفظ يؤثّر في المعنى المقصود إمّا في اتجاه الافتقار وإمّا في اتجاه الزيادة عن المطلوب وفي كلتا الحالتين انزياح عن حقيقة المضمون: «سنرى ... أنّ الخصوصيات الدلاليّة للألفاظ الواصفة لوضعيات قصديّة، ترجع بطبيعتها إلى وضعيّات ماصدقيّة، وداخل هذه الدقائق ليس دائما بالإمكان تعويضُ لفظ بآخر له حقيقة معنويّة واحدة دون تغيير القيمة الماصدقيّة للفظ ذاته"(Panaccio، 1981، ص 243)[8]. إنّ مسألة مطابقة

معنى اللفظ للمقصد دقيقة إلى درجة أنه يصعب في بعض الوضعيات القصديّة أن يؤدّي لفظان نفس المعنى بكلّ صرامة ودقّة. ومن هذا المأتى تكون عمليّة انتقاء الألفاظ موجّهة، ويكون التوجيه من مقتضيات القصديّة باعتبار أنّ من شروطها تمامَ المطابقة بين المقصد واللفظ المعبّر عنه. فمجانبة الصّواب في اختيار حرف الجرّ المعبّر عن المعنى المقصود تفضي إلى فشل الفعل العلامي كأن تقول: " دعوتُ عليه" وأنت تقصد " دعوتُ له".

إنّ نشوء المعاني في الأذهان وتبلور حالة الوعي أو الإدراك للمواضيع داخل الدماغ البشري ممّا يفسّر اعتبار جوهر القصديّة عمليّات دماغيّة تحدث داخل الذهن ولكنّها أيضا غيريّة لأنّ القصد غير متعال عن المواضيع المدركة بالعقل والواقعة خارجه. هذا ما يجعل القصديّة في تقديرنا حركة بين الذهن والعالم الخارجي. هذه الحركة غايتها الفهم والإفهام وهما من الأدوار اللغويّة بالأساس. لهذا يعتبر اللفظ أصلا في تحقّق الفعل القصدي. فهو حامل للمعنى المتشكّل داخل الذهن والّذي لا تدرك قيمته إلا بتحقّقه فعلا منجزا مُفْهِما يضمن التواصل بظاهر لفظه وبما يستلزمه ذلك اللفظ من مؤوَّل القول، وذلك دور اللغة باعتبارها ألفاظا حاملة للمعاني المقصديّة.

4.2. التشكّل اللّساني كساء للمقاصد يضمَن التواصل بين مستعملي اللّغة: مثال حروف الجرّ

اعتبرت ألفاظ اللغة علاماتها الدالة على معانيها قديما. فقسّم الكلم في التراث النحوي العربي إلى ثلاثة أقسام اسم وفعل وحرف واختزلت هذه الأقسام كلّ معاني اللغة المتحقّقة بالنظام التركيبي المسيِّر الذي تأتلف ضمنه هذه الوحدات: "الكَلِم: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل" (سيبويه، 1982، 12/1). فالوحدات اللغويّة ناقلة لجزء ممّا يتأسس بالذهن من معانيَ قصد تبليغها للتواصل. والوحدات النحويّة باعتبارها روابط بين الوحدات المعجمية تتكفّل بنسيج العلاقات التي بين معاني المفردات والتراكيب. لكنّ الإنسان لا يتواصل بمخزونه الفكريّ الذهنيّ وهو في طور الكمون بل به متحقّقا باللّفظ الذي يؤديه. فيستدعي المعنى اللفظ ليتحقّق الفهم والإفهام.

بيّنت اللسانيات الحديثة أنّ اللغة نظام من المستويات المترتبة ترتيبا هرميّا، تكتسب فيه العلامة اللغويّة قيمتها من داخل النظام اللّساني الذي تنتمي إليه. ويكون هذا ""النظام" مجالا يشدّ الوحدات اللّسانيّة بعضها إلى بعض بصورة تكسب كلّ واحدة منها قيمة تتحدّد بالرجوع إلى الوحدات الأخرى" (بن حمودة، 2004،ص 82). والنظام اللغوي للسان مّا هو الذي يكسب هذه الوحدات اللّغويّة قيمتها فتتحقّق الإفادة بفضل العلاقات القائمة بين الوحدات سواء أكانت تقابلية أو خلافية، سياقية أو جدوليّة.

هذا النظام هو "اللّسان" langue كما اصطلح عليه دي سوسير باعتباره الجانب النّظامي الجماعي المشترك الخاضع للدراسة العلميّة من الظاهرة اللّغويّة. وهو جملة القوانين أو القواعد الخاصة بلسان مّا والتي تستلهم منها فرضيات تصاغ في مجموعة من المبادئ العامّة الكليّة الكونيّة المميّزة للظاهرة اللغويّة. مثال ذلك أن يكون الإعراب في العربيّة بعلامات تلحق أواخر الكلمات دالة عليه؛ ويكون في ألسن أخرى بعلامات أخرى مغايرة كاعتبار الموقع التركيبي للمفردة (الصفاقسي، 2016، ص 322). فيختصّ كل لسان بقوانين إعرابيّة تميّزه ولكنّ المقولة عامة واحدة وهي مقولة الحالة الإعرابيّة le Cas grammatical، ويلمسلاف من بين الّذين اعتبروا مقولة الحالة الإعرابية كونيّة (Hjelmslev، 1935). فاختلاف القوانين اللّغويّة من لسان إلى آخر صفحة بينية interface تحجب خاصيّة بشريّة كلّيّة قوامها ملكة معالجة موضوعات الكون في الأذهان. لكنّه يضمن خصوصيّة كلّ لسان في التعبير عن تلك الموضوعات المشتركة بين البشر، إنّ "الألفاظ الواسمة والأشكال المجرّدة منها مهما تشابهت فإنّها تظلّ من الوجوه الّتي يختلف بها لسان عن لسان أو مجموعة من ألسنة متقاربة عن مجموعة أخرى غيرها، أمّا المعاني – إذا قصد بها التصوّرات الذهنيّة – فليس مستبعدا، مادام الذهن مكمنها، أن تكون مشتركة على الحقيقة بين البشر"

(بن حمودة،2004، ص159). نعتقد أنّ ذلك المشترك الذهني أيّا كانت تسميته "ملكة عرفانيّة" كما سمّاه تشومسكي أو تمثّلات/ خطاطات ذهنيّة كما وسمه بعض العرفانيين في اللسانيات الحديثة (Stéphane ، 2002، ص 76-77)[9]، أو هو، كما جاء عند الجرجاني (1992، ص 49)، " ترتب المعاني في النفس"، أي هو المجال المتحكّم في عمليّة إنتاج المعاني. ولكنّ هذه العمليّة لا تؤدّي وظيفتها إلاّ عندما تتحقّق منجزا لفظيّا واصلا تفاعليا بين المتكلّم والمخاطب. فلا معنى للمعاني الكامنة في النفوس لأنّها لا تؤدّي دورا اجتماعيّا يقتضيه المحيط الذي يحتضن الفرد، وهو التواصل، فالمقاصد تنشأ في الذهن ثمّ تتشكّل أبنية لغويّة وما القول باعتباره منجزا صوتيا إلا اللباس الذي تظهر به المعاني المقصودة. لكنّ هذا الجانب النظاميّ من الظاهرة اللغوية، رغم أهميته وانتشاره في كل الألسنة فإنه غير قادر بمفرده على تفسير مستلزمات القول الفرديّ الإبداعيّ ومتضمّناته التواصلية، وقد سبق أن وقفنا على بعض الحلول التي قدّمها التداوليون لتجاوز هذه الصعوبة.

خاصيّة الإبداع مشتركة بين كل مستعملي اللغة، تظهر في قدرتهم على إنتاج أقوال لم يسمعوها. لكنّ تحققها يكون بوجوه من الكلام فرديّة. فالمنشئ ينتقي ما يراه مناسبا من الألفاظ والتراكيب لتأدية المعنى المقصود من الوحدات المعجمية المتاحة والتراكيب النحويّة أو الصيغ الصرفيّة المتاحة. وهنا يبرز القصد الذي يضمن النظام اللغوي محتواه. فكلّ انتقاء هو توجيه لقصد يعكس تنظيما ذهنيّا معيّنا للمضمون تؤديه علامات اللغة وأبنيتها "بهذا نفسّر اختلاف الأفراد في التعبير عن الحدث الواحد أو حتّى اختلاف ضروب العبارة التي يصوغها المتكلّم الواحد تعبيرا عن معان متقاربة يحكمها مضمون دلالي واحد" (الصفاقسي، 2015، ص 104). هكذا تبدو لنا وحدات اللغة على اختلاف مستوياتها في النظام اللغوي أدوات تمكّن الإنسان من التعبير عن مقاصده تعبيرا إبداعيا. ولم نعرف وسيلة لتأدية المعنى أنجع من الظاهرة اللغويّة الطبيعية. فأيّا كانت قصديّة المتكلّم فإنّه يجد نفسه مضطرّا لاستعمال وحدات اللغة بمختلف أصنافها لأداء مكنوناته الدلاليّة الذهنيّة ليتواصل مع الآخر. وقد اخترنا أن نشتغل بحروف الجرّ في هذا البحث لإبراز دورها القصدي في عمليّة إنتاج المعاني وتأويلها. فنحن نعتقد أنّ هذه الحروف –وهي ليست الوحيدة- لها دور إفادي فارق في عمليّة التواصل. فلا يمكن أن يكون وجودها واستبدال بعضها ببعض شكليّا صرفا في نظام اللّغة؛ ونعتقد أنّ تعدّد وجوه استعمالها حامل لدلالة تترجمها دقائق معنويّة إبداعية تختلف بها الواحدة عن الأخرى. فإذا انطلقنا من أن تعدية الفعل بالحرف عملية تتركب فيها كلمتان تقبل الثانية منهما الاستبدال في ضوء اختيار من المتكلّم، أمكن لنا أن نعتبر اختلاف حروف الجرّ المستعملة في تعدية نفس الفعل تعبيرا عن مقاصد تختلف من استعمال إلى آخر. وذلك كما في قولنا:

- انشغلتُ بك. (المخاطب هنا هو موضوع الانشغال وسببه. لكن لا شيء يدلّ على وضعيته)
- انشغلت عليك. (المخاطب هو موضوع الانشغال. لكن المتكلم يشعر بقلق سببه إحساسه أن المخاطب في ما يشبه الورطة)
- انشغلت عنك. (المخاطب ليس موضوعا لانشغال المتكلم. بل إنّ شيئا آخر جعله يصرف اهتمامه عنه)

يمكن أن ننظر إلى الفعل وحرف الجرّ مقترنين على أساس أنه منهما تتشكل وحدة معجمية. لكننا نعالج الظاهرة بفرضية أن الفعل وحرف الجر الذي يتعدّى به وحدتان لسانيتان بينهما علاقة تركيبية، وأساس ذلك أنّ المتكلم قادر على الاختيار بينهما جدوليًّا. فقد تعدّى الفعل نفسه في الأمثلة الثلاثة إلى ضمير المخاطب بحرف جرّ. لكنّ المعنى الحاصل من كلّ جملة اختلف باختلاف حرف الجرّ وباختلاف ما قصده المتكلّم وما حفّت بعملية إنتاج القول من ملابسات أشرنا إليها في كل

حالة بعد المثال مباشرة. وقد حوّر الحرف معنى الفعل حسب ما اقتضاه مقصد المتكلّم. ولم يتمّ ذلك إلّا لتوجيه المتقبل إلى مقصد دون غيره من المقاصد التي بيّنّا تفاصيلها أعلاه.

في سياقات أخرى اعتُبرت اختلافات حروف الجرّ المستعملة مع نفس الفعل مفيدة للمعنى ذاته. فإلى أيّ مدى يمكننا الوثوق بهذا التماهي المعنوي؟ جاء في بعض المعاجم في مادة(ب/ر/ك) بارك الله الشيءَ وبارك فيه وعليه: وضع فيه البرَكَةَ (ابن منظور، 2005، مادة ب ر ك). ولو اعتبرنا جدلا أنّ المعنى متطابق تمام المطابقة في المثال السابق لوقعنا في إشكال يناقض أهمّ سمات اللّغة وهي قيامها على جملة من القوانين التي تضمن نظاميّة الظاهرة:" التسوية(...) بحرفي جرّ مختلفين في الحالتين يجعلنا نذهب إلى أنّ أمر استعمال اللّغة إمّا أن يكون فوضى فلا يسيّره حكم أو قانون (...) وإمّا أنّه محكوم بقانون فضفاض إلى درجة أن تتساوى أبنية(...) مجرّدة للدّلالة على معنى واحد" (بن حمودة، 2018،ص199). والقول بأنّ اللّغة ظاهرة غير نظاميّة مردود لأنّ ذلك يحدّ من نجاعتها ويلغي ضمان وظيفتها الأساسية وهي التواصل، لذلك نرجّح أن تكون بين هذه الاستعمالات فروق مهما صغرت فهي موجودة، وأنّ الأمر إذا تساوى بين استعمال حرفين أو أكثر للدلالة على ذات المعنى له ما يفسّره في نظام اللّغة.

3. دور حروف الجرّ في ترجيح مقاصد المتكلّم وتوجيه المخاطب إليها

1.3. الوجوه التي تناول من خلالها القدامى مسألة حروف الجرّ

أرجع التراث النحوي هذا الصنف من الوحدات اللغوية إلى قسم الحروف من أقسام الكلم. فهي وحدات لغويّة لا معنى لها في ذاتها، وإنما يتحدّد معناها بتعليقها على غيرها من الوحدات اللغويّة المتعلّقة بها: "الحرف ما دلّ على معنى في غيره. ولم ينفكّ من اسم أو فعل يصحبه." (ابن يعيش،د ت، ج8،ص2). وأطلق النحاة عليها مصطلح حروف المعاني لما تحدثه من جديد الدلالة على ما تدخل عليه من الكلم سواء كان من الأسماء أو الأفعال أو المركبات: " وأمّا حدّ حروف المعاني وهو الذي يلتمسه النحويّون فهو أن يقال الحرف ما دلّ على معنى في غيره، نحو من وإلى وثمّ وما أشبه ذلك" (الزجاجي،1982، ص 54). وقد اقتضى تناسق النظرية النحوية أن يحاول النحاة تبرير ما تؤديه من المعاني، فتوجّهوا " في تحديد معانيها إلى اعتماد السّياق اللّغوي، فهي من الكلم الّتي يكون معناها في غيرها لا في نفسها، خلافا للاسم والفعل" (بن حمودة، 2018، ص194). وضمن هذا الصنف تختصّ حروف الجرّ بدخولها على الأسماء فتعمل فيها الجرّ. فهي أدوات يتعدّى بها صنف من الأفعال القاصرة عن التعدية بذاتها فتغيّر من معانيها. ويبدو أنّ قصور الحروف عامّة وحروف الجرّ خاصّة على تأدية معنى في ذاتها وارتباطها بغيرها من الوحدات اللّغويّة المتعلّقة بها في سياق لغويّ مخصوص ممّا جعلها موطن إشكال في الدراسات اللّغويّة. وقد يعود ذلك أيضا إلى أنّها "وحدات تنتمي إلى المتحقّق من الكلام لكن فيها من التجريد ما يجعلها إلى نظام اللّسان راجعة. فهي غير مشتقّة وغير متصرّفة وقائمتها مغلقة خلافا للوحدات الاسميّة والفعليّة الصّريحة" (المرجع السابق). والجانب المجرّد منها يفسّر بعض اختلافات النحاة في بيان معانيها. وكونها بين المحسوس المنجز والمجرّد الذهني زاد من صعوبة تفسير نظام اشتغالها في اللّسان العربي؛ وهو ما قد يفسّر تعدّد زوايا النّظر إليها: "ولعلّ وجوه التعقيد والتّداخل الّتي في حروف الجرّ ممّا يفسّر تعدّد جوانب تناولها عند القدماء.

ويمكن أن نختزل هذه الجوانب في أربعة: جانب تركيبيّ محض وثان تركيبي معجميّ وثالث معجمي محض ورابع تصحيحي" (المرجع السابق، ص11). يبدو من المصنّفات النحويّة العربيّة أنّ حروف الجرّ قد وسمت من منطلق دورها التركيبي فنجدها في المواضع التي تحدّث فيها النحاة عن معنى الإضافة أو في قسم العامل في الأسماء عمل الجرّ. وهذا يبين عن دور حروف الجرّ في تعلّقها بالأسماء داخل البناء التركيبي. وهو أمر متجانس مع تعريف الوحدات الحرفيّة بحكم أنّ معناها في غيرها. فابن

السرّاج تحدّث عنها في باب العوامل النحويّة من الجزء الأوّل من كتابه "الأصول في النحو". وقد وُصِل مفهوم العامل النحوي بإحداث أثر فيما بعده، وقد يكون هذا الصنف من التغيير المعنوي النحوي التركيبي هو الذي جعل حرف الجرّ أكثر من مجرّد حرف يصل فعلا باسم. فنحن نعتقد أنّ هذا الدور الدّلالي للحروف، ذلك الذي يظهر في المستوى التركيبي المتحقّق هو في الحقيقة دور تتحقّق به وجوه من مقاصد الأذهان، بحكم أنّ المعاني النحويّة هي معان على درجة عالية من التجريد تسمح باختزال المتعدّد في مبادئ عامّة أكثر نجاعة في وصف اللّغة وتفسير نظام اشتغالها. وحروف الجرّ في جزء منها هي من هذا الصنف. فهي عوامل لفظيّة ذات صبغة دلاليّة وذلك يتنزّل في تقديرنا ضمن المفهوم الخاص بالعامل النحوي عموما. فالعمل كما وصفه الأستاذ صلاح الدين الشريف في حقيقته "حركة بنيويّة نحويّة إعرابيّة دلاليّة خالصة" (الشريف، 2002، ص796). هذا يجعلنا نقف على مدى أهميّة بعض الحروف وحروف الجرّ منها في تحديد الدلالة اللغوية والتوجيه إلى أحد المعاني الإبداعية التداولية.

إضافة إلى الجانب التركيبي الّذي اهتمّ به القدماء في دراستهم لحروف الجرّ نجدهم أيضا وقفوا على الوجهين التركيبي والمعجمي لبعض هذه الحروف. ويظهر ذلك في مستوى تحديد دلالتها فهي لا تفيد معنى في ذاتها وتحتاج إلى ما به تعلّقت لتفسّر. فإن كان التناول التركيبي لها يبرز قوّتها النحويّة الدلاليّة في التركيب، وهي الّتي أُجملت في معنى الإضافة وعمل الجرّ، فإنّ ذلك لم يفصل فصلا صارما بين معانيها المختلفة؛ ودليلنا على ذلك كثرة استعمال بعض منها موضع البعض الآخر حتّى إنّ النحاة ابتدعوا مفهومين لحلّ الإشكال هما "التضمين" و"أمّ الباب". "فلا يعوّض حرف حرفا إلاّ إذا كان من المجموعة نفسها وتضمّن المعنى الأصلي لأمّ الباب. وحتّى إذا ما تجاوزنا الخلاف بين النحاة في هذا الشأن يظلّ المفهومان غير قادرين على تفسير اشتغال كثرة المتغيّرات في التعدية بحروف الجرّ" (بن حمودة، 2018، ص195). ويبدو أنّ تحديد معان صارمة تفصل بين الحرف والآخر في استعماله كان حلقة مفقودة في التراث النحوي العربي. ويؤكّد ذلك وجود مصنفات لغويّة خاضت في مسألة تبادل حروف الجر المواقع من التركيب كمغني اللّبيب لابن هشام (ت 761 ه). وقد أثبت المالقي (702 ه) في كتاب رصف المباني "سبعة عشر مدخلا لتبادل الحروف والأدوات المواقع في الاستعمال" (نقلا عن بن حمودة، 2018، ص196). هذه الظاهرة تثبت في تقديرنا عدم الفصل فصلا جازما صارما بين معنى الحرف ومعنى حرف غيره خاصّة إذا كانا من مجموعة واحدة بينها جوامع مشتركة. ونحن لا نعتقد أنّ ذلك اعتباطيّ في اللسان العربي، بل له أسباب منها ما يرجع إلى استعمالات لهجية وعادات اجتماعية كما في:

- هلا بك / هلا فيك

وله أيضا دلالات تتعلّق في تقديرنا بباب الثراء اللّغوي في التعبير عن المعاني. وذهب بن حمودة إلى أنّ وقوع الحرف موقع الحرف في هندسة الجملة وإفادة معناه " لا يتعلّق بضرب من الترادف التّام لأنّ اللّغة ظاهرة طبيعيّة ترفض المعاودة، معاودة التماثل التّام" (المرجع السابق). وهذا منطقي لأنّ التماثل التّام في اللّغة يحدّ من سلامة معالجتها للخارج. وقد اهتمّ القدامى بجانب تدقيقيّ في استعمال حروف الجرّ يندرج ضمن ما سميّ بظاهرة التصحيح اللّغوي عامةً فيما اعتبر لحنا في اللسان العربي. وقد بيّن بن حمودة أنّ اعتبار الخطأ في استعمال حرف الجرّ في التراث النحوي كان في حالات محدودة العدد. فلا نجد إلا مثالين في أوّل كتب اللّحن، وهو " ما تلحن فيه العامّة" للكسائي (المرجع السابق، ص194). وأضاف إليهما بعد أربعة قرون ابن الجوزي مثالين آخرين؛ واعتبر " أنّ هذه الحالات المذكورة لا تخرج عن صور الحذف والزيادة والاستبدال، لكنّها حالات قليلة نادرة لم تزد في ظرف أربعة قرون إلاّ بمثالين" (المرجع السابق). ويبدو أنّ القول بالخطأ في استعمال حرف الجرّ ضعيف وذاك ما يفسّر في اعتقادنا اختلاف النحاة القدامى في تناول الظاهرة. وقد جعلهم ذلك يبحثون عن حلول أخرى لمشكل اتّساع استعمال حروف

الجرّ بعضها مواقع البعض. فلم يعتبروا ذلك من باب الخطأ اللّغوي في المطلق. وذلك خلافا للتفكير النحوي الحديث الذي توجه وجهة تقعيدية، فاعتبر كل استعمال يخرج عمّا جاء من وجوه الاستعمال في عصور الفصاحة لحنا يقتضي التصويب.

إذا ما اعتمدنا التمييز الذي يرجع الفضل في القول به إلى دي سوسير مؤسس اللسانيات الحديثة بين مفهوم الكلام parole بوصفه المنجز الفردي المتعدّد والإبداعي وبين مفهوم اللّسان langue الجماعي المحدود بجملة من القوانين المضبوطة، تبيّنت لنا أهميّة ما ذهب إليه النحو العربي القديم من امتناع عن الإجماع في القول بالخطأ في استعمال حروف الجرّ. ويرجع ذلك في اعتقادنا إلى خاصيّة التجدّد في اللّغة بوصفها جهازا متطوّرا تطوّر الأنساق التاريخيّة الزمنيّة. وهذا ممّا يرجّح أنّ "استعمال حروف الجرّ استعمالا غير معهود ومحكوم بمقصد فرديّ يمكن أن يرجع إلى خاصيّة الإبداع في اللّغة" (المرجع السابق، ص201). ونحن نعتقد أنّ لهذا دلالات هامّة ومخصوصة. فالمنجز اللّغوي أي الكلام هو في الحقيقة منتج فرديّ خاضع لقوانين لسان مّا ولكن في الجانب الآخر منه هو فسحة الفرد في التعبير عن ذاته ودلالاته فلا شيء يمنع من تعدّد الاستعمال وتباينه (المسعدي، 1992)[10]. فمقاصد القول مختلفة مهما تقاربت؛ ودور اللّغة أن تعبّر ألفاظها عن الفروق بين المقاصد مهما كانت دقيقة. وهذا ما يفسّر مثلا استعمالنا لتعدية فعل "هام" بحرفين مختلفين فنقول:

- هام بحبّ الوطن.
- هام في حبّ الوطن.

فالمثال الأوّل يفيد أنّ المتلفّظ أراد التعبير عن معنى السببية فاستعمل الباء للتصريح بالذي كان سببا في الحالة النفسية المعبّر عنها. والثاني يفيد أنّ المتلفّظ أراد التعبير عن الظرفية، فكأنّ حبّ الوطن أصبح وعاء يستوعب كلّ مشاعر المتلفّظ؛ وهذه عبارة عن مقصد أكثر قوّة من الأول. فالبنية "هام بـ..." لا تمنع وجود أخرى باستعمال حرف جرّ آخر موضع الباء للدلالة على جزئيّة معنويّة دقيقة مختلفة. وهذا في اعتقادنا دليل على أن ألفاظ حروف الجرّ من الأدوات القادرة على المساهمة في التعبير عن الجانب القصدي في اللغة. وهذا التوجه في القول بوظيفتها الإبداعية لم يكن صريحا في التفكير النحوي – في حدود علمنا- وتوجّه التفكير النحوي العربي الحديث إلى عدم الاعتراف به واعتباره من باب اللحن.

2.3. الجانب القصدي لحروف الجرّ مسكوت عنه في الدراسات اللغويّة

تؤسس حركة التصحيح اللغوي لامتلاك الحقيقية اللّغويّة وتقييد اللّغة بقوانين صارمة لا تقبل وجها من التجديد أيّا كان ما دام لا ينضوي ضمن القاعدة العامّة رغم أنّ القواعد يعتمد في استخراجها على الاستقراء الناقص للظاهرة اللغويّة. فهي تعتمد مفهوم المدونة التي مهما اتسعت تظل غير قادرة على استيعاب كل وجوه الاستعمال، فضلا عن كون اللغة ليست تقتصر على الموجود المتحقق، وإنما هي ملكة توفّر لمستعملها القدرة على قول ما لم يُقَل والتعبير عمّا يُستحدث من المقاصد والأغراض: "نشاط تصحيح الأخطاء يحاول وصف جانب واحد فرعيّ من الاستعمال، هو ما شذّ في قراءة المصحّح عن القواعد، وهو يعتمد في أغلب الأحيان قراءة ذوقيّة وشبه ذاتيّة لجزء معزول من نظام اللّغة ولذلك يكون الحكم بالتخطئة ومقترح التصويب كلاهما قابلين للنّقاش، لا موضوع اتّفاق بين المصحّحين في كثير من الاستعمالات" (بن حمودة، 2018، ص185). ويبدو لنا أنّ ما اعتبر من الأخطاء في اللغة فيما تعلّق بحروف الجرّ ممّا يُثْبِت مبدأ قصديّة المنشئ في المفاضلة بين حرف جرّ وآخر في كلامه. فقد اعتمد المصحّحون على الذوق المتحصِّل من اكتساب الاستعمالات القديمة المتواترة في الفصل بين ما اعتبروه صحيحا مقبولا وبين ما اعتبروه "خطأ". ولو كان الأمر متعلّقا بمبدأ لغويّ دقيق وصارم لما اختلف النحاة في شأنه. وذلك من مسوّغات اعتبار حركة التصحيح اللّغوي قاصرة عن تقديم حلول في إشكال تعدّد استعمال حروف الجرّ بدلالات متقاربة، حتّى إنّه يمكن وصفها

بالسذاجة" ممارسة المسائل اللّغويّة في مبحث تصحيح الأخطاء ممارسة معرفيّة بسيطة ساذجة" (المرجع السابق). وليس في ذلك مجانبة للصواب، دليلنا على ذلك أنّ المصحّحين لا ينطلقون من مناويل معرفيّة علميّة دقيقة لعمليّة التصحيح، بل يكتفون ب"قل " و"لا تقل" "أو يجوز "و"لا يجوز"...وغير ذلك من العبارات الدالة على الرفض وعدم القبول ببنية بعينها مرجعهم في ذلك مدونة بعينها باعتبارها مطابقة لشروط الفصاحة.

نعتبر أنّ توليد معنى جديد طريف بتعدية فعل بحرف جرّ غير معهود في الاستعمال يأخذ جزءا من المعنى المحصّل لذلك الحرف في وجوه الاستعمال القديمة؛ وذلك لضمان التواصل مجسدا في حدّ أدنى من توجيه المخاطب إلى مقصد المتكلّم؛ لكنّنا نرجّح أنّ القصد من استعمال حرف جرّ بعينه لا يمكن فهمه من المعنى المقنّن لحرف الجرّ ذاته: أوّلا لأنّ الحروف معانيها في غيرها وثانيا لأنّ النحاة قد استحال عليهم ضبط قائمة معان دقيقة مغلقة لهذه الحروف لأنّ معانيها مرتبطة بسياق القول، وبحكم أنّ السياق متعدّد غير ثابت ولا منته. وهذا يجعلنا نبحث عن فهم آلية اشتغال حرف الجرّ في التركيب العربي مرجّحين أنّ له اتصالا بمفهوم القصديّة اللسانيّة الحديثة.

سبق أن لاحظنا أنّ النحاة واللغويين والدارسين المحدثين قد تناولوا حروف الجرّ من زوايا مختلفة أهمّها التركيب والمعجم وحركة التصحيح، ويبدو لنا أنّ هذه الزوايا لا ينفصل بعضها عن بعض إلا إبستيمولوجيّا فهي في تقديرنا مجتمعة تفسّر نظام اشتغال حرف الجرّ في اللّسان العربي، وتساهم في بناء المعاني وتوجيه المقاصد. فإن كانت علاقة الحرف التركيبيّة بالاسم الذي يليه هي محور من محاور نظريّة العمل النحوي التي تفسّر جانبا من اشتغال اللّغة، فإنّ علاقته بالفعل الذي يسبقه لها تأثير مباشر على معناه في ذاته:" يبدو لنا معنى حرف الجرّ هو معنى تحدّده علاقته بالفعل الّذي يتعدّى به قبل أن توجّهه علاقة العمل التركيبي في الاسم الّذي يعمل فيه" (المرجع السابق). فحرف الجرّ مثلما يُكْسِب الاسم الذي يتعلّق به معنى مّا قد يكون الظرفية مع الحرف "في" أو "اللام" أو معنى التبعيض في "من"؛ فإنّه يسم الفعل الذي يسبقه دلاليا ويحوّر من معناه كما في:

- كذّبت الخبر.
- كذّبت بالخبر.

فالأصل في فعل كذّب أن يتعدّى بنفسه كما في المثال الأول باعتبار أن بنية " فعّل" من أبنية الجعليّة. لكن يفضّل المستعمل في المثال الثاني أن يعدّيه بالباء. ويبدو لنا أنّ ذلك مقصود لأداء معنى أقوى ممّا يعبّر عنه الاستعمال العاديّ لفعل "كذّب". وقد استمدّ المتكلّم من مخزونه اللغوي استعمالا للباء مشابها موجودا في فعل قول ضديد لـ" كذّب" هو " آمن بـ." وفي فعل آخر له نفس العمل هو " قال بـ. "؛ وأراد أن يكون للتكذيب قوّةُ الإيمان والاعتقاد، فعدّى الأوّل بما يتعدّى به الثاني. أرجع بعض النحاة العرب هذه الظاهرة إلى الحمل على النقيض وبصفة أعمّ إلى الحمل على المعنى (الحيزم، 2009). لكننا نراه اختلافا في الدقائق المعنويّة بين تعدية الفعل بحرف وتعديته بأكثر من حرف، واستعمال حرف مكان حرف آخر. ولا يمكن أن يكون ذلك اعتباطيّا في الظاهرة اللّغويّة، بل له دلالات مخصوصة تتعلّق في تقديرنا بقصديّة المرسل وهامش حريّته في الاستعمال.

والقول بمفهوم القصديّة في استعمال حرف الجرّ ينأى به عن مفهوم الاستعمال الخاطئ ويفسّر في تقديرنا الاختلافات بين النحاة في تفسير معنى حروف الجرّ.ويفسّر كذلك تعدّد وجوه استعمال حرف الجرّ في الواقع اللغوي، بل يسمه بالإبداع والطرافة. فلا شيء يمنع أن يعبّر متكلّمان اثنان عن معنيين متقاربين غير متماثلين باستعمالين مختلفين:

- انتصرت عليك.

- انتصرت بك.

يقرّ المثال الأوّل فقط بحالة الانتصار على الطرف الآخر، ويعتبر أنّ الحدث تمّ فوقيّا باعتبار أنّ المتكلّم في موقف قوّة. والمثال الثاني في تقديرنا يصوّر حالة الانتصار على الطرف الآخر لكن بمساعدته أيضا. يكون ذلك في سياق مخصوص وهو أن يخاطب صديق صديقه بهذا التركيب بعد محاورة مّا قد تكون في مجال علميّ مثلا، وقد تفوّق المتكلّم على المخاطب، ولكن هذا التفوّق في جزء منه يعود إلى الطرف المتحاور معه للدلالة على رفعة الحوار ورقيّه؛ حتّى لكأنهما انتصرا معا على وضعية فكرية كانا فيها مختلفين ثمّ أصبحا بعد حوارهما متّفقين. هذه الدقائق المعنوية لا يمكن أن نصل إليها إلاّ إذا أخذنا بعين الاعتبار السياق العام للخطاب. ومهما يكن من أمر، فالمهمّ بالنسبة إلينا هو أنّ المعنى المتحصّل من لفظ تعدية الفعل بحرف الجرّ إنّما هو نتاج شحن للعبارة بما قصد المتكلّم توجيه السامع إلى معناه. ولا يمكن أن يتشكّل في الخطاب لفظ منجز إلاّ بعد تبلوره مضمونا فكريّا مجرّدا في الذهن. وحرف الجرّ في المثال الثاني قد مكّن المنشئ من إظهار مقصده، للمخاطب فكان آلية من آليات القصد التي غيّرت من معنى الفعل الذي تعلّق به.

3.3. تعدية الفعل بحرف الجرّ بين إبداع المتلفّظ ونظاميّة القوانين اللغويّة المغلقة

لسنا ممن يعتقد أنّ القوانين اللّغوية دقيقة صارمة على الإطلاق إلاّ ما كان منها فرضيات تدخل ضمن الكوني المشترك بين مختلف الألسن أي ضمن ما يصطلح عليه بالمبادئ العامّة الكبرى المجرّدة les universaux du langage. ولا نعتقد أنّ بنية حروف الجرّ في اللّسان العربي من هذا الصنف رغم أنّها تتّسم بنسبة من التجريد. ونذهب إلى أنّ وقوع حروف الجرّ بين الشكّل الضارب في التجريد والبنية المتحقّقة هو ما يسمح بتجاذبها بين صرامة القانون وإبداع المتلفّظ. وقد يفسّر ذلك اختلاف النحاة في تعدية بعض الأفعال بحروف جرّ أو عدم تعديتها بها. فقد صرّح القدامى أنّ تعدية الفعل بحرف جرّ سببها قصور الفعل عن التعدية بذاته أي أنّه ضعيف يحتاج سندا ليصل إلى الاسم. فذهب ابن يعيش مثلا إلى اعتبار التعدية بحرف الجرّ ضربا من التقوية:" فهذه الحروف إنما دخلت الاسم للتعدية وإيصال الفعل إلى الاسم لأن الفعل قبلها لا يصل إلى الاسم بنفسه لأنها أفعال ضعفت عرفا واستعمالا فوجب تقويتها بالحروف الجارة" (ابن يعيش، د ت ، 7/ 65). هذه التقوية وإن قُيِّدت بإفادة المعنى، فهي تدفعنا إلى اعتبار قانون التعدية بحرف جرّ من عدمه أمرا خلافيّا غير متّفق عليه اتفاقا مطلقا وذلك يجعلنا نبحث عن المتحكم الأصلي في فعل التعدية هل هو القانون اللّغوي الصرف أم هو اختيار من منشئ الكلام؟

تفسير تعدية الفعل بحرف جرّ في التراث النحوي العربي بقصور أو ضعف في معاني بعض الأفعال مبنيّ على معطى دلاليّ. يعني ذلك أنّ المخزون الدلالي للفعل هو المتحكّم في اللزوم والتعدية. هذا المخزون الدلالي لا يمكن أن يكون غير تلك السمات المعنويّة الذهنيّة الفاعلة في المنجز اللّغوي. فالتعدية بحرف جرّ من عدمها صورة ذهنيّة في الأصل بحكم أنّ المتحكّم فيها معطى ذهني دلاليّ بالأساس. ذلك يعني أنّ السمات الدلالية متحكّمة في الأبنية النحويّة المنجزة. فالتعدية بهذا المفهوم تكون حركة بنيويّة دلاليّة بالأساس. وعليه ترتبط ارتباطا عضويّا بالمخزون الذهني لأنّها من نتاج مستعمل اللغة. ويبدو لنا أنّ هذا المخزون لا يمكن أن يكون جامدا غير قابل للتصرّف. فلو كان كذلك لتعذّر على المتكلّم أن ينتج اللامحدود من المحدود من أجل التعبير عمّا يستجدّ من حاجاته. والأرجح أن هذا المخزون هو رصيد ديناميكي متفاعل، للمتكلم قدرة على توظيفه والتصرف فيه بما يلائم مقامات التلفّظ. وهذا ممّا يدعونا إلى أن نعتبر التعدية عامة وبحروف الجرّ خاصّة مما يرجع، على الأقل في جزء كبير منه، إلى إبداع المتلفّظ. فدور النظام اللغوي، والتعدية بحروف الجرّ منه، هو ترجمة المعاني الموجودة في الأذهان ليتحقّق فعل التواصل. وقد ضُبطت عمليّة نقل هذه المعاني من الأذهان إلى الأعيان بالنظام اللّغوي حتّى لا تكون اللغة ظاهرة فوضويّة ينتفي

معها دور اللغة الأساسي وهو التواصل. ومن خصائص النظام أنه جماعيّ مجرّد ثابت خلافا للكلام الذي يتميّز بجانب كبير من الفردية والتغيّر بحسب المستعمل وملابسات التواصل ومقتضياته. فلا شيء يمنع – في تقديرنا- من وجود استعمالات جديدة تقتضي أبنية لغويّة جديدة بل لعلّ ذلك من أهمّ أدوار اللغة حتّى تضمن الاستمراريّة. لكنّ ما يتجدّد من هذه الأبنية ليس القانون العام المجرّد ولكن تفريعاته الأخرى الأقلّ تجريدا منه. وأبنية استعمالات حروف الجرّ نظنّها من هذا الصنف. وهي بذلك تخضع في جزء هام من استعمالاتها إلى إبداع المتكلّم. ونعتقد أنّ لجوء النحاة القدامى إلى مقولات "التضمين" و"أمّ الباب" و " الحمل على المعنى" وما جرى مجرى ذلك في تفسير حلول حرف جرّ موضع آخر في الكلام ممّا يؤكّد سلامة ما ذهبنا إليه من القول بالإبداع في اعتماد حرف الجرّ، فلو كان استعماله مقنّنا بقواعد دقيقة دقّة قوانين علم الحساب مثلا، لما أمكن تغيير حرف بآخر ولا تعدية الفعل مرّة به ومرّة بحرف غيره كما في:

- ذهبت منذ ساعة في القبيلة فسرتُ وجلتُ... ومع ذلك قد سرت فيهم حتّى كدت أن أخرج عن آخر بيوتهم (المسعدي،1992، ص55).

الأصل في فعل ذهب هو اللزوم وقد استعملته العرب متعدّيا بحرف الجرّ (الباحث العربي، د ت، مادة ذ ه ب) كما يلي:

- ذهب بالشيء أو بفلان (أزاله / اعتمده وسيلة للذهاب / أخذه معه)
- ذهب على وجهه (أفلت)
- ذهب إلى مكان (توجّه إليه)

في المثال الأول خرج محمود المسعدي عن صور التعدية المدوّنة في المعاجم فعدّى فعل " ذهب " بحرف الجرّ " في" الذي يدلّ عادة على الاستغراق في الظرفية. لكنّ الاسم الذي تعدّى إليه الفعل " القبيلة" لا يحمل معنى الظرفية على الحقيقة. ويبدو لنا أنّ المسعدي قد استلهم هذا الاستعمال من " ذهب في الأمر كل مذهب" بمعنى قلّبه من كلّ وجوهه؛ فأراد أن يعبّر عن معنى الاستغراق في استكشاف حالة القبيلة استكشافَ المستقصي لأوضاعها. وما يؤكّد ذلك هو استعماله لفعل " سار " مباشرة بعد ذلك متعدّيا بنفس الحرف " في" وهو كذلك استعمال إبداعيّ. ومن هنا نتبيّن أنّ الاستعمال الإبداعيّ في تعدية الفعل بحرف الجرّ لا يكون اعتباطيا صرفا وإنما يأخذ جزءا منه من نظام اللغة فليس حرف الجرّ خاليا تماما من المعنى وإنما هو حامل لشحنة دلالية يخزّنها مستعمل اللغة من مجموع السياقات التي استعملها فيه من سبقه. أمّا الجزء الإبداعيّ الطريف في هذا المجال فإنما يكمن في اهتداء المستعمل لبنية تركيبية طريفة قادرة على أداء المعنى الذي يقصده ويضمن وصول مضمون الرسالة إلى المتقبّل. ولا يتيسّر ذلك إلا بالحدّ التركيبيّ الدلالي الأدنى النظامي المشترك الجماعي الذي هو شرط التواصل بين أفراد المجموعة. وهكذا يُتوصّل إلى التعبير عن المعاني الطريفة بخلق توليفات تركيبيّة جديدة تبنى على استعمالات نظامية أبنيتها مستقرة في المعجم المخزن في ذاكرة المستعملين.

4.3. التعدية دلالة مجرّدة تتحقق بأبنية لفظية مختلفة منها حروف الجرّ

ميّز النحاة بوضوح بين أصناف من الأفعال منها أفعال العلاج وهي التي تُؤتى بالجارحة مثل قولك " ضرب زيد عمرا"، وأفعال الحالات الدالة على المؤقت من الصفات مثل " فرح الطفل"، وأفعال الصفات وهي الدالة على الأوصاف الثابتة نحو " كبُر زيد وكرُم عمرو ". فالصنف الأول منها تحمل دلالته الوضعيةُ معنى الوقوع أو التعدية لأنها من باب معالجة الشيء وما جرى مجراه.

أمّا صنفا الحالات والصفات فمكتفيان بفاعلهما لا يحتاجان إلى موضوع يُعالَج. ثمّ إنّ لنظام العربية آليات تسمح بتعدية اللازم. فالتعدية تحصل بالاشتقاق الصرفي بأبنية الجعلية على سبيل المثال نحو.

- خرج زيد / أخرج زيد عمرا.
- عطش الطفل / عطّش الإبلَ (زاد في ظمئها)

وتحصل التعدية كذلك بأبنية تركيبيّة من ذلك استعمال حرف الجرّ وقد رأينا أمثلة متعددة من ذلك. على أنّها ليست السبيل الوحيد فاستعمال أفعال الشكّ واليقين ممّا يحوّر المبتدأ والخبر فيجعلهما مفعولين ثانيهما هو الأول في المعنى، كما في قولك:

- الطقس ممطر / ظننتُ الطّقس ممطرا.
- أنت مسافر/ خلتك مسافرا.

"اعلم: أن ظننت وحسبت وعلمت وما كان نحوهنّ لا يجوز أن يتعدى واحد منها إلى أحد المفعولين دون الآخر. لا يجوز: ظننت زيدًا وتسكت، حتى تقول: "قائمًا" وما أشبه، من أجل أنه إنما يدخل على المبتدأ والخبر، فكما لا يكون المبتدأ بغير خبر، كذلك: "ظننت" لا تعمل في المفعول الأول بغير مفعول ثانٍ" (ابن السراج، 1985، 181/1). بناء على ذلك يمكن أن نذهب إلى أنّ السّمات المعنويّة للأفعال هي المتحكّم الأساسي في مقولة التعدية أيّا كانت الطريقة. ولكن ما يميّز التعدية بحرف الجرّ عن تعدية الفعل المتعدي بالوضع أنّ تلك السمات المعنويّة المتضمنة في أفعال العلاج على سبيل المثال تؤديّها البنية الدلالية للفعل. أمّا فيما يتعلّق بالتعدية بحرف الجرّ فإنّ دلالة تعدية الفعل تصبح مرتبطة ارتباطا وثيقا بحرف الجرّ الذي تعدّت به فيصبح" معنى حرف الجرّ الّذي يتعدّى به الفعل إنّما هو سمة من السّمات الدّلاليّة المكوّنة لدلالة الفعل" (بن حمودة،2018، ص 186). وهذا ما يحدث في الأمثلة التالية:

1. رغب عن الشيء. (تركه متعمّدا)
2. رغب في الشيء. (أراده)
3. رغب إلى الشيء. (مال إليه)
4. رغب بالشيء. (استعان به ليحصل مضمون الرغبة)

هذه الأبنية التركيبيّة الأربع تصوّر مدى تأثير حرف الجرّ في تغيير معنى الفعل، رغم أنّ الفعل في لفظه واحد. وهذا ما عنيناه بأنّ معنى حرف الجرّ يساهم في إعطاء الفعل سماته الدلالية. فالفعل في المثال الأوّل معناه ضديد لمعاني الأمثلة الثلاثة كما هو مبيّن أعلاه. أمّا المثالان الثاني والثالث فيعبّران عن درجتين مختلفتين من الرغبة. وقد افترضنا استعمالا رابعا لأنه لا شيء يمنع - في تقديرنا- من أن يولّد معنى آخر كما في المثال أعلاه. إن نظام اللغة يسمح بإيجاد هذه الصور التعبيرية المختلفة حتّى تيسّر للإنسان السبل التي تجعله قادرا على التواصل مع الخارج بشكل تقترب فيه العبارة من مطابقة ما اعتمل في ذهنه من تمثّل ذهنيّ للمقصد. ولعلّ تعريف النحاة الحرف بكونه كلمة معناها في غيرها مستقيم تماما في هذا السياق. فالحرف في حدّ ذاته خال تماما من الدلالة الخارجية المرجعية. ولولا سياقات الاستعمال التركيبية لما تمحّضت على سبيل المثال " في " لمعنى الظرفية. لكنّ هذه الحروف إذ تستدعيها المقاصد عبارةً عن المعاني تتّصل معانيها بسمات الفعل فينصهران ليتكوّن منهما معنى جديد طريف.

نعتقد أنّه بالإمكان التمثيل لمقولة التعدية للفعل ببنية تركيبيّة دلاليّة خالصة على درجة عليا من التجريد. هذه البنية عندما تُنزّل في الوقائع اللغويّة المطبّقة يمكن أن تظهر في شكلين تركيبين أقلّ تجريدا من المقولة العامّة هما: بنية الفعل المتعدّي بذاته التي تتطلّب شكلا تركيبيا منجزا معيّنا. والثاني هو ما تقوم به حروف الجرّ من دور تركيبيّ يصل صنفا مخصوصا من الأفعال بمفاعيلها المتمّمة ليكتمل المعنى.ونعتقدّ أنّ تعدّد الأبنية التركيبيّة وآلياتها في تعدية الأفعال من أقوى الأدلة على أنّ التعدية دلالة مجرّدة وثيقة الصلة بالمقاصد يستعملها المتكلّم لتوجيه السامع إليها. ولعلّ في تعدد الصور التي تتشكّل بها التعدية توسيعا على المتكلم السامع حتى تتيسّر له مسالك التعبير بصفة تسمح باستيعاب التجارب الخارجية الموجودة وتلك التي يمكن أن تحدث ما دام الإنسان يعبّر عن أغراضه باللغة.

4.خاتمة

لقد تقرّر في التفكير اللساني أنّ كلّ لفظ في اللّغة-سوى الأصوات- له دور دلاليّ. وقد يتغيّر هذا الدور ويتبدّل أو يعدّل في جزء منه إذا ما نظرنا إليه في مستوى تركّبه مع الألفاظ الأخرى داخل الخطاب. ونحن نعتقد أنّ ذلك يفيدنا في فهم اشتغال حروف الجرّ في اللّسان العربي وكيف تحوّر تعدية الفعل بها مقتضياته التركيبية ومعناه. ولن نتمكّن من فهم هذا الدور إلا بربطه بالجانب القصدي من اللغة. فالتعدية بحرف الجرّ من جهة التركيب لها مقتضيات تتعلّق بالعمل وما ينجرّ عنه من زيادة في المعمولات وتغيير في طبيعتها. لكن للتعدية كذلك دور دلاليّ متعلّق بتحوير معنى الفعل الّذي يسبقه في التركيب. بل هو دور أعمق من مجرّد تعدية فعل بحرف ينظر إليهما منفصلين على أساس علاقة المجاورة التركيبية. ذلك أنّهما يدخلان في علاقة تداخل وانصهار. فلا ينفكّ أحدهما عن الآخر إلا وقد انفكت عُرَى المعنى المقصود إبلاغه. فحصولنا على معنى طريف معبّر عن تجربة ينظر إليها المتكلّم من زاوية مخالفة للسابق ممكن بتعدية الفعل بحرف جرّ لم يجر على الألسن استعماله. وإنما ذاك من مواطن الإبداع في اللّغة بحكم أنّه يساعد المتلفّظ على تدقيق مقصده بالتجديد في اللفظ تجديدا يستفيد من الرصيد الجماعي المخزّن في الذاكرة، لكنّه لا يكتفي باسترجاعه بلفظه وإنما يعيد صياغته بحسب ما تمليه عليه وجهة نظره في معالجة الوقائع.

حاولنا في هذا البحث أن نزّل القصدية في سياق الدراسات اللغوية التقليدية ونظريات فلسفة اللغة، وبيّنا ما أثرت به التداولية دراسة اللغة بتأكيدها خاصّة اختلاف معطيات الاستعمال عن معطيات نظام اللغة. وأفدنا من ذلك في دراسة دور حروف الجرّ في أداء معنى محدث يخلقه المتكلّم خلقا جديدا مبدعا، يتجاوز في نسبة منه الأطر النظاميّة المعهودة في اللّغة. ودرسنا نظام اشتغال حروف الجرّ في اللّسان العربي. وركزّنا على أنّها بنية خاضعة لقصد الباثّ ودوره الفاعل في عمليّة الخطاب. فليس كلّ خروج عن المعهود من باب الخطأ المقتضي للتصويب بالضّرورة. بل هو تصرّف في ما يمكن أن يتصرّف فيه الفرد بالعودة إلى مبدأ الإبداع المتاح له في جهاز اللّغة. ونرى أنّ ذلك يقوّي من القدرة التفسيرية للمنجز اللّغوي ويوسّع في نجاعة الأنظمة اللّغويّة الواصفة.

الهوامش

[1]. نذكر من ذلك: رسالة الدكتوراه "رؤى حديثة في نظريّة الإعراب" بإشراف الأستاذ رفيق بن حمودة 2016. وبحث "سلطة الإعراب ودوره في تشكّل الأبنية الصرفيّة وتحقّق الصور الصوتيّة"، مجلة موارد 2014. وكذلك بحث "الدلالة العرفانيّة وتراجع دور التركيب/ الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله"، مجلة اللّسانيات العربيّة.عدد2. 2015. وبحث "الشاهد النحوي بين الطبيعة والصناعة"، بحث مشترك مع الأستاذ رفيق بن حمودة. مجلّة اللّسانيات العربيّة.عدد6. 2018. وبحث "التمييز وعلاقته الحوسبيّة بالوظائف التركيبيّة المشابهة" (قيد النشر).

[2]. سورة النحل، الآية 9 .

[3].WIKIPEDIA. Intentionnalité. « Pour Franz Brentano, l'intentionnalité est le critère permettant de distinguer les « faits » psychiques des « faits » physiques : tout fait psychique est intentionnel, c'est-à-dire qu'il contient quelque chose à titre d'objet. »

[4] .Dedeurwaerdere. Tom. Le renversement cognitiviste et les théories de la conscience.2000 p 2 :« Les sciences cognitives opèrent un renversement entre la problématique de la conscience et la problématique de l'intentionnalité, en ce sens qu'en sciences cognitives la problématique de la conscience est devenue une problématique secondaire par rapport à l'étude des procédures intentionnelles dans les systèmes cognitivistes. »

[5]. Dedeurwaerdere. Tom. Le renversement cognitiviste et les théories de la conscience.2000 p.732. « La théorie de la conscience est devenue dépendante d'une théorie de l'intentionnalité. »

[6]." une norme qui guide notre interprétation des comportements interpersonnels.م.ن "

[7]. Dreyfus Hubert. Agir, intentionnalité et être-au-monde 1993.p289 « …le terme « intentionnalité » définit le fait que des états mentaux (…) se réfèrent toujours à quelque chose (…) peu importe que cet objet existe ou non à l'extérieur de ces états mentaux. »

[8]. Panaccio, c. 1981. L'intentionnalité comme phénomène linguistique. p243. « On verra ...que les particularités sémantiques des énoncés décrivant des états intentionnels se laissent ramener à des états « intentionnels » (avec un « s »), ces énoncés à l'intérieur desquels il n'est pas toujours possible de remplacer une expression par une autre ayant la même dénotation sans changer la valeur de vérité de l'énoncé lui-même. ».

[9]. Stéphane. Robert. 2002 p 76 77 : « Les grammaires cognitives fournissent ainsi des bases nouvelles pour l'élaboration d'un modèle de traitement du langage fondé sur des mécanismes dynamiques de construction des représentations ; qui peuvent, au moins en partie, être reliés à des mécanismes cognitifs plus généraux. »

[10]. يمكن أن نشير في هذا الصدد إلى أثرين هامّين في الأدب التونسي لمحمود المسعدي وقد أبدع في استعمال حروف الجرّ فيهما استعمالات طريفة: "حدّث أبو هريرة قال" و"السدّ".

المراجع العربيّة

الباحث العربيّ. (د.ت). *مادة ذ هـ ب*. استرجع في تاريخ (يناير 22، 2021)، من الرابط التالي: http://www.baheth.net/all.jsp?term.

التهانوي، محمد علي بن علي. (ت. 1158 هـ، ط. 1984). *كشاف اصطلاحات الفنون* (ط1). دار قهرمان للنشر والتوزيع، إستانبول.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني. (ت. 255 هـ، ط. 2004). *البيان والتبيين*. دار ومكتبة الهلال، بيروت.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. (ت. 471 هـ، 1992). *دلائل الإعجاز* (ط 3). تحقيق محمود محمد شاكر. مطبعة المدني، القاهرة؛ ودار المدني، جدة.

الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي. (ت. 816 هـ. د.ت). *التعريفات*. الدار التونسية للنشر، تونس.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. (ت. 392هـ. د ت). *الخصائص* (ط 4). الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الصّفاقسي، منانة حمزة. (2016). *رؤى حديثة في نظريّة الإعراب* (ط 1). كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بالقيروان، وطبعة النصر، تونس.

بن حمودة، رفيق. (2004). *الوصفيّة مفهومها ونظامها في النّظريّات اللّسانيّة*. دار محمّد عليّ للنّشر، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة.

بن حمودة، رفيق. (2018). الخطأ ووهم التصويب في الفكر اللّغوي العربي المعاصر. في عقيل الشمري ومنصور ميغيري (محررين.)، *التصورات الشعبية عن اللغة العربية: مفاهيم وقضايا وحالات. سلسلة مباحث لغويّة*، ع31، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ص ص 175-207.

الحيزم، وئام. (2009). *تأويل اللّفظ والحمل على المعنى* (ط 1). كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة (جامعة تونس)، تونس.

الخليل، أبو أحمد عبد الرحمان بن أحمد الفراهيدي. (ت. 170 هـ. د ت). *كتاب العين*. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال، بيروت.

روبول، آن؛ وموشلار، جاك. (2010). القاموس الموسوعي للتداولية (ط 1). ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب. دار سيناترا-المركز الوطني للترجمة، تونس.

الزجّاجي، أبو القاسم. (ت.337 هـ. 1982). *الإيضاح في علل النحو* (ط1). تحقيق مازن المبارك. دار الفرقان للنشر والتوزيع، عَمان.

الزجّاجي، أبو القاسم. (ت.337 هـ. 1984). *حروف المعاني والصفات* (ط 1). تحقيق عليّ توفيق الحمد. مؤسسة الرسالة، بيروت.

الزّمخشري، أبو القاسم محمود. (ت 538 هـ. 1982). *المفصّل في العربيّة* (ط 2). دار الجيل، بيروت.

ابن السرّاج، أبو بكر محمّد. (ت 316 هـ .1985). *الأصول في النّحو* (ط 1). تحقيق عبد الحسين الفتلّي. مؤسّسة الرّسالة.

سيبويه، أبو بشر عمرو. (ت. 180 هـ. 1988). *الكتاب*. تحقيق عبد السلام محمّد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة.

سيرل، جون. (2018). *رؤية أشياء كما هي: نظريّة للإدراك*. ترجمة إيهاب عبد الرّحيم عليّ. سلسلة عالم المعرفة، ع.465، الكويت.

الشاوش، محمد؛ كمون، عبد الحميد؛ الشايب، محمد. (1986). *أهمّ المدارس اللسانية* (ط 1). المعهد القومي لعلوم التربية، تونس.

الشّريف، محمّد صلاح الدين. (2002). *الشّرط والإنشاء النحوي للكون: بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدّلالات*. كليّة الآداب بمنوبة، تونس.

الصفاقسي، منانة حمزة. (2015). *الدلالة العرفانيّة وتراجع دور التركيب/الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله*. *مجلّة اللّسانيات العربيّة*. *2*، 86-117.

المسعدي، محمود. (1992). *السّدّ* (ط 1). دار الجنوب للنشر، تونس.

ابن منظور، جمال الدّين. (ت. 711هـ، ط. 2005). *لسان العرب* (ط 1). دار الكتب العلميّة، بيروت.

وشن، دلال. (2010). القصديّة من فلسفة العقل إلى فلسفة اللّغة. *مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة بجامعة محمّد خيضر، الجزائر*. 6، 63-105.

ابن يعيش، موفّق الدّين. (ت 643 هـ . د. ت). *شرح المفصّل* (ط 1). عالم الكتب بيروت.

المراجع الأجنبيّة

Célis, R. (2010). *Cours de philosophie générale*. Université de Lausanne.

Chomsky, N. (1977). *Réflexions sur le langage*. Editions Maspero. Paris.

Chomsky, N. (2006). Trois facteurs dans l'architecture du langage. *Nouveaux cahiers de linguistique française*, 27, 1–32.

Dedeurwaerdere, T. (2000). Le renversement cognitiviste et les théories de la conscience. *Revue Philosophique de Louvain*.98 ***(4)***, 732-760.

Dreyfus, H. (1993). Agir, intentionnalité et être-au-monde. Philosophiques, 20(2), 285–302. https://doi.org/10.7202/027227ar

Hjelmslev, L. (1935). *La catégorie des cas : étude de grammaire générale*. Première partie. Universitetsforlaget.

Moeschler, J. (2018). L'implicite et l'interface sémantique-pragmatique: où passe la frontière? Corela HS-25, Les procédés implicites pris dans l'interface sémantique-pragmatique. DOI: 10.4000/corela.6571.

Pacherie, E.(1995). Théorie représentationnelle de l'intentionnalité perceptive et Leibhaftigkeit de l'objet dans la perception. *archives de philosophie*, 58, 1-12.

Panaccio, C. (1981). L'intentionnalité comme phénomène linguistique.Philosophiques, 8(2), 239–257. https://doi.org/10.7202/203168ar

Wikipedia. (n.d). Intentionnalité. Retrieved June 22, 2021, from https://fr.wikipedia.org/wiki/Intentionnalit%C3%A9

Stéphane R. (2002). Modèles linguistiques de production. In Michel Fayol (ed.) *Traité des Sciences Cognitives. Volume " Production du langage "*, Hermès, pp.66-86.

The Stanford Encyclopedia of Philosophy. (2013). Phenomenology. Retrieved January 22, 2021, from https://plato.stanford.edu/entries/phenomenology/

Tiberghien Guy, & Tiberghien Guy. (2002). *Dictionnaire des sciences cognitives*. Armand Colin.

بيانات الباحث

منانة حمزة الصفاقسي، أستاذ مساعد في اللّغة العربيّة بقسم العربيّة كليّة الآداب القيروان، جامعة القيروان بتونس. حاصلة على درجة الدكتوراه في اللّغة العربيّة واللّسانيات من جامعة القيروان عام2013. تدور اهتماماتها البحثيّة حول التركيب والدلالة..

AUTHOR BIODATA

Menana Hamza Sfaxi is an assistant professor of Arabic language in faculty of letters and human sciences Kairouan in the department of Arabic, College of Kairoun university. She received her PhD in Arabic language and linguistics from Kairouan University in 2013. Her research interests include syntax and semantics.

معرف أوركيد (ORCID): 0000-0002-2679-9186

Email: manno.sfaxi@yahoo.fr

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط و السياسات اللغوية
King Abdullah Bin Abdulaziz Center For Language Planning and Policies

مجلة اللسانيات العربية، العدد 14، جمادى الآخرة، 1443هـ/يناير، 2022م

الخطاب الإشهاري الرقمي: مقاربة تداولية إدراكية

جنان بنت عبدالعزيز التميمي

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، الخرج، السعودية

توثيق البحث APA Citation:

التميمي، جنان. (2022). الخطاب الإشهاري الرقمي مقاربة تداولية إدراكية. *مجلة اللسانيات العربية*، *14*، 191-213.

تاريخ الإرسال: 1442/08/16
تاريخ القبول: 1442/10/12

Submission Date: 29/03/2021
Acceptance Date: 24/05/2021

الملخص

تهدف هذه الورقة إلى تحليل الخطاب الإشهاري الرقمي الذي يعتمد على الكلمات ورموز الإيموجي لتكوين رسالته الإشهارية. وتدرس ذلك في نماذج مختارة من الرسائل النصية الإشهارية في المملكة العربية السعودية في العامين 2020م-2021م، في مقاربة إدراكية تستحضر التأويل الذهني للسياق، ومقاصد الخطاب والاستدلال، والأبعاد الإدراكية لتكوين الخطاب، ومن ثم اكتشاف الأدوات الإبداعية المساندة التي يتضمنها هذا النوع من الخطاب الذي استطاع توظيف اللغة لتقديم رسالته الإشهارية، وأخيرًا الوصول إلى أهم الخصائص التي يتسم بها هذا النوع من الخطاب. وقد اعتمدنا تقسيم البحث وِفقًا لما يوجهنا إليه نص الخطاب الإشهاري لتحديد المظاهر الشكلية في نص الخطاب أفقيًّا، ثم الغوص في المظهر الخطابي عموديًّا بدءًا من الخطاب وانتهاءً بالذهن ومرورًا بالمجتمع والسياقات والمقاصد.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الإشهاري الرقمي- الخطاب الإشهاري- التداولية - التداولية الإدراكية - الصلة أو المناسبة

Abstract

Digital advertising discourse: a cognitive pragmatic approach

This paper investigates digital advertising discourse from a cognitive-pragmatic perspective, as illustrated by a selection of mobile phone advertising text messages, in Saudi Arabia, in the year 2020-2021. This type of discourse uses written language to present the advertising message. Looking into the context and discourse purposes of commercial advertising, it is assumed that the intended meaning of the advertiser is to persuade the viewer to perform a purchase. Finally, an attempt will be made to determine the most important features of written advertisements.

Keywords: Advertising, Discourse, Pragmatics, Cognitive pragmatics, Relevance

1. المقدمة

نستطيع أن ننفذ لعقل الإنسان ونفهمه من خلال اللغة، ولكن الأهم من ذلك أننا قادرون على تشكيل رؤية المجتمع باستخدام اللغة، ومن هنا تبرز أهمية الخطاب بشكل عام والخطاب الإشهاري على وجه الخصوص، حيثُ يشكل الخطاب الإشهاري ميدانًا خصبًا للدراسات اللسانية، والسيميائية، والتداولية. إن كل مقاربة في تحليل الخطاب ليست مجرد طريقة في

تحليل البيانات، ولكنها "حزمة كاملة تتضمن فرضيات فلسفية أنطولوجية، وإبستيمولوجية، ترتبط بدور اللغة في البناء الاجتماعي للعالم" (يورغنسن و فيلبس، 2019، ص 18).

إن حضور اللهجة المحلية في الخطاب الإشهاري المكتوب مؤخرًا، وتنوع أساليب الحجاج في الرسائل النصية دفعني للاحتفاظ بمجموعة من الرسائل التي تصلني على جوالي عبر شبكة الاتصالات، أو عن طريق التنبيهات المرافقة لتطبيقات المتاجر الإلكترونية. ومن ثَمّ تحليلها وتصنيفها؛ وِفقًا لمقاربة تداولية إدراكية، في محاولة للوصول إلى أهم السمات التي يتسم بها هذا النوع من الخطاب، وذلك باستحضار التأويل الذهني للسياقات المتعددة، واكتشاف تعالق الخطاب مع الخطابات الأخرى، فالغاية من المقاربة التداولية لهذا النوع من الخطاب هي تشخيص الوضع الحالي لاستخدام اللغة العربية في الحياة اليومية، وملاحظة الوسائل التي يختارها هذا النوع من الخطاب، والتأكد من أن هذه الوسائل أو الآليات ملائمة للأهداف والمقاصد.

لا يخفى علينا ما يحدث اليوم لنا من تشتيت للانتباه على شاشات الجوالات الذكية، حيث تصلك التنبيهات على شاشة جوالك المقفلة وأنت في كامل انشغالك بعمل آخر، أو تردك الرسائل من التطبيقات والبرامج الأخرى وأنت داخل اجتماع على تطبيق زووم مثلا! فما حدود انتباهنا، وإلى أي مدى يمكن تقسيمه، وكيف نستطيع أن نفكر في أكثر من موضوع في الوقت ذاته؟ إن الدماغ يتأثر في تنظيمه، أو في وظائفه، ليتلاءم مع سيل المنبهات المنهمرة عليه في العصر الحديث. لقد كانت الرسالة النصية التي تصل على الهاتف الجوال سابقًا تشد الانتباه لندرتها، ولأنها غالبًا كانت تحمل أخبارًا مهمة للمتلقي، إلا أن الوضع الآن تغير؛ بسبب ورود الرسائل بشكل مستمر من شركة الاتصالات ومن التطبيقات التي تقدم هذه الخدمة مجانًا، مما جعلها مصدرًا مستمرًا لتشتيت الانتباه وفقدان التركيز، "وبالتالي قلّ انتباه المتلقي للرسائل التي تصله على جواله. هذه المشتتات تمثل عبئًا زائدًا على الدماغ البشري الذي يلجأ إلى معالجة كميات متزايدة من المعلومات في أقصر فترة ممكنة" (ريستاك، 2008، ص 51).

يفترض البحث أن الخطاب الإشهاري الرقمي يتسم بصفات خاصة تختلف عن سمات الخطاب الإشهاري المصور، وبالتالي يتطلب تحليل الخطاب الإشهاري الرقمي تحليلًا تداوليًّا إدراكيًّا يراعي سمات هذا الخطاب وخصائصه لمعرفة العناصر اللغوية، وغير اللغوية المكونة لهذا النوع من الخطاب في ظل هذا السيل الهائل من رسائل التنبيهات النصية التي يستقبلها الفرد على جواله الخاص؛ لتحديد الطريقة التي يشق بها الخطاب الإشهاري طريقه إلى عقل المستهلك ليقنعه عن طريق الكلمة بأن يقتني المنتج الخاص به، حيث تشكل اللغة بجانب رموز الإيموجي المادة الخام لتشكيل الرسالة الإشهارية في نص مترابط، وليس أمام صانع الرسالة الإعلامية في هذا النوع من الإشهار إلا حسن انتقاء الكلمات وتركيبها مع بعض الرموز الملونة؛ لتكوين رسالة لغوية جاذبة لتحقيق وظيفة الإشهار في رسالة نصية قصيرة.

2. الدراسات السابقة

الدراسات في موضوع الإشهار أو الإعلان بشكل عام كثيرة سواء من المتخصصين في الدرس اللساني، أو المتخصصين في الإعلام والاتصال، ولكن الدراسات التي اعتمدت دراسة الخطاب الإشهاري الذي يعتمد على المكون اللغوي بشكل رئيس من دون مكونات اللون والصورة والحركة دراسات قليلة، ودراسة الخطاب الإشهاري السعودي على وجه التحديد نادرة، أما الدراسات التي عنيت بتحليل الخطاب الإشهاري الرقمي الذي يعتمد على المكون اللساني بصورة أساسية في توصيل رسالته الإشهارية فلم

أتوصل حتى لحظة كتابة هذه الورقة إلى أي بحث أو كتاب درس هذا النوع من الخطاب، غير أن هناك دراسات ذات صلة بموضوع البحث ويمكن الاستفادة منها في مواضع معينة منه، وهذه الدراسات يمكن تقسيمها إلى اتجاهين:

أ- اتجاه في مجال المقاربات التداولية الإدراكية وهذه الدراسات الآتية هي ما توفر لديّ حتى الآن:

- **دراسة القلفاطي (2012): الاستعارة في المنظورين التداولي والعرفاني.**

يدخل هذا البحث ضمن إطار الدراسات التي تعرّف بالمقاربات الحديثة في دراسة الصورة الشعرية عمومًا والاستعارة خصوصًا؛ بغية تجديد البحوث في الشعرية العربية وفق هذه المقاربات المستحدثة. ويؤكد الباحث في هذه الدراسة أن الحديث عن وجود استعارة داخل خطاب ما لا يصح إلا في ضوء صلتها بالمقام، وصلتها بطرفي الخطاب، فلا وجود لاستعارة بمعزل عن سياق التلفظ، بل إن السياق بما يشتمل عليه من معطيات يغير فهمنا لظاهرة الاستعارة. وقد كان للمباحث الإدراكية دور كبير في تجديد التعامل مع الاستعارة، إذ يلحّ روادها على أن هذه الظاهرة ليست خاصية من خاصيات الخطاب الأدبي فحسب، بل هي متجذرة في أذهاننا وتجاربنا الحياتية والثقافية، وهي نتاج تصورات حاصلة في الفكر تنظم نسقيًّا خطابنا الاستعاري وفق خطاطات معينة تعكس قدرة الذهن على المزج بين مجالات تصورية مختلفة. ومن أهم النتائج التي ينتهي إليها البحث أن المنظورين الإدراكي والتداولي يمثلان مرحلة نضج في الطرح، وأن الفصل بين المنظورين لا يعني عدم وجود سمات مشتركة بينهما، بل كثيرًا ما تداخل المبحث التداولي بالإدراكي، وذلك يثري البحوث اللسانية على اختلاف فروعها.

- **دراسة يحيى (2020): التّداوليّة العرفانيّة قبل التّداوليّة، مدخل إلى التأسيس العرفاني.**

تركز هذه الدراسة على التّداوليّة الإدراكية بصفتها حقلًا علميًّا جديدًا يقوم على تفسير العمليّات الذّهنيّة في التّواصل. ويأتي هذا البحث للتعريف بالنّظريّات التي تمثل التّداوليّة الإدراكية منها نظريّة المناسبة ونظريّة الأفضية الذّهنيّة ونظريّة الاستعارات التّصوّريّة. وينتهي البحث إلى مجموعة من النتائج؛ من أبرزها: أن التداولية الإدراكية تهدف إلى تقديم تصور جديد يسهم في تحديد وجهات النظر حول تأويل الأبنية اللغوية المنجزة بالرجوع إلى العمليات الذهنية المشتركة بين المتكلم والمتلقي، وأن التداولية الإدراكية تسعى إلى تفسير ظواهر القصور الشكلية في نظرية أفعال الكلام ومحور الإشاريات، ونظرية الحجاج، ونظرية الاستلزام الحواري عند غرايس. وتحاول صياغة مقارباتها على روافد علمية من العلوم الإدراكية.

ب- دراسات تصب في مجال تحليل الخطاب الإشهاري وهي كثيرة جدًّا لا يمكن استعراضها جميعًا في دراسة قصيرة، أذكر منها أحدثها وأشدها صلة بموضوع الدراسة:

- **الحريص (2020): بنية اللغة في الخطاب الإشهاري: مقاربة لسانية مقارنة.**

يُعنى هذا البحث بالبنية اللغوية للخطاب الإشهاري في نسقه اللساني، ويشرح أبرز معالم الخطاب الإشهاري في مستوياته اللغوية المتعددة التي تكشف عن قدرته على التكثيف اللغوي ودوره في توجيه دلالة النسق الأيقوني. ويحدد في هذه الدراسة عناصر الخطاب الإشهاري، ويصف طبيعة اللغة الإشهارية ويحدد خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، وإن حضور النسق اللساني مع الصورة في الخطاب الإشهاري يؤدي وظيفتين مهمتين وهما: (أ) وظيفة الإرساء بعدم تجاوز حدود معينة في تأويل الصورة و(ب) وظيفة الدعم في انصهار المعنى اللغوي مع دلالة الصورة في شحنات دلالية متكاملة

ومتفاعلة. وكلتا الوظيفتين إرساء وتدعيم لدور اللغة في كونها النسق الوحيد القادر على ضبط دلالات الصورة في النسق الأيقوني؛ لإنجاح البعد المقصدي للخطاب الإشهاري.

- **زريبي وشقروش (2020). التحليل العرفاني للخطاب الإشهاري ذي الأبعاد السياسية: دراسة عرفانية في وصلة زين فرحة العيد والغول.**

تهدف هذه الدراسة إلى بيان دور الاستعارة التصورية في تبليغ مقاصد الخطابات الإشهارية ذات الأبعاد السياسية، مع العناية بالاستعارة الإدراكية بصفتها جزءًا لا يتجزأ من النسق التصوري الناتج عن تفاعل بين مجالين يقوم على أساس إسقاط تصوري إدراكي، من خلال تحليل وصلة إشهارية بعنوان "فرحة العيد والغول" تحليلًا إدراكيًّا. وتفضي هذه الدراسة إلى أن الاستعارة آلية إدراكية عقلية تسمح بتمثل العالم ومختلف أحداثه، وذلك بابتداع تعبيرات استعارية مستمدة من تجارب وتمثلات قبلية، ومنتقاة من نسق تصوري يحقق عملية تبليغية للمحتوى المقصود؛ لذا كان لزامًا على محلل الخطاب أن يتسلح بالتفكير الاستعاري الذي يمكنه من فك شفراته والكشف عن دلالاته ومعانيه. وتنتهي الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها: أن الاستعارة مسألة فكرية متجذرة في حياتنا حتى أننا لا نكاد ندركها، وهي مركز إدراك المعنى وفهم الإنسان لنفسه وتمثله الوجود من حوله، وبناء أنساقه الرمزية المختلفة. وإن الاستعارات تعين محلل الخطاب في فهم الخطابات وتفكيك شفراتها، والكشف عن دلالاتها ومعانيها. وإن الخطاب الإشهاري خطاب قائم على مكون أيقوي ومكون لساني، له عدة أغراض تتحقق في شكل رسائل مشفرة يتم تمريرها إلى المتلقي.

3. حدود البحث

تقتصر مادة هذا البحث على الخطاب الإشهاري الرقمي الذي يصل للهواتف الذكية في صورة رسائل نصية عبر شبكة الاتصالات السعودية، أو عن طريق التنبيهات المرافقة لتطبيقات المتاجر الإلكترونية السعودية. في نماذج مختارة بين عامي 2020 و2021م. وهي تكون في نوعين من الرسائل القصيرة التي يكون حجمها في حدود 400 حرف فقط؛ الأول: الرسائل النصية القصيرة SMS التي ترد للهاتف الجوال عبر خدمة شركات الاتصالات، ومن دون الحاجة إلى شبكة الإنترنت، والثاني: الرسائل النصية القصيرة المرافقة لتطبيقات المتاجر الإلكترونية التي تصل للجوال في صورة إشعارات، أو تنبيهات تظهر على مركز الإشعارات، أو على شاشة القفل. وهذا النوع من الرسائل يستطيع المستخدم إيقاف وصولها له باختيار خاصية الإيقاف للإشعارات من إعدادات التطبيق في هاتفه. ولا يمكن أن تصل إليه من دون وجود خدمة الإنترنت.

4. مصطلحات البحث

التداولية/ Pragmatics: الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعبيرات الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحدثية والبشرية، أو بعبارة أخرى دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في الوقت ذاته (بلانشيه، 2007).

التداولية الإدراكية/ Cognitive Pragmatics: دراسة العمليات الذهنية في التفاعل التواصلي التي تعنى بمكونات عمليات التخاطب، أي العمليات الذهنية التي تحدث في ذهن المتكلم المرتبط بالسياق التفاعلي مع الآخر؛ فالتداولية الإدراكية تنشغل بالعمليات الذهنية في التفاعل الخطابي، وعلى رأس هذه العمليات الاستدلال التخاطبي بين المرسل والمتلقي (يحيى، 2020). ولكي يفهم الناس بعضهم بعضًا لا بد أن يكون لديهم رصيد مشترك من الكلمات. وكل فرد لديه معجمه الذهني

الخاص به؛ فإذا استخدم منتج الخطاب كلمة غير مألوفة؛ "أي غير موجودة في المعجم الذهني لدى المتلقي فإنه سيحتار ويضطر إلى التخمين" (جاكندوف، 2019، ص 53).

الخطاب الإشهاري/ Advertising discourse: خطاب إقناعي يرسله المعلن إلى الجمهور لتعريفه بالسلع والخدمات عبر وسائل الإعلام، بهدف استمالة الجمهور وترغيبه في شراء المنتج.

الخطاب الإشهاري الرقمي/ A digital advertising discourse: رسائل نصية رقمية يرسلها المعلن إلى الجمهور لتعريفه بالسلع والخدمات التي تقدمها المتاجر المحلية أو المتاجر الإلكترونية، بهدف استمالته وترغيبه في شراء المنتج.

المناسبة أو الصلة/ Relevance: نظرية "تقوم على جانبين أحدهما إدراكي والآخر تداولي، لتفسير كيفية تخزين المعلومات اللازمة لمعالجة البيانات، وهي نظرية تداولية لأنها ترى أن تفسير الأقوال لا يحدده المعطى اللغوي وحده. وفيها يتحول الاهتمام من الأثر اللساني إلى الأثر الذهني للخطاب" (الحباشة وآخرون، 2019، ص 167).

5. منهج البحث وأدواته

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل نماذج مختارة من الخطاب الإشهاري الرقمي السعودي، حيث يستخرج منها الجوانب الإدراكية والتداولية، ثم تفسير الأثر الذهني للخطاب الإشهاري.

وتقع هذه الدراسة في ستة محاور يسبقها التمهيد بعناصر البحث: ويعالج المحور الأول التعريف بالتداولية الإدراكية وأسسها العلمية. ويعالج المحور الثاني: مفهوم الخطاب الإشهاري، والمحور الثالث يحدد عناصر البنية الشكلية للخطاب الإشهاري الرقمي. والمحور الرابع: يعالج الآليات اللسانية في بناء الحجاج في الخطاب الإشهاري. والمحور الخامس: يعالج الآليات الاستعارية في الخطاب الإشهاري. ثم المحور السادس: يعالج الخطاب الإشهاري والذكاء الاصطناعي. وأخيرًا الخاتمة: وفيها يتم إجمال نتائج البحث ومقترحاته.

6. المقاربة التداولية الإدراكية للخطاب

لعل أهم ما يميز المقاربة التداولية الإدراكية للخطاب هو انفتاح حدود الدرس اللساني على كافة العلوم الإنسانية. حيث يتحول الاهتمام من الأثر اللساني إلى الأثر الذهني، لأن الخطاب يحمل تأثيرات ذهنية، ويضمر إيماءات ضمنية مؤثرات مختلفة، فيكون قصد المخاطب مبثوثًا في جملة القول (يحيى، 2020). "فإذا كان المعول في الدراسات الإدراكية على تنشيط العمليات الذهنية في إنتاج الدلالة، فإن الدراسات التداولية تركز على أهمية السياق في انتاج المعنى (الحباشة وآخرون، 2019، ص 148). وفي حين تُعنى التداولية بدراسة علاقة العلامات بمؤوليها، وبمقاصد المتكلمين وفقًا للسياقات المختلفة، تعالج التداولية الإدراكية الاستعارة الإدراكية بوصفها جزءًا من السياق، الذي يصف العمليات الإدراكية التي توجه فهم الكلام (Tendahl, 2009)، فكل متكلم هو عند نفسه محور العالم، وذاته ومكانه وزمانه هي المرجعيات الإدراكية التي تحدد وجود الأشياء وطريقة كلامه عنها (صولة، 2001).

إن التداولية الإدراكية نظرية جديدة تجاوزت أدوات التحليل التداولي لتقديم تصور جديد يساهم في تحديد الآليات الذهنية لفهم دلالة بناء الخطاب المنجز، وقد حظيت بالاستقلال النسبي بانفتاحها على العلوم الإدراكية بصفة عامة وعلم النفس الإدراكي بصفة خاصة (صولة، 2001).

تعدُّ نظرية الصلة أو المناسبة التي وضع أسسها كل من دان سبيربر و ديردر ولسون (Dan Sperber & Deirdre Wilson) في بداية الثمانينيات أكثر النظريات تمثيلًا لاتجاه التداولية الإدراكية، التي تقوم على فكرة المردود، فالإدراك البشري

موجه نحو المناسبة، ولا يوجد ما هو أولى من نشاط التواصل البشري. ولكي نفسر أن عملًا تواصليًّا يحظى باهتمام المخاطب ويفضي إلى تأثير تأويلي، نفترض أنه يشتمل على ضمان بأنه ملائم أو مناسب، وذلك" لأن تأويل (قول ما) أو (خطاب ما) ليس عملًا مجانيًّا، وإنما هو عمل تكون نتيجته أثرًا إدراكيًّا قبل أن يتحقق أي تأثير آخر" (موشلر و ريبول، 2010، ص 96).

وتمثل نظرية المناسبة أو الصلة الحلقة الواصلة بين اللسانيات الإدراكية والتداولية؛ لأنها "نظرية تقوم على جانبين أحدهما إدراكي والآخر تداولي؛ لأن نظرية المناسبة تفسر كيفية تخزين المعلومات اللازمة لمعالجة البيانات، وهي نظرية تداولية لأنها ترى أن تفسير الأقوال لا يحدده المعطى اللغوي لوحده" (الحباشة وآخرون، 2019، ص 167). ولعل مما يقوي الحاجة للجمع بين المقاربة التداولية والإدراكية أن الاستعارات تتطلب جهدًا ذهنيًّا كبيرًا في السياقات المحايدة، ومن ثم فإن التحليل الإدراكي يستفيد من الاستقصاء التداولي العميق (الحباشة وآخرون، 2019)، حيث يتحول الاهتمام من الأثر اللساني إلى الأثر الذهني للخطاب، فتأثير السياق لا غنى عنه في وصف الصلة أو المناسبة، "وكلما زاد حجم المؤثرات السياقية كلما [كذا!] ازدادت الصلة، ويقود الحدس الإنسان للتمييز بين المعلومات المناسبة أو ذات الصلة، والمعلومات غير المناسبة أو التي لا صلة لها، لكنه لا يمكن التحكم الدقيق بالسياق الذي يكون موجودًا في ذهن شخص معين في لحظة تلقي الخطاب"(سبيربر و ولسون،2016، ص 213).

وعلى ذلك نرى أن اهتمام التداولية الإدراكية ليس بسؤال: "ما معنى الخطاب؟" ولكن بسؤال: "ما الذي يجعل الخطاب ذا معنى لدى الناس؟"، وهذا يربط مشروع التداولية الإدراكي بنظريات علم النفس، والتجربة البشرية بشكل عام، أي أنها تبحث عن تفسير طبيعي يمكنه في نهاية الأمر أن يندرج في إطار فهمنا للعالم الفيزيائي. وذلك بالتعامل مع اللغة والذكاء والوعي والتفاعل الاجتماعي والثقافي (جاكندوف وشومسكي و فلندر، 2007). فالمعنى اللغوي مجرد دليل يُستدل منه على معنى الكلام، وبذلك تحاول نظرية الصلة أو المناسبة الإجابة عن الأسئلة الفلسفية واللغوية بشأن المعنى، إضافة إلى الأسئلة السيكولوجية الخاصة بكيفية انكشاف التأويل في ذهن المستمع(سبيربر و ولسون،2016).

7. مفهوم الخطاب الإشهاري

يشكل الخطاب رسالة لفظية مكونة من جمل متعاقبة، ويعرفه سعيد يقطين بأنه: "اللغة في طور العمل، أو اللسان الذي تنجزه ذات معينة، كما أنه يتكون من متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية"(يقطين، 1989، ص 21)، فالخطاب وفقًا لهذا التعريف شيء تنجزه ذات محددة، فالخطاب يتكون من عدة جمل مرتبطة ببعض لها بداية ونهاية، وهذا الترابط يشكل البنية الكلية التي تنتظم داخلها مكونات الخطاب وعناصره (يقطين، 2007).

وتتعدد أنواع الخطاب حسب مضمونه أو حسب الآليات التي يستخدمها لتشكيل مكوناته؛ من ذلك الخطاب السياسي، والخطاب القانوني، والخطاب الأكاديمي، والخطاب الإشهاري وغيرها. وهناك أنماط من الخطاب التي تصنف وفق آلية تركيبها مثل الخطاب الحجاجي، والخطاب السردي، والخطاب الشعري. ويعدّ الخطاب الإشهاري ضمن ما يعرف بالخطاب الحجاجي الذي يعرض فيه المخاطب دعواه مدعمًا بالتبريرات المقنعة للتأثير في موقف المتلقي واستمالته نحو المُنتج المعروض عليه.

يتداخل مفهوم كل من مصطلح الإعلان والإشهار في الدلالة على التسويق للمنتجات التجارية أو التسويق للأفكار أو الأشخاص، ولكن المصطلح الأول يؤدي وظيفة الإعلان عن الجوانب الإيجابية وذلك في الإعلان التجاري، وقد يكون إعلانًا للجوانب السلبية للمنتجات أو الأفكار، مثلاً (إعلان هيئة الغذاء والدواء عن سحب منتج من السوق)، أو يكون إعلانًا محايدًا

(مثل إعلان بدل فاقد، أو إعلانات الوظائف). أما مصطلح الإشهار فله دلالة محددة في السياق التجاري، حيث يكون الهدف الربحي هو الغاية الأساسية في الإعلان عن مزايا المنتجات، واستمالة المستهلك للشراء.

ويمكن القول إن الخطاب الإعلاني متعدد الوظائف لأنه يقدم خبرًا، أو يروج لفكرة، أو يدعو المتلقي للامتثال للتعليمات. أما الهدف الأساسي من الخطاب الإشهاري فهو إقناع المتلقي بشراء المنتج. وهذا البحث يعنى بشكل محدد بالخطاب الإشهاري القصير؛ ولكن قد نستخدم مصطلح الإعلان أو الدعاية للدلالة عن ذات المفهوم. فكل إشهار هو إعلان ولكن ليس كل إعلان إشهارا.

يكتسب مفهوم الخطاب الإشهاري Advertising discourse دلالات مختلفة بالنسبة إلى الباحثين في المجالات المختلفة والتخصصات المعرفية المتنوعة. ففي نظر عالم اللغة الاجتماعي وعلوم الاتصال مثلًا يرتبط ببنية التفاعل الاجتماعي، وهو في نظر عالم اللغة النفسي ذو صلة بالطريقة التي يتم بها تلقي الرسائل الإشهارية المكتوبة والمسموعة والمرئية. ويهتم بدراسة هذا النوع من الخطاب تخصصات مختلفة على رأسها الدراسات اللسانية، وإذا كان اللساني يهتم بدراسة آلية إنشاء المعنى في هذا النوع من الخطاب، فإن المعلن يهتم بدراسة العائدات من استهلاك المعنى.

يصنّف الخطاب الإشهاري ضمن ما يعرف بالخطاب الحِجاجي. ويأتي الحجاج بصفته شكلًا من أشكال التواصل، ليس له منطق معين أو موضوعات محددة، وإنما موضوعاته تشمل كافة المعارف الإنسانية (عشير، 2006). ويهدف الخطاب الإشهاري إلى التعريف بمنتجات، أو خدمات، وإعطاء صورة إيجابية عنها تكفي لتسويقها. ويستخدم على نطاق واسع تقنيات تهدف إلى تعزيز الثقة، بالتعبير عن السعادة والمتعة والرضا والسهولة، ويتوجه الخطاب الإشهاري نحو رغباتنا، فيدعونا إلى اللعب أو المتعة أو الصحة، أو يلعب على المقارنات (كورنريخ، 2014، ص 189).

ويعرف الإشهار/ Advertisement، وفقًا لمعجم المصطلحات الإعلامية لمجمع اللغة العربية في القاهرة، بأنه: "رسائل يوجهها المعلنون إلى الجمهور لتعريفه بالسلع والخدمات والأفكار المستحدثة، واستمالته إليها، باستخدام وسائل النشر"(مجمع اللغة العربية، 2008، ص 2)، فالخطاب الإشهاري خطاب إقناعي، حيث إنه "قائم على الإقناع والاحتجاج"(بوقرة، 2009، ص 88).

8. البنية الشكلية للخطاب الإشهاري الرقمي

الإشهار الرقمي المكتوب عبارة عن رسائل قصيرة مكونة من 400 حرف فقط، وهي المساحة التي تسمح بها الرسائل النصية القصيرة SMS التي ترد للهاتف الجوال الشخصي عبر شبكات الاتصالات. وتكون عبارة عن نص قصير يمكن أن يستخدم الكاتب فيه الحروف والأرقام وعلامات الترقيم والرموز التعبيرية، ولا يستطيع الكاتب أن يحدد نوع الخط أو لونه أو حجمه، لأن كل هذه الخيارات ترتبط بإعدادات الهاتف. والنوع الثاني: رسائل نصية قصيرة ترسلها تطبيقات المتاجر الإلكترونية وتصل للجوال في صورة إشعارات، أو تنبيهات تظهر على مركز الإشعارات، أو على شاشة القفل. وكل من هذين النوعين من الرسائل يأتي في إطار مربع يتحكم في حجم هذا الإطار عدد أسطر الرسالة، وعادة تذيّل الرسالة برابط يحيل إلى صفحة المعلن، أو المتجر الإلكتروني الذي يبيع السلعة مباشرة، أو يكتب في آخر الرسالة اسم المتجر، أو يذكران معًا؛ مثل الرسالة في (شكل 1) وهذا النموذج من الإشهار في الرسائل النصية القصيرة.

شكل 1

رسالة نصية

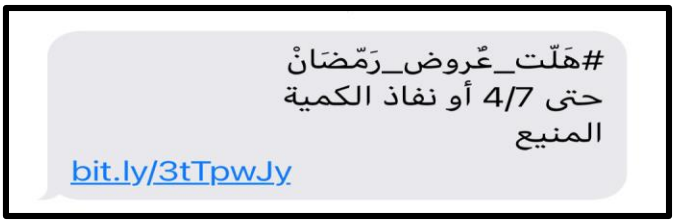

يصنف هذا النوع من النصوص الرقمية فيما يعرف باسم النص المترابط Hypertext، ويستخدم هذا الوصف للدلالة على أن بناء النص يكون من خلال ترابط عناصره ومكوناته، حيث إن النص يتكون من روابط يتصل بعضها ببعض وتتعالق مع مواقع أخرى على شبكة الإنترنت، مثل روابط صفحات المتاجر، أو الوسم/ الهاشتاق. فالقارئ لهذه التقنية يكون حرّا في متابعة الأفكار التي تقترن مع النص أو تركها، وهي تتيح التجول في فضاء متعدد الأبعاد بعكس قراءة المكتوب التقليدي الذي يتسم بطابع خطي أفقي، ويشبه نظام النص المترابط أو الهايبرتكست نظام الذاكرة لدى الإنسان، حين تستدعي الذاكرة القرائن المرتبطة أو المشابهة من الذاكرة وتربطها بالموضوع أو تسترجع المعلومات؛ فهي نظام لإدارة المعلومات المصاحبة (بدران والفرحان،1997).

يقع في هذه الرسائل الإشهارية أخطاء لغوية ظاهرة كثيرة، قد تفسد الدلالة في كثير من الأحيان. وربما تمثل الرسالة في (شكل 1) نموذجًا لنوع الأخطاء المعجمية (نفاذ) يقصد بها الانتهاء والصواب أن يُقال: (نفاد)، أو استخدام التشكيل بالحركات بطريقة خاطئة وكأنها مجرد حلية لزخرفة الحروف في حركة الشدة على الميم في (رَمّضانْ)، والتنوين على بداية كلمة (عُروض). أو الأخطاء التركيبية مثل تغيير ضمير المخاطب في الجملة نفسها (اطلبي/ تحتاجه) (شكل 2)، وهذه الظواهر بحد ذاتها تمثل ظاهرة لغوية تستحق الدراسة ولكنها ليست هي موضوع دراسة هذا البحث.

ويشبه النوع الثاني من رسائل الإعلان النوع الأول في عدد الأسطر وحجم الإطار، حيث يكون في إطار يظهر في تنبيه على شاشة الهاتف ويتسع حجم الإطار وفقًا لعدد أسطر النص، ولكن نص الرسالة هنا ينقسم إلى جزأين الجملة الأولى بالخط العريض تمثل عنوان الرسالة، وباقي نص الرسالة من دون تغميق يمثل باقي محتوى الرسالة، ويتميز هذا النوع بظهور شعار المعلن واسمه على رأس الرسالة الإشهاري (نعناع) واستخدام لغة (الإيموجي/ Emoji)[1] في نهاية كل جملة. فيظهر النص الإشهاري في صورة تحمل هوية المنتج والجهة المعلنة، وبمجرد لمس نص الإعلان ينقلك من فضاء النص إلى فضاء المتجر الإلكتروني. انظر (شكل 2).

شكل 2

رسالة إشعار

9. الآليات اللسانية في بناء الحجاج في الخطاب الإشهاري

إن المحتوى الإشهاري على اللوحات الإعلانية أو على شاشات التلفزيون يحضر فيهما النظام اللساني والأيقوني معًا؛ فيشكلان معًا عناصر حجاجية لإقناع المتلقي. أما المحتوى الإشهاري النصي في الرسائل القصيرة فيعتمد على اللغة التي تشكل المكون الرئيس للخطاب الإشهاري، إلى جانب نسق رمزي يشكل النص الرقمي المترابط مع الوسائط الرقمية التي تنقل القارئ إلى مكونات أخرى، مثل رابط فيديو، أو علامة التجزئة الدالة على هاشتاق مرتبط بالشبكات الاجتماعية (#)، أو رقم الهاتف الذي يربطك بجهة الإعلان مباشرة، أو الرموز التعبيرية. وهذه المكونات هي عناصر مساندة يتضمنها النص الرقمي المرسل، ويؤدي وظائف مهمة في إيصال الرسالة الإشهارية سواء كانت دلالية، أو توجيهية، أو تكميلية للتوضيح.

يتوسل الحجاج القدرات اللسانية بإيجاد حل الإشكالات المطروحة. وأول ما ينبغي أن يفكر فيه صانع الرسالة الإشهارية هو تحليل الوضع العام، بمعرفة الطبيعة الداخلية للمتلقين من مشاعر ومواقف وترقب، ومعرفة المسافة التي تغطي عملية التخاطب في الزمان والمكان، ومعرفة طبيعة الخطاب الإشهاري الذي يسعى لتحقيق هدفه الوحيد وهو إقناع المتلقي بالشراء. دون تجاهل الأشياء التي ينبغي إبرازها والأشياء التي يجب التلميح لها. وذلك يقتضي معرفة لغة المتلقي فضلًا عن اهتماماته، ومدى استفادته من هذا المنتج، ومعرفة الأهداف التي يسعى لها، والمعتقدات التي يتبناها. كل ما سبق لا بد أن يكون داخل استراتيجية الحجاج في الخطاب الإشهاري؛ لتحقيق النتيجة التي يتوخى الإشهار أن يبلّغها.

فالحجاج في صناعة الخطاب الإشهاري لا يكمن وراء تركيب لغوي محدد، وإنما ينشأ عن استخدام متعمد لأدوات تأثيرية بغرض الإقناع أو زحزحة المتلقي من موقفه. ولإقناع المتلقي بالحجج والأدلة؛ فإنه يصوغها بكلمات يفهمها المخاطب وتؤثر فيه فينتقيها من معجمه الذهني، فيوظف لهجته في حجاجه وإقناعه. أو يرسم الإيقاع الموسيقي للكلمات ليعزف على مشاعره نداء الرغبة في الشراء، أو يصيح به لاستعجاله قبل فوات الأوان، أو يلتزم بصياغة خطاب موجز مناسب للسياقات والافتراضات.

اللهجة المحلية: يعتمد صانع الخطاب الإشهاري على المتلقين الذين يضيفون محتوى مفاهيميًا وعاطفيًا في أثناء تفسير المعاني والمقاصد المناسبة للسياق التي تكون مضمرة في الخطاب. وليس أمام صانع الرسالة الإشهارية إلا مكونات اللغة برموزها المكتوبة فقط. ولذلك يعتني بالمبادئ والعمليات الإدراكية المتضمنة في تفسير المعنى في السياق عن المتلقي أو الفئة المستهدفة(Schmid, 2012). وهنا يلجأ صانع الرسالة الإشهارية إلى استخدام اللهجة المحلية لضمان وصول المعنى المقصود للمتلقي.

يتضمن الإشهار مجالات عدة؛ منها شراء السلعة أو قبول الخدمة المقدمة أو السعي إلى الحصول عليها، وكي يصل الخطاب الإشهاري إلى مشاعر المتلقي يختار صانع الخطاب اللغة الأقرب للمستهلك نفسه. يقول قائد الفريق الإبداعي في إحدى الوكالات الإعلانية المحلية (هشام عبده): إن اللهجة العامية تخلق رابطًا ثقافيًّا وشعورًا بأن الشركة تعرف عملاءها؛ لأنها تتحدث مثلهم وتفهم ثقافتهم، وبالتالي فإنها ستوصل رسالتها بطريقة أوضح وأفضل إذا استخدمت بشكل صحيح (الفلو، 2020)، وبالتالي فإن أحد الجوانب المهمة في صناعة الخطاب الإشهاري الاهتمام بعناصر السياق المناسب، ومن أهم هذه العناصر نوع العلاقة التي يتم تأسيسها بين المشاركين في التفاعل، أو الفئة المستهدفة، وهي علاقة تحددها سمات بارزة مثل العمر والحالة الاجتماعية والعلاقات الشخصية والمعرفة الخلفية، فيجب مراعاة خصائص وصفات الفئة المستهدفة حين صناعة الرسالة الإعلانية، وتوظيف الآليات اللسانية في الرسالة النصية في ظل المنافسة القوية للخطاب الإشهاري الذي يستفيد من توظيف عناصر إضافية خارج اللغة مثل؛ عنصر اللون، والصوت، والحركة.

تمثل اللهجة المحلية جزءًا من السياق الثقافي الذي يفترضه المشهر لتوصيل رسالته، ولكن اللهجة لا تبني السياق لوحدها؛ في الإعلان التالي مثلاً:

(1) *لا خمسة ولا خمسطعش.. عبايتك بدون ضريبة!..*[2]."

لا يمكن فهم هذه الجملة (لا خمسة ولا خمسطعش) إلا في سياق تقاطعها مع الخطاب السياسي في الأمر الملكي رقم أ/638 والقاضي بتعديل المادة (الثانية) من نظام ضريبة القيمة المضافة، والمتضمن رفع نسبة الضريبة من 5% إلى 15% في الخامس عشر من شهر شوال 141هـ، الموافق للحادي عشر من شهر مايو 2020م **(هيئة الزكاة والضريبة والجمارك، 2020).**

وفي الخطاب الإشهاري تحديدًا؛ ووفقًا لمبدأ الصلة أو المناسبة، يوظف الخطاب الإشهاري اللغة المحلية السليمة في إيصال رسالته، فالتواصل الأمثل يتم عبر تكوين خطاب يشابه المخزون اللغوي لدى المتلقي؛ لتحقيق القصد التواصلي والقصد الإخباري. إضافة إلى أن المتلقي يشعر بالألفة حين يتلقى مفردات من نفس المعجم الذهني الخاص به، ويعطي انطباعًا بأن المتكلم أو صانع الخطاب يتشارك مع المتلقي ذات الفضاء الذهني. وذلك قد يحقق تقاربًا يقنعه بالشراء. وعلى ذلك فاللهجة السليمة قد تكون أجدى وأنفع من أن يستخدم فصحى مشوهة التركيب والمفردات وينتج لغة لا هي باللهجة المحلية ولا بالفصحى الأنيقة؛ انظر: (شكل 3) أدناه كيف يربك الخطاب المتلقي في لغة تبدو في ظاهرها فصحى يخاطب المتلقي بضمير المؤنث مرة، ثم بضمير المذكر، ثم يعود أخرى إلى الضمير المؤنث، ففسد التواصل وضاع المقصود من الخطاب. وفي الرسالة الثانية جاء فعل الأمر (اشتري) بالياء فلا تعلم هل الخطاب للمؤنث، أو أنه خطأ نحوي، ثم يدمج الرقم مع (ال) التعريف، في خطاب مفكك وكأنه ترجمة آلية؛ لا هو بالعربية الفصيحة ولا هو باللهجة السليمة. ولو قارنا هذه الرسالة بالرسالة في (شكل 7) والمكتوبة باللهجة المحلية، نجد الرسالة تخلو من الأخطاء حسب قواعد اللهجة المحلية الصحيحة، وكتب الفعل ذاته دون أن يقع في الخطأ.

شكل 3

رسائل نصية

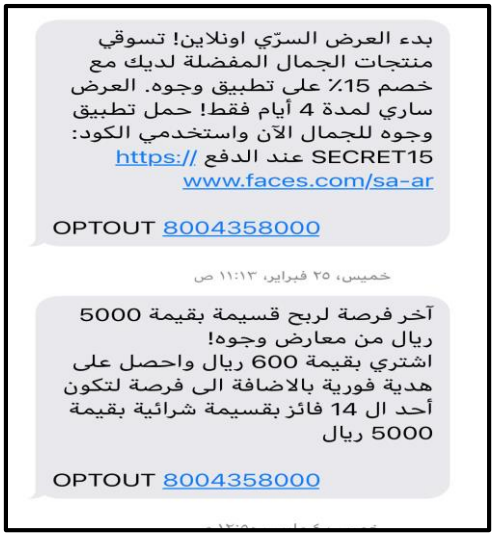

توظيف الدخيل: يظهر التداخل اللغوي في الخطاب الإشـهاري، وذلك بتوظيف ألفاظ من لغات أجنبية وغالبًا تكون من (الإنجليزية) مكتوبة صـوتيًّا بالحرف العربي؛ لتحقيق مقاصـد الرسـالة الإشـهارية. ويسـمى ما دخل في اللغة العربية من اللغات الأخرى دخيلًا؛ يقول سـيبويه (ت. 180هـ، ط. 1988،ج 4، ص 303-304) في باب (ما أعرب من الأعجمية): "اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه... وربما غيروا حاله عن حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية، فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربيًا غيره، وغيروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة". فالألفاظ الأجنبية من اللغات المختلفة التي احتاجها العرب اسـتخدموها، وكل كلمة دخلت اللغة العربية من غير العربية سـميت (دخيلة) سـواء أعرّبت أم تركت على حالها (سـعدي، 2004). ويعرَّف التداخل اللغوي في الثقافة الغربية: "بأنه تأثير اللغة الأم على اللغة التي يتعلمها المرء، أو إبدال عنصـر من عناصـر اللغة الأم بعنصـر من عناصـر اللغة الثانية. ويعني العنصـر هنا صـوتًا أو كلمة أو تركيبًا.. سـواء أكان الانتقال من اللغة الأم إلى اللغة الثانية أو بالعكس، وسـواء كان هذا الانتقال شـعوريًّا أو لا شـعوريًّا" (القاسـمي، 2010، ص 277)، وقد كان لكل عصـر دخيله، فأكثر الدخيل في اللغة العربية قبل الإسـلام كان من الفارسـية نحو بشـت، وسـادة، وخانه. وفي بعض العصـور الإسـلامية من اللغة التركية، أما عصرنا هذا فأكثر الدخيل فيه من اللغات الأوروبية كالإنجليزية نحو إنترنت، وورشة، وبنشر، ومن الفرنسية: أرشيف، ورتوش، وكورنيش، ومن الإيطالية: فاتورة، وكمبيالة، ومن الأردية: تولة، ودرزن، ومن التركية: بصمة، وشـرشـف، وطاقم(عبد الرحيم، 2011، ص 8).

ومن أمثلة كتابة المفردات الإنجليزية بالحرف العربي وتضمينها داخل الخطاب العربي؛ رسالة الإعلان التالية:

(2)"*آخر يوم للكود!* 😱💰

(3) **شيك** على التطبيق ولك **كود** يرجع لك 30 ريال من قيمة طلبك للمحفظة والتوصيل مجاني 🤑💝"

(شيّك/Check) بمعنى: تحقق أو تأكد، و(كود/ Code)، يقصد به الرمز الذي يضيفه العميل قبل إتمام عملية الشراء ليحصل على التخفيض الخاص به. ويرافق ذلك توظيف الرموز التعبيرية التي جاءت مركبة من أكثر من رمز لتعطي دلالة تركيبة جديدة شبيهة بدلالة التركيب النحوي. فمعنى رمز العينين منفردًا (😱) يختلف عن معناه وهو في عبارة مركبة مع صورة النقود (💰)، هنا تركيز نظر العينين على المال فقط، حيث يتحول انتباه المتلقي نحو التوفير أو الربح الذي سيفوز به، وذلك ما ستشرحه رسالة الإعلان في السطر الثاني في عبارة: "شيك على التطبيق"، وبلغة الأرقام سيعود في محفظتك مبلغ 30 ريالاً، وستربح توصيلًا مجانيًّا، وكل ذلك يغري المتلقي حتى يفقد التركيز نحو أي شيء آخر ما عدا الربح المالي الذي سيحصل عليه، ومشاعر الحب نحو المتجر في صورة قلب بلون شعاره (🤑💝).

(4)"*خليك بالبيت، صيدليات إنوفا توصل طلبك بالواتس آب مجانا*"

الكلمة الدخيلة هنا: (بالواتس آب/ WhatsApp) وهو تطبيق يرتبط برقم الهاتف الجوال للتواصل المجاني بالرسائل النصية. وهو معرب على الجوالات بالاسم نفسه مع اختلاف طريقة الكتابة (واتساب). والخطاب هنا لا يمثل كيانًا مغلقًا على نفسه، وإنما خطابا متصلا بالخطابات الأخرى مثل القرارات التي سنّتها الدولة مؤخرًا في ظل جائحة كورونا؛ فعبارة "خليك بالبيت" ارتبطت بحملات ومبادرات تشجع الناس على البقاء في منازلهم للحد من انتشار عدوى الوباء. وهنا يظهر بناء الخطاب الإشهاري في صورة اقتطاع لجزئية من ممتد ثقافي وإيداعه بنية مستقلة محدودة من حيث ممكنات التأليف والإحالات (بنكراد، 2010).

التنغيم والإيقاع: من أهم ما تدعو له اللسانيات الإدراكية أن كل شيء في اللغة يخترقه المعنى (محسب، 2017)، وعلى ذلك أي ترميز في أي مستوى من مستويات اللغة له بُعد إدراكي ودلالي. فالتنغيم والإيقاع ظاهرتان صوتيتان لا تظهران إلا في اللغة المنطوقة، ولكن الكاتب قد يعوض عنهما في الكتابة بما يدل عليهما، فالإيقاع يبنيه في تركيب الألفاظ وتجانسها، والتنغيم يبرزه بعلامات الترقيم أو تكرار كتابة الحرف. ويمكن تعريف التنغيم بأنه "تباين بين الارتفاع والانخفاض في درجة الصوت الناتج عن التغير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتين التي تحدث نغمة موسيقية" (زلاقي ، 2014، ص 8267). مثل كتابة التنغيم الصوتي في الإعلان بتكرار كتابة الحرف أكثر من مرة على كلمات معينة يرغب المعلن أن يكون تركيز الانتباه عليها دون غيرها من الكلمات؛ في الإعلان التالي محاولة لتوصيل نغمة الصوت المرتفعة لإدراك المتلقي:

(5)"*هذا الشهر الربح أكبررر والكاش أكثررر! بـ10 إجابات صحيحة خلال 100 ثانية تربح على طووول 10 ألاف دولار فورا! بس في شهر يناير! بسرعة لا تفوت الفرصة!! أرسل فلاش على ... أو اضغط ...2.3ر(شامل الضريبة المضافة)*".

هذا الإعلان يتوسل عددًا كبيرًا من العناصر التي حاول توظيفها لتوصيل رسالته الإعلانية التي أرى أنها أدت وظيفة عكسية للمقصود، يمكنك سماع صوت الإعلان وهو يصرخ بالكلمات: (أكبر) و(أكثر) و(على طول). والمعلن هنا ينقل رسالتين: الأولى نقل خبر المسابقة وإيهام المتلقي بالربح السريع، والرسالة الثانية: نقل الانفعال الصوتي عبر التنغيم المكتوب. حتى

يخترق إدراك المتلقي ويصل إلى مشاعره، ثم يبني صورة ذهنية للمنتج الوهمي في بُعد تشخيصي متحرك بصورة سريعة بصفته (فرصة) متحركة (تفوت) وتذهب سريعًا. وكل هذه العناصر تصرّ على أن يسرع المتلقي للنقر على الرابط وإرسال الرسالة. ولكن خاتمة الرسالة تنقض كل دواعي العجلة أو التسرع، لأن بداية الخطاب توهم المتلقي بأنه سيربح آلاف الدولارات وفي نهاية الخطاب تخبره أنه سيدفع 2.3 ريال شاملة للضريبة المضافة. ومن سوء حظ المعلن هنا أنه لا يستطيع التحكم في حجم الخط. حتى يكبر الرقم الذي يريد ويصغر حجم مبلغ المال الذي سينفقه المشتري؛ مثلما يحدث في الخطاب الإشهاري المصوّر أو على اللوحات الإعلانية؛ انظر (شكل 4).

شكل4

رسالة نصية

وفي نموذج آخر من الإشهار المصاحب لتطبيقات المتاجر الإلكترونية، يأتي التنغيم المصاحب مكتوبًا وكأنه يصرخ بالقارئ لتنبيهه، وكي يفهم من هذه الصيحة المكتوبة أنها صرخة فرح، يرفق معها إيموجي لوجه ضاحك بعينين على شكل قلب أحمر: "التوصيل بريااال 😍". انظر (شكل 5).

ثم يدعوك الخطاب إلى المتعة: "انبسط لطلعتك في مكانك المفضل"، وهذه أبرز استراتيجيات الإقناع في الخطاب الإشهاري، ثم يتقاطع الخطاب الإشهاري مع الخطاب الصحي الذي يتزامن مع هذا الخطاب ويدعو المتلقي أن يلتزم بالإجراءات التي تحميه من عدوى فايروس كوفيد19: "التزم بإجراءات السلامة". وبهذا الخطاب ينشئ للمتلقي عالمًا ذهنيًّا يكون فيه المتلقي (مستمتعًا)، و(صحيًّا)، و(مرتاحًا). في بعد استعاري يتخلى فيه عن الحمل الثقيل (توصيل المنتجات إلى المنزل)، وهم سيتكفلون بحمله عنك ويتحملون هذا العبء (علينا).

ويختم الخطاب الإشهاري بجملة: "باستخدام كود (الأحد) 🤍"، فالخدمة المذكورة في الإعلان خاصة لك أنت يا قارئ الرسالة، باستخدام كلمة (الأحد) بوصفها (كود) أي أنها تشفير لاستحقاقك لهذا التخفيض. وكأن هذا الخطاب لك دون غيرك. يبدأ بجملة مرتفعة الصوت ومحملة بمشاعر الحب والبشارة ومختومًا بالحب في قلب أخضر يمثل لون شعار المتجر. انظر (شكل 5).

شكل 5

رسالة إشعار

ومن الآليات اللغوية الإقناعية التي يستخدمها صانع الخطاب الإشهاري الموسيقى اللفظية في التركيب، وذلك بتوظيف الجناس الذي يمثل حلية لفظية تجذب السامع لانسجام موسيقى صوت الألفاظ التي تتشابه في اللفظ وتختلف في المعنى، فتقبل عليها النفس تجاوبًا مع الموسيقى التي تطرب لها. ففي الرسالة الإشهارية التالية:

(6)*"معنا يكون للشتاء معنى. عطور مختارة لدفء ممتد#شتاؤك_عطر..."*

تنتقي لغة الإشهار المفردات ذات المعنى الإيحائي (الحريص، 2020). يبدو للسامع في بداية الأمر أن الكلمتين (معنا) و(معنى) متطابقتان، وفي نغم موسيقي قائم على تكرار اللفظين في بداية الجملة ونهايتها يجد المتلقي نفسه أمام معنى جديد، يحاول إضفاء قيمة جديدة ومختلفة لمنتج متوفر في السوق بأنواع مختلفة (العطور) والقيمة الفعلية لمنتجات العطور تعتمد على ذوق المشتري، ولكن الخطاب الإشهاري هنا يمنحها قيمة خيالية تدفع الجمهور للمزيد من الاستهلاك، لأن هذا النوع من العطور له معنى مختلف وخاص بالشتاء؛ فهو عطر يمنح الشعور بالدفء! وهذا الإشهار مرتبط بحملة إعلانية على الشبكات الاجتماعية؛ وهذا ما يدل عليه الوسم "#شتاؤك_عطر". وذلك يعطي تصورًا أنك لن تضطر للبحث عن المنتج فهذا الإعلان "سوف يحاصرك في كل الفضاءات".(كاتولا، 2012، ص 11) لقد حاول هذا الخطاب الوصول إلى مدارك الإحساس بموسيقى الألفاظ للسمع، وبرائحة العطر للشم، وبإحساس الدفء للجسد.

الصلة أو المناسبة: وفقًا لقواعد المبدأ التعاوني عند (غرايس) (سبيربر و ولسون، 2016، ص 72)، فإن الخطاب الإشهاري الأمثل يلتزم بأربعة أصناف من القواعد:

أ. قاعدة الكمية: وتتمثل في الإسهام بالمعلومات بالقدر الملائم فلا تكون أقل، ولا أكثر.

ب. قواعد النوعية: وتتمثل في المعلومات الصادقة، الابتعاد عن ما تشك في صدقه، وما لا تمتلك دليلًا على صدقه.

ت. قاعدة الصلة أو المناسبة: وذلك أن يكون كلامك مناسبًا.

ث. قواعد الأسلوب: وذلك أن تكون واضحًا، وتتجنب اللبس، وتتكلم بإيجاز، وتذكر الأشياء بترتيبها الصحيح.

ولو حاولنا تطبيق القواعد السابقة على الرسالة الإشهارية في (الشكل 6)، يظهر عليها طابع الإيجاز الشديد وتوظيف كمية قليلة جدًّا من المفردات، والرموز التعبيرية (الإيموجي) التي توزعت في الخطاب بترتيب يتناسق مع العبارات؛ لإيصال غاية الخطاب ومقصده. فبدلًا من أن يقول: "هل تحتاج لشيء من المطعم؟" ويكرر العبارة مع كل سؤال؛ اكتفى بكلمة واحدة في كل سؤال يقدم للمتلقي عرضًا سريعًا ومباشرًا ومغريًا، كل طلباتك ستجدها في مكان واحد. أسلوب السؤال الذي لا يدل عليه شيء في التركيب إلا علامة الاستفهام يوحي للمتلقي بالخدمات المتيسرة التي يقدمها هذا المتجر.

والقاعدة الثانية قاعدة نوعية المعلومات في الخطاب؛ هي معلومات صادقة والخدمات متوفرة بالفعل داخل المتجر. أما قاعدة الصلة أو المناسبة فهي ترتبط بفهم البيئة الإدراكية التي تلقي الضوء على ما يحدث في عقول المتلقين. ويتحصل فهمها من مجموع الافتراضات التي بمقدور الشخص أن يتصورها أو يمثلها عقليًّا. وحين يصل صانع الخطاب الإشهاري للافتراض الأقرب والأكثر صلة أو مناسبة للمتلقي، فإنه يحاول بالخطاب أن يغير هذه البيئة الإدراكية للمتلقي، ويتوقع من عملياتهم الفكرية أن تتأثر نتيجة هذا الخطاب. وفي هذا الإعلان يفترض أن المتلقي في اللحظة التي تصله الرسالة يكون محتاجًا لشيء من المطعم، أو من الصيدلية، أو من السوبر ماركت، وكل إنسان يحتاج بشكل يومي إلى الطعام من المطعم جاهزًا أو من المتجر ليصنعه في المنزل، وفي ضوء هذا الافتراض يصل المتلقي خطاب العرض المناسب لحاجته، ليقول له: "كل اللي تحتاجه يجيك وانت بمكانك بضغطة زر". ليس فقط ما سألناك عنه، وإنما أي شيء تريده نحن حاضرون وفي خدمتك. فقط اضغط الزر. كل ذلك في أسلوب واضح ومحدد، يشرح الخدمة بإيجاز.

شكل 6

رسالة إشعار

في الخطاب السابق رأينا قوة الافتراضات التي حققت رسالة إشهارية نموذجية في إبلاغ مقاصدها للمتلقي. ولتوضيح أهمية الافتراضات في المناسبة أو الصلة للخطاب نناقش مثالًا آخر على إشهار يظهر فيه **ضعف الافتراضات**:

(7)*"نظف مكيفك السبلت بـ79 ريال بس*

أكثر من 5

عروض بخصومات تصل حتى 45% فقط في صفحة العروض ..."

المحتوى الصريح لهذه الرسالة يبدأ بفعل الأمر المباشر، وهو أمر يطلب من المتلقي بذل الجهد، وكأنه يطلب منه أن يقوم بفعل التنظيف بنفسه، وقد كان الأجدى أن يطلب من المتلقي أن يرتاح ويوكل المهمة للجهة صاحبة الإعلان، فالإعلانات "لا تعبر عن منتجات بقدر ما تعبر عن الإنسان وحياته، وكيف تصبح هذه الحياة أكثر سهولة ويسرًا ورفاهية" (مخلوف و عواج، 2017، ص 437- 420).

وقد افترض صانع الرسالة الإشهارية أن مكيفات منزل المخاطب هي من نوع سبلت، وربما لا يمتلك المتلقي أصلًا مكيف سبلت، ونص في الإعلان على "مكيفك" كاف الملكية التي تفترض أن مكيف المخاطب غير نظيف. وربما باقي مكيفات المنزل غير نظيفة أيضًا، وهذا يوفر لك عرضًا مغريًا تحتفل به من شدة الفرح والتعبير عن ذلك بإيموجي الاحتفال "🥳".

إن المقدمة التي يدعو فيها المخاطب بشكل مباشر وبفعل الأمر الصريح أن ينظف مكيفه السبلت تحديدًا، مبنية على افتراضات لا تكون بالضرورة صادقة، فالناس يفترضون الأشياء التي بمقدورهم أن يستنبطوها مما يفترضونه (سبيربر و ولسون، 2016، ص 140). وفي هذا السياق، يفترض المخاطِب أن الفئة المستهدفة هي من فئة متوسطي الدخل الذين يستخدمون هذا النوع من التكييف. ولكن الرسالة الإشهارية قد تصل لأشخاص لا يستخدمون (مكيف السبليت). يقصد صانع الخطاب الإشهاري وفقًا لافتراضه أن تفسر الرسالة بطريقة معينة يتصور فيها المتلقي في سياق معين، فعدم التوافق بين السياق الذي يتصوره صانع الخطاب والسياق الذي يكون فيه المتلقي قد يؤدي بذلك إلى سوء الفهم. وكلما قل الجهد الذي يقتضيه فهم خطاب ما، كان الخطاب مناسبًا.

جرت العادة أن يستعين الإشهار المرئي بصور المشاهير للترويج للمنتجات، ولأن الصورة تغيب قسريًا في هذا الخطاب يستبدل الصورة باسم الشخصية المشهورة للترويج للمنتجات، وذلك لإثارة انتباه المتلقي ذهنيًّا ونقله من اللغة المكتوبة إلى خيال الصورة البصرية المشبعة بالدلالات:

(8) *"مفضلات مايا أحمد متوفرة الآن في متاجر وجوه واونلاين مع خصم 20٪! كوني أول من يمتلك 5 مستحضرات تجميل حصرياً قبل نفاد الكمية! لا يفوتك، تسوقي الآن ..."*

اختار صانع الرسالة الإشهارية أن يكون اسم (مايا أحمد) في الجملة الأولى من الخطاب؛ فهو يفترض أن المتلقي يعرف جيدًا من هي مايا أحمد، ويفترض أيضًا أن الصلة ظاهرة جدًّا للمخاطب؛ بل يرغب في أن يمتلك الأشياء التي تفضل استخدامها. و(مايا أحمد) هي اختصاصية تجميل، ومدونة يتابعها أكثر من مليون مشترك. فالقيمة التي تحملها المنتجات هي أنها من الأشياء التي تفضلها هذه الشخصية. وحتى تكون معنيًا بهذا الخطاب فذلك يستلزم أن تكون أنت أيها المخاطب متابعًا ومفضِلًا لذات (مايا أحمد)؛ كي ترغب في الحصول على المفضلات الخاصة بها. وهنا يحشد المعلن مجموعة من الآليات الحجاجية المتتابعة والسريعة لإقناع المتلقي بالشراء. فالمنتجات متوفرة (الآن)، ومع (خصم 20%)، وعليك أيضًا بالاستعجال حتى تكوني أول من يحصل عليها (كوني أول من يمتلك)، و(حصريا) فهي غير متوفرة في مكان آخر. ويبدو أن حماس المعلن في تكديس آليات الإقناع جعله يجمع بين عبارتين متعارضتين في الدلالة؛ فكيف يطلب من الزبون أن يكون أول من يحصل على المنتجات، وفي الوقت نفسه يحذره من (نفاد الكمية)، و(لا يفوتك)؛ وقد كان في بداية الخطاب يبشر بأن المنتجات قد توفرت لتوها الآن! وفي نهاية الخطاب يعود للإلحاح مرة أخرى (تسوّق الآن).

إن تكديس البراهين التي يحاول أن يقنع بها المعلن الجمهور بالشراء قد يؤدي وظيفة عكسية لمقاصد الإشهار؛ لأن الخطاب يتحول بهذا الحشد من الآليات التي تبدو في ظاهرها قوية ومتتابعة تستعجل المتلقي للمبادرة بالشراء والفوز

بالحصول على المنتج؛ هي في عمق مضمونها تستجدي المتلقي وتتوسل إليه أن يشتري بأي طريقة كانت، وذلك لغياب الرؤية الواضحة عند صانع الخطاب الإشهاري في تحديد غايته ومقصده من الإعلان أولًا، والمبالغة في توظيف عدد كبير من آليات الحجاج بعضها ينقض بعضها الآخر ثانيًا.

10. الآليات الاستعارية في الخطاب الإشهاري

يعد الخطاب الإشهاري وسيلة لإخبار المستهلكين كيف يمكن أن يقوم المنتج أو الخدمة بحل مشكلة ما أو المساعدة في إشباع الحاجات والرغبات لدى العميل أو تحقيق الأهداف التي يسعى إليها العميل. كذلك يمكن استخدام الإعلان في خلق الصور أو العلاقات، وترسيخ الاسم التجاري في ذهن المستهلك، بالإضافة إلى نقل تجربة شراء واستخدام المنتج (عبدالحميد، 2012، ص 134)، فالخطاب الإشهاري دون غيره من الخطابات الأخرى يتميز ببناء خاص تتضافر مختلف مكوناته التعبيرية بقصد تبليغ رسالة وحيدة محددة وهي ترغيب المتلقي في شراء السلعة (بو طيب،2003)، وبذلك يشكل الخطاب الإشهاري عالمًا فيزيائيًا متحركًا في سلسلة لا متناهية من التداعيات والارتباطات والعلاقات. فاستخدام اللغة في هذا الخطاب يدخل في الإطار العام للفعل الإنساني، إذ يتضمن كل قول أبعادًا متعددة؛ أولها: بُعد يكمن في فعل الخطاب ذاته، وبُعد ثانٍ يتحقق في استعماله الخاص، وثالث يكمن فيما يتحقق بفعل هذا الخطاب، أي أن الخطاب الإشهاري "يسبب بعض الآثار المتعلقة بالمشاعر والأفكار والمعتقدات أو الأفعال. وكل رسالة إشهارية بذاتها فعل لغوي، حيث يحقق الخطاب في إطارها أفعالًا اعتقادية نحو التأكيد أو الأمر أو النهي أو الاستفهام" (عشير، 2006، ص 64).

إن الخطاب الإشهاري مُبنين بطريقة استعارية، فصانع الخطاب يضع الأفكار الإعلانية بصفتها (أشياء) داخل الكلمات التي تمثل (الأوعية) لهذه الأفكار، ومن ثم يرسلها عبر شبكة الاتصال باستعارة (المجرى) إلى متلقٍ يخرج الأفكار/ الأشياء من كلماتها/ أوعيتها. "وبذلك يمكن لصانع الإعلان أن يلبس أفكاره أثوابًا زاهية، أو يرتبها بصورة جاذبة، تقنع المتلقي وتغريه باستهلاك المنتج" (لايكوف وجونسون، 2009، ص 29).

ويختلف تأثير الخطاب الإشهاري الذي تشترك فيه الصورة مع اللغة عن الخطاب الإشهاري الذي يعتمد بشكل أساسي على اللغة فقط؛ لأن الصورة تؤثر بشكل كبير ومباشر في دماغ الإنسان، وأحد أهم أسباب قوة تأثيرها أنها تقدم المشهد بدقة ووضوح فلا يستغرق الدماغ وقتًا لقراءة الألفاظ وفهمها وتحويلها في النهاية عن طريق الخيال إلى صورة داخلية مثلما يحدث في الخطاب اللغوي. "وفي حين تتيح لنا الكلمات المكتوبة الاتصال بأفكار الآخرين؛ لا تكشف لنا الصورة عما يفكر فيه الآخرون بنفس عمق استخدام اللغة" (ريستاك، 2008، ص 86).

يعد القول الاستعاري آلية حجاجية مهمة في إبلاغ الرسالة الإشهارية، ومهمة الاستعارة في الفهم الدلالي تستدعي المقارنة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. فالتصورات التي يبنيها الخطاب الإشهاري ترتكز على استعارات ذات أساس فيزيائي. فعبارة "أملأها سعادة وفرح وقهوتك المفضلة من نسبريسو" في الإعلان التالي:

(9) "اجعل لحظات عامك الجديد استثنائية، أملأها سعادة وفرح وقهوتك المفضلة من نسبريسو..."

وهنا يستخدم المعلن مفهوم (المادة في كل صورها) في بناء مفهوم (الزمن) مفهوم (الفرح) (المجال/ الهدف the target)، من خلال تصويره بمفاهيم وعلاقات مستمدة من مجال المادة (المجال/ المصدر the source)، حيث يصور لنا الزمن إناء نسكب فيه القهوة ومشاعر الفرح: "*أملأها سعادة وفرح وقهوتك المفضلة من نسبريسو*". في تصوير يشعر المتلقي أن

الزمن لديه إناء فارغ، وهذه استراتيجية للتسويق للمنتجات إعطاء المتلقي شعورًا بالنقص أو الاحتياج والرغبة في سد هذا النقص، وتم بناء هذا الشعور عبر نسق من الاستعارات الأنطولوجية التي ترتبط بتصورنا الاستعاري للأحداث والمفاهيم، حيث نتصورها مواد أو أوعية. فبداية العام الجديد هنا نعتبرها كيانًا مستقلًا/ وعاء توجد فيه الأحداث والأنشطة بصفتها أشياء. ويستغل الإعلان هذا التصور الذي يسكن النسق التصوري العادي الذي يسيّر تفكيرنا وسلوكنا ليدعو المتلقي أن يملأ هذا الوقت بالمنتج الذي يسوّق له.

ويظهر البُعد التشخيصي في الإعلان (شكل 7):

(10)*"اشتر بطاقة شحن بيانات وانت بمكانك من ماي ستور ..✉ ويجيك الرقم برسالة ..."*

هنا نفهم الكيان غير البشري (الرقم) عن طريق خصائص أو صفات الأنشطة البشرية، حيث يكون (الرقم شخصًا) يمكنه (المجيء). وهذه الآلية الحجاجية لإقناع المتلقي بأنه لا يحتاج لبذل أي جهد فالمنتج هو الذي سيتحرك ويجي إليك. فالاستعارة هنا أعطت معنى لهذه الخدمة المرافقة لهذه السلعة عن طريق تمثيلها بما هو بشري، فيفهمها المتلقي بصورة أوضح وبجهد أقل.

في إطار الدراسات الإدراكية لا بد أن نوضح أن هناك نوعين من الاستعارات؛ النوع الأول: استعارات وضعية داخل النسق التصوري المتواضع عليه في الثقافة الواحدة. وهي النوع الذي أشرنا له في النموذج أعلاه، ونوع ثانٍ من الاستعارات توجد خارج نسقنا التصوري المتواضع عليه، ونقصد الاستعارات الخيالية أو الإبداعية، وهذه الاستعارات كفيلة بإعطائنا فهمًا جديدًا لتجربتنا، كما تعطي معنى جديدًا لماضينا ولنشاطنا اليومي، ولما نعرفه ولما نعتقده (لايكوف وجونسون، 2009، ص 145).

شكل 7

رسالة نصية

11. الخطاب الإشهاري والذكاء الاصطناعي

يقدم الذكاء الاصطناعي الإشهار الرقمي المناسب لكل شخص، وذلك وفقًا للنشاطات التي يقوم بها على الشبكات الاجتماعية، أو محركات البحث، أو المتاجر الإلكترونية. ولتقديم المنتج الأنسب للمتلقي الذي يختاره الذكاء الاصطناعي في التسويق الرقمي، يجمع عنه أكبر قدر من البيانات المتاحة ويحللها ويختار له ما يناسبه، أو في الوقت ذاته الذي يبحث فيه عن منتج ما يرسل له الإعلان المتوافق مع حالته الذهنية في التوقيت ذاته. وإضافة إلى تلك الإعلانات الموجهة ظهر نوع متقدم حيث يقوم الذكاء الاصطناعي بتوليد عبارات إعلانية من إبداعه، فيكون صنع الخطاب الإشهاري بكامله من إبداعه دون تدخل بشري

(Vakratsas & Wang, 2021)، والذي يعنينا في سياق هذا البحث الرسائل القصيرة التي يرسلها الذكاء الاصطناعي المرافق لتطبيقات المتاجر الإلكترونية التي تصل للمستخدم بشكل آلي. وفي هذا النوع من الرسائل تكون صياغة الخطاب الإشهاري من قبل البشر، ودور الذكاء الاصطناعي تغيير الاسم حسب الشخص المخاطب، واختيار التوقيت المناسب للإرسال بناءً على نشاط المتلقي.

الخطاب الإشهاري الذي يطلقه الذكاء الاصطناعي تكون الإعلانات فيه موجهة للمتلقي شخصيًّا تناديه باسمه، وتخاطبه بلهجته، وتدعوه إلى ما يرغب هو تحديدًا. فالذكاء الاصطناعي لا يدّعي أو يفترض أنه يعرفك ويدعوك لاستهلاك أمور لا ترغبها ويحاول إقناعك بأن هذه رغبتك مثلما يحدث في الخطاب الإشهاري في الرسائل النصية؛ وإنما يعرفك جيدًا، ويعرف ما تريد بناءً على نشاطاتك التي قمت بها مؤخرًا على تطبيق المتجر مثلًا. عندها يرسل لك تنبيهًا يخاطبك فيه باسمك وبلهجتك، وذلك بعد أن تكون قد فكرت لوهلة في أن تطلب من المطعم في هذا التطبيق ثم قررت أن تفكر في الموضوع، أو أقفلت التطبيق دون أن تتم عملية الشراء لأي سبب من الأسباب، هنا يسارع الذكاء الاصطناعي فيخاطبك باسمك، وبلهجتك، وبأسلوب لا يكاد يخاطبك به أقرب الناس لك:

(11) *"هلا أحمد، هاه؟ جاهز أنك تكمل طلبك؟ الرومانسية جاهز وينتظر إشارة منك 😃 "*

بعد الترحيب بالمتلقي باسمه الأول يذكره باستخدام اسم فعل الأمر (هاه) وهي تقال لتنبيه المتلقي وتذكيره، مع استفهام عن طلبه الذي لم يكتمل. "يقول الخليل: هه تذكرة في حال، وتحذير في حال؛ فإذا مددتها وقلت: هاه، كانت وعيدًا في حال" (الصحاري، 1999، ص 560) والمقصود بالثانية الممدودة للوعيد هي التي تنطق بنغمة مرتفعة في سياق التهديد أو الوعيد. والمذكورة في الإعلان هنا يقصد بها التذكير والتنبيه وهي شائعة الاستخدام في اللهجة المحلية السعودية، في المنطقة الوسطى تحديدًا. إن كثافة المشاعر في الخطاب بلهجة المتلقي، ومناداته باسمه، ويعزز ذلك بوجه أصفر مبتسم ليلفت انتباهه ويرغبه في إتمام الطلب غير المكتمل فهو ينتظر إشارة منه فقط.

12. الخاتمة

بناءً على ما سبق نرى أن أبرز سمة في الخطاب الإشهاري الرقمي هو توظيف اللهجة لتوصيل الرسالة الإعلانية للمستهلك المستهدف. وأن قوة الافتراضات في الخطاب الإشهاري الرقمي تشكل عاملًا مهمًا في تحقيق مقاصد الخطاب الذي يتعالق بالخطابات الأخرى المعاصرة للسياق الزمني للإشهار. وتمثل لغة الإيموجي عاملًا مهمًا في بناء المشاعر المصاحبة لتلقي الخطاب الإشهاري الرقمي، مثل الوجوه المعبرة عن الإحساس بالاحتفال، أو الفرح، أو الحب، أو الراحة، أو الفوز، أو الفضول، أو التساؤل، أو الفخامة. ويستطيع الذكاء الاصطناعي من بناء خطاب إشهاري رقمي يحمل كل هذه السمات، إضافة إلى جعله متوافقًا مع تفضيلات المتلقي.

يمكن الاستفادة من التداولية الإدراكية في تصميم شعار المنتج وتسويقه لتوجيه التفكير الإبداعي نحو أساليب علمية تفيد المصممين في تطوير المنتجات الجديدة (Wu, Na, & Bao, 2008) وقد يوظف تحليل الخطاب الإشهاري لتغيير الممارسات الخطابية ولتدريب المتخصصين في الدعاية والإعلان على استعمال أشكال جديدة من الممارسات الخطابية المؤثرة؛ لأن الهدف من تحليل الخطاب بشكل عام هو التأسيس لخطاب سليم يؤدي مقاصده بأبسط طريقة ممكنة وبأقل التكاليف، وتحقيق الوعي عند المتلقي لتمكين الناس من رؤية عميقة للخطاب الإشهاري.

الهوامش:

1- الإيموجي هو مصطلح ياباني الأصل ويعني اصطلاحًا الصور الرمزية أو الوجوه الضاحكة المستخدم في كتابة الرسائل الرقمية.

2- في كل نصوص الخطاب التي استشهدت بها في البحث وضعت (...) للدلالة على حذف الرابط الإلكتروني أو رقم الهاتف المرفق في الرسالة؛ حتى لا يثقل على حجم مستند البحث

المراجع العربية

بدران، أوديت مارون.، و الفرحان، ليلى عبدالواحد. (1997). النص المترابط (الهايبرتكس): ماهيته وتطبيقاته. *المجلة العربية للمعلومات: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم*، 18, (1)، 71 - 79.

بلانشيه، فيليب. (2007). *التداولية من أوستين إلى غوفمان*. تر. صابر حباشة، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية.

بنكراد، سعيد. (2010). سياق الجملة وسياقات النص: الفهم والتأويل. *مجلة علامات*، *33*، 5- 22.

بو طيب، عبد العالي. (2003). *آليات الخطاب الإشهاري. مجلة علامات في النقد*، *13* ، (49)، 311-328.

بوقرة، نعمان. (2009). *المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب*. عالم الكتب الحديث، إربد.

جاكندوف، راي. (2019). *دليل ميسر إلى الفكر والمعنى*. ترجمة. حمزة المزيني، (ط1). دار كنوز المعرفة، عَمّان.

جاكندوف، راي.، وشومسكي، نعوم.، و فلندر، ر .(2007). *دلالة اللغة وتصميمها*. (ط1). دار توبقال، الدار البيضاء.

طعمة، عبد الرحمن محمد.، و موقو، عفاف.، و المقدمي، الحبيب.، و دحمان، عمر. (2019). *دراسات في اللسانيات العرفانية: الذهن واللغة والواقع*. (ط1). مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية، الرياض.

الحريص، ناصر. (2020). بنية اللغة في الخطاب الإشهاري: مقاربة لسانية مقارنة. *مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية*، *28*، (15)، 190-210.

زريبي مروى؛ وشقروش، عبدالسلام. (2020). التحليل العرفاني للخطاب الإشهاري ذي الأبعاد السياسية: دراسة عرفانية في وصلة زين فرحة العيد والغول. *مجلة إشكالات في اللغة والأدب*، 9، (3)، 421-436.

زلاقي، رضا. (2014). التنغيم في اللغة العربية: رؤية فيزيائية. *مجلة الممارسات اللغوية*، *4*(5)، 67-82. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/23049

سبيربر، دان.، و ولسون، ديدري. (2016). *نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك*. ترجمة: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، (ط1). دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

سعدي، صناوي. (2004). *المعجم المفصل في المعرب والدخيل*. (ط1). دار الكتب العلمية، بيروت.

سيبويه، عمرو بن عثمان. (ت. 180هـ، ط. 1980). *الكتاب*. تح عبدالسلام هارون، (ط3). مكتبة الخانجي، القاهرة.

الصحاري، سلمة بن مسلم. (1999). *الإبانة في اللغة العربية*. تح. عبد الكريم خليفة وآخرون، (ط1). وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.

صولة، عبدالله. (2001). أثر نظرية الطراز الأصلية في دراسة المعنى. *حوليات الجامعة التونسية*: جامعة منوبة - كلية الآداب والفنون والإنسانيات. (45)، 259-284. https://archive.alsharekh.org/Articles/128/21090/478532

عبد الرحيم (2011). *معجم الدخيل في اللغة العربية ولهجاتها*. (ط1). ، دار القلم، دمشق.

عبدالحميد، طلعت أسعد. (2012). الاستراتيجية الإبداعية لا إعلان بدون إبداع: التحدي الحقيقي لدخول عقل العميل العزيز. *مجلة المال والتجارة*، (523)، 4-13.

عشير، عبدالسلام. (2006). *عندما نتواصل نغير: مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج*. (ط1). أفريقيا الشرق، الدار البيضاء.

الفلو، معتصم. (31 أغسطس , 2020). لماذا يتأرجح المحتوى الإعلاني السعودي بين الفصحى... و«البيضاء»... والعامية؟،صحيفة *المجلة*. https://arb.majalla.com/node/101306

القاسمي، علي. (2010). التداخل اللغوي والتحول اللغوي. *مجلة الممارسات اللغوية*، *1*، (1)، 77-92. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/23537

القلفاطي، المنجي. (2012). الاستعارة في المنظورين التداولي والعرفاني. *حوليات الجامعة التونسية:* جامعة منوبة - كلية الآداب والفنون والإنسانيات، (57)، 311- 325

كاتولا، بيرنار. (2012). *الإشهار والمجتمع*. ترجمة: سعيد بنكراد، (ط1). دار الحوار، اللاذقية.

كورنريخ، شارل. (2014). *تطور المتع البشرية: رغبات وقيود*. ترجمة: محمد حمود، (ط1). المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

لايكوف.، وجونسون (2009). *الاستعارات التي نحيا بها*. ترجمة: عبد المجيد جحفة، (ط2). دار توبقال، الدار البيضاء.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (2008). *معجم المصطلحات الإعلامية*. مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، القاهرة.

محسب، محي الدين. (2017). المقاربة الإدراكية للرمزية الصوتية: شعرية الاشتقاق في تجربة الشاعر أمل دنقل. *مجلة أنساق:* جامعة قطر - كلية الآداب والعلوم - قسم اللغة العربية، *1*، (1)، 15-32. http://www.qu.edu.qa/conference/ansaq/magazine

مخلوف، ناجح؛ وعواج، سامية. (2017). حضور الأنساق الثقافية في الخطاب الإعلاني وتأثيرها على الهوية الثقافية للمتلقين. *مجلة تاريخ العلوم: جامعة زيان عاشور الجلفة*، (6)، 420-437. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/12213

موشلر، جاك.، وريبول، آن. (2010). *القاموس الموسوعي للتداولية*. ترجمة: عز الدين مجذوب وآخرون، (ط1). المركز الوطني للترجمة، تونس.

هيئة الزكاة والضريبة والجمارك. (2020). ضريبة القيمة المضافة. استرجع في تاريخ (فبراير 21، 2021) من الرابط التالي: https://zatca.gov.sa/ar/RulesRegulations/VAT/Pages/default.aspx)

يحيى، صلاح الدين (2020) .التداولية العرفانية قبل التداولية: مدخل إلى التأسيس العرفاني. *مجلة إشكالات في اللغة والأدب*. *9*، (4)، 57-81. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/133936

يورغنسن.، ولويز فيلبس. (2019). *تحليل الخطاب النظرية والمنهج*. ترجمة: شوقي بوعناني، (ط1). هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة.

ريستاك، ريتشارد. (2008). *المخ الجديد: كيف يعيد العصر الجديد صياغة العقل*. ترجمة: عزة هاشم، (ط1). المركز القومي للترجمة، القاهرة.

يقطين، سعيد. (1989). *تحليل الخطاب الرّوائيّ*. (ط1). المركز الثقافيّ العربيّ، بيروت.

يقطين، سعيد (2007). الترابط النصي والخطاب الروائي العربي. *مجلة العلوم الإنسانية*، كلية الآداب جامعة البحرين، (15)، 140 – 167.

المراجع الأجنبية

Schmid, H. J. (2012). *Cognitive pragmatics*. Berlin & New York: De Gruyter Mouton.

Tendahl, M. (2009). *A Hybrid Theory of Metaphor: Relevance Theory and Cognitive Linguistics.* Palgrave Macmillan. London, UK.

Vakratsas D, & Wang X. (2021). Artificial Intelligence in Advertising Creativity. *Journal of Advertising*. 50(1): 39-51. https://doi.org/10.1080/00913367.2020.1843090

Wu, Z. -J., Na, C. A., & Bao, Z. -H. (2008). Cognitive pragmatics relations in product symbol accepted process**,** *9th International Conference on Computer-Aided Industrial Design and Conceptual Design, 22-25 Nov. 2008*, pp. 834-837. https://doi.org/10.1109/CAIDCD.2008.4730690

بيانات الباحث

جنان التميمي، أستاذ اللسانيات المشارك في قسم اللغة العربية في كلية التربية في جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية. حصلت على درجة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة الملك سعود، عام 2012م. تدور اهتماماتها البحثية حول اللسانيات العامة، واللسانيات الإدراكية، واللغة والتفكير، واللغة في التواصل الشبكي.

AUTHOR BIODATA

Jinan Al-Tamimi, is an associate professor of Arabic Language at Prince Sattam Bin Abdulazziz University, Saudi Arabia. Received her Ph.D. degree in Arabic language (2012) from King Saud University. Her research interests include linguistics, cognitive linguistics, language, thinking, and digital communication.

معرف أوركيد (ORCID): 0000-0002-1394-9501

Email: attamimi.j@gmail.co

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 14، جمادى الآخرة، 1443هـ/يناير، 2022م

مراجعة كتاب "*اللغة بين ملكات الذهن: بحث في الهندسة المعرفية*" لمحمد غاليم

حليمة الفاحصي
معهد الدراسات والأبحاث للتعريب (مختبر اللسانيات والتهيئة اللغوية والاصطلاح)، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب

توثيق المراجعة APA Citation:
الفاحصي، حليمة. (**2022**). مراجعة مصدر بحثي [مراجعة كتاب *اللغة بين ملكات الذهن: بحث في الهندسة المعرفية*، تأليف: محمد غاليم] . *مجلة اللسانيات العربية*، *14*، 214-219.

تاريخ الإرسال: 1442/10/18
تاريخ القبول: 1442/12/29

Submission Date: 30/05/2021
Acceptance Date: 08/08/2021

1. مدخل

"***اللغة بين ملكات الذهن، بحث في الهندسة المعرفية***" هو عنوان الكتاب الذي ألفه أستاذ اللسانيات بجامعة محمد الخامس أ.د. محمد غاليم، ونشرته دار الكتاب الجديد المتحدة في بيروت سنة 2021. يقع الكتاب في 349 صفحة من الحجم المتوسط، ويحمل الرقم الدولي المعياري (ردمك): 978-995-929-729-7.

"الذهن/الدماغ البشري متعدد في واحد. فهو كيان معرفي متعدد بتعدد أنساقه المركبة (المعقدة) المتجلية في قدراته أو ملكاته التصورية والإدراكية المختلفة بمكوناتها ومجالات تخصصها؛ وهو في نفس الوقت بيئة معرفية موحَّدة بحكم ترابط أجزائها وتفاعلها، وبحكم قيامها على عدد من الآليات الهندسية المشتركة المتفشية فيها. ومن مكونات التعددِ القدرةُ اللغوية التي، بحكم ما تراكم من معرفة متقدمة عنها، يمكن اتخاذها منطلقا لتلمس مظاهر الوحدة في هذا التعدد، على طريق بلورة نظرية شاملة للذهن/الدماغ لدى الإنسان أو نظرية صورية للمعرفة" (ص، 11).

سيدرك القارئ، بعد قراءة متمعنة للنص السابق، أنّ هذا الكتاب تأليف جديد فعلا بمضمونه على المكتبة العربية اللغوية والفكرية على حد علمنا المتواضع. ويَكْمن مظهر جدته الأبرز الذي تخدمه باقي الجوانب، في انطلاقِه مما راكمته النظرية اللسانية الحديثة عن بعض الخصائص التمثيلية الصورية الجوهرية للملكة اللغوية، للبحث في مدى اشتراك ملكات ذهنية/دماغية أخرى في هذه الخصائص؛ وذلك من حيث اعتبار كل ملكة من هذه الملكات نسقا معرفيا مركبا (complex cognitive system) يقوم على هندسة معرفية (cognitive architecture) صورية معينة أساسُها أولياتٌ (primitives) ومبادئُ تأليف. هكذا يُحدِّد المؤلِّفُ الهدف الرئيس للكتاب في "الدفاع عن وجود مظاهرِ هندسةٍ معرفية صورية نووية تشترك فيها إلى حد كبير، الملكة اللغوية وملكات تصورية وإدراكية أخرى تشكل بيئة الذهن/الدماغ المعرفية لدى البشر، كالموسيقى والعمل المركب والإدراك

البصري/الفضائي والمعرفة الاجتماعية-الثقافية ونظرية الذهن. وكلها قدرات متفردة بخصائص ما تنتجه من بنيات انطلاقا من مجموعة محدودة من المكوِّنات الأساس أو الأوَّليات ومجموعة محدودة من مبادئ تأليفها. لكنها قدرات متصلة متفاعلة" (ص. 19 من الكتاب؛ وإلى نفس الكتاب تشير كل الإحالات اللاحقة). أما المظاهر التمثيلية الصورية الجوهرية التي تتجلى فيها هذه الهندسة المعرفية المشتركة، فهي "المتغيِّرات المنمَّطة (typed variables) وتمثيلُها، وهي أساس القواعد والقيود؛ والبنية السُّلَّمية (التراتبية) ذات المكونات المرؤوسة أو اللامرؤوسة؛ والتَّكرار (اللامحدود)؛ والتوازي القائم على التفاعل عبر الوِجَاهَات (interfaces)" (ن.ص).

وترتبط خدمة هذا الهدف في الكتاب برسم إطار تصوري مركَّز للملكات الخمس المذكورة علاوة على ملكة اللغة، تُحَدَّدُ فيه المكوِّناتُ أو (الأولياتُ) الخاصةُ بكل قدرة، ومبادئُ تأليفها أو مظاهرُ هندستها المعرفية الصورية، وأُسُسُها العصبية، ومقارنةُ بنيتها ببنية القدرة اللغوية وقدرات أخرى، وتخصيصُ التفاعل الممكن بين هذه القدرات. وهو عمل تتجلى فيه الثقافةُ العلمية الموسوعية للمؤلِّف وإحاطتُه بنتائج العلوم المعرفية، ومنها على وجه الخصوص ما له صلة باللغة. كما يعْكِسُ تصورَه للذهن/الدماغ البشري المعبَّر عنه في القولة التي صدَّرنا بها هذه القراءة، والتي تعتبر الذهن/الدماغ كيانا متعددا بتعدد قدراته وواحدا بوحدة هندسته المعرفية. ويعرف القارئ المتتبع لمشروع محمد غاليم العلمي أن هذا الموضوع الجديد على المكتبة اللغوية والفكرية العربية، يشكل، كما يقول هو نفسه، "امتدادا طبيعيا" لتطوير مشروعه "الساعي إلى تجديد التفكير في بنية المعنى في اللغة العربية واللغات الطبيعية عموما، على المستويين النظري والتجريبي، وتعيين مكونات هذه البنية، وتخصيص علاقاتها بالمكونات النحوية الأخرى وبمكونات باقي الملكات المعرفية غير اللغوية العاملة فيها" (ص، 7). أي رصد علاقة اللغة العضوية ببنية الذهن/الدماغ ومختلف قدراته المعرفية، وهذا ما يوضح الصلة العميقة لهذا الكتاب بتطوير مشروع المؤلف كما أشرنا.

وبالنظر إلى ضيق المساحة المخصصة وإلى ثراء المعطيات العلمية للكتاب وطابعه الموسوعي نفضل اتباع نهج عمودي يقوم، بعد تقديم مجمل للتصميم العلمي العام للكتاب، على تحديد مختصر لأبرز مظاهر الهندسة المعرفية الصورية النووية التي يستدل الكتاب على اشتراك اللغة وباقي الملكات فيها.

2. مجمل التصميم العلمي الكتاب

يضع المؤلف، في المقدمة، موضوع كتابه في إطار عام حدَّدت معالمه جهودُ علماء كبار كثر في مختلف التخصصات، مثلوا البدايات الفعلية للبحث الحديث، وليد القرن العشرين، في الخصائص الصورية للقدرات المعرفية لدى الإنسان ومحاولات استكشاف مظاهر وحدتها. ومن هؤلاء رواد مؤسِّسون صنعوا أفكار "الثورة المعرفية" مبكرا، خاصة منذ ثلاثينيات القرن الماضي وأربعينياته وخمسينياته (مثل تيورينغ وفينر وسيمون ومينسكي ونيسر ونيويل وغيرهم)، من خلال تصورات كتحليل المعلومات والحَوْسبة والتحكم في الأنساق المركبة، تعتمد أدوات المنطق الرياضي وترتبط ارتباطا وثيقا بالعلوم العصبية والأحيائية. فشيدوا الأنساق الأولى لتحليل المعلومات في مجالات معرفية مختلفة، ومهدوا لمن اندمج في "بيئة العصر العلمية" التي خلقوها، فشيد بعدهم وعلى نهجهم أنساقا في مجالات مخصوصة، منها مجال اللغة الذي شهد صياغات "النحو التوليدي التحويلي" الأولى عند تشومسكي ابتداء من النصف الثاني من خمسينيات القرن العشرين، وما تلا ذلك من صياغات نحوية توليدية أهمها في هذا السياق صياغة جاكندوف الذي دافع، منذ 1974 على الأقل، على أن العلاقات اللغوية التي يبرزها العالِم اللغوي تفيدنا بشيء جوهري عن طبيعة الفكر البشري التي تتجاوز ما تكشف عنه اللغة (وهي ليست مرآة للفكر)، ويجب البحث عنها في بنية

الذهن/الدماغ المعرفيةالشاملة (ص ص، 12-14). ونجد في الفصل الأول أهم المبادئ النظرية والمنهجية التي تَحْكُم تصور الملكاتِ المعرفيةِ (وضمنها اللغة)، وتصور عناصرِ هندستها، وطبيعةِ مكوناتها، وتعالقِها وتفاعلِها. وتتناول الفصول الخمسة الموالية، من الثاني إلى السادس، بعض أبرز مظاهر الهندسة المعرفية الصورية التي تقوم عليها الأنساق المركبة، والتي تعتبر أساسا لمقارنة تصميم القدرة اللغوية بتصميم باقي القدرات التصورية والإدراكية. أما الفصول الخمسة المتبقية، من السابع إلى الحادي عشر، فتتناول مكوناتِ القدرات الخمس المذكورة التي تتجلى فيها، تبعا لخصوصية كل قدرة، مظاهرُ الهندسة المعرفية الصورية التي تدرسها الفصول السابقة. وذلك في إطار تحليلِ بنية هذه القدرات بما في ذلك بنيتها العصبية، ومقارنتِها ببنية القدرة اللغوية، وإبرازِ أهم مظاهر التفاعل بين هذه القدرات، وتحديدِ بعض خصائص الوِجاهات الواصلة بينها. وتَشْملُ هذه القدراتُ، الموسيقى، والعملَ المركب، والإدراكَ البصري/الفضائي، والمعرفةَ الاجتماعية، ونظريةَ الذهن.

3. مظاهر الهندسة المعرفية الصورية المشتركة

المقصود إجمالا بالنسق المركب نسق مكوَّن من عدد من الأجزاء تربط بينها علاقات تفاعل متعددة، عن طريق تبادل المادة أو الطاقة أو المعلومات. ويشكل هذا التبادل تواصلا تستجيب له العناصر بتغيير حالتها أو تعديل عملها. ويضفي تفاعل العناصر على النسق برمته خصائص لا تملكها عناصره المفردة، إذ "الكل أكبر من حاصل أجزائه". فلا يكُون استنتاج خصائص الكل من خصائص الأجزاء وقوانين تفاعلها مجردَ تحصيل حاصل أو أمرا عديم الأهمية (ص، 52). ومن أهم الخصائص التمثيلية الصورية التي تنبني عليها هندسة الأنساق المركبة في النسق اللغوي والأنساق التصورية والإدراكية، المتغيراتُ الْمُنَمَّطة التي تُبنى عليها قواعد الأنساق المركبة وقيودُها؛ والبناءُ السُّلَّمي المرؤوس أو اللامرؤوس، الذي يعتبر نوعا خاصا من الأنساق المركبة؛ والتَّكرارُ، الذي يعتبر نوعا خاصا من البناء السُّلَّمي؛ ثم هندسةُ التوازي. فالمتغيرات الْمُنَمَّطة (أو المحدَّدة النَّمَط) مواقع مفتوحة تصف بنيات مجردة (كالمقُولات المجردة المحيلة على طبقة من الوحدات في مجموعها)، وبذلك فهي لازمة لبناءِ مبادئِ تأليفِ أيِّ نسقٍ معرفي صوري مركَّب نسميها بالقواعد أو القيود. وبعبارة أخرى فهذه المتغيرات المنمَّطة هي التي تجعل من القاعدة أو القيد قاعدة أو قيدا (ص، 53). مثال ذلك النسق اللغوي الذي يقوم على أنواع كبرى من القواعد، منها قواعد التكوين (formation rules) والقواعد الاشتقاقية (derivational rules) والقيود (constraints). وتخصِّصُ قواعدُ التكوين كيفيةَ تأليف الوحدات المعجمية في وحدات أكبر، وكيفيةَ تأليف هذه الأخيرة بدورها في وحدات أكبر منها. وتُعتبَر القواعدُ المركبية (phrase structure rules) المثال النموذجي لقواعد التكوين؛ ومثالها قاعدة تكوين المركب الاسمي المختصرة التالية التي تمكن من بناء وحدات نحو:

الرجل: م س ⟵ حد — س

وهي قاعدة تقوم على ثلاثة متغيرات منمَّطة (م س، حد، س)، فتُخَصِّصُ "أيَّ شيء من هذا النمط بالذات". ومفادُها: "أيُّ حد يتلوه س يُمْكن أن يُكَوِّن م س". وحتى تتمكن قواعد التكوين من التأليف بين الكلمات تحتاج إلى تعيين المقُولات التي تنتمي إليها الوحدات المعجمية، وإلى مبدأ لتمثيل المتغيرات (أو "إشباعها") (ص ص، 54-55).

والخاصية الثانية البارزة في الأنساق المركبة أنها غالبا ما تتخذ الشكل السُّلَّمي (التراتبي)، فيتكون النسق المركب من أنساق فرعية تتكون بدورها من أنساق فرعية، وهكذا. والسُّلّميّة من الصور البنوية المركزية التي تستخدمها الهندسة الْمُرَكَّبة، إذ لا يمكن للأنساق المركبة عمليّا أن تتطور أو تؤدي وظيفتها إلا إذا كانت أجزاؤها منظمة تنظيما سُلَّميا. ولذلك اعتُبِر التنظيمُ القالبي السُّلَّمي خاصية كلية للكائنات الحية ومحدِّدا جوهريا لكيفية تطورها. ويعدّ كل نسق من الأنساق الفرعية المكوِّنة للنسق السُّلّمي، تابعا، بموجب علاقة سيطرة سلطوية، للنسق الذي ينتمي إليه (ص ص، 58-59). وتُشَكِّل القدرةُ على توليد بنيات

سُلَّمية مركَّبة وتمثيلِها علامةً من العلامات البارزة للمعرفة البشرية. وهي التي تمكّن الإنسان، في مجالات متعددة كنظرية الذهن والإدراك البصري واللغة والموسيقى والمعرفة الاجتماعية وحل المشاكل والعمل المركب والإبحار (أو الاهتداء) الفضائي وغيرها، من تنظيم عناصر أوَّلية أساسية في بنيات من مستوى أعلى. كما أنها، بتمكينها الإنسان من ترميز العلاقة بين عناصر كالتصورات والحالات الذهنية والكلمات والأشخاص والموضوعات وغيرها، وترميز البنيات الأوسع التي تُسْلَك فيها هذه العناصر، كالقضايا والجمل والمجموعات البشرية والمشاهد البصرية وغيرها، تُقْدِرُه على المرونة في التفكير والسلوك (ص ص، 61-62). ومما يثيره مفهوم السلّمية سمةُ المكونات المرؤوسة أو اللامرؤوسة، أي امتلاك، أو عدم امتلاك، كل مكوّن من المكونات عنصرا مخصوصا يلعب دور الرأس في السُّلَّمية ويُشتق منه اسم المكون كله. ومن أمثلة ذلك أن السُّلَّميات المُكَوِّنية في اللغات الطبيعية سلَّميات مرؤوسة، إذ الفعل رأس المركب الفعلي والاسم رأس المركب الاسمي والحرف رأس المركب الحرفي والصفة رأس المركب الوصفي، الخ. ونجد السُّلَّميات المرؤوسة في مجالات أخرى من المعرفة، مثل البنية المقطعية في الصواتة، والبنية التصورية (في المعرفة الاجتماعية ونظرية الذهن مثلا)، والبنية التمديدية في الموسيقي، وبنية العمل المركب، وغيرها. وما يبينه الكتاب عن تفشي خصيصة التَّكرار في الأنساق المعرفية والإدراكية الأخرى، بالإضافة إلى اللغة، يصدق طبعا في تفشي خصيصة البنية السُّلَّمية، سواء بمكونات مرؤوسة أو غير مرؤوسة. وذلك ما دام التكرار يستلزم السُّلَّمية، وإن كانت السُّلَّمية لا تستلزم التكرار بالضرورة. ويبدو من الطبيعي، كما يوضح المؤلف، أن تقوم الأنساق المعرفية المركبة على تنظيم سُلَّمي، إذ من أهم مبادئ بنية الجهاز العصبي المركزي، أو الدماغ، الذي ترتبط به هذه الأنساق، مبدأُ التنظيم السلَّمي (ص ص، 64-65).

والخاصية الثالثة هي التَّكرار (recursion) (أو الإدماج التكراري) الذي يُعتبَر مظهرا خاصا للبناء السُّلَّمي، يحيل على دمج بنية في بنية أخرى من نفس النمط، والتمكنِ من توليد سُلَّميّات بعمق لانهائي، باستعمال قواعد بالغة البساطة. فالتكرار من الناحية التقنية إجراء يستدعي نفسه، أو مكون يتضمن مكونا من نفس النمط؛ ويقوم على مجموعة محدودة من العناصر يمكنها أن تولد ما لا حصر له من التعابير المنفصلة (تبعا لخصيصة اللامحدودية المنفصلة) (ص، 68). ويفصل المؤلف في توضيح تفشي التَّكرار في الأنساق المركبة (ومنها اللغة وباقي الأنساق المذكورة آنفا)، وفي تمييزه من المفهوم البسيط للإعادة، وفي علاقته بالمعنى والمركبات.

والخاصية الرابعة هي التوازي (parallelism) الذي يعتبر مبدأ رئيسا من مبادئ اشتغال الدماغ البشري، إلى جانب مبادئ السُّلَّميَّة والمرونة وتخصيص وظائف (جانبيْ) الدماغ (ص، 145). وما ورود هندسة التوازي في النسق اللغوي سوى امتداد طبيعي لخاصية صورية نووية تطبع الهندسة العامة للأنساق التصورية والإدراكية الأخرى؛ إذ من المتوقع أن تنعكس الهندسة النووية المميزة للذهن/الدماغ في منتوجاته من الملكات المعرفية ومنها الملكة اللغوية، لا أن تتفرد هذه الأخيرة بهندسة لا نظير لها. ويقوم التحليل المتوازي على عدم تنقل المعلومات عبر قناة واحدة أو مسار واحد، بل عبر قنوات أو مسارات مختلفة متوازية. وعلى هذا المنوال تُحَلَّل، مثلا، مختلف مظاهر الأنساق الحسية-الإدراكية. كامتلاك النسق البصري البشري أربعةَ أنساق متوازية (نسقان للحركة واللون ونسقان للشكل) مسؤولة عن مختلف الخصائص البصرية. ويشتغل النسق السمعي تبعا لنفس مبادئ التحليل المتوازي. ويمكن أن يقوم كل نسق من هذه الأنساق بدوره على أنساق فرعية متوازية أيضا. هكذا، وخلافا للنماذج الأولى لاشتغال النسق العصبي (في خمسينيات وستينيات القرن الماضي)، التي كانت نماذج سِلْسِلِيَّة تتدفق المعلومات بين مكوناتها بكيفية متوالية عبر قناة واحدة، وفي كل مستوى يضاف تحليل إلى التحليل الذي تم في المستوى السابق، أصبحنا اليوم أمام نموذجِ تحليلٍ سُلَّميٍّ مُوَزَّعٍ ذي مسارات مترابطة متوازية ومتعددة في كل مستوى من المستويات. وأصبح الجواب الأحيائي العصبي المعيار عن السؤال: كيف يمكن للدماغ أن يقوم بحَوْسَبَات بالغة التعقيد، بهذه السرعة الفائقة؟ هو "التوازي

المكثَّف" الذي يعني أن الدماغ يفكِّك أيَّ مشكل إلى عدد كبير من الحَوْسبات البالغة البساطة، التي تُنَفَّذ بكيفية متزامنة عبر عدد كبير من المدارات الصغيرة. فتكون ميزة الحَوْسبة المتوازية أن الحَوْسبات لا يَلْزَمها أن تنتظر دورها، بل يمكنها أن تتم كلها دفعة واحدة؛ وذلك بالضبط لأن كل واحدة منها ينفذها جزء مختلف من أجزاء النظام (ص ص، 148-149). ولهذا نجد اللغة، مثلها في ذلك مثل وظائف الدماغ الأخرى، منظمة في مجموعة من القنوات السُّلَّمية المتوازية التي يمكن أن تُشكَّل باعتبارها شبكات عصبية. ونجد في الفصل السادس تحليلا لهندسة التوازي النحوي في اللغة ولأصولها. وهي هندسة تعكسها في النظرية اللسانية نظريات نحوية بديلة للنمط التقليدي القائم على الاشتقاق ومركزية المكون الواحد (كما عند تشومسكي)، مثل نظرية الدلالة التصورية (أو التوازي النحوي) (عند جاكندوف) والنحو المعجمي الوظيفي (عند بريزنان) ونحو الأبنية (عند غولدبرغ) الخ. ويُسَوِّغ كل قيد، في هذا التصور، جزءا صغيرا من البنية اللغوية أو علاقةً بين جزأين صغيرين. وتُقبل البنية تبعا لاستجابتها لكل القيود. وليس هناك ترتيب منطقي بين القيود، إذ يمكن استعمال بعض القيود لتسويغ أو بناء بنيات لغوية انطلاقا من أي نقطة في الجملة: أعلى-أسفل؛ تحت-فوق؛ يمين-يسار؛ الخ. ويفصل المؤلف في نتائج الدراسات الأحيائية العصبية والمعرفية العصبية التي تبرز مركزيةَ الهندسة المتوازية ومردوديتَها في بنية اشتغال الدماغ البشري، ومن ثمة في بنية اشتغال مختلف القدرات المعرفية التي تعكس عمله. كما يفصل، بالموازاة مع تحليل هذه التطورات الساعية إلى بناء النماذج المتوازية الأحيائية والعصبية، في التطور الذي شهدته المحللات الحاسوبية أيضا من محللات أحادية إلى محللات متعددة متوازية أو متعددة النواة (multi core) (ص ص، 153-154). وما دام التوازي داخل مختلف الملكات، وفي ما بينها، يعني التفاعل، وما دام التفاعل لا يتم إلا عبر وِجَاهَات، فإن المؤلف يفصل في بنيتها الصورية وفي وظائفها وأنماطها الداخلية والخارجية.

4. خاتمة

يبدو لنا أن من الخلاصات العلمية (والفلسفية) للكتاب أن اللغة ملكة قائمة، كباقي الملكات، على نفس الهندسة المعرفية الصورية الجوهرية التي ترثها عن بنية الذهن/الدماغ البشري. وهذا يُضْعِفُ إلى حد كبير من الموقف الذي يضفي على اللغة صفة نوعية "فريدة" مبالغا فيها، تختزل في "فرادتها" كل "فرادة" النوع البشري، أو تكاد. وهو موقف غالبا ما احتل الصدارة عبر تاريخ الفكر بصيغ مختلفة منها الصيغة التي اتخذها في عصرنا الحاضر عند تشومسكي مثلا. ويخصص المؤلف الفصل الرابع بكامله لما يثيره مثل هذا الموقف من قضايا ذات أهمية جوهرية في دراسة هندسة الملكة اللغوية ومكوناتها الرئيسة وتطورها وصلتها بتطور الفكر والمعرفة. ويوضح كيف آلَتْ، وتَؤُولُ، نتائجُ العلماء الباحثين في مختلف العلوم المعرفية، ومنها نتائج علماء ونُحَاة كانوا بالأمس القريب من مناصري موقف تشومسكي (كهاوزر وفيتش وبويك، مثلا)، إلى تجاوز تصورات الموقف المذكور. ومن بين هذه النتائج: (أ) أن الملكة اللغوية أغنى بكثير من أن تختزل في العملية السُّلَّميَّة التكرارية (أو "ضَمّ" ("Merge") باصطلاح تشومسكي) التي تَبيَّن أنها متفشية في الملكات المعرفية الأخرى. والصورة العامة التي يبدو أن هندسة الذهن/الدماغ المعرفية بدأت في الكشف عنها، أن ما يميز الملكات بعضها من بعض، إلى جانب مكوناتها وكيفية التأليف بينها، هو خصائصُ ما تنتجه من بنيات، وكيفيةُ تفاعل هذه البنيات في ما بينها، وتفاعلها وباقي الملكات الأخرى. لكن مجمل الملكات تشترك في استخدام نفس الأنماط من الآليات الهندسية القاعدية لتشييد البنيات (أو الأنساق المركبة) بأهم خصائصها وعلى رأسها السُّلَّمية والتكرار والتوازي، إلى جانب آليات كالذاكرة والانتباه؛ (ب) أن فرادة الإنسان تكمن في الطبيعة التأليفية والتوليدية لذهنه/دماغه لا في اللغة التي تبقى، رغم أهميتها، مجالا من بين مجالات أخرى لتَجَلِّي تلك الطبيعة، وليست هبةً تَبْلُغ من "الغنى" و"التعقيد" و"الخصوصية" حدًّا يُفْقدُها الكثيرَ من دلالتها الأحيائية. "فاللغة خاصة، ولكنها ليست خاصة إلى هذا الحد ..." (ص، 141)؛ (ج)

أن المنهجية الواعدة في مجال دراسة تصميم اللغة وتطورها هي المنهجية المقارنة المتعددة الأبعاد، بالفعل لا بالقول فقط، والقائمة على تصور فسيفسائي أو مركَّب لهندسة الملكة اللغوية، ينطلق من أسفل إلى أعلى، ولا يضفي على أي قطعة من قطع الفسيفساء أهمية مسبقة مبالغا فيها، إذ يمكن أن يكون الأهم في كل ذلك هو الكيفية التي أُلِّفَتْ بها مختلف القطع.

وبهذا يظهر أن ظرف "البَيْن" ذا المعنى التفاعلي في عنوان كتاب محمد غاليم (وكما يُستفَاد من مناقشة شخصية معه) يحمل معنى عاما من المعاني التي يمكن استخلاصها من مثل هذه النتائج. وهو أن اللغة لا تنمو إلا بَيْنَ (أي في خضم تَفَاعُلِ) ملكاتِ الذهن البشري التي تُكَوِّن "بيئتَها" الذهنية الطبيعية. ولذلك أصبحت الملكة اللغوية اليوم نافذة تُقرَأ منها بعض أهم خصائص الملكات الحسية-الإدراكية والتصورية المؤسِّسة لها (وهي قراءة تصح في الاتجاه المقابل أيضا). وتَبَيَّنَ أنه مهما كانت النظرية التطورية المتبناة عن كيفية ظهور اللغة في سياق تطور الإنسان، فإنها لا يمكن أن تتجاهل أن اللغة لا يمكن أن تظهر إلا في ذهن بشري، أي ذهن ذي بيئة معرفية بشرية كالتي بدأت تكشف عن مكوناتها وهندستها العلوم المعرفية اليوم.

بيانات الباحث

أ.د. حليمة الفاحصي، أستاذة اللسانيات بمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية.حصلت على شهادة الدكتوراه من جامعة ابن طفيل بالقنيطرة، المملكة المغربية، سنة 2018م. تدور اهتماماتها البحثية حول اللسانيات النظرية واللسانيات النفسية.

AUTHOR BIODATA

Halima Fahsi is a full Professor of Linguistics at the Institute of Studies and Research for Arabization (Mohamed V university, Rabat, Morocco). She received her PhD in Psycholinguistics from Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco, in 2018. Her research interests include Theoretical Linguistics & Psycholinguistics

معرف أوركيد (ORCID): 0000-0002-9135-7982

Email: h.fahsi@um5s.net.ma

اللسانيات العربية

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن
عبد العزيز للتخطيط والسياسات اللغوية
العدد 14 جمادى الآخرة، 1443هـ يناير 2022م

Allisaniyat Al Arabiyah

ردمد(ISSN):1658-7421

جهة النشر

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز
للتخطيط و السياسات اللغوية
King Abdullah Bin Abdulaziz Center For
Language Planning and Policies

ص. ب 12500 الرياض 11473
Email: nashr@kaica.org.sa
هاتف00966112587268-00966112581082